الجُمْهُورِيَّة الجَزائِرِيَّة الدِّيمُقْرَاطِيَّة الشَّعْبِيَّة

رِئَاسَة الجُمْهُورِيَّة

المَجلِس الأعلى للغة العربية

الذكرى العشرون

2018-1998

التّعايش اللّغويّ في الجزائر

بين العربيّة والأمازيغيّة في ظلّ التّعديل الدّستوريّ الجديد

الجزء الثّاني

منشورات المجلس 2018

Ö \á ° \; ∫ ; Í ÊΔ÷'\; é Á]¬i'\

بين العربيّة والأمازيغيّة في ظلّ التّعديل الدّستوريّ الجديد

الجزء الثّاني

منشورات المجلس 2018

الجُمْهُورِيَّة الجَزَائرِيَّة الدِّيمُقْرَاطِيَّة الشَّعْبِيَّة
رِئَـــاسَةُ الجُمهُـورِيَّـةِ
المجلس الأعلى للغة العربية

التّعايش اللّغويّ في الجزائر

بين العربيّة والأمازيغيّة في ظلّ التّعديل الدّستوريّ الجديد

الجزء الثّاني

منشورات المجلس 2018

كـتاب: التّعايش اللّغويّ في الجزائر بين العربيّة والأمازيغيّة في ظلّ التّعديل الدّستوريّ الجديد

أعمال ملتقى وطني

(الجزء الثاني)

- **إعداد : المجلس الأعلى للّغة العربيّة**
- **قياس الصفحة:** 23/15.5
- **عدد الصفحات:** 456

الإيداع القانوني: السداسي الثاني 2018
ردمك: 978-9931-681-39-7

المجلس الأعلى للّغة العربيّة
العنوان: 52، شارع فرانكلين روزفلت
ص.ب 525، ديدوش مراد، الجزائر.
الهاتف: 16/17 07 23 21 213+
النّاسوخ: 07 07 23 21 213+
الموقع الإلكتروني: www.hcla.dz

فهرس

العنوان **الصفحة**

التعايش اللغوي بين العربية و المازيغية في مؤلفات الباحث صالح بلعيد..... 9

د بن عيسى مهدية

وحدة البحث تلمسان

الجزائر تنوع لغوي و انسجام حضاري..... 23

الخداوية زيدي

أستاذة محاضرة ب

مؤسسة الانتماء : جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –

التعايش اللغوي ما بين الامازيغ والمعربون والامازيغ فيما بينهم..... 41

بوريج نجية

صحافية بالإذاعة الوطنية بالقناة الثانية

السياسة اللغوية والمعامل الاستعماري بين الأمس واليوم 45

البروفسور الأخضر شريط

جامعة الجزائر2

العدالة اللّغويّة في فكر مختار الأحمدي نويوات..... 65

أ/ البشير عزّوزي،

جامعة محمّد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج.

التعايش اللغوي بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري الزناتية والعربية بمنطقة قورارة أنموذج 79
الدكتور الطاهر عبو
كلية الاداب و اللغات، جامعة أحمد دراية أدرار

دسترة المازيغية في الجزائر نحو رسم سياسة لغوية عادلة للجزائريين..... 101
أ. بلقاسم منصوري
جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج- بوعريريج

بلجيكا، نموذج للتعايش اللغوي الناجح..... 113
حذيفة عزيزي
سنة ثالثة دكتوراه
جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف

الدّخيل اللّغوي تبادل أم صراع بين اللّغة الأمازيغيّة واللّغة العربيّة؟ دراسة وتحليل لعيّنات من سكّان تيزي-زّو..... 125
د/حياة خليفاتي
جامعة تيزي-وزّو

التعدّد اللغوي بين الكفاءة والأداء وأثره في تحقيق الانسجام الاجتماعي... 149
د.سعاد بلعباس
وحدة البحث في اللسانيات – جامعة تلمسان

التنوع اللغوي في الجزائر أشكاله وآثاره..... 159
سليمان بوراس
أستاذ محاضر أ
جامعة محمد بوضياف المسيلة

التعايش اللّغوي انفتاح علـــى الآخـــر :صـــور التّعـــايش اللّغـــوي فـــي المجتمعات..... 173

د. سليمة محفوظي

جامعة محمد الشريف مساعدية/سوق أهراس

ترسيم الأمازيغية بتنوعاتها اللهجية في الدستور الجزائـــري وأثـــره فـــي استقرار الجزائر..... 191

د. سمير براهم

جامعة محمد بوضياف (المسيلة)

التعدد اللغوي في المجتمعات بين التنوع والانسجام –واقع اللغة العربيـــة الفصحى في ظل التعدد اللغوي (الجزائر نموذجا)..... 213

أ.عبديش فتيحة

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي– تيسمسيلت

التعدّد اللغوي كمعضلة ثقافية وسط المجتمعات العربيّة..... 223

مغيث زروقي ليلى

طالبة دكتوراه السنة الثالثة

جامعة حسيبة بن بوعلي ــ الشلف

التكامل اللغوي بين العربيـــة والأمازيغيـــة: رهانـــات التعـــايش وثـــراء المعرفة..... 237

أ/ دحماني أحمد

المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان الجزائر

أهمّية ترجمة التّراث الثّقافي الأمازيغيّ إلى اللّغة العربيّة مدوّنة نجاة دحمون -أنموذجاً-..... 249

أ/ ساجية بوخالفي

جامعة مولود معمري.تيزي_وزو

دور المدرسة الجزائرية في النهوض بالغتين العربية والأمازيغية - مرحلة التعليم الابتدائي-..... 263

أ.فاطمة سعدي

باحثة بمركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية-

وحدة البحث تلمسان.

نظام آلي للترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية والمازيغية..... 273

مراد عباس، محمد ليشوري، ضياء الحق مقطوف

قسم اللسانيات الحاسوبية

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

صور من واقع التعايش اللغوي المازيغي العربي في الجزائر..... 283

د. محمد مدور

أستاذ اللسانيات . جامعة غرداية . الجزائر

التّطور اللّغويّ في الجزائر بين العربيّة كأصل و الأمازيغيّة تاريخ..... 301

د/ بن عائشة نبيلة

جامعة المدية

الصراعات اللّغويّة ونمطيتها – مــن الحــروب اللغويــة إلــى الســلاح المصطنع– 319

د.نجوى فيران

جامعة سطيف2

آليات تعزيز التّعايش بين اللغتين الرّسميّتين في الجزائر 345

أ.يحـــــي سعدونـــي

أستاذ محاضر في النقد الأدبي

ج. أكلي محند أولحاج–البويرة

جهود الجزائــر في ترسيخ أسس التّعايش اللّغوي بين العربيّة والمازيغيّة..... 357

د/يوسف بن نافلة

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

تقرير الورشة العلمية الأولى 383

تقرير الورشة العلمية الثانية 385

تقرير الورشة العلمية الثالثة 387

The officialisation of Berber language:a leading experience and a symbol of national unity.....3

The status: second year doctorate student of English
Name and family name: Mounira Choubane
Institution: University of Algiers2

Multilingualism between Cultural Richness and Socio-Political Conflict ……..……25

د. توفيق جنان

قسم اللّغة الإنـكليزيّة – جامعة تلمسان

Linguistic Co-Existence in Multilingual Societies: The Case of USA.....43

Mr. Sid Ali Selama
Mrs. Guedouari Lamia
Ecole Supérieure en Sciences Appliqués Alger

Multilingualism and Linguistic Harmony The Case of tamazight in Morocco..... 61

Mebtoul Amine Rached
1st year phd student, University of Oran2

التعايش اللغوي بين العربية و المازيغية
في مؤلفات الباحث صالح بلعيد

د بن عيسى مهدية

وحدة البحث تلمسان

nabilatlem@yahoo.fr

الملخص:

إنّ الأستاذ صالح بلعيد باحث في اللسانيات وقضية الهوية، وصاحب قلم مكتاب وفكر وقاد، يمارس وظيفة النقد بحثا عن الحقيقة، أثرى المكتبة الجزائرية بعدد هام من المؤلفات التي تتناول قضايا هامة تتعلق باللغة العربية و مستقبلها. هاته اللغة التي عشقها حتى النخاع، دون أن يفرّط في اللغة المازيغية التي يعالجها علاجا هادئا بغية إبعادها عن الطرح الإيديولوجي الذي يدمر أكثر مما يبني. وهذا الذي سوف نتطرق إليه في مداخلتنا و ذلك بعرض مظاهر التعايش اللغوي بين اللغتين في مؤلفاته .

مقدمة:

الإنسان مخلوق اجتماعي بطبعه لا يستطيع العيش بشكل مفرد، كونه في حالة تفاعل مستمر و دائم مع أقرانه، هذا التفاعل الذي يكون دائما مبنيا على ضرورة توفر وسيلة و آلية واحدة و مهمة و هي اللغة، التي لا يمكن فصلها عن الإنسان كونها ظاهرة فكرية مرتبطة به دون غيره من الكائنات الحية؛ على إثر ذلك باتت اللغة واحدة من أشد الظواهر الانسانية تشعبا و تعقيدا باعتبارها نظاما معقدا من الرموز التي تحمل في طياتها معاني مختلفة، فهي من أهم المنافذ المستخدمة من أجل الولوج إلى عمق الثقافة و البنية الاجتماعية للناس بل و صياغتها و توريثها لتكون بذلك واحدة من أهم العوامل الأساسية في تكوين و بناء المجتمع، لتشارك و بشكل أساسي و فعال في تحديد الهوية الجماعية للمجموعة البشرية التي تتحدث بها، هذا الذي يؤكد على

وجود علاقة بين كل من اللغة و المجتمع، فهما وجهان لعملة واحدة فلا يوجد مجتمع دون لغة و لا لغة دون مجتمع. فاللغة هي المكون الرئيسي في تشكيل هويات الشعوب، والمجتمع هو الوعاء الذي تصب فيه كل الثقافات و الهويات، فإذا تصدع أعيد جبره من خلال اللغة.

وهذا ما نجده في المجتمع اللّغوي الجزائري الذي يتكون من بنيات لغوية كثيرة تتشابه أحيانا في مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية وتتباين مرّات أخرى، وهذا ما هو إلاّ صورة من صور التّعدد و التعايش اللّغوي في هذا الوطن حيث إنّ كلّ جهة من ربوعه تتميّز بلهجة متميّزة تلتقي في غالبية أوجهها مع اللغة الأم وهي اللغة العربية، ولكنها قد تتمايز عنها أحيانا فتبدو دخيلة عليها.

إن موضوع التعايش اللغوي في الجزائر بين العربية و المازيغية عولج من قبل العديد من الباحثين، و أسيلت فيه الكثير من الأقلام وقد آثرت في هذه المداخلة أن أتحدث من خلال مؤلفات الأستاذ الدكتور الصالح بلعيد الكثيرة والمتنوعة فقد لا يكاد يخو مؤلف أو مقالة له إلا و قد عالج فيها موضوع التعايش اللغوي بين العربية و المازيغية في الجزائر . وقد رجعت في مداخلتي هذه إلى مؤلفات معينة أذكر منها: في الهوية الوطنية ، في النهوض باللغة العربية ، في المسألة الأمازيغية ، في الأمن اللغوي، مقالات لغوية يزع بالحاكم مالا يزع بالعالم ، هل تشتعل حرب الحروف بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي نشرت في مجلة المجلس الأعلى للغة العربية.

1- السيرة الذاتية و العلمية للدكتور صالح بلعيد :

يعتبر صالح بلعيد الباحث والأكاديمي الجزائري وأستاذ اللغة واللسانيات بجامعة مولود معمري تيزي وزو من بين المثقفين البارزين الذين أثروا المكتبتين الجزائرية والعربية بعدد من المؤلفات التي تعد مرجعيات لأجيال الطلاب والطالبات في مرحلة ما بعد الاستقلال. يكون الدكتور صالح بلعيد حيث يكون النقاش حول مستقبل اللغة العربية، التي عشقها حتى النخاع، دون أن يفرّط في اللغة الأمازيغية التي يعالجها

علاجا هادئا .فهو يصدع بما يراه صوابا عندما يتعلق الأمر بمسألة علمية، متجاوزا بروتوكول المجاملة، لأنه يدرك أن النزاهة العلمية لا تفسد للودّ قضية. من مواليد مدينة البويرة 1951/11/22, التحق بسلك التعليم الجامعي ابتداء من تاريخ 27 أكتوبر 1984 وهو أستاذ التعليم العالي منذ 23 ماي 2000 حتى اليوم ، و هو يشغل حاليا منصب رئيس المجلس الأعلى للغة العربية . قبل ذلك تحصل على جملة من الشهادات منها : شهادة البكالوريا دورة جوان 1976 , ثم شهادة الليسانس في جوان 1983 فالماجيستير بعد أربع سنوات من ذلك و أخيرا الدكتوراه عام 1993 .

هذا عن بعض محطاته التكوينية أما من حيث إصداراته العلمية فقد أبدع الباحث ما يزيد عن ثلاثين مؤلفا تأرجحت موضوعاتها بين مجالات مختلفة منها ما خصص للسانيات و فقه اللغة و النحو وبعضها لعلم التربية وآخر للصحافة وغير ذلك كثير. بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المقالات المنشورة داخل الوطن وخارجه و كذا مشاركاته وإسهاماته العلمية في العديد من الملتقيات الوطنية والدولية [1].

2- في مفهوم التعايش :

لا بد من القول أنّ التعايش يحمل مضامين اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية تهدف جميعها إلى إيجاد بيئة ملائمة لإسعاد المجتمع البشري، وفي هذا السياق قال ابن خلدون :" إن الاجتماع الإنساني ضروري"[2]، ومن أسس التعايش الإنساني هو التعارف، فالتعارف هو السبيل لكسر الجهل المتبادل وتعميق التآلف الاجتماعي البشري[3]، قال تعالى: **{**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ **}** [4] ،فالله سبحانه وتعالى ألغى تماما التفاخر بالأنساب، بل خلقنا شعوبا وجماعات لنتعارف ونتآلف ويتمّ أمر اجتماعنا.

إذن فالتعايش: هو مبدأ لتقبل الآخر ضمن أجواء تتعدد فيها الثقافات والديانات واللغات، ضمن مجتمع واحد[5]. فالتعايش يكون أيضا للأفكار المعبّر عنها باللّسان فإذا كانت الأفكار متعايشة مع بعضها كانت مفرداتها كذلك، فيبقى أمر هذا المصطلح محيرا لانطوائه على تداخل مجموعة من المعاني تحت منطلق واحد هو الامتزاج

والتلاحم و الاختلاط و معنى هذا أنّ كل من يتعايش مع غيره عليه أن يقبل التلاحم و الامتزاج و الاختلاط.[6]

3- التقاطع اللّغوي بين العربية والأمازيغية :

يمثل موضوع التقاطع اللّغوي أو التقارب الحاصل بين اللّغات موضوعا إشكاليا ومتداولا لدى الدارسين منذ القديم، فقد تفطّن ابن حزم الأندلسي (ت 564هـ) إلى علاقة القربى بين العربية والعبرية والسريانية حيث جعلها من الأسرة السامية إذ يقول :فمن تدبّر العبرانية والعربية والسريانية، أيقن أن اختلافها إنما هو من نحو ما ذكرنا من تبديل ألفاظ الناس على طول الزّمان واختلاف البلدان ومجاورة الأمم وأنّها لغة واحدة في الأصل ، كما كشف النقاب أبو حيان (ت 754هـ) الأندلسي على أواصر القرابة، والتقاطع القواعدي بين اللّغة العربية واللغة الحبشية حيث تتفقان في حروف المضارعة وتاء التأنيث وهمزة التّعدية [7].

ولم يكن مبدأ التشابه بين اللّغات هو محور هذه الدراسات فحسب، بل إن منها ما اتجه عند الدّارسين في سياق الكشف عن التنوعات اللغوية، مرّكزين على العناصر الاختلافية ومواطن التباين بين اللّغات ؛ وهذا لأنّ اللّغات البشرية عموما تشهد تنوعا إمّا داخل الإطار العام للغة، وهذا يكون في الشكل والرّموز الصوتية، حيث يمكننا التمييز بين اللّغات الإنسانية بصريا وفق نوع الخط المستخدم كاختلاف العربية عن الروسية والفرنسية.

أمّا التنوع الثاني فيقع داخل اللغة الواحدة جغرافيا، وهو ما يصطلح عليه اللهجة حيث يتجلى لنا بوضوح في التباين الفونيمي والصرفي والتركيبي للغة الواحدة، وهو إما تباين كلّي وإما تباين جزئي . مثال ذلك مثلا نطق كلمة (بطاطا) بطرق مختلفة في الأقطار العربية، فتسمى (بطاطا) في الشام وشمال إفريقيا، وتسمى (بطاطس) في مصر والخليج [8].

أما فيما يخص العربية والأمازيغية فنقول أنّ اللّغتين تنتميان إلى أسرة لغوية واحدة وهذا إذا سلّمنا بصحة ما ألمع إليه ماكس مولر (Max Muller) الذي ذهب إلى أن

اللّغة البربرية (الأمازيغية) تنتمي إلى اللغة الحامية، وتنتمي العربية إلى اللغة السامية وكل منهما جزء من أسرة اللغات السامية الحامية . ويستند دارسون آخرون على الموطن المشترك للساميين والحاميين مما يدعّم فكرة المشابهة بين النظامين اللغويين فالمستشرق (تيودور نولدكه) يقول في هذا السياق نفسه : « والقرابة الكائنة بين اللّغتين : السامية والحامية، تدعو إلى الاعتقاد بأنّ الموطن الأصلي للساميين، كان في إفريقيا لأنّه من النّادر أن يظنّ أن الحاميين، كان لهم موطن أصلي، غير القارة السوداء » وعليه فقد استند هذا الباحث في تعميق افتراضه على التشابه الخلقي بين الحاميين والساميين وعلى الأخص بين سكان جنوبَيْ الجزيرة العربية وسكان إفريقيا الأصليين[9].

تسير الأمازيغية أيضا باتجاه الشرق الأدنى، فهي لغة الكنعانيين الذين هاجروا في عصور ما قبل التاريخ، كما هاجروا إلى شمال إفريقيا خلال اجتياح اليهود بقيادة يوشع لبلادهم واستقروا في ليبيا والجزائر، تونس، وليبيا ، حيث صنّفها (مرسيل كوين) العالم اللغوي مع اللغات الحامية الكنعانية وهي فرع من اللّغة السامية الأصل، وذكر منها الكنعانية، الفينيقية، العبرية، المصرية، الليبية، البربرية، ولغة الزنوج (الأثيوبية) [10].

يضيف "عثمان سعدي" المؤرخ الجزائري من ناحية ثانية دليلا آخر على عروبة الأمازيغ، عندما قال بأن البربر من العرب العاربة استقروا بالمغرب العربي بسبب الهجرات السابقة للفتح الإسلامي، حيث أكّد على ذلك التعايش بين اللغة البونيقية (عربية قديمة) وبين العربية الحديثة ومنها البربرية ، وهو ما ذهب إليه الكثير من الدارسين أمثال : (Marcais و Grantier) اللّذين قدما الدلائل على أن البربر عرب في أصولهم وأن البربرية لهجة من لهجات العربية القديمة (اللغات السامية)[11]. إذن فالأمازيغية كلغة إفريقية، وكلهجة جزائرية تمثل واحدة من أهم التشكيلات اللغوية التي أسالت حبر الكثيرين.

وأما الباحث صالح بلعيد فيقول:" الحقيقة التي يراها اللّسانيون أنّ الأمازيغية أخت العربية؛ ويبدؤون من معجم اللغتين، خُذْ مثلاً قاموس الأمازيغية ستجد فيه 60% من ألفاظها عربية، وإذا أجرينا دراسات مقارنة نجد تشابهاً في البنية الصرفية والدلالية

كما نجد قواسم مشتركة كثيرة في العدد والتقديم والتأخير والتنكير والتعريف والتذكير والتأنيث، والفعل والفاعل... ولذا لا يجب خلق الفروق الوهمية بين اللغتين، بقدر ما يجب البحث في العلاقات اللغوية الكائنة بينهما وهي علاقات كثيرة وطبيعية، بحكم الأصول الواحدة. وإنّ المعجم العربي الذي وجد له امتدادات في الأمازيغية ليس ناتجاً عن الآثار العربية المرافقة للفتوحات الإسلامية بل إلى تلك التأثيرات والتواشجات العائلية القديمة، وهذه البنيات اللغوية أقدم، وظهرت قبل الفتوحات ؛ فإنّ عدداً كبيراً من جذور الكلمات مشتركة بين اللغتين، كذلك الحال بالنسبة إلى التوارقية، والحال أنّها اللغة الأقلّ تأثّراً بالغزو اللغوي العربي، ولا يتعلّق الأمر هنا بالاقتراض المتحقّق في عصر متأخر، إذ إنّ الكثير من هذه الجذور تمّ استعمالها في نفائس تعود إلى أكثر من ثمانية قرون قبل الغزو العربي " [12]. ويضيف قائلا: " ويجب أن نعلم جيّداً بأنّ للعربية مجالاتها، وللأمازيغية مجالها؛ فالعربية مجالها لغة علمية عالية والأمازيغية لها وظائفها اليومية الخاصة كوسيلة اتّصال على مستوى قضاء المصالح وعلى مستوى الإعلام. وفي الحقيقة وقع تقسيم مجال اللغتين منذ دخول العربية الأوطان المغاربية وما اشتكت الأمازيغية من العربية، وما قصّرت العربية في حق الأمازيغية، لكنّ الشكوى والظلم لَحِقَ اللغتين من الفرنسية التي عملت على إقصائها من الاستعمال بقرارات رسمية، وبالزجّ بكلّ من لا يقبل منطق الفرنسية. وفي هذه النقطة أستفيض قليلاً لأرفع اللبس عن المسألة" [13]. وهنا اقرار منه بأنّ كلتي اللغتين متقاربتان منذ عصور خلت و يشهد على ذلك نماذج و كلمات من المعجم العربي ومن المعجم اليومي للجزائريين في كلامهم.

4- المواطنة اللغوية ومتعلّقاتها:

إنّ المواطنة في بعدها العام الذي أصبح يعني انبثاق علاقة جديدة بين المواطن والدولة، وتعني تنظيم الحياة التي تقوم على أساس القانون والتفاهم ،كما تعني المشاركة في الحكم و ذلك بإبداء الرأي في المسائل الجوهرية التي تتعلّق بخصوصيات الوطن عن طريق الانتخاب أو الاستشارة العامة، وكلّ ذلك ممّا يجعل التقدّم والتنمية في الوطن لا

يلقيان أيّ اعتراض، ولا تحدث القلاقل التي تُعيق حركة التنمية. و إذا كان الوطن: مفهوم جغرافي وتاريخي وثقافي وحضاري وأخلاقي ودستوري، لا يُشترى بالمال ولكنّه شيء يرثه الأبناء عن الآباء والأجداد وهو ثمرة اجتهادهم وبذلهم النفس والنفيس وهو وطن الفكر والروح، فإنّ الوطنية: نوع من الشعور الذي ينمو في النفس ويزداد لهبه في القلوب، وكلّما كبرت هموم الوطن وعظمت مصائبه تعلّق الإنسان بوطنيته واحترام بلاد غيره. يقول ابن باديس: إنّ الوطنية الإسلامية العادلة هي التي تحافظ على الأسرة بجميع مكوّناتها، وعلى الأمة بجميع مقوّماتها، وتحترم الإنسانية في جميع أجناسها وأديانها وسبق أن قال: الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا، فالوطنية في فهم ابن باديس هي إفشاء الأخلاق وإذكاء الروح الدينية في السلوك الفردي، إضافة إلى احترام معتقدات الأمم والشعوب.[14] ومن هنا فإنّ المواطنة لا تنفصل عن الوطنية لأنّ معناها يأتي من صفة المواطن؛ فالمواطن عضو في الجماعة، بمعنى فرع من أصل "والمواطنة هي الانتماء إلى الوطن واكتساب صفة المواطن والتشبّع بقيم الوطن والتشبّث بمقدّساته"[15].

أما فيما يخص المسألة اللغوية عند صالح بلعيد تكون معالجتها الناجحة في إطار تطبيق مفهوم التعدّدية المندمجة؛ أي الاندماج المؤسّساتي الحامي لممارسة الحقوق اللغوية والثقافية للمجتمع، لا تطرح فيها الخيار اللغوي الأجنبي، ولا تكون لغة من اللغات محلّ تفاضل، بل التوظيف هو الذي يضع التصنيف بصورة عفوية. ومن ذلك شهدنا المعادلة البسيطة والتكامل بين العربية والأمازيغية في التعدّدية والوحدة، أي في التفاعل الإيجابي بينهما، لكلّ حقلها الخاص، وهذا قبل الاستعمار الفرنسي الذي أحلّ محلّ اللغتين لغته وبقي ذلك الأمر في بعض أبعاده إلى الآن.

فالمواطنة اللغوية تقتضي الاهتمام باللغتين معاً، ولا يجب أن تنافسهما لغة أجنبية وهنا الخيط المفقود في اللغتين. فالعربية هُمّشت في الاستعمال وفي عدم تجسيد فعلي لتعميمها، والأمازيغية مهمّشة على كثير من الصّعد.

ففي هذا الوضع تبدو العربية والأمازيغية مظلومتين بنسب متفاوتة مقارنة بالفرنسية فالفرنسية هي التي تحتلّ المواقع الحسّاسة التي يفترض أن تنالها الأمازيغية في الإعلام والمدرسة والمحيط والإدارة، والعربية لغة الدهماء، ولغة التدريس في المواد الإنسانية فقط، واللغة الرسمية في الوثائق فقط، ولكنّ المشكلة أنّ أغلب الخطاب الأمازيغي يسند ضرباته للعربية لا للفرنسية التي تهيمن على كلّ شيء، فغياب الحديث أو الدفاع عن العربية؛ كأنّ العربية ليست من أرومة الأمازيغية، بل كأنّها المُقصية للأمازيغية. [16]

في الحقيقة إنّ المسألة اللغوية في الجزائر لا تحمل ذلك التعقيد الذي يجعل الأمر خطيراً، وإنّ الحلّ سهل إذا أُخذت الأمور بجدّية غايتها العمل على حلّ القضية حلاً يرضي كلّ الأطراف بانتهاج الموضوعية التامة، شرط أن تتوضّح الرؤية في هذه المسألة، فلا ندخل المغامرة من باب لا نعرف الخروج منه، أو تُسدّ الأبواب بعد ذلك في وجوهنا فلا نقطف الثمار التي نبتغيها. يجب إذن أن ننظر إلى التعدّد اللغوي من زاوية الإيمان والإقناع واعتراف الشعب الجزائري طوعاً بذلك (اختلاف الألوان والألسنة قائم)، وإلاّ فمثلنا مثل الذي يدخل الكهف ولا يعرف منفذ الخروج.[17]

ومن هنا يجدر بنا أن يسمع بعضنا بعضاً، وأن نعمل على إيجاد قنوات التواصل بيننا مهما اختلفت آراؤنا، والاختلاف هو السبيل إلى العمل على إيجاد القواسم المشتركة بيننا وإلغاء التباين، وخلق تقاليد الحوار الديمقراطي الذي يؤدي إلى الحوار الثقافي الحرّ، وهو السبيل إلى تكامل المعرفة بين اللغات الوطنية. وبالتواصل العلمي المبني على الموضوعية نصل إلى التواصل العلمي والمعرفي لحلّ المشكلة اللغوية التي بدأت تظهر في الساحة الثقافية مؤخراً.

5- وضعية تعايش و تكامل:

عمل الرستميون والحماديون في بجاية والزيانيون في تلمسان على تجسيد العربية لغة رسمية، والاحتفاظ بالأمازيغيات لغات وظيفية في شؤونها الخاصة. كما أنّ اللهجات ليست ملكاً للناطقين بها، بل هي ثروة لتراثنا المتعدّد المصادر، وهكذا يكون التراث اللهجي رصيداً مشتركاً للمجتمع الجزائري كلّه، ينبغي المحافظة عليه وترقيته

بما يخدم وحدة الشعب الجزائري وإثراء الثقافة الوطنية، والبعد عن رواسب الدونية التي تلصق على هذا التراث. ويتجسّد هذا التعايش والتكامل في كثير من المحطات ويبقى الاحتكام إلى محتويات الأدب الشعبي مثلاً، فنجد ثقافة واحدة؛ تُؤدّى بلغات مختلفة، فهذه بقرة اليتامى، هي ذاتها في فكر الشعب الجزائري، والحديث عن شجاعة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وتغريبة بني هلال، نجدها في مناطق القبائل كما هي في مناطق الجزائر عامة، كذلك قداسة الأولياء والصالحين هي واحدة، واحترام شيوخ المساجد والزوايا وأهازيج وأحاجي الجدات واحدة. وبذا نعرف أنّ المثاقفة اللغوية لها بعد عميق في التاريخ، وتفاعل إيجابي منذ الفتوحات الإسلامية، ويعدّ ابن تومرت نموذجاً لذلك، ومن هنا يجب الإقرار بمجتمع واحد ذي التوجّهات المتعدّدة وهو التعايش في ظلّ التعدّد، وقبول الآخر كما هو، فأنت تقبل بي كما أنا، وأقبل بك كما أنت.[18]

إنّ الأمازيغية لم تصارع العربية؛ حيث تحدّدت مجالات كلّ واحدة منها بشكل طبيعي، كما لم يمنع القرآن استعمال اللغات والألسنة الأخرى، وبذا عاشت العربية بلهجاتها، والأمازيغية بلهجاتها وتأديتها جنباً إلى جنب طوال القرون الماضية، ولم يحصل بينهما أيّ صراع، بقدر ما كان التكامل والتداخل تلاحقاً وتبادلاً في الأدوار والوظائف. وفي الوقت المعاصر لا تعادي الأمازيغية ولا اللغة العربية اللغة الفرنسية كلغة علم، فالفرنسية لغة راقية يجب الاستفادة من علومها، ولا يمكن نكران بأنّ لها باعاً طويلاً في علوم الحقوق والطبّ والسياسية والسياحة، ولكن لا تبقى لغة هيمنة عندنا، أو اللغة التي يجب المرور منها للوصول إلى كلّ شيء، وأمّا ما حصل من صراع في مسألة التعريب، فهو ردّ فعل للتغريب، صراع بين لغتين إحداهما أجنبية تصرّ على احتلال مكان السيادة في البلاد، ولغة وطنية ترى أنّ شرعيتها قد انتُهكت، ومكانتها سُلبت فتُطالب بردّ حقّها، وهذا شيء تقرّه الحقوق اللغوية لكلّ اللغات، ومن حقوق اللغة العربية عدم الاعتداء على شرفها، كما من حقّ الأمازيغية أن تنال مكانتها كلغة وطنية تبحث عن إعادة الاعتبار لتراثها، وعن تقييد يخرجها من الشفاهية.[19]

وإنّ عمر تزاوج اللغة العربية واللهجات الأمازيغية يزيد عن خمسة عشر قرناً (15) وذلك منذ أن حلّت اللغة العربية محلّ اللاتينية التي قضت على الكتابة الليبية وإنّ الإطار الطبيعي لواقع اللهجات الأمازيغية بنيتها الإسلام الذي عمل على إبقائها وعدم محاربتها، فلقد عمل الرستميون والحماديون في بجاية والزيانيون في تلمسان والأدارسة في المغرب، والحفصيون في تونس على تجسيد العربية لغة رسمية والاحتفاظ بالأمازيغيات لغات وظيفية في شؤونها الخاصة، ولم تهب رياح الشعوبية ولا أثير الشكّ في هويتنا. كما أنّ اللهجات ليست ملكاً للناطقين بها،[20] بل هي ثروة لتراثنا المتعدّد المصادر، فهي تناغم عام في سلسلة متكاملة من تراث متنوّع. وهكذا يكون التراث اللهجي رصيداً مشتركاً للمجتمع المغاربي كلّه، ينبغي المحافظة عليه وترقيته بِما يخدم الوحدة المغاربية، وغرس الاعتزاز باللغة العربية في نفوس أبنائها باعتبارها لغة دينهم؛ و كذا التوعية بأهمية اللغة الأمازيغية في نفوس أبنائها باعتبارها لغة أجدادهم.

6- ما أنسب حرف لكتابة الأمازيغية:

لقد تطرق الدكتور صالح بلعيد إلى مسألة كتابة اللغة الأمازيغية وأي حرف مناسب لذلك فمنهم من يرى أنّ الحرف اللاتيني هو المناسب وهناك من ينادي بكتابتها بخط التيفيناغ في حين يرى هو في كتابه " هل تشتعل حرب الحروف أن الخط العربي هو الانسب لذلك فيقول: "إنّ المازيغية لا تكون لغة كلّ الجزائريين إلا بكتابتها بالحرف العربي ، وهذا هو الصواب الذي يخلق الأمن العام"[21]. و هذا الموضوع يشكل إشكالية كبرى لديه و لباقي المختصين فلم يفصل بصفة نهائية فيه .

وبعد استعراضه لإشكالية رسم اللغة الأمازيغية بطريقة موضوعية، أبدى رأيه في الطريقة المثلى التي يراها مناسبة لهذه اللغة، فانضمّ إلى الفئة التي ترى صلاحية الحرف العربي لها، لاعتبارات حضارية وعلمية يمكن أجمالها في النقاط التالية:

1 – صلاحية الحرف العربي، مع وجود إمكانات تحويره في بعض الأصوات .

2 – انتماء الأمازيغية إلى وعاء الحضارة الإسلامية، ووجود رصيد معرفي أمازيغي دوّن بالحرف العربي خلال عهود الدول الإسلامية البربرية في القرون الوسطى .

3 – ارتباط الأمازيغية بالإسلام، بحكم انتماء الناطقين بها إلى هذا الدين في منطقة شمال إفريقيا .

4 – اقتراض الأمازيغية لنسبة كبيرة من رصيدها من اللغة العربية، خاصة في مجال المفاهيم المجردة .

5 – كسر الحواجز النفسية بين المتعلّمين واللغة الأمازيغية في حالة استعمال الحرف العربي .

6 – تجاوز الحرف العربي لحدود الدول العربية، إذ صار مستعملا في العديد من الدول الأسيوية الإسلامية منذ القرون الوسطى لكتابة لغاتها [22].

الخاتمة:

نقول إنّ أسلافنا عملوا في إطار موحّد، رغم المنعطفات التاريخية الصعبة التي عانوها في بعض المحَن، ولكنّهم ما مسّوا الفتن فقد كانت نظرتهم إلى أنّ وحدة اللغة من وحدة الفكر؛ ويعني وحدة المصير، وعاملوا اللغة العربية بميزة خاصة، لارتباطها بالوحي، وهذا ما لا يدركه كثير من الناس، ويعدّون اللغة وسيلة اتّصال فقط، وهذا خطأ كبير يجب التنبيه إليه، فاللغة وسيلة اتّصال وشخصية وثقافة وتراث وحضارة وتفكير...

وبذا عاشت العربية بلهجاتها، والأمازيغية بلهجاتها وتأديتها جنباً إلى جنب طوال القرون الماضية، ولم يحصل بينهما أيّ صراع، بقدر ما كان التكامل والتداخل تلاقحاً وتبادلاً في الأدوار والوظائف.

إنّ مسألة الهُوية اللغوية مفروغ منها؛ فهناك تعايش لغوي منذ دخول الفاتحين هذه البلاد؛ فلقد تخصّصت كلّ لغة بمجال معيّن، وما حدث صراع يمكن الإشارة إليه فهما

نقول: إنّ الأمازيغية والعربية صنوان متكاملان غير متصـــارعين يكمـــلان بعضـــهما البعض، ويتوجّهان لمستقبل مشترك، ووحدة المصير، فأَنْعِمْ به من تكامل!.

الهوامش والإحالات :

[1] – هذه عبارة عن اختصار للسيرة الذّاتية والعلمية للأستاذ الدكتور الصـــالح بلعيـــد لمزيد من التفصيل يمكـــن الاطـــلاع فـــي موقـــع المجلـــس الأعلـــى للغـــة العربيـــة: www.hcla.dz

[2] – المقدمة، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، دار القلم، بيروت، لبنان، دط 1978م، ص41.

[3] – ينظر: خطاب الهويات الحضارية من الصدام إلى التسامح ،المحمداوي علي عبود،دار ابن النديم، وهران ، الجزائر، دت، ص117-118.

[4] – سورة الحجرات، الآية13.

[5] – ينظر: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم الاجتماعية، الخطيب عمر عودة دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1985م، ص185.

[6] – ينظر: إشكالية التعايش اللغوي في المجتمع الجزائري ، سميرة رفاس، مجلة ممارسات لغوية، العدد30 ، 2014م، ص:11.

[7] – ينظر: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، أحمد بن سودة ، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1، 1995م.ص:155.

[8] – ينظر: فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة ط6، 1999م،ص: 143.

[9] – ينظر: تاريخ الشعوب القديمة، محمد رشدي الجندي ، دار الكتاب، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1963م،ص : 320.

[10] – ينظر: نفسه، ص : 322.

[11] – ينظر: الأمازيغ عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ ، عثمان سعدي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر ، 1996م، ص :28.

[12] – في النهوض باللغة العربية، صالح بلعيد، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر دط، 2008، ص82.

[13] – نفسه، ص: 83.

[14] – ينظر: الوطن والوطنية في فكر ابن باديس ، خير الدين سيب ، مقال منشور بموقع عبد الحميد بن باديس باني النهضة العلمية و الفكرية بالجزائر 1889-1940م www. binbadis.net.:

[15] – ينظر: الوطن والمواطنة وآفاق التنمية البشرية"، أبـــو بكـــر القـــادري، مجلـــة الأكاديمية الملكية، المغرب، 2006، عدد يتناول أعمال ندوة، (الوطن والمواطنة وآفـــاق التنمية البشرية)، سلسلة الندوات، ص:27.

[16] – ينظر: في النهوض باللغة العربية، ص: 87.

[17] – ينظر: في المسألة الأمازيغية، ص: 10.

[18] ينظر: الأمازيغية و العربية تكامل لا تصادم، صالح بلعيد، مجلة اللغـــة العربيـــة العدد19، 2008م، ص:233.

[19] – ينظر: نفسه ، ص: 234.

[20] – ينظر: هل تشتعل حرب الحروف ،صالح بلعيد، دار الأمـــة للطباعـــة والنشـــر الجزائر، ط2، 2017 ، ص: 7.

[21] – ينظر: نفسه: ص: 213.

[22] – ينظر: نفسه، ص106.

والاستيعاب وقدرته على التأمل والتدبر وإدراك حكم الله في خلقه وحث الإسلام على التواصل والتعارف بين الأمم والشعوب فقال سبحانه وتعالى 9:(& ;65

#$< (-3#&L"345((HE6&(5260!$< &=(

8IOM#*3345 " سورة الحجرات .

فالله سبحانه وتعالى خلق الناس من نفس واحدة وجعل منها زوجها من أصل واحد وكلهم يرجعون إلى أصل واحد إلى آدم عليه السلام وقيل خلقنا كل واحد منكم من أب وأم فما منكم من أحد إلا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب. والشعب الطبقة الأولى من الطبقات الست التي عليها العرب: وهي الشعب، والقبيلة،والعمارة،والبطن،والفخذ،والفصيلة *فالشعب يجمع القبائل و القبيلة تجمع العمائر ،والعمارة تجمع البطون،والبطن تجمع الأفخاذ، والفخذ يجمع الفصائل : خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ و العباس فصيلة وسميت الشعوب لأن القبائل تشعبت منها، وقرئ لتتعارفوا ولتعارفوا بالإدغام ولتعارفوا أي لتعلموا كيف تتناسبون ولتعرفوا والمعنى أن الحكمة التي من أجلها رتبكم على شعوب وقبائل هي أن يعرف بعضكم نسب البعض فلا يعتزي إلى غير آبائه، لا أن تتفاخروا بالآباء والأجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل في الأنساب ثم بين الخصلة التي بها يفضل الإنسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله تعالى[1]

45 (>?"%# L&K P (= >#8 لقد جعل الله سبحانه و تعالى التقوى ميزانا للتكريم الإلهي وأنها المقياس الأهم في تحقيق وحدة الغاية عند بني البشر على اختلافهم كما أنها من أسباب حسن المعيشة وازدهارها. وقيل المراد بالشعوب بطون العجم وبالقبائل بطون العرب، كما أن الأسباط بطون بني إسرائيل فجمع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء وإنما يتفاضلون في التقوى.

إن التقوى من أهم الآليات التي تضمن سعادة الدارين وتنتفي معها أسباب التمايز بمختلف ألوانه وأصنافه، وهذا ما أكدته حضارتنا العربية الإسلامية فقد كانت عالمية موجهة إلى الناس كافة، تساوى لديها بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي

وتمثلت قيمة الإنسان فيها في عمله ونزعته الإنسانية لا في جاهه ولا في نفوذه ولا في ماله ولا في جنسه.....الخ ، فكانت ذات طابع إنساني عالمي تروم خير الإنسان أنّى كان[2] .

2/**المشترك اللساني** : باصطفاء العربية لغة للقرآن تحولت اللغة العربية إلى الكونية؛ فلم تبق لغة قوم أو قطر بل صارت لغة دين، يتعلمها كل مسلم لدينها الكوني من غير تفريط في اللغة المحلية أو الوطنية. وهكذا تقاسمت العربية و لغات الشعوب الإسلامية على مر العصور وفي مختلف الأمصار وظيفة التواصل القطاعي؛ بحيث يكون تعلم العربية ضروريا أولا لمعرفة الشريعة الإسلامية، وثانيا لمزاولة الشعائر الدينية اليومية كما يكون غيرها ضروريا في سائر القطاعات وبخاصة في المجتمعات الإسلامية غير العربية فالمسلم الأوروبي مثلا يتعلم حاليا العربية لحياته الدينية ويستعمل لغته الوطنية للاندماج في مجتمعه. وفي حقبة من تاريخ البنغلاديش تواجدت فيه لغات ثلاث؛ العربية لغة الدين والفارسية لغة الإدارة، والبنغالية لغة الحياة اليومية وهذه الوضعية اللسانية لم تكن خاصة بقطر دون غيره، بل كانت العربية مرافقة للدين حيث دخل الإسلام في آسيا وإفريقيا وفي كل أرجاء الأرض.

إن العربية من اللغات المفروض تعلمها على كل مسلم، لأنه بها لا بغيرها يكتمل دين المرء، معرفة وعبادة ويسقط هذا الفرض في غير هذا المجال. وحين تتقاسم اللغات المتعايشة وظيفة التواصل القطاعي، لا تدخل أبدا في علاقة القوة التي تنتهي بقضاء إحدى اللغتين على الأخرى، بل كلتاهما تعيش سلما للأخرى فيحصل التقارض المغني وليس التعاوض المفني [3].

3/ المشترك الحضاري: يقول عبد الحميد بن باديس: "إن أبناء يعرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشرة قرنا. ثم دأبت تلك القرون تمزج بينهم في الشدة والرخاء، وتؤلف بينهم في العسر واليسر، وتوحدهم في السراء والضراء، حتى كوّنت منهم في أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا أمه الجزائر وأبوه الإسلام[4].

إن المتأمّـِل لهذا النص يجد أن:

- الإسلام جمع بين أبناء يعرب وأبناء مازيغ
- الإسلام مزج بين أبناء يعرب وأبناء مازيغ
- الإسلام ألّف بين أبناء يعرب وأبناء مازيغ
- الإسلام وحّـد بين أبناء يعرب وأبناء مازيغ

أليس هذا تجليا من تجليات التعايش في أبهى صوره؟ وكما يقول مولود قاسم نايت بلقاسم "إن الدين هو علة الديمومة وإكسير المقاومة والإصرار الباهر على تحقيق الرقي والبقاء" إنه دين الحق والعدل والمحبة والخير، دين يدعو إلى التعايش بين البشر جميعا بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم ومعتقداتهم.

مفهوم التعايش لغة: يعني الاشتراك في الحياة على الألفة والمودة وهو على وزن (تفاعل) الذي يفيد العلاقة بين الطرفين ويفترض في هذه العلاقة أن تحقق أسباب التعاون والتكامل والتشارك.

التعايش اصطلاحا: فيقصد به معيشة جماعات مع بعضها البعض وقد يتجه التعايش نحو الانصهار بين الطوائف بحيث يؤثر بعضها في البعض الآخر.

أما تعريفي الإجرائي للتعايش اللغوي بين العربية والمازيغية فهو تقاسم لغتين وطنيتين ورسميتين وظيفة التواصل القطاعي في مجتمع جزائري بخصوصية حضارية.

العربية و المازيغية عبر التاريخ: تكامل مغني لا تصادم مفني

تؤكد المصادر التاريخية بأن شمال إفريقيا أو بلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي كان يسكنها البربر ويذكر العلماء بأنساب البربر فرقتين البرانس والبتر: فالبرانس هم بنو بربر بن برنوس بن سفكو بن وانوخ بن خانوخ بن كذا بن فلان بن فلان إلى مازيغ بن حام بن نوح صلى الله عليه وسلم [5]. ويقول أبو القاسم سعد الله إن البربر كانوا قبائل عديدة و كانوا تابعين لإحدى الدول الكبرى التي حكمت الجزائر[روما،قرطاجنة] ولم يعرف التاريخ أن البربر قد توحدوا في أمة أو دولة حتى أن قيام مملكة نوميديا كان يعتمد على التوازن بين القوتين الأعظم روما وقرطاج كذلك لم يستعملوا لغة واحدة

بحروف معروفة رغم أن الدولة الأولى التي تعايشوا معها هي قرطاجة مخترعة الأبجدية الأولى، والدولة التي تربطهم بها صلة الرحم والوطن على افتراض اعتماد الرأي القائل بأن البربر كنعانيون كما أن التيفيناغ وهي كنعانية فينيقية على الأرجح لم تكن رموزا مشتركة بين كل البربر وهكذا كان البربر حتى الفتح الإسلامي بدون لغة مكتوبة مشتركة أي أنهم ظلوا حتى القرن الثامن الميلادي بدون تراث مكتوب بلغتهم أو لغاتهم[6] . و إلى ذلك يذهب الأستاذ صالح بلعيد "ونقرأ في التاريخ أن ثلاث عشرة دولة مازيغية حكمت المغرب الأقصى والأوسط والأدنى منذ الفتح الإسلامي وما حدث أن شكلت اللغة عندها قضية، أو شهدت تلك المماليك الحروب بسبب الخلاف اللغوي بل إن المماليك البربرية عملت في خطابها الرسمي باللغة العربية، وأعلت من مقام العربية مكانا يفوق المازيغية ....والمازيغيون وهم الذين عملوا على إعلاء الدين الإسلامي ولغة الدين، كما لم يستعملوا الحرف التيفيناغي بتاتا في حكم دولهم، بل كانوا يتخذون الحروف الرومانية قبل الفتح العربي، ولما دخلوا في الإسلام نبذوا الحروف الرومانية وكذا حروف التيفيناغ واستبدلوها بالحرف العربي[7].

وفي الإطار ذاته يؤكد محمد الأوراغي أن لغات الكثير من الشعوب الإسلامية دخلت طور الكتابة لأول مرة بواسطة الحرف القرآني، بل أثبتت دراسات لغوية حديثة أن النسق الصرفي والتركيبي تحسن في لغات بسدّ ما به من الثغرات لما احتكت بالعربية، ومن ذلك اللغة الاسبانية التي تفاعلت نسقيا مع العربية في الأندلس كما جاء على لسان أحد المتخصصين "إن فضل العربية على الاسبانية في تطورها فضل مزدوج، فمن جهة تجد الجانب المادي الذي يكمن في الألفاظ والمصطلحات والأنساق البنيوية العربية، ومن جهة أخرى كانت العربية بمثابة الحافز الذي جعل الاسبانية تبحث عن صيغ وأدوات تمكنها من التعبير عن مفاهيم جديدة، فالعربية إذا كانت كتلك المرآة التي أظهرت للاسبانية جوانب نقصها فعملت على تداركها ".

ومن الثوابت التاريخية يقول محمد الأوراغي إن اللغة العربية لم تدخل أبدا مع أية لغة قومية احتكت بها في علاقة قوة أو صراع استئصالي، حتى ولو كانت لغة قبيلة

في ركن من وطن الإسلام. وهو ما حصل بينها وبين الامازيغيات لغات الكثير من القبائل الصغيرة المتناثرة في رقعة واحدة من وطن الإسلام، بل حرصت العربية على استمرار الأمصار حية . فقاسمتها وظائف التواصل القطاعي، وأمدت الشفوي منها بالحرف القرآني فأصبحت لغة مكتوبة ليعرف الأمازيغي بها شرع الله[8] .

إن الأمازيغ لم تفرض عليهم العربية، ولم يرغموا على تعلمها أبدا بل تقبلوها عن طواعية وطيب خاطر، فرسخوا أقدامها في المغرب سياسيا باستقبالهم المولى إدريس وإداريا من حيث خلق أسلوب عربي في المراسلات الرسمية منذ عهد الموحدين وتربويا بإنشاء مدارس لها نطاق واسع في عهد المرينيين وعلميا بتأليف كتب في النحو العربي كما فعل الجزولي وابن معطي وأجروم [9].

كما أخذ الأمازيغيون يترجمون من العربية نصوصا دينية إلى لغاتهم المحلية (كالريفية،والشلحية،والسوسية،والقبائلية،والمزابية والشاوية وغيرها الكثير التي شرعوا في كتابتها لأول مرة باستعمال الحرف القرآني، وبذلك نشأت في المنطقة كتابات أمازيغية اللسان، إسلامية المضمون عربية الخط[10] .

لقد تعامل المازيغيون مع العربية بكل تبجيل وتقدير لأنها لغة القران الكريم وحدثت نتيجة ذلك عملية تعريب واسعة في المناطق المغاربية، وحصل امتزاج بين العنصرين الأمازيغي والعربي بشكل لم يسبق له مثيل وخلال تلك القرون الطويلة من التصاهر والتعايش أصبح الأمازيغ والعرب أمة واحدة، ويسجل التاريخ أن مماليك المرابطين والموحدين كانوا شديدي الدفاع عن الإسلام وهم الذين أخروا سقوط الأندلس، كما سجل التاريخ أن يوسف بن تاشفين الملك الأمازيغي لم يكن يعرف العربية فتعلمها وعمل على تعليمها ونشرها وأقرها لغة رسمية وكان قرارا حضاريا أسهم في توطين الأركان والانطلاق في تخليد المآثر وإنشاء المؤسسات والحواضر العلمية كحاضرة بجاية، وجامع الزيتونة وجامع الأزهر، فكانوا خير نصير للدين واللغة العربية، دون التفريط في اللغة المازيغية التي كانت حاضرة.

الاستدمار الفرنسي يستهدف التعايش اللغوي

لم يُطرح الصدام بين العربية والمازيغية إلا مع دخول الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر وباعتماده سياسة "فرق تسد" عمل على استهداف اللغة العربية حيث طرح أحد قادة الاستدمار وهو "رفيكو"rovigo " إني انظر إلى نشر التعليم وتدريس لغتنا بحسبانهما الأداة الناجعة والمثلى لبسط نفوذنا في هذه البلاد والمعجزة الحقيقية الواجب القيام بها تكمن في إحلال الفرنسية محل العربية تدريجيا، والتي لا محال أنها ستنتشر في أوساط الأهالي لا سيما إذا تهافت الجيل الجديد على تعلمها في مدارسنا[11].

وراح يستكمل سياسته التدميرية للوحدة الوطنية من خلال العمل على تمزيق النسيج الاجتماعي وإثارة الفتن في منطقة القبائل مدعيا أن البربر في أصلهم مسيحيون و بالتالي ينبغي عليهم التخلي عن الدين الإسلامي والرجوع إلى أصلهم المسيحي وأكثر من ذلك تلعب فرنسا لعباتها باستحداث أبجدية بالحروف اللاتينية للمازيغية لإبعادها عن أختها اللغة العربية التي استعملت حروفها منذ أربع عشرة قرنا لكي تزيد من تعميق التمزيق والتفتيت الاجتماعي وهي وسائل مازالت مع الأسف قائمة إلى يومنا هذا، والذي قد يؤدي إلى منزلقات ما لم تتضافر الجهود المخلصة الغيورة على الوحدة الوطنية وتنوعها اللغوي المنسجم، وهذا لا يكون إلا بوعي مقاوم وممانع لكل أشكال الاختراق الثقافي: يقول مولود قاسم نايت بالقاسم رحمه الله "ينبغي اليوم إيقاف هذا الغزو الجديد والقضاء على آثاره، وهنا تضعون خطة رده وصده، بل وقهره ودحره، لمنع تسللاته وإبطال تعليلاته، وبالحجة والإقناع بالتسلح الفكري، وضمان المناعة الروحية وتوفير الحصانة المعنوية بالدين،والأخلاق،والتربية،والثقافة في الأسرة والمدرسة والجامعة والإعلام، فضلا عن الحصانة المادية بالتقدم التقني، والاستقلال الغذائي وفي التجهيزات العسكرية الإستراتيجية، و بالطابع الحضاري المنسجم المتكامل[12].

العربية و المازيغية من الترسيم الى التمكين

من الطبيعي أن تتمسك الأمة بلغتها، فهي عنوان حضارتها، والدليل على وجودها بين الأمم، لذلك فان مصير كل أمة مرهون بمصير لغتها قوة وضعفا رقيّا وانحطاطا، حياة وموتا وهذا قانون من قوانين الاجتماع والعمران كما يقول ابن خلدون، وإلى ذلك ذهب البشير الإبراهيمي حيث اعتبر أنّ اللغة هي المقوِّم الأكبر من مقومات الاجتماع البشري، وما من أمة أضاعت لغتها إلا وأضاعت وجودها، و في كتابه 'إنّية وأصالة' يؤكد مولود قاسم نايت بالقاسم أن اللغة هي رمز وجود الأمة وبقدر أصالة اللغة والمحافظة على اللغة الأصيلة أو فقدانها تكون المجموعة البشرية أمة وشعبا أصيلا أو مجرد أشتات فحسب.

لقد عاشت العربية بلهجاتها وتأدياتها جنبا إلى جنب مع المازيغية ولهجاتها وتأدياتها ولم يحصل بينهما أي صراع بقدر ما كان التكامل والتداخل ولكن المسألة اللغوية و إن كانت هي أمن الأمن كما يرى صالح بلعيد فهي ليست دائما في مأمن من الانزلاقات والاختراقات التي قد تعصف بالمجتمع وتؤدي إلى ما لا يحمد عقباه، ذلك أنّ التعددية اللّسانية لا تنفصل عن التعددية السياسية والثقافية، وعليه فإنّ المسألة اللغوية يجب أن تطرح بكل هدوء بعيدا عن كل التجاذبات السياسية، و ذلك لا يتأتى لاّ بسياسة تربوية رشيدة .

نظريا تعد المنطلقات الأساسية لمعالم السياسة اللغوية مستخلصة من المبادئ العامة التي ترتكز عليها السياسة التربوية العامة في البلاد، متمثلة في المنطلقات التاريخية والتشريعية من خلال مسيرة التاريخ كمنطلقات أساسية، كبيان أول نوفمبر 1954 الذي نص على أن من أهدافه تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي "ولا عروبة حتما إلا باحترام اللغة العربية وعلومها ووثيقة مؤتمر الصومام والمنطلقات التشريعية الأساسية المتمثلة في الميثاق الوطني الذي ينص على أن الخيار بين اللغة العربية ولغة أجنبية أمر غير وارد البتّة، ولا رجعة في ذلك ولا يمكن أن يجري النقاش حول التعريب الآن إلا في ما يتعلق بالمحتوى والمناهج والمراحل.

والدستور المعدل سنة 1996 الذي ينص على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية وتمازيغت هي كذلك لغة وطنية.

من كل هذه الأسس نستلهم التوجهات العامة للمنظومة التربوية بكل محتوياتها اللغوية وغير اللغوية، كما تبنى السياسية التربوية في الجزائر على جملة من الأبعاد المعروفة بالبعد الوطني والديمقراطي والعالمي والعصري، وبناء على ذلك فإن الشخصية الجزائرية هي شخصية أمازيغية عرّبها الإسلام وبذلك تتضح معالم ومقومات الشخصية الجزائرية في المقومات التالية:

الإسلام، العروبة، الأمازيغية وباعتبار أن الأمازيغية هي أحد العناصر الثلاثة للهوية الوطنية أسست المحافظة السامية للأمازيغية في جوان1995 بهدف ترقية اللغة الأمازيغية مع اختلاف لهجاتها وإدخالها تدريجيا في المنظومة التربوية[13] واستكمالا لتجسيد وحدة الجزائر التي لا تتجزأ جاء في الفصل الأول من الدستور الجزائري 2016:

المادة الثالثة14: اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية.

تظل العربية اللغة الرسمية للدولة .

يحدث لدى رئيس الجمهورية مجلس أعلى للغة العربية .

يكلف المجلس الأعلى للغة العربية على الخصوص بالعمل على ازدهار اللغة العربية وتعميم استعمالها في الميادين العلمية والتكنولوجية والتشجيع على الترجمة إليها لهذه الغاية.

المادة الرابعة[15]: تمازيغت هي كذلك لغة وطنية و رسمية .

تعمل الدولة لترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني.

يحدث مجمع جزائري للغة الأمازيغية يوضع لدى رئيس الجمهورية.

يستند المجمع إلى أشغال الخبراء، ويكلف بتوفير الشروط اللازمة لترقية تمازيغت قصد تجسيد وضعها كلغة رسمية فيما بعد.

واستنادا إلى وثيقة الحقوق اللغوية، وميثاق التنوع الثقافي للتربية والعلوم اليونيسكو من جهة، والى ميزة اللغة العربية الفصيحة على أنها اللغة الأم من جهة ثانية فان اللغة المعوّل عليها على نطاق الساحة العربية هي اللغة العربية الفصيحة، على أن يمارس أصحاب اللغات الأخرى حقوقهم اللغوية في تعليم لغتهم لأبنائهم والحفاظ على تراثهم وذالك إلى جانب استعمال اللغة الجامعة الموحدة والموحدة[16].

ويقول الأستاذ الدكتور صالح بلعيد: في الجزائر أربع لغات منها الوطنية ومنها الأجنبية. وهذه اللغات هي: اللغة العربية، اللغة الأمازيغية، اللغة الفرنسية، اللغة الانجليزية .

العربية: هي اللغة الدينية والوطنية والرسمية في البلاد، وهي لغة كتابية منبثقة عنها لهجات محلية وشفاهية.

الأمازيغية: لغة وطنية، محيطها المؤسسات التعليمية والإعلامية، ولكن بشكل محدود وليس موسعا على الصعيد الوطني، وهي لغة كتابية منبثقة عنها لهجات محلية شفاهية.

لغة فرنسية: لغة أجنبية موروثة عن العهد الاستعماري، محيطها المؤسسات التعليمية، وبعض العائلات الفرانكفونية.

لغة انجليزية: لغة أجنبية فرضتها العولمة: محيطها المؤسسات التعليمية.

ومن البديهي أن اللغة التي يكون حظها في الحياة الاجتماعية ووظيفتها أكبر يكون لها الحظ في اعتلاء منصب اللغة الجامعة، وحتى نتبين أي اللغات وظيفتها أكبر في المجتمع الجزائري نلقي نظرة على الجدول الآتي:

اللغات في الجزائر	الرسمية	الوطنية	لغة زمرة	مشتركة	عالمية	مدرسية	دينية	المجموع
العربية	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	7/7
الأمازيغية	✓	✓	✓	–	–	✓	–	7/4
الفرنسية	–	–	✓	–	✓	✓	–	7/3
الانجليزية	–	–	–	–	✓	✓	–	7/2

ويتضح أن الوظائف التي تشغلها العربية في المجتمع الجزائري هي التي تخولها لأن تكون اللغة الجامعة واللغة الأم الموحدة والموحدة، مع التقدير واحترام اللغات الأخرى واحترام حق أصحابها والمتحدثين بها في ممارستها وتعليمها لأبنائهم على ألا تكون بديلا عن العربية، وإنما تبقى للعربية سيادتها ومكانتها على أنها اللغة الأم الجامعة.

ولقد دعا أعداء العربية من المتفرنسين والفرنسيين إلى تشجيع المتحدثين باللغة الأمازيغية إلى كتابتها بالحروف اللاتينية لا بالحروف العربية[17]. وقد سبق وأن أشرت

إلى خطورة هذا المطلب الذي يكرس سياسة الاستتباع من جهة وخرق الوحدة الوطنية لذلك فما يراه المنصفون والموضوعيون من أبناء الأمازيغية الـذين عارضـوا هـذا التوجه وأصروا على الكتابة بالحروف العربية وردوا ذلك إلى الأسباب الآتية:

- صلاحية الحرف العربي، مع وجود إمكانات تحويره في بعض الأصوات.
- إنتماء الأمازيغية إلى وعاء الحضارة الإسلامية ووجود رصيد معرفي أمازيغي دوّن بالحرف العربي خلال عهود الدولة الإسلامية في القرون الوسطى ؛
- ارتباط الأمازيغية بالإسلام، بحكم انتماء الناطقين بها إلى هذا الدين ؛
- اقتراض الأمازيغية نسبة كبيرة من رصيدها من العربية وخاصة فـي مجـال المفاهيم المجردة ؛
- كسر الحواجز النفسية بين المتعلمين واللغة الأمازيغية في حال استعمال الحرف العربي ؛
- تجاوز استعمال الحرف العربي لحدود الدول العربية إذ صار مستعملا في عـدد من الدول الآسيوية الإسلامية منذ القرون الوسطى لكتابة لغاتها[18].

وفي كتابه المازيغيات يشير الدكتور صالح بلعيد وبالنظر إلى الواقع السوسـيولغوي الجزائري القائم على لغة رسمية وهي العربية وتعلمها إلزامي والمحيط معرب، والدين لغته العربية والأبعاد الاجتماعية والحضارية والثقافية عربية، ويضاف إلـى ذلـك أن العربية والمازيغية من أرومة، ونطق معظم الحروف بمخارج واحـدة، اللهـم بعـض الخلاف في الأداء، وأن الحوامل الكتابية والصوتية واحدة ولذا يكون الخط العربي هـو الاختيار الأمثل الذي يضمن الديمومة والتواصل مع التراث المـازيغي الـذي تجسـد بالفعل من الفتح الإسلامي إلى غاية ستينيات القرن الماضي؛ حيـث نجـد تراكمـات كبيرة، تراث ضخم يوصل أجيال الحاضر بتاريخ أجدادهم وهـذا مـا يتـيح إشـعاع المازيغية في الفضاء الاجتماعي والثقافي والإعلامي الوطني والجهوي والعربي، وكل عزل للمازيغية عن الحمولة المعرفية لماضيها المرتبط بالعربية مآله الفشل [19].

ضف إلى ذلك أن اللغة العربية تتوفر على مؤهلات تقنية ورمزية وعالمية مؤهلة لكتابة المازيغية وقد كتبت بهذا الخط منذ الفتح الإسلامي إلى الآن، عدا أربعة أصوات تضاف إلى منظومة الخطاطة العربية، ويضاف إلى ذلك أن الخط العربي تستعمله المدرسة الجزائرية وهو الذي يضمن عدم التشويش على لغات التلميذ، وفي ذات الوقت مرتبطة بفرص الشغل، ومقومات الهوية الوطنية[20].

إن الخط العربي هو الرهان الذي يروم المدافعون عن كتابة المازيغية بالحرف العربي لاستعمال حرف واحد في المدرسة والشارع والإعلام والإدارة وبالموازاة يكون ذلك وسيلة التواصل بين المغاربة والعرب كافة. والأصوات العربية في صورها النطقية لا تختلف عن أصوات المازيغية؛ فالذي يقرأ الكلمات العربية مثل ثبات/ ثبوت يقرأ الكلمات المازيغية من مثل ثاداراث/ ثورا = قرية/الآن ...دون مشكلة تذكر، أما اللاتينية فان حرف TH وDH وT وD هذا أسفله نقطة، وذاك أسفله خط يصعب أن يقرأ قراءة صحيحة، وقس على ذلك قراءة أو كتابة اسم ربيعة، ججيقة، عيشة، كما أن اللاتينية لا يوجد فيها حرف الضاد والطاء المفخمة، والصاد المفخم، والعين وكثير من الحروف، وهذا ما لا يجب أن يغيب عنا لأنه يعمل على التواصل الحضاري ويخلق الدينامية في المجتمع الجزائري الذي من هو أصل واحد[21] .

مقومات التعايش بين العربية والمازيغية:

إن المجتمع الذي يؤمن بالتعايش الذي هو بالأساس من مبادئ دينه والعمل على ترسيخه، لا بد أن يتمسك أفراده وكل حسب موقعه بضرورة التحلي بوعي جماعي يؤسس لما يدعم ويعزز آليات التعايش ومقوماته، ولعل أولى الأولويات:

التربية والتعليم وصناعة الإنسان: هناك عدد من المبررات التي تجعل للمدرسة دورا في التربية المنشودة يمكن إيجازها في مايلي:

-أن المدرسة تمثل بنية اجتماعية ووسطا ثقافيا له تقاليده وأهدافه التي وضعت لتتماشى وتتفق مع ثقافة وأهداف وفلسفة المجتمع الكبير، والتي هي جزء منه تتفاعل

فيه ومعه وتؤثر فيه وتتأثر به بهدف تحقيق أهدافه السياسية والاجتماعية واللغوية والاقتصادية ؛

-أن المقررات الدراسية إلزامية يدرسها كافة التلاميذ،ولذلك تعتبر أداة هامة لتحقيق التواصل الفكري والتماسك الاجتماعي في المجتمع ؛

-تعد المدرسة من المؤسسات الرسمية التي توظفها السلطة السياسية في سبيل نشر القيم العليا التي تبتغيها لدى الناشئة ؛

-احتواؤها للفرد فترة زمنية طويلة سواء أكان ذلك بالنسبة لليوم الدراسي أم بالنسبة للعام الدراسي أم بالنسبة لعمر المتعلم، فتؤثر فيه وتعدل من سلوكه.[22]

وتبلغ المدرسة أقصى درجات الفاعلية في التربية الوطنية عندما تطابق بين مناهجها النظرية وبرامجها التطبيقية، ولكن حينما يوجد تناقض يصبح تأثير المدرسة في هذا المجال ضعيفا. ومثال ذلك أن تتضمن مقررات التربية الوطنية والتاريخ قيما مثل الكرامة الإنسانية والمساواة بين البشر، ولا تتجسد هذه القيم على أرض الواقع، إذ يجب أن تكون المعاملة التربوية قائمة على الاحترام داخل الفضاء التربوي و تتحول تبعا لذلك المدرسة إلى مجتمع حقيقي يمارس فيه النشء الحياة الاجتماعية الصحيحة ويمارس فيها المسؤولية والاستقلال والتعاون وإنكار الذات وأن يجد في ممارسة هذه الصفات ما يشجعه على التمسك بها في المستقبل، وإذا ما تحولت مدارسنا إلى الفاعلية المطلوبة فان ذلك سيؤدي بلا شك إلى حالة من الانسجام والتعايش، وهذا لا يكون إلا بسياسة تربوية تراهن على الاستثمار في العنصر البشري لتحقيق تنمية مستدامة. وضمن هذا الإطار نجد أن الأمم الحية قد وعت أهمية هذا الرهان. تقول رئيسة فنلندا: "لا نملك سوى الإنسان، إننا نستثمر في الإنسان". إن بناء الإنسان في جوهره هو بناء الحضارة ذاتها، والحضارة تبنى على القيم التي تغذيها التربية ويعززها التعليم.

إن المدرسة بوصفها مؤسسة للتنشئة الاجتماعية والإعداد فهي تعمل على تجسيد القيم الإنسانية وترسيخها، فتعليم التعايش وتجسيد ثقافة التعايش إنما تبنى وترسخ من خلال مشروع تربوي متكامل يصب في صلب المشروع المجتمعي والتنموي

الشمولي، فالمجتمعات التي كسبت رهان صناعة الإنسان هي التي تمكنت من أن تتخذ من مشروعها التربوي المتكامل، والهادف بوصلة لمشروعها السوسيوحضاري القائم على أسس وقيم ومبادئ الانفتاح والتسامح وتقبل شتى أنماط التعدد والتنوع والاختلاف الذي ينطلق من ثوابت الأمة ليعود إليها.

اللغة والهوية:

غني عن البيان أن اللغة والهوية خاصيتان إنسانيتان لأن الإنسان وحده هو الذي يملك الوعي والشعور بالذات وبالآخر، وكل منهما مرتبط بالعقل، وقد وجدتا مع وجود الإنسان على هذه الأرض وكل منهما مركب يشتمل على أجزاء متداخلة ولا يمكن فصل بعضها عن بعضها الآخر، وإذا كانت اللغة تشمل طرائق التفكير والتاريخ والمشاعر وإرادة الناس وطموحاتهم وشكل علاقاتهم فان الهوية هي هذه العناصر في كليتها وتركيبها فاللغة والهوية وجهان لعملة واحدة، ذلك أن الإنسان في جوهره ليس إلا لغة وهوية، اللغة فكره ولسانه وفي الوقت نفسه انتماؤه، وهذه الأشياء هي حقيقته وهويته وإنيته[23]. اللغة هي هوية المرء وهوية الأمة التي ينتسب إليها، وهي محور المنظومة الثقافية المتجذرة والأصيلة بلا منازع، وإذا ما فقد أي شعب لغته الأم فان ذلك سيؤدي لا محالة إلى طمس ذاتيته الثقافية، وفقدانه هويته المميزة لأن اللغة جنسية من لا جنسية له، إنها وطن، ومن فقد لغته فقد وطنه. وعبر ((هيدجر)) الفيلسوف الألماني أيّما تعبير عن أهمية اللغة عندما قال "إن لغتي هي مسكني، هي موطني ومستقري، هي حدود عالمي الحميم ومعالمه، وتضاريسه، ومن نوافذها وبعيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الفسيح[24]. وعليه فاحترام الإنسان للغته وانتمائه علامة قوة كما أن المساس بالثوابت هو علامة من علامات الضعف والانهيار. إن الوعي اللغوي أمر مهم جدا في عملية الحفاظ على الهوية إن الاعتزاز باللغة الوطنية لا يعني في أي حال من الأحوال الانغلاق اللساني. إن الانفتاح على اللغات الأجنبية يجب أن يكون من مبدأ الندية وأن يكون بعيدا عن مركبات النقص والاحتواء. وشتان بين العالمية وأبعادها الإنسانية والعولمة التي تسعى إلى تذويب الخصوصيات

ومصادرة الهويات لزعزعة استقرار المجتمعات والعبث بالمقومات، وهذا ما يستدعي إلى ضرورة التنبه من خطورة الاختراق الثقافي بكل أشكاله ورحم الله مولود قاسم نايت بلقاسم الذي لم يكتف بالتحذير وإنما بين سبل التصدي حين قال ينبغي اليوم إيقاف هذا الغزو الجديد والقضاء على آثاره وهنا تضعون خطة رده وصده بل وقهره ودحره بمنع تسللاته، وإبطاله وبالحجة والإقناع بالتسلح الفكري وضمان المناعة الروحية وتوفير الحصانة المعنوية بالدين والأخلاق والتربية والثقافة في الأسرة والمدرسة والجامعة والإعلام فضلا عن الحصانة المادية بالتقدم التقني والاستقلال الغذائي وفي التجهيزات العسكرية الإستراتيجية وبالطابع الحضاري المنسجم المتكامل[25].

الخلاصة:

– حين تتقاسم اللغات المتعايشة وظيفة التواصل القطاعي، لا تدخل أبدا في علاقة القوة التي تنتهي بقضاء إحدى اللغتين على الأخرى، بل كلتاهما تعيش سلما للأخرى فيحصل التقارض المغني وليس التعاوض المفني.

– العربية والمازيغية لغتان وطنيتان رسميتان متصاهرتان متساكنتان تشكلان رمز الهوية الوطنية للأمة الجزائرية بخصوصيتها الحضارية.

– إذا كان التمكين للغة العربية كما قال مولود قاسم نايت بلقاسم –رحمه الله– يجب أن يكون مصحوبا بالكثير من الحزم والعزم والجزم وهذا من أجل محو راسب الاستدمار الفرنسي الذي جاء بالثالوث المسح والفسخ والمسخ، فان التمكين للتعايش بين العربية والمازيغية يجب أن يكون مصحوبا بالصدق والإخلاص وشرف القصد لتعزيز الوحدة الوطنية للأمة الجزائرية.

تحيا الجزائر قوية غنية بكل أبنائها

تحيا الجزائر راسخة شامخة بكل مقوماتها

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

والسلام عليكم

هوامش البحث:

[1] أبو القاسم جارالله محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي،الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج4 ،ص261

[2] محمود أحمد السيد،النهوض بالعربية و التمكين لها،مجمع اللغة العربية دمشق 1434ه/2013م،ص44

[3] محمد الأوراغي، لسان حضارة القرآن، منشورات الاختلاف،2010،ط1،ص129/128

[4] محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر،ص50

[5] عبد القادر بوباية،مفاخر البربر،لمؤلفه صالح بن عبد الحليم الايلاني المصمودي،مؤسسة البلاغ للنشر،2013،ص195

[6] عبد المجيد المناصرة،المسألة الأمازيغية في الجزائر و المغرب،ص59

[7] صالح بلعيد،المازغية في خطر، الممارسات اللغوية،2011،العدد3،ص11

[8] محمد الاوراغي ،لسان حضارة القران ص 99

[9] عز الدين المناصرة مرجع سابق ص 114

[10] الاوراغي مرجع سابق ص 130

[11] تركي رابح، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية،ص340

[12] مولود قاسم نايت بالقاسم ، ملتقى الفكر الاسلامي التاسع عشر ص 47،48

[13] عبد المجيد عيساني، اللغة العربية واستراتيجية السياسة اللغوية،ص377/376

[14] التعديل الدستوري المؤرخ في 6 مارس 2016

[15] التعديل الدستوري المؤرخ في 10 أفريل 2002 و في 6 مارس 2016

[16] محمود السيد، الأمن اللغوي ودوره في الحفاظ على هوية الأمة،ص9

[17] محمود أحمد السيد، مرجع سابق،ص10

[18] المرجع نفسه، ص10

[19] صالح بلعيد،المازيغيات،ص111/110

[20] المرجع نفسه ص111/110

[21] صالح بلعيد،المازيغيات ص111

[22] محمد الصاقوط ، المواطنة والوطنية، الموسوعة السياسية الصغرى، مطبعة النجاح الجديدة،2007،الدار البيضاء المغرب .

[23] احمد محمود السيد، النهوض باللغة العربية والتمكين لها، ط2013،1

[24] احمد محمود السيد، التمكين للغة العربية: آفاق وحلول، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق 2008،ص302.

[25] مولود قاسم نايت بلقاسم، محاضرات ملتقى الفكر الاسلامي التاسع عشر، ج1، ص48/47

التعايش اللغوي

ما بين الامازيغ والمعربون والامازيغ فيما بينهم

بوريج نجية

صحافية بالإذاعة الوطنية بالقناة الثانية

leveilley66@gmail.com

شـــعب الجزائـــر مســـلم وإلـــى العروبـــة ينتســـب
مـــن قـــال حـــاد عـــن أصـــله أوقـــال مـــات فقـــد كـــذب

أبيات للعلامة عبد الحميد بن باديس الامازيغي، تدل عن الأصـــول الامازيغيـــة والانتماء العربي الإسلامي بعد الفتوحات.

فأبناء الملكة الامازيغية ديهية او الكاهنة، اعتنقوا الإسلام بوصـــية امهـــم التـــي وجدت في خصال العرب الفاتحين تطابقا من حيث الشجاعة قداسة الأرض وعشـــق الحرية.

أبناء الامازيغ تعلموا العربية منذ القدم وأبدعوا في الكتابات العربية، كابن خلدون في كتاب المقدمة في وصفه وسرده لتاريخ الاعراب والامازيغ، حيـــث انـــه حـــدد موقعهم ابتداءً من شمال افريقيا حتى وسط افريقيا، من الشرق سيوة المصـــرية إلـــى الغرب جزر الكناري، قبائل الامازيغ كثيرة أهمها زناتة تمركزوا في الجبال والتلال فهم شعوب متحضرة شجاعة حرة، لقنوا العدو دروسا في التضحية وحـــب الـــوطن، منذ الأزل إلى اليوم والياذة شاعر الثورة مفدي زكريا خير مثال على تضحياتهم.

ضف الى شخصيات فذة من علماء الامازيغ تفوقوا على علمـــاء العـــرب فـــي الزيتونة بتونس والازهر بمصر، هؤلاء العلماء من أعماق مناطق امازيغية من بنـــي ورتيلان بسطيف، منهم الشيخ محمد الورثيلاني مفتـــي الحجـــاز والشـــيخ مولـــود

الورثيلاني الازهري، تحدى وتغلب في مناضرة على الشيخ طرابلسي المصري علماء القصور بأدرار وورقلة غيرها من المناطق، فدونوا البحوث في مجالات شتى واتقنوا العربية والامازيغية على السواء.

كما ان الامازيغ كتبوا الامازيغية في البداية بالحرف العربي في مناطق كثيرة الى يومنا، هذا في واد ميزاب منذ الدولة الرستمية للشاعر اب سهل نافوسي في القرنين 09 و10 م، وفي عاصرنا الحالي مع الكثير من الكتاب والشعراء كأستاذ عبد الوهاب فخار، عند القبائل الأستاذ زواوة، الأستاذ فراد محند ارزقي، في الاوراس الأستاذ ملود الونيسي والأستاذ تبرماسين فاكهاني وغيرهم، والبعض الاخر كتبوا باللاتينية، بينما امازيغ الجنوب احتفظوا بحروف لغة الام تيفيناغ، وبالتالي فإن كل الكتابات الأمازيغية بالحرف العربي وكانت في تناسق وتكامل مع اللغة العربية ويمكن ان نقول التعايش اللغوي قديم وعريق بين الامازيغ والفاتحين العرب

هذا البحث عبارة عن عرض لبعض مظاهر هذا التعايش اللغوي من خلال ربورتاج إذاعي حول تعليم الامازيغية للناطقين ولغير الناطقين، في نماذج حية من معاهد امازيغية ومن المدرسة العليا لأساتذة اللغة الامازيغية ببوزريعة وبالإضافة إلى امثلة أخرى لمناطق معربة كجيجل وغرداية، وهو نوع اخر للتعايش اللغوي العربي الأمازيغي باختلاف الالسن وبدون اقصاء فمنذ تسعينيات بإدراج المتغيرات الامازيغية في الإذاعة ثم التلفزة ثم الجامعة.

في هذه المداخلة نحاول ايضا تبسيط الموضوع المعروض من خلال ربورتاج إذاعي مسموع الملخص في عينات ميدانية حول موضوع الإذاعة، وتدريس اللغة الامازيغية في المعاهد الامازيغية وفي المدرسة العليا لأساتذة اللغة الامازيغية، حيث اقبل عليها الطلبة الناطقين وغير الناطقين بالأمازيغية من المدية، الطارف، الجلفة والمسيلة وأيضا من كل المناطق الأمازيغية ومنذ إدراجها في التربية والتعليم.

دستور الجزائر الجديد يرتكز على المثلث المقدس، الاسلام، الامازيغية والعربية الذي لا رجوع فيه، المجلس الأعلى للغة العربية على راسه رئيسه السيد بلعيد صالح يعمل من اجل هذا المثلث المقدس.

نحتاج الى 20 أو 30سنة من البحث ولا نحتاج الى وسيط، فنحن بحاجة للتفاهم وانا من تيزي وزو افهم اخي من تمنراست والعكس صحيح، ونعتز بالأمازيغية ونعالج الامر بيننا بهدوء.

الأمازيغ والمعرّبون إخوة فرقتهم المسافة ونالت من البعض سياسة " فرق تسد " خلال الفترة الاستعمارية واليوم جمعهم التعليم ولكم الحكم.

اذن تعليم الامازيغية امر لابد منه فبمجرد فتح معاهد للأمازيغ، اقبل عليها الطلاب منذ 1990، في تيزي–وزو ثم بجاية والبويرة ومؤخرا في باتنة، ومنذ (3) ثلاث سنوات في المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة لتعلم وتدريس اللغة الأمازيغية .

وفي تصريح لرئيسة قسم الامازيغية سابقا السيدة يرماش، كان الاقبال كبيرا على المدرسة للأمازيغيين حتى للغير الناطقين الذين تفوقوا في النهاية على زملائهم فاصبح الجميع يتحدث بأكثر من متغيرة، تعلموا وهم اليوم مستعدون لتدريسها منهم الانسة بثينة من الشلف لا تنطق الامازيغية من قبل، وخلال العامين الدراسيين تعلمت القبائلية ثم الشاوية ثم الشنوية، فوجدت الامر سهلا جدا خاصة الشنوية فهي متغيرة لنفس منطقتها، بني حواء بريرة وزبوجة (الشلف)، وحتى زميلتها نبيلة خرشوش من عين الدفلى تعلمت الشاوية والقبائلية وقليلا من الميزابية، وهي مستعدة لتدريس الشنوية في ولاية عيد الدفلى اين يتحدثون الامازيعية شبيهة بها في تشتا زقاغا، مناطق جمة يتحدثون بها في عريب وزكار(مليانة، طارق بن زياد وبرج الأمير خالد)

الاقبال على تعليم الامازيغية يتعدى هذه المدارس الى طلبة مؤسسات أخرى تمنت مثل هذا التكوين امال طالبة من غرداية لا يوجد عندها علم كافٍ عن الامازيغية، وبحكم الاحتكاك التجاري مع الاخوة بني مزاب ورغبتها للتعلم وذلك

لزيادة التواصل وتتعيلمها الأجيال القادمة، وسمعت كلمات لا تفهمها تيزوت، اويد أمروا، سوجم، الا يحق لآمال وغيرها تعلم اللغة.

جمعية يونسكوا اوصت كل الوزارات العالمية بتدريس لغة الام للتلميذ في السنوات الأولى، المفتش العام السابق للأمازيغية موهوب حروش التلميذ الذي لا يبدا التعليم بلغة امه لا ولن يكون من المتفوقين الام هي الحافظة للثقافة هي المدرسة الأولى والامازيغية لغة حية ولا خوف عليها.

الحفاظ الحقيقي للغة في الجزائر يكون بقوة عند الطوارق، الام هي المدرسة تلقن الكتابة والنطق، والأساتذة من الشمال الأستاذة شهرة والأستاذ عياش وبلقاسم توجهوا للمدارس في الجنوب لتعليم الترقية رغم قلة معرفتهم بالمتغيرة كما تعلم الأستاذ الترقي محمد خوي المتغيرات الامازيغية في معهد بجاية.

الاستادة شهرة من بني حوا تعلمهم كيفية الحفاظ على اللغة وكتابتها، ولم تكن تعرف الترقية بشكل كافٍ فزاد علمها معهم، اما الأستاذ عياش تعلمها بفضل زميله الذي بدأها من الصفر، اما الأستاذ محمد خوي فلديه أصدقاء من بسكرة وباتنة ومن القبائل، فتعلم المتغيرات بسهولة بمعهد بجاية، اما الأستاذ بلقاسم يرى ان الاحتكاك والمشاركة في الالعاب وحضور الاعراس وسيلة لتعلم أصعب المتغيرات بسهولة.

الصحافي محمد صبحي كان أصغر متربص من ام البواقي في الدفعة الأولى 1995، تعلم وتكون ودرس الامازيغية، والإذاعة الوطنية ساعدت زملاء الغير الناطقين بالشاوية في حصصهم في تفسير بعض الكلمات.

والاهتمام بالأمازيغية كان جليا عند أستاذ اللغة العربية حلحيلح من جامعة جيجل خلال ملتقى حول تسميات المناطق في حوار إذاعي، يرى ان الامازيغية لن تكون الا بحروفها كما كانت تكتب قديما، وكل لغة تفرض نفسها بحاجة المجتمع اليها ونحن في الجزائر نمثل إمبراطورية لغوية كبيرة.

اذن الامازيغية وحدت المناطق زادت من صلابة التعايش اللغوي التاريخي الذي ولد منذ فجر الاسلام في بلاد الامازيغ في شمال افريقيا.

السياسة اللغوية والمعامل الاستعماري
بين الأمس واليوم

البروفسور الأخضر شريط
جامعة الجزائر2
cheriet1958@gmail.com

تمهيد

إن الغرض من هذا البحث هو الوقوف على تجليات السياسة اللغوية على العهد الاستعماري، مرورا بما حققته هذه السياسة مقلبين الأمر مع استشراف غد هذه السياسة. ضمن المعامل الاستعماري دائما.

فإذا كان الاستعمار قد تدخل بل عمل على غرس سياسة لغوية ذات لون معين بالأمس . وإذا كان هذا الأخير قد ولى إلى غير رجعة، فإن حاضر الشعوب العربية يتلون باللون القاتم في هذا المجال، نتيجة لغياب جملة من الشروط العلمية التي يوجبها عهد ما بعد الاستعمار.

وإذا كان اللون القاتم هذا قد أمد ظلاله إلى عمق الذات العربية، فإن السياسة اللغوية ستتأثر لا محالة بهذه القتامة. أعني ان كل مساس بسياسة لغوية هو في أساسه مساس بعمق هذه الذات العربية.

وإذا كانت هذه الذات العربية ذات جذور ضاربة في العروبة فإن "الفنان" الذي خطط لأن تبقى هذه الذات تتلون باللون القاتم يسترسل في إغراقها في دوامة اللا تخطيط، وفي دوامة اللاستراتيجية سياسية في المجال اللغوي.

من هنا كان على هذه الذات العربية أن تقوم بعمليات قيصرية في هذا المجال أي في المجال اللغوي، ذلك بأن تقوم بعمليتين في الآن نفسه:

الأولى هي عملية تنحية لما يشوبها من تلوين أقامته السياسة الاستعمارية.

والعملية الثانية هي عملية إنشاء كلي لسياسة لغوية لا تعتمد إلا على العامل الحضاري لهذه الذات العربية.

من هنا وجب طرح الإشكالية على النحو التالي: إلى أي مدى كان للمعامل الاستعماري هيمنة على السياسة اللغوية في الذات العربية؟

للإجابة على هذه الإشكالية رأينا أن نتبع ضمن منهجية بحثنا الخطوات التالية:

- في مفهومي السياسة اللغوية والمعامل الاستعماري:
  الجذور والآفاق .
- في العلاقة بين السياسة اللغوية والاستعمار بالأمس.
- السياسة اللغوية بين الواقع والحراك الحضاري.
- في التحديات للمعامل الاستعماري والسياسة اللغوية.

ولمعالجة هذه المباحث نرى ان نعتمد على أهم المصادر واهم المراجع التي اهتمت بهذا الشأن .كما أننا سوف نقيم جانبا عمليا تطبيقيا بدراسة عينات ذات المسح السياسي والاجتماعي . وبخصوص المنهج المتبع سوف نعمل على اتباع المنهج التحليلي التركيبي مع اعتماد حسب المتطلبات منهج المقارنة. وكل ذلك إنما يكون ضمن التحليل المنطقي وفق الأجرومية المنطقية. دون أن نكون عبيدا لها.

في مفهومي السياسة اللغوية والمعامل الاستعماري: الجذور والآفاق.

نقصد بالسياسة اللغوية أي أدارة شؤون اللغة في بلد ما أو في مجتمع ما، بمعنى علينا أولا أن نعتقد في وجود لغة لنتكلم عن تسييرها الإداري والسياسي[1] . ولا يخفى على كل باحث في هذا المجال على أن أي مجتمع أو أي دولة او حتى أحيانا أي أمة تحمل لغة وجب تسييرها : هذا يعنى ان المجتمعات والدول والأمم كلها لها لغة ومنه علينا أن نسلم بهذه الفرضية يبقى نوع هذه اللغة يوجب تحليلا منطقيا: ما إذا كانت هذه اللغة أو تلك تصلح حتى نستطيع إدارتها .

وللحقيقة فإن أي لغة يمكننا أن نحكم عليها بالصلاحية من عدمها بما تحمل من منتوج حضاري يؤهلها أو لا يؤهلها لتتربع على عرش المجتمع . والخلاصة إذا علينا

أن نسلم بأن اللغة بما تحمل من مضامين علمية – حضارية. وعليه نقول ان هذه اللغة قوية حية وتلك ضعيفة ميتة. أو آيلة إلى الممات. إذن لا تكون اللغة لغة إلا بما تحمل من مادة حضارية، وعندما نقول مادة حضارية نعني بالدرجة الأولى المادة الثقافية والتي نقصد بها مجموع العادات والتقاليد والطقوس والشعائر و...كما نعني بها مجموع المعتقدات والفنون والعلوم التي ينتجها مجتمع ما[2].

إذن توصلنا إلى أن اللغة هي في نهاية المطاف التعبير عن هذا الكل الذي سميناه بالمنتوج الحضاري. والحصيلة كلما تطور هذا المنتوج الحضاري كلما تطورت وسيلة التعبير عنه والعكس صحيح. أي كلما كان المنتوج الحضاري ضعيفا أو معدوما كانت اللغة المعبرة عنه ضعيفة ومعدومة بل.... ميتة [3]

وأما ما نقصده بالمعامل الاستعماري coefficient coloniale هو تدخل يد "فنان خفي" قد يكون غير مرئي كما أنه قد يكون باسطا يده الطولى جهارا نهارا . والمهم أنه يهتم بما يفسد لغة ما سلبا أو إيجابا : سلبا كأن يتدخل في تغيير لغة هذا المجتمع أو ذاك وتعويضها بلغة أخرى مدعيا أن مضمونها الحضاري أحسن وأقوم من مضمون لغة هذا المجتمع. لسبب بسيط هو القضاء على عمق هذا المجتمع. وعلى شخصيته كما فعلت فرنسا الاستعمارية في الجزائر، وفي كل البلدان المعروفة اليوم بالبلدان الفرنكوفونية، مستعملة سياسة الفرنسة[4] على حساب لغات الأهالي. لقد قدمت فرنسا في الجزائر على أنها لغة الحضارة. أو إيجابا بتشجيع النعرات العرقية للقضاء على لغة ما كما استخدمت فرنسا الاستعمارية هذا الأسلوب للقضاء على اللغة العربية مشجعة اللغات الاستعمارية الأخرى لا سيما في الأوطان التي قاموسها اللغوي راكد. واستخدمت الفرنسة ضمن السياسة اللغوية في كل البلدان المعروفة اليوم بالبلدان الفرنكوفونية.

إذن إن المعامل الاستعماري يقيم سياسة لغوية تتماشى من أجل أغراض عنصرية لقد سادت اللغة العربية كل المعمورة شرقا وغربا ولم نسمع في التاريخ الحديث أو القديم أو حتى الوسيط أن قوما ما ثاروا ضد استخدام اللغة العربية. هذا السبب هو أن

مضمون اللغة العربية وبما كان يحمله من مضمون حضاري كان يحفز جدا على تعلمها حتى صار كبار المبدعين في العلم والفلسفة والتاريخ والجغرافيا والطب والكيميا والصيدلة و....هم علماء من غير العرب ويستعملون العربية في انتاجهم العلمي والفكري ، مما يعني مع هذا أن المعامل الاستعماري هنا معدوم بل لا يكاد نجد له أثرا إلا في بعض كتب المستشرقين.[5]

من هنا بات تطور سياسة لغوية لبلد ما هو تطور في ذاته الحضارية وإلا سقط في وحل التمييز العنصري وعندئذ لا تفلح سياسته في تدوير رحى اللغة كما يحلو له ولنتأمل تطبيق هذه السياسة اللغوية على بلد كالجزائر.

لقد باتت فرنسا الاستعمارية تمارس السياسة اللغوية بتقنين أي باستعمال القانون صدرت في هذا الباب مجموعة من القوانين تجعل من اللغة الفرنسية لغة الأم للجزائريين. الشيء الذي جعل ابن باديس يثور ضد هذه السياسة رافعا شعاره "الجزائر وطننا والعربية لغتنا والإسلام ديننا " بدا من وقت تأسيسه لجمعية العلماء عام 1931. وهي السنة التي احتفلت فيها فرنسا بسياسة الفرنسة بعد احتفالها بمرور مائة سنة على احتلالها للجزائر . كما قدمت هذه الجمعية البديل العملي لسياسة الفرنسة وهو تدريس العربية في الكتاتيب والزوايا ولم تتركها لتنهشهم فرنسا بسياستها. لأن التعليم في كل البلاد كان تعليما باللغة الفرنسية. غير أن البعض من رواد الحركة الوطنية سقط في لعبة المعامل الاستعماري لما لم يدرج في مشروع حركة اللغات الأمازيغية مما جعل هذه الأخيرة تنتظر من أجل الاعتراف بها كلغة وطنية إلى ما بعد سنة 1999. ومن هنا عرفت الجزائر عدة انتفاضات كان أهمها متلبسا بما عرف بالربيع الأمازيغي سنة 2001. لسبب أن المسألة اللغوية لم ينظر إليها على أنها نشاط اجتماعي مما جعلها تئن تحت المعامل الاستعماري الذي طالما تدخل كما قلنا لإشعال فتيل النعرات بين الأمازيغية والعربية كما فعل في غرداية عام 1985 وسنة 2015 .

- لقد انتهجت الجزائر منذ الاستقلال السياسة اللغوية القائمة على عدم الاعتراف بالأمازيغية كلغة وطنية ذلك أنه لم يسمح بتعلمها سواء أكان القائمون على هذه السياسة

يدرون أم لا يدرون أن الأمازيغية من العربية أو أن العربية من الأمازيغية يثبت هـذا الباحث الأنثروبولوجي عثمان سعدي في كتابه الأمازيغ عرب عاربة[6]

- لكن المشكلة ليست هنا بقدر ما هي مشكلة من النوع الذي يسمى أحيانا بمسـألة الفصل في الهوية الجزائرية وهو من المشكلات الكاذبة من الناحيـة المنطقيـة. تشـبه مشكلة الابمينيد اليوناني وقصة الكذاب عنه مما ننتهي منها إلى الحلقة المفرغة دائمـا. فلا عربية تطورت. ولا أمازيغية استهوت القلوب، وتهدلت. ونخسر كل مرة المعركـة الحضارية، التي تصبح تديرنا عوض أن نديرها، من كون السياسة اللغوية تبقـى فـي كل مرة معلقة. كأننا من أولئك القوم الذين ﴿ ... كانوا لا يتناهون عن منكر فعلـوه. لبئس ما كانوا يفعلون ﴾[7]

- في العلاقة بين السياسة اللغوية والاستعمار بالأمس.

كما أشرنا فإن هناك علاقة وطيدة بين السياسة اللغوية والاستعمار بسـبب ان هـذا الأخير يحاول في " ظنه" أن يحضر الشعوب بل يعمل على تخلفها، لمـا يجعـل مـن الاستعمال اللغوي استعمالا تسلطيا وعنصريا. لقد خاض علماء الاثنوجرافية في هـذا الشأن). من هذا المنطلق عملت فرنسا الاستعمارية على فرض لغتها علـى الشـعب الجزائري مثلا، لما ينيف عن قرن وثلاثين سنة. فلقد استطاعت فرنسا فرنسة الشـعب

.. كما كانت السياسة الاستعمارية تركز في مجال التعليم على تعلم اللغة الفرنسية. دون بقية العلوم، الشيء الذي يفيد في تعلم الثقافة الفرنسية، طبقا للسياسة التي انتهجتها السلطات الاستعمارية، كون أن أهم شيء هو تعليم البعض من الشعب الجزائري الثقافة الفرنسية. لسبب بسيط هو انه يصبح مقتنعا بهذه السياسة. التي تمارسها فرنسا على أرض الواقع. وبالتالي يمكنه أن يصبح الابن الربيب لها. وتستطيع بالتالي استخدامه كسلاح في وجه أمته. وما نقوله عين الحقيقة، حتى غدا رجل وزعيم سياسي كبير من مثل فرحات عباس يميل إلى أن الجزائر فرنسية[12]. والدليل على ذلك ذاك المقال الذي كتبه سنة 1936 والذي صدر بجريدة الوفاق الفرنسية والذي عنونه ب "أنا فرنسا "وهو دليل ساطع على ما قلنا.... وأمثاله كثر.

لقد كانت فرنسا الاستعمارية في الجزائر تمارس بالمقابل سياسة التجهيل على الشعب مع تعليم " نخبة " متميزة لأغراضها الاستعمارية. هذه " النخبة " هي التي تركت فرنسا تعمر طويلا في الجزائر. ذلك أن اللغة الفرنسية بالنسبة لهم باتت لغة الحضارة، ولغة النبلاء. أما العربية فلا من يتعلم عليها، ناهيك عن الأمازيغية التي لم يسال عنها الشعب الجزائري آنذاك. فاللغة الأمازيغية بالنسبة للمستعمر كان له أن يعلمها لفئة أو لقلة قليلة من الأمازيغ الذين تشكل نسبتهم ربع السكان آنذاك . وحتى هذه النسبة هي الأخرى مهمشة ومعتبرة اند يجانIndigène أهالي من الدرجة الثانية. ولكن فرنسا لجأت إلى حيلة تفيد فتح المجال لتعلم الأمازيغية بغرض اشعال النعرات العرقية بين أبناء الشعب الواحد، فباركت أكاديمية للأمازيغية في باريس سنة1966.

وفي الخلاصة نستطيع القول ان اللغة سواء العربية أم الامازيغية لم يهتم بهما الاستعمار الفرنسي لسبب واحد هو سياسة الفرنسة التي انتهجها . لقد كان الاستعمار الفرنسي في الجزائر استعمارا استيطانيا وكذا كان استعمارا ثقافيا منتهجا سياسة الفرنسة. على الجزائريين أن يكونوا فرنسيين ورفع شعارا هو " الجزائر فرنسية " منذ دخوله الأرض الجزائرية. وهذا يدل على أن فكرة الاستعمار قامت على عاتق سياسة الأرض المحروقة التي مارسها على المجال الثقافي وعلى المجال اللغوي بالخصوص.

قلنا كان الاستعمار استعمارا ثقافيا لغويا. لكن بأي وجه من الوجوه كان كذلك؟ للحقيقة نقول أنه ما كان ليكون كذلك إلا من مجموعة من العوامل نذكر منها:

- أولا أن المعامل الاستعماري وجد أرضا خصبة في ذات الشعب ليزرع فيها ما يشاء مما يشبه شخصية الاستعمار نفسه.

- ثانيا هناك قابلية للاستعمار في هذا المجال خاصة وأن الأرضية الخصبة هذه باتت لا توقر اللغة الأم أي اللغة العربية. كما كانت لا تراعي لها بالا. منذ عصر الضعف المعروف في عالم الأدب، بعصر الانحطاط. وهو الذي يطلق عليه عصر ما بعد الموحدين.

- ثالثا إن الضعف دب في أوصال الرجل المريض الذي كان يهيمن ويسيطر على جل البلاد التي كانت تسير باسم الدولة أو الإمبراطورية العثمانية . وهذه الإمبراطورية لم تهتم بالمعامل الثقافي. ناهيك عن اهتمامها بالعامل اللغوي، والشيء الذي تركته في هذا المجال كان أثرا بعد عين. ففي الجزائر مثلا بقيت اللغات المتداولة في البلاد في حالة الركود والجمود ولم تتطور بسبب أن المنتوج الحضاري في ضل هذه الإمبراطورية انطفأ ولم يعد ذا مردود وذا قيمة . ومما زاد الطين بلة في هذا المجال ان العثمانيين لما دخلوا البلاد صحيح أنهم تركوا البلاد تتمتع بالسيادة أي لم يكونوا مستعمرين لكن في الوقت نفسه لم يهتموا بتطوير اللغات المتداولة سواء العربية أم الأمازيغية بل تركوا الحبل على القارب. ربما بسبب أن اهتماماتهم كانت إلى جانب القوة العسكرية. والدليل على هذا أنه حتى اللغة العثمانية تسربت منها فقط بعض الألقاب وبعض الأسماء للمجتمع . وبعض الكلمات للمحترفين وبات الشعب الجزائري مقتنعا بهم ككلمة قهواجي وخزناجي وسكفاجي ... وبالمقابل لم نعرف على أيام الحكم العثماني للجزائر مثلا روادا في الأدب واللغة ولا حتى روادا في العلوم كما كانت عليه البلاد على أيام الزيانيين مثلا .

- رابعا إن الدورة الحضارية كانت قد اكتملت في بلاد المغرب الإسلامي على أيام حكم بلاد الأندلس .وكان لاختلاط العرب المسلمين بالأندلسيين تأثير لغوي هائل.

حيث لم يتمكن أهل المغرب الإسلامي من المحافظة لا على لغتهم الأصلية .ولا على ما اقتنوه من بلاد الاندلس وعاد المورسكيون فارغي الأيدي في المجال اللغوي[13] بسبب الاضطهاد الذي عانوه من الاسبان والأساقفة الذي نكلوا بهم، لا سيما مع انشائهم لمحاكم التفتيش، التي تم على اثرها القضاء على كل حاملي لواء العلم والمعرفة[14]– ولما كان الوقت وقت اكتمال الدورة الحضارية لم تعرف هذه البلاد تطويرا لغويا في شيء.

خامسا لما كان الحكم منشغلا بصالونات اللهو والمجون على أيام ما عرف بالرجل المريض أي الدولة العثمانية غاب عنه التفكير في تطوير لغة البلاد أي بلاد المغرب العربي.

من هنا وجد الاستعمار الفرنسي ضالته في إمكانية غرس سياسة الفرنسة التي جاء بها لقد كان حريصا على اتقان المتمدرسين اللغة أكثر من أي شيء آخر.(أذكر في هذا المجال أن أحد أفراد الأسرة من الآباء درس بالمدرسة لمدة عشر سنوات، لكن نظام الحكم لم يمكنه حتى من اجتياز المرحلة الإعدادية على الرغم من أنه كان من المتفوقين كان مؤهلا في كل مرة لاجتياز امتحان الإعدادية ولم يمكنه من ذلك النظام آنذاك) – طبعا الاستعمار هنا كان يلوح بسياسة التجهيل مع إلزامية اتقان اللغة الفرنسية دون غيرها–.

إن جملة القوانين ورزنامة البرامج التي جاء به الاستعمار الفرنسي للجزائر في مجال سياسة التجهيل وسياسة الفرنسة لشيء مذهل. ذلك أن هذه القوانين وهذه التعليمات في هذا المجال جعله محل تنفيذ بالغة خاصة. وانه لجأ إلى المستوطنين الذين جلبهم معه في المجال التربوي والمدرسي بصفة خاصة من يهود وبروطان وعرقيات عديدة من حثالات المجتمع الفرنسي. حيث سهر هؤلاء على إنجاح مثلا مشروع بلوم فيوليت[15] في مجال الفرنسة والتعليم لأنه بالمقابل كان يخصص لهم مزايا وأوسمة والكثير من التشجيعات مقابل تخريجهم لدفعة في مرحلة الإعدادية تتقن اللغة الفرنسية.

وفي 12 فيفري 1873 اقترح الضابط العسكري قائد دائرة أربعاء ناث إيراثن في تقريره للحاكم العام دي قيدون De Gueydon مخططا لفرنسة المنطقة, يتضمن إلغاء المدارس "العربية الفرنسية" نهائيا, وخلق مدارس بلدية فرنسية, واستعمال كل الوسائل لإبعاد تأثير الزوايا، من أجل جعل المنطقة تحت السلطة الكاملة للفرنسيين[16].يحدث هذا والكتاتيب في خدر عميق لا تجد حتى من يغطي مصاريف التدريس للمعلمين والمربين أي انهم لم يكونوا يتلقون أي دعم مادي أو معنوي حتى أن ابن باديس لم يجد ما يطبع به جريدته التي انشأها سنة 1931 سوى بعض المتطوعين من المحسنين من أبناء الشعب الجزائري.

جاءت السياسة اللغوية للاستعمار بالفرنسة في الجزائر استنادا إلى رزنامة قوانين ومراسيم مؤكدة على ذلك ولم تستعمل السلطات الاستعمارية آنذاك الأسلوب السياسي بمعنى أن الإدارة هي المعنية بالفرنسة لأن السلطات كانت تعتقد أن الجزائر فرنسية وإلى الأبد .فلا توجد غير الجزائر الفرنسية ضمن الجمهورية الفرنسية. طبعا لإيهام المطالبين بالثقافة غير الثقافة الفرنسية. بانهم خارجون عن القانون وأنهم عصبيون وحتى إرهابيون.

فمثلا "في سنة 1904 صدر قانون يمنع فتح أية مدرسة لتعليم القرآن إلا برخصة من السلطات, وإذا ما سمح بفتحها تبعا للشروط السابقة فإنه يمنع عليها تدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها"[17]

- **السياسة اللغوية بين الواقع والحراك الحضاري.**

لما نتكلم على الواقع فإننا نعني به واقع الفرنسة بعد الاستقلال ونقصد بالحرام الحضاري ما ذا فعلت الذات الجزائرية في رفع الغبن عن سياسة الفرنسة وهو ما أشرنا إليه بالحراك .

الحقيقة ان واقع الفرنسة بعد الاستقلال مر بمراحل المرحلة الأولى من الاستقلال إلى سنة 1976

ومن 1976 إلى 1980

ومن 1980 إلى 1999

ومن 1999 إلى يومنا هذا.

بداية إن المرحلة الأولى (أي من الاستقلال إلى 1976) هذه اتسم فيها التعليم بصفة عامة بسياسة لا سيما في مجال اللغة بخاصيتين أولا الاعتماد على المتعاونين الأجانب لاسيما وأن البلد خرج من سياسة التجهيل فقيرا جدا من الناحية العلمية ومن الناحية اللغوية وعليه كان لا بد من الاعتماد على الأجانب في جميع المواد الدراسية[18].

وثانيا سياسة ديمقراطية التعليم[19]. التي مكنت جميع فئات الشعب الجزائري وجميع الأفراد من نيل قسط من التعليم خاصة وأن التعليم أصبح للمراحل الأولى إجباريا وأصبح ضرورة ماسة لإنشاء إطارات للبلاد.

من هنا انبرى عن ديمقراطية التعليم في هذه المرحلة فئتين فئة مفرنسة وفئة معربة ووصلت إلى أوجها مع أول دفعة وصلت الحياة العملية سنة 1976 بعد ان أنهت التكوين الجامعي فراحت تطالب عن طريق إضراب بالمكانة اللائقة للتوظيف للفئة المعربة، مع العلم أن الإدارة وكل المؤسسات أي مؤسسات الدولة والشركات العامة. تستعمل اللغة الفرنسية الشيء الذي فتح المجال للتوظيف في سلك القضاء مثلا بالنسبة لحاملي شهادة ليسانس بالحقوق معربة. وكانت البداية بداية المعركة والحراك كما سميناه بين الفئتين. وهذا الحراك أفضى إلى نتيجة مفادها إن سياسة التعريب بدأت بإفرازات أهمها تعريب جميع مراحل التعليم في الطورين الأول والثاني والثالث. وبذلك أقصيت سياسة الفرنسة. من حيازة أطوار في التعليم. وجاء الدور على العلوم الإنسانية والاجتماعية. فكان الاضراب الجامعي لسنة 1979 مفرزا عن مجموعة من النتائج أهمها.

- تعريب الشركات والمؤسسات الاجتماعية.
- تعريب المحيط.
- تعريب أقسام العلوم الإنسانية والاجتماعية جميعها فأصبحت اللغة العربية في مكانة تحسد عليها ولكن " الفنانين" الذين أفهموا المجتمع الجزائري أن هذا التعريب

هو مؤامرة قامت من "البعثيين" على حساب اللغات الأخرى المتواجدة في الجزائر والتي في مقدمتها القبائلية. رفعت لهجة التشنج بين الأفكار، الشيء الذي جعل من السلطة تجمد قانون التعريب إلى أجل غير مسمى.

وجاء الربيع الأمازيغي ابتداء من سنة 1980[20] رافعا أهم مطالبه الأمازيغية لغة وطنية، ولغة رسمية. وهو الشيء الذي أفرز إنشاء معهد للثقافة الشعبية بجامعة الجزائر. (يهتم هذا المعهد بتكوين إطارات باللغة الأمازيغية.)

وبالمقابل تمكنت اللغة العربية ضمن برنامج تعريب المحيط، من قطع شوط كبير في العملية، وفي سياسة تعريب المحيط. فأصبحت تقريبا جل المؤسسات والشركات الاقتصادية تتعامل مع أستاذ يدربها على استعمال اللغة العربية في المؤسسة، وفق برنامج تعليمي مسطر لكل عمال المؤسسة. وحقق البرنامج نتائج تذكر. لكن ما لبث أن جمد هذا البرنامج طبعا بفعل "المعامل الاستعماري"، خصوصا وأن البلد بدأ يتأثر بالأزمة الاقتصادية التي بدأت تضربه ابتداء من عام 1986، وهو سبب وحجة قوية !لتوقيف المسار، مسار تعريب المحيط. وحقق المحيط تقدما إلى هذه الفترة، حيث بدأنا نرى اللافتات التي عربت تعود عن عملية تعريبها، لكن لصالح اللغة الفرنسية.

ومع التسعينات دخلت البلاد معركة حضارية كبرى، الشيء الذي جعل السلطات لا تهتم بسياسة التعريب. وبدأ التملص من الالتزامات، وتقلص شيئا فشيئا استعمال برامج التعليم، لأن المعركة الحضارية جعلت من أولويات العمل النضالي لها إقامة الدولة الإسلامية. غير أنه مع أزمة التسعينات تم التراجع عن كل شيء يسمى سياسة التعريب. خاصة وأن الامازيغية باتت لغة نالت من القليل تأييدا وطنيا ودوليا حتى رد الرئيس الأمين زروال آنذاك بقوله: "كلنا أمازيغ عربنا الإسلام". وانتهت معركة من أهم المعارك في الحراك الحضاري، من أجل ترقية اللغة العربية والأمازيغية مرة تحت طائل التمييع، ومرة تحت طائل ساطور الإرهاب ! لأنه بات كل من يطالب بمطلب من هذين المطلبين في قاموس السلطة "إرهابي". ثم لا مجال لخوض معركة

خاسرة ، خصوصا وأن الأزمة الوطنية طالت لأكثر من عشر سنوات، (مما اصطلح على تسميته بالعشرية الحمراء ثم العشرية السوداء.) [21]

وجاءت سنة 1999، ويعاد النظر في المنظومة التربوية. وهو أول إصلاح تربوي تقوم به السلطة الحالية معتقدة ان الأزمة التي صارت إليها الجزائر، هي مسألة تتعلق بإصلاح هذه المنظومة ويفرز هذا الإصلاح النتائج التالية :

1- إعادة تراجع عن مبدا التعريب الذي دافع عنه المجتمع الجزائري ايما دفاع. وذلك بتجميد قانون التعريب أولا. وثانيا بممارسة سياسة الاقصاء للمعربين. وثالثا بالرجوع عن سياسة التعريب، التي قامت مع الثمانينات من القرن الماضي .

2-اختراق الحرف العربي بالحرف اللاتيني وكان ذلك من توجيهات "اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية " التي سهرت على ذلك. وهذه الأخيرة كانت لها انعكاسات وخيمة على المتعلمين من أبناء الوطن: حيث تفيد الدراسات النفسية أن هذه المدرسة أفرزت نتائجها عن عقدة ضعف ونقص أصاب الشخصية من تعامل المتعلم باللغة العربية وبالحروف والرموز اللاتينية، خاصة في المواد العلمية مثل الرياضيات والفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية و...

3- كانت المدرسة التي انتجتها إصلاحات المنظومة التربوية الوطنية وبالا على اللغة العربية، ناهيك عن اللغة الامازيغية ذلك أن أخرجت جيلا ضعيف المستوى العلمي واللغوي.(ففي الوقت الذي كان الجيل الأول لما بعد الاستقلال يستطيع كتابة مقال دون أخطاء في المرحة الإعدادية جاء جيل هذه المدرسة وهو في الصف الجامعي لا يستطيع كتابة مقال صحيح من الناحية اللغوية .والمصيبة أنها الأغلبية العظمى من الطلبة بالجامعات. ثم إنه حتى أولئك الذين زاولوا تعليمهم بالأمازيغية أو حتى بالفرنسية لم ينجوا من هذه المعضلة وصارت مدرسة إصلاحات المنظومة التربوية لسنة 2003يتخرج منها أجيالٌ لا تكوين لغوي لهم ولا علمي إلا من رحم ربك [22].)

4- لقد تم إنشاء مدارس تحضيرية في كل التخصصات العلمية -التي تم تعريبها تدرس باللغة الفرنسية (سميت تحضيرية كي تدرس بالفرنسية داخل الجامعة.) طبعا حتى يوضع أمام اللغة العربية عراقيل في الوصول إلى الجامعة، لأن الأمر يتعلق بالفرنسية !!.وهو تراجع واضح عن سياسة التعريب، تعريب العلوم. والمصيبة تم ذلك في ظروف سنوات منع الاحتجاجات. إذ كل احتجاج سيقابل بانه احتجاج غير قانوني. او لنقل لقد تمكن هؤلاء من فرض سياستهم اللغوية ضمن مناخ ما بعد العشرية السوداء .

5-باتت لغة الخطاب السياسي هي اللغة الفرنسية. حتى أن كل - تقريبا - الرسميين يتداولونها في خطبهم الرسمية لسبب واحد وبسيط. هو أنهم خريجو المدرسة الفرنسية

6-وراحت وسائل الإعلام المعربة تروج لهم حتى أنهم لا يترجمون بالكتابة ما يقوله الرسمي باللغة الفرنسية.

7- بلغ الحد لدرجة أن بعض الديبلوماسيين الأجانب يتحدثون بالعربية ورسميون يتحدثون بالفرنسية على مرأى ومسمع من وسائل الاعلام.

8-أصبحت السفارات لا تعير أي اهتمام للعربية وتعاملاتها الرسمية باللغة الفرنسية ولا من يسأل .طبعا : من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام.

9- ظلت الاجنحة الاقتصادية من شركات كبرى ومن مؤسسات اقتصادية ومن مؤسسات مالية ومن مصانع ومتاجر تستعمل في إدارتها اللغة الفرنسية بدل اللغة العربية التي ما كانت يوما ما للمجتمع الجزائري مثلا .

تم التراجع عن تعريب المحيط كلية. فكل محيط المدن مفرنس إن لم نقل يعيش في فرنسا.

في مجال التعريب يمكن القول ان التعليم العالي لا يزال محافظا على العربية في كليات العلوم الإنسانية وكليات العلوم الاجتماعية والعلوم القانونية والسياسية والاعلام بحيث ان هذه المواد كلها لم يتم التراجع فيها عنه، لسبب أن القائمين عليها هم من

خاضوا معارك التعريب من جهة ومن جهة أخرى لسبب أنهم في غالبيتهم من جيل ما بعد الاستقلال الجيل الذي تعلم الفرنسية ثم عرب نفسه بنفسه.

وبالمقابل فإن كليات العلوم الدقيقة والعلوم الطبية وجميع الكليات والمؤسسات التابعة لوزارات السياحة والثقافة والداخلية بقيت تعلم باللغة الفرنسية إذ لم يطرأ عليها أي تغيير منذ الاستقلال إلى يومنا هذا. والملاحظ ان الكليات الحربية والتابعة لوزارة الدفاع الوطني معربة بنسبة معينة كما أن سلك القضاء والعدالة والداخلية تم فيها التعريب بنسب عالية جدا.

الملاحظ من كل هذا أن وزارات السيادة والتي هي الداخلية والدفاع والخارجية والمالية حققت نسبا معينة من التعريب بسبب التغيرات التي تطرأ على مسؤوليها من حين لآخر وبسبب نوع الأشخاص الذي يكونون على رأس هذه الوزارات. غير أن الناس على دين ملوكهم في هذا الأمر.

وبخصوص اللغة الوطنية الثانية. لا زالت ترتقي رويدا رويدا بسبب أن الأكاديميات التي أنشئت من أجلها تمارس سياسة تقديم رجل وتأخير أخرى من جهة. ومن جهة أخرى، لأنها ليست من اللغات الرسمية!! لأننا نجد واقعيا اللغة الفرنسية رسمية، بينما نجد العربية رسمية على الورق، والأمازيغية لم ترتق لمصاف الرسمية، فهي مقتصرة على تعليمها في المناطق التي بها نسبة عالية من قبائل الأمازيغ. وهي بذلك تدرس وموجودة حتى في امتحان البكالوريا، لكن يؤدي فيه الطالب امتحان البكالوريا دون ان يأخذ بدراستها في التعليم العالي شانها شأن مادة التربية الإسلامية التي يمتحن فيها الطالب دون أن يزاول دراسته فيها في التعليم العالي،.

إننا من خلال هذا العرض وهذا المسح لعملية التعريب نلاحظ الملاحظات التالية:

1- إن عملية التعريب التي راهن عليها الجزائريون تعاني عراقيل ما، بسبب المعامل الاستعماري، وهو المنافس الشرس على إبقاء الجزائر تحت وصاية الثقافة الفرنسية . ومع الأسف فإن هذا المعامل لا يُرى جهارا نهارا وإنما يقوم بتوظيف

قرينته الشمطاء 'القابلية للاستعمار'[23] كي يؤدي دوره المعهود إليه وهو عمل القوارض الاجتماعية.les rongeures sociaux .

هناك ارمادة ممن هي تابعة لسياسة الفرنسة تفعل فعلها هناك في جميع مفاصل الإدارة. وعلى كل المستويات من جهة، ومن جهة أخرى إن الظرف الذي مرت به الجزائر (العشرية السوداء) أتاحت الفرصة لهم، على حساب الشعب وعلى حساب الشهداء . ومن ذلك حتى غدا كل من هو معرب هو إسلامي وكل من هو إسلامي هو إرهابي، وعليه يجوز على الأقل التحقيق معه.

هناك عمليات كانت تجري في غياب الشعب هي عمليات الفرنسة في دواليب الأجهزة الحساسة بمباركة من خارج البحر. حتى غدت البرامج التعليمية تترجم من الفرنسية إن وجدت ضيقا وحرجا. وإلا تنقل كما هي[24]. ويعمل بها داخل المؤسسات العلمية. وهو الأمر الذي يندى له الجبين!

يزكي ويبارك الاعلام كل العمليات التي تتم من قبيل الفرنسة في المؤسسات الاجتماعية والثقافية. مما يتيح لها تغطية واسعة وكاملة. حتى توهم المجتمع بأنها عين الحقيقة. لذلك لن يتم فيها تقدير الجهد العلمي والثقافي الذي تقدمه الجهات الموالية لعمليات التعريب. وهنا نلاحظ تواطؤ الأجهزة الوصية. مع جهة معينة نسميها س على اقتسام أملاك الرجل المريض!!! أي الدولة.

تقام المهرجانات الدولية في البلاد وتقدم لها كل المساعدات من مادية ومعنوية وثقافية وكلها في قالب فرنسي. او لنقل في مناخ فرنسي. مما يعني معه أن المناخ العربي يكون مغيبا بطريقة أو بأخرى.

إن المعامل الاستعماري سيعمل دائما وابدا في تفتيت الفكرة، فكرة التعريب أو اللغة العربية. لأن القالب اللغوي لا يهدا له بال إلا إذا حقق مبتغاه. هذا المبتغى الذي ضل يراوده من الفوز بالسيادة سيادة لغة دخيلة على لغة أصيلة. وهنا تفرض القوانين المسيرة للغات تطورها من عدم تطورها. وفق قانون التطور الذي تخضع له كل اللغات[25].

كما أن التفاعل بين اللغات[26] وحده الكفيل بإعطاء حق للغة للفوز على لغة أخرى طبعا بمنتجاتها الحضارية وهو جملة العطاءات التي تحققت في التاريخ من عهد اللغات الأولى أي من عهد اللغات الأمهات إلى عهد اللغات المشتقات إلى عهد اللغات الاصطناعية والقوة التي تلاعبت بها مع عصر التكنولوجيا .

إن عصر اللغات قد ولى مع عهد طغت فيه التكنولوجيات اللغوية على اللغات الكلاسيكية .ومن هنا فإن اللغات التي تشكلت بحكم القوانين الطبيعية سوف لن تعرف عودة للصدور مرة أخرى. ذلك أن التكنولوجية اللغوية هيمنت ومازالت تهيمن على مساحات هائلة من اللغات الكلاسيكية. فمن يملك التكنولوجيا يملك اللغة. ومن لا يملك ذلك عليه إما: أن يتآكل ويخرج من التاريخ أو تقضي عليه التكنولوجيا لتخرجه وتغبره مع العتاقة هذه المرة.!

الخلاصة. ونتائج البحث

تبين لنا أن مفهومي السياسة اللغوية والمعامل الاستعماري مفهومان يخضعان لبعضهما البعض، كلما كانت السياسة اللغوية ناصعة، كلما غطى شمسها عامل المعامل الاستعماري فيها، والعكس صحيح. وهذا ما أكدت عليه دراستنا التي اعتمدت على المعطيات التاريخية.

وبخصوص العلاقة بين السياسة اللغوية والاستعمار بالأمس. تتبعنا الجانب التاريخي في المسالة آخذين تاريخ الجزائر كمثل والفرنسة التي قدمها الاستعمار الفرنسي. والتي قسمناها إلى مرحلتين: مرحلة راهن الاستعمار وما كان يقدمه من قوانين لسياسته اللغوية. ومرحلة ما بعد الاستعمار وما ضلت تقدمه سياسة التفرنيس للفرنسة. فتبين من كليهما أن السياسة اللغوية لا يمكنها ان تنتهي بعد انتهاء القوات الاستعمارية، بل بقيت تتعامل والفرنسة من المعامل الاستعماري، الذي شل قدرات السياسة المغايرة. ومن هنا وجب النظر في ليس المهم إبطال هذه السياسة اللغوية بل في ماهي السبل الأنجع للوصول إلى التخلص علميا منها. وهذه النقطة التي ركز عليها البحث ضمن بند

- السياسة اللغوية بين الواقع والحراك الحضاري. حيث بينا بما لا يدع مجالا للشك أن السياسة اللغوية يمكنها أن تكون سياسة رشيدة إا وفقط أخذت على عاتقها البعد الروحي الحضاري للتحرك الاجتماعي. وعليه فكل سياسة لا تأخذ بهذا البعد تبقى سياسة وضع الصنم الاستعمار كعامل هدم للبنيان اللغوي للأمة.

ونحن إذ نركز على مسألة الجانب الحضاري فإننا نتعرف بشكل علمي ودقيق على المناوئ للسياسة اللغوية مثلا في الجزائر. فحين نهتم كمتخصصين بالقوارض الاجتماعية. ونتعرف على كيفية النشاط الاجتماعي لديها نتعرف وفقط على ممارسة فعلية وجيدة لسياسة لغوية. تكون في متناول مطامح الأمة. لكن حينما نبقى نلعن الظلام نكون كمن يضرب الليل بهراوة. ولذلك فلا جدوى من الخوض في الحراك الحضاري الذي يخص هذه المسألة نقصد مسألة السياسة اللغوية.

في التحديات للمعامل الاستعماري والسياسة اللغوية. وبخصوص هذا البند تبين لنا ما يلي

- لا يمكن أن تكون هناك تحديات دون معرفة دقيقة بالواقع الاجتماعي.

- إن معرفة الواقع الاجتماعي تجعلنا ننتقي المناهج الملائمة للسياسة اللغوية. حتى لا تصطدم او نتصادم بالمعامل الاستعماري. كأن نبدأ مرحليا ببرنامج محو الأمية باللغة العربية. بحيث يكون هذا البرنامج شاملا وعموميا بمعنى ينطبق على كل الناس الناطقين بالعربية والناطقين بالفرنسية. ثم بعد عام نكون قد أنهينا الدورة التدريبية هذه لننتقل علميا. إلى تطبيق موانع القابلية للاستعمار للسياسة اللغوية. حتى نخلص إلى سياسة ملء الفراغ في الجانب اللغوي، بحيث ما نقدمه من مجهودات تكون محسوبة على الجانب الروحي للأمة. وعلى الله قصد السبيل.

ثبت بهوامش مصادر ومراجع البحث

[1] ترى الاستاذة خولة طالب الابراهيمي ، أنه لا بد من الاعتراف بالتعددية اللغوية في الجزائر وأن كل سياسة لا تراعي هذا المعامل تبقى ناقصة والتعددية عندها سياسية وليست عرقية أنظر خولة طالب الابراهيمي : القضية اللغوية في الجزائر تنقصها الإرادة السياسية في الجزائر مقال نشر في جريدة الفجر ليوم 2009/05/27.

[2] لتفاصيل أكثر أنظر : G.E. Moore, *Principia Ethica* (1903) trad. fr. Michel Gouverneur, PUF, 1997.

[3] نقول عن لغة ميتة إذا وفقط لم يتمكن سوى 30 في المائة أو أقل من تعلمها فحسب أرقام اليونسكو توجد 3000 لغة مهددة بالانقراض في غضون 2050م من بين 6000 لغة يتكلمها العالم .

[4] الفرنسة : بالفرنسية (*La Francisation*): وهي سياسة نشر وتوسيع اللغة الفرنسية ومعها الثقافة الفرنسية وتوصيلها إلى العالم وجعلها مسيطرة ورائدة وسائدة على غيرها من اللغات وقد ظهر المصطلح مع بداية حملة الاستعمار الفرنسي للدول وخاصة الأفريقية.

[5] لقد كتب المستشرق الإنجليزي هاملتون جب H Guib في كتابه دراسات في حضارة الإسلام أن النعرات العرقية قامت تحت تأثير عامل اللغة لتفاصيل أكثر أنظر فصل الشعوبية .

[6] عثمان سعدي ، الأمازيغ عرب عاربة ، شركة الملتقى للطباعة والنشر 1998م

[7] سورة المائدة الآية 79.

[8] قانون الأهالي أو الأندجينا صدر أول ما صدر سنة 1871 بعد ثورة الشيخ المقراني وتم تعديله عدة مرات وكان يهدف إلى ترتيب الجزائريين بغية القضاء على ثوراتهم.

[9] يعرف الدكتور أبو القاسم سعد اللّه "الأنديجينا" في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية (1860 1900)، بأنّه مجموعة نصوص وإجراءات استثنائية سنّها ووظّفها المسؤولون الفرنسيون ضد الجزائريين الذين يشكّون في ولائهم ولا يرتاحون لتصرّفاتهم، مضيفا بأنّ الذين سنّوا هذه الاجراءات التعسفية هم أعداء الجزائريين من الغرباء الذين اغتصبوا أرضه وادّعوا أنها لهم بحكم الغلبة الحاقدين عليهم لا لشيء سوى أنّهم لم يستسلموا لهم كالنعاج بل ظلّوا يقاومون كالأسود الجريحة.

واوضح سعد اللّه في هذا الشأن، أن قانون "الانديجينا" لم يشرع دفعة واحدة وانما بدئ به سنة 1871 ثم اضيفت البنود مع ثورة 1881، وقد ظل هو القانون الفرنسي للجزائر لأكثر من

خمسين سنة، حيث أراد الاميرال "ديقيدون" إصدار قانون خاص لا يشبه القوانين المعمول بها في فرنسا.

لتفاصيل أكثر أنظر أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنيـــة الجزائريـــة ،1860-1900 دار الغرب الإسلامي بيروت 1997م

[10] لقد درس (الحاج علي أحد أقاربي) مدة عشر سنوات غير أنها كانت كلها إعـــادة للســـنة السادسة ابتدائي رغم المؤهلات التي كان يملكها فلم تسمح له السياسة الاستعمارية أنذاك بمزاولة الدراسة في الأقسام العليا

[11] تركي رابح ، أنظر التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956 دراســـة تربويـــة للشخصية الجزائرية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1975م

[12] كان ذلك في البداية غير أن الرجل عدل من موقفه حتى غدا من المطالبين بالاستقلال بل حل حزب انصار البيان الذي اسسه سنة 1942 وبقي مناضلا حتى سنة 1956 حيث انظم إلـــى صفوف جبهة التحرير ومارس مسؤولية رئيس الحكومة المؤقتة ما بين 1958-1960كتب كتابا عنوانه بـــ: ليل الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

[13] صدر في سنة 1568عن الملك فيليب الثاني قرار يقضي بمنع لغة الموريسكيين ولباسهم وعاداتهم وتقاليدهم. فأشعل هذا الاجراء نار الفتنة من جديد وأدى الى سفك الدماء.

[14] تم القضاء على الكثير من العلماء والمفكرين والفقهاء وكل حفاظ العلم الـــديني أنظـــر بالتفصيل علي مظهر ، محاكم التفتيش دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع 1996.

[15] جاء مشروع بلوم فيوليت سنة 1936 بحوالي 50 مادة ومنها مواد في سياسة الفرنســـة والتعليم أنظر :

[16] أنظر Yvonne Turin, Affrontements Culturels dans L' Algérie Colonial, ENAL, Alger 1971, P 73

[17] تركي رابح, الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربيـــة والتعلـــيم, الشـــركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر 1970, ص : 15

[18] إن النقص في عدد المعلمين جعل التوظيف كميا للممرنين و المساعدين ، وعلى الـــرغم من ذلك كان لابد من اللجوء إلى انتداب متعاونين من دول عربية عديدة كمصر وسوريا والعراق وكذا من دول أخري أوربية كفرنسا وانجلترا ومن آسيا .فشكل الأجانب ستا وثلاثين بالمئـــة مـــن

مجمل معلمي الابتدائي خلال السنوات الأولى للاستقلال حتى استقر في حدود خمسة عشر بالمئة في نهاية الستينات.

أنظر : النصوص الاساسية الخاصة بقطاع التربية – وزارة التربية – مديرية الدراسات القانونية والتقنين والمنازعات – المديرية الفرعية للوثائق – فيفري 1992

[19] جاء مبدأ ديمقراطية التعليم والتعليم المجاني ضمن سياسة انتهجتها الجزائر مع مرحلة النظام الاشتراكي خاصة ابتداء من سنة 1965. وهما مبدأن إيجابيان لشعب خرج من سياسة التجهيل التي مورست عليه من طرف فرنسا الاستعمارية.

[20] وكانت البداية مع 1980ثم تلتها صدامات بن عكنون بين الطلاب وتكررت مع سنة 2001 .

[21] تسمى العشرية السوداء أو العشرية الحمراء لأنها استمرت من جاني 1992 إلى 2002 تقريبا قليلا أو أكثر وهي الفترة التي قضى فيها الجزائريون أكثر من 200000قتيل والكثير من المفقودين وعددهم كبير جدا.

[22] للأمانة العلمية لا نحمل المسؤولية لندوة إصلاح المنظومة التربوية فقط بل للميكانيزمات التي تلتها الميكانيزمات العلمية والتقنية..

[23] هذا المصطلح يستخدمه مالك بن نبي والذي يعني أن الاستعمار ما كان ليكون لولا أنه وجد بلدا أو بلدانا هي في ذاتها تقبل المركوبية أو تقبل ان يدخلها الاستعمار. راجع بهذا الصدد: مالك بن نبي، شروط النهضة : القابلية للاستعمار. ترجمة عبد الصبور شاهين ، وعمر كامل مسقاوي ، إصدار ندوة مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، سوريا1979 .ص150–153

[24] نقلت برامج المدارس التحضيرية من فرنسا كما هي وخير دليل على المدرسة التحضيرية في الاقتصاد.

[25] كل اللغات تخضع للتطور وهذا التطور يصيب الجانب العرضي للغة أما الجانب الجوهري لها فيبقى ثابتا دائما راجع في هذا الصدد هربرت سبينسر ، التطور الاجتماعي فصل تطور اللغة.

[26] التفاعل اللغوي من التفاعل الاجتماعي والثقافي لتفاصيل أكثر أنظر: سويف (مصطفى)، مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، القاهرة، مكتب الأنجلومصرية، الطبعة الرابعة 1975.

العدالة اللّغويّة في فكر مختار الأحمدي نويوات

أ/ البشير عزّوزي،

جامعة محمّد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج.

bachir_azzouzi@hotmail.fr

«[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible].»

[illegible]

إنّ العلوم والأفكار والمعتقدات ما هي إلّا نتاج فكريّ يتمظهر بواسطة اللّغة ويرتهن انتشاره ومقبوليته بقدرة حامليه على التحكّم فيها وحسن استغلالها، ومن هنا يتبيّن خطر اللّغة وعظيم شأنها ووطأة سلطانها، فهي وعاء نقل العلوم والشّكل المكتوب منها. وإذا تقرّر هذا فإنّ قيمة اللّغة تتحدّد بما تعبّر عنه من علوم وما تحويه من فنون وما تطويه من أفكار، ولا تتحدّد بالنّظر إلى قدمها أو قداستها أو كثرة النّاطقين بها، وهذه هي الحقيقة التي آمن بها بعض اللّسانيّين في وقت اختلفت فيه النوايا اللّسانية بين نوايا استعماريّة وأخرى استكشافيّة وواحدة عصبيّة تحتكم في غالبها إلى تقديس لغة على حساب كمٍّ لا يُحصى من اللّغات البشريّة. ومن هنا كان لزاماً على علماء اللّغة الاحتكام إلى هذا الميزان اللّغوي العادل والقانون

اللّسانيّ السمح، الذي يؤدّي إلى تحقيق العدالة اللّغويّة بتصويب النّوايا اللّسانيّة وتعديل ردّات الفعل تجاه الدّوافع وترشيد الاستجابة للمحفّزات.

ومن الذين وعوا هذه الحقيقة وأدركوا هذا الخطر مختار الأحمدي نويوات الذي تُظهر كتاباته المختلفة سماحةً لسانيّةً وعدالةً لغويّةً يفتقدها كثير من اللّسانيّين وشعاره في ذلك «□□□□ □□ □□□□□ □□□ □ □□ □□□□□» فاللّغة في نظره لا تظهر قيمتها إلّا إذا كان أهلها علماء منتجين مخترعين يغترفون من مواد لسانهم بكلّ حريّة وبسهولة فائقة.

من هنا أردنا أن نتقصى القضيّة في فكر هذا اللسانيّ الجزائريّ، من خلال كتاباته المختلفة سيما تقديماته □□□□ □□□□ □□□□□ الصّادرة عن □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□□□، لنكشف عن قضيّة مهمّة من قضايا الدّرس اللّساني المعاصر، إنّها العدالة اللّغويّة التي ينبغي على كلّ باحث أن يتحلّى بها، ويجب على لسانيّ أن يحتكم إليها، خاصّة في مرحلة تتراءى فيها □□□ □□□□□[1] قضيّة كبرى تتطلّب حنكة لغويّة وحسّا لسانيّا يحتكم إلى الواقع العلميّ والسّياسيّ وما يفرضانه من مستجدّات.

1□ □□□□ □□□□ □□□□:

إنّ الرّجوع إلى أصول الفكر الإنسانيّ، والذي يمثّله دون مرية تراث اليونانيّين لَيَتراءى لنا الوعي التّام بشأن اللّغة في نشر الأفكار والمعتقدات والفلسفات، وما صراع أفلاطون وغيره من الفلاسفة مع السّفسطائيّين إلّا دليل صارخ على أثر اللّغة في النّفوس العقول، ويمكن الجزم بـ« □□ □□□□ □□□□ □ □□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□ □□

السّفسطائيّين قد استغلّوا سلطة اللّغة وخطرها؛ فهي الشّكل المنطوق للوجود وبسحرها يرسمون الوجود الذي يفهمونه في أذهان المخاطبين.

ومن هنا يتضح قصور كثير من الدّراسات التي تحصر انتقادات أفلاطون للسّفسطائيّين في المعرفة والأخلاق والسّياسة؛ فالمتتبّع لردّة الفعل الأفلاطونيّة يجدها تلقي بثقلها على لغة السّفسطائيّين المنفتحة على الغموض المتعمّد والاحتمال المقصود، وتلك إذاً لغة بعيدة عن العلم، كليلة على البرهنة عن حقائقه، عاجزة عن التّعبير عن دقائقه، وهي القضيّة الكبرى التي تنبّه لها، والدّعوة الصريحة التي دعا إليها، فـ« □□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□ □□ □□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ »[3] ممّا يجعله مشروطاً بالتنزّه عن الاحتمال الذي قد يسيء إلى هذه العقائد والإيديولوجيات؛ فهو يؤمن بوجوب استعمال لغة علميّة متخصّصة بعيدة عن التّأويل متعالية على الاحتمال خالية من الغموض سليمة من التّعقيد. وعلى هذا الأساس يمكن التّسليم بخطر اللّغة الذي أشار إليه وأقرّته المعرفة الانسانيّة وسلّمت به إلى اليوم.

والمتأمّل في الثّقافة الإسلاميّة وما خيّم على المشهد المعرفيّ يجد اللّغة من أوّل شروط العالم والمتكلّم لما أدركه أئمّة المذاهب وأرباب الفرق من عظيم شانها وقهر سلطانها*، وخير دليل على هذا اشتغال الفلاسفة والمتكلّمين باللّغة العربية وانقطاعهم لتعلّمها والدّربة عليها، إذ دعاهم إلى هذا ضرورتان؛ ضرورة فلسفية وضرورة تبليغيّة والثّانية أهمّ من الأولى، فكان أوفق الفلاسفة تعبيراً وأقواهم حجّة وأعمقهم تأثيراً أكثرهم دُربة على اللّغة، وخير مثال على ذلك الغزالي وتلامذته، وبالأخصّ منهم فخر الدّين الرّازي[4]، هؤلاء الذين أجادوا استعمال اللّغة وطوّعوها لخدمة فلسفتهم، فكانت أقوالهم تهوي على معانديهم قذائف ردّ ورسائل جدّ، إذ الحجج تتقوّى بإتقان صوغها، وحسن سبكها، وجودة ترتيبها، ولا مناص لمدّعي الحجّة من قويم اللّسان، فلكَم خاب الحقّ بين فلتات اللّغة، ولكَم زُيّن الباطل بزينة البيان فلبس ثوب الحق وظهر صاحبه.

وهكذا أقرّت سنن العلم وحقائق المعارف ما للّغة من دور في التّأثير في العلم والعالم الذي يمثّل [illegible][5] تسيّره اللّغة وتؤثّر في سائر معطياته، ممّا أدّى بالكثير من اللّسانيّين بالقول بمبدإ «[illegible]»[6] وعلى هذا الأساس كانت اللّغة هي التجلّي الحقيقيّ للعلوم والإيديولوجيات المختلفة وكلّما اندفعت العلوم نحو التّطوّر والانفتاح كانت اللّغة هي الملاذ الأوّل والآليّة الوحيدة للتعبير عن هذه العلوم وبثّها في آفاق الفكر الإنسانيّ، كما أنّها أداة حفظها وسيلة تخليدها. ولئن كانت اللّغة باسطة سلطانها على الفكر فإنّها كذلك مرهونة بما يقدّمه الفكر وما ينتجه العقل.

2- [illegible]:

- [illegible]:

يعتري هذا المصطلح كثير من اللّبس نظراً لكونه مصطلحاً جديداً من جهة، كما تتنازعه تيّارات معرفيّة كثيرة من جهة أخرى، وعلى هذا الأساس فإنّ تقديم مفهوم شامل ودقيق أمر يصعب تحقيقه، ولكن بعض التّعاريف المقترحة تزيل اللّبس وتقرّب المصطلح، ولا بدّ من الاستئناس بالأصل اللّغويّ الذي لا يخفى تأثيره على أيّ مصطلح اشتقّ منه.

يعرّف ان منظور العدل بقوله: «[illegible]»[7] أيّ أنّه ما تطمئنّ إليه النّفوس لموافقته قوانين الإنسانيّة والدّيانات.

أمّا في الاصطلاح فإنّ أقرب تحديد هو أنّ «[illegible]»[8]

إنّ هذا التّعريف يهتدي بوضوح بنور الآية الكريمة ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِين﴾ (الرّوم ، الآية: 22)، فمن سنن اللّه في العالَمين ومن آياته للعالِمين تعدّدُ الألسن واختلافُها وموتها

وحياتها، فكلّ قوم لهم لغتهم التي تفضي بحاجاتهم وتبدي رغائبهم، وتبقى ببقائهم وتندثر في أغلب الأحيان بموت آخر ناطق بها، وتنسى باندراس الرّسم الذي يثبتها ولا يشكّ عاقل في أنّ اللّغة من أشدّ رموز الهويّة تأثيراً في البشر خاصّة في الأزمان المتأخرّة التي فُرض فيها تقسيم الأمم إلى دول وأقاليم، ممّا جعل الدّولة الواحدة تضمّ عدداً كبيراً من اللّغات واللّهجات، وهذا ما أظهر مطلباً اجتماعيّاً ملحاً وفي نفس الوقت طرح إشكالاً سياسيّاً وقانونيّاً وإداريّاً عميقاً يتمثّل في كيفيّة تحقيق هذا المطلب الذي نعتبره شرعيّاً إلى أبعد الحدود على أساس أنّه يقدّم من رهانات وحدة المجتمعات مالا يقدّمه غيره من رموز الهويّة.

من هنا تكوّن هذا المطلب همّاً علميّاً جديداً وسؤالاً معرفيّاً جادّاً، يتّكئ على مسائل محايثة أخرى «[illegible]»[9] خاصة في دول المغرب المتنوّعة اللهجات ويظهر ذلك من خلال الدّساتير التي تضمن للأفراد حقوقهم اللّغويّة وكذا الدّراسات المتتابعة والنّدوات المختلفة التي تعالج هذه القضيّة تحت مسمّيات كثيرة تصبّ في توجه لسانيّ اجتماعيّ جديد يدرك خطر القضيّة على التماسك المجتمعيّ من جهة كما يدرك أثرها على لغة التّعلّم والتّعليم سلباً وإيجاباً من جهة أخرى .

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ القضيّة قد تجاوزت البعد اللّسانيّ إلى أبعاد تاريخيّة وسياسيّة وثقافيّة تنبئ عن تغيير يرتسم في أفق المستقبل القريب للمجتمعات؛ تغييرٌ ينبغي أن ينضبط بضوابط علميّة تكبح جموحه وترشّد حماسه، لأنّ تطبيق العدالة اللّغويّة تعتريه مشاكل وتعترضه عقبات تدور في مجملها حول التّعامل الإداريّ والشأن التّعليميّ وقد يتعدّى الأمر إلى لوحات الإرشاد وقوانين المرور وغيرها ممّا نرى ملامحه ترتسم في أفق المجتمع المغاربيّ الذي نعيش فيه.

3- [illegible]:

إذا جردنا القضيّة من تداعياتها السياسيّة والعرقيّة والجغرافيّة وجعلناها همّا معرفيّاً بحتاً ومبحثاً لسانيّا صرفاً وجدنا اللّسانيات الأمريكيّة خير ما يمثّلها ونقصد

بذلك أفكار إدوارد سابير وجون ليونز، وفرانز بواز، فجون ليونز على سبيل المثال ينفي وجود نموذج معيار ولغة مثاليّة يُقاس عليها ويُحتكم إليها قائلاً:« [illegible] وهنا يتجلّى المبدأ اللّغوي الثاني الذي دعا إليه بالإضافة إلى [illegible]، وهو مبدأ [illegible] الذي يشدّد من خلاله على انعدام اللّغة المثاليّة، ولعلّ هذا النّداء اللّساني وهذه الصّيحة اللّغويّة جاءت ردّة فعل واضحة على الجهود اللّسانية السّابقة التي تتخذ مدوّناتها من أعرق اللّغات وأكثرها استعمالاً، ولئن كان ليونز من أوّل من دعا إلى العدالة في النّظر إلى اللّغات فإنّ دعوته لا تعدو أن تكون نتيجة حتميّة لمنطلقاته الأنثروبولوجيّة التي تجعل من اللّغة مفتاحاً لفهم العادات وفكّ ألغاز المجتمعات. ومن هنا يمكن تقديم تعريف آخر للعدالة اللّغويّة يتباين تمام التّباين مع التّعريف الأوّل الذي يصطبغ بصبغة سياسية وقانونيّة واجتماعيّة، فالعدالة اللّغويّة تعني في جانبها اللّسانيّ البحث وضعَ اللّغات في موضع واحد في الدّراسة لا فضل للغة على أخرى، ولا يمكن إقصاء بعض اللّغات من ميدان الدّراسة لقلّة مستعمليها أو نأي جغرافيتهم عن حواضر الدّرس اللّسانيّ، فكلّ لسان بشريّ يمثّل نظاماً صالحاً للدّراسة، كما تمثّل اللّغة خير مفتاح لولوج فكر الشّعوب والاطّلاع على ما جادت به عقولهم، قلّ منه أو كثر.

4- [illegible]:

[illegible]:

إنّ النّاظر في تاريخ الجزائر الحديث الذي رسمت أحداثه خطوطَ المعاناة والألم في نفوس الجزائريّين، لَتتراءى له مكائد الاستدمار كقطع اللّيل المظلم، تتخطّف الجزائريّين من كلّ جانب، سمٌّ زعافٌ يسري في جسد الأمّة ضارباً هويّتها من دين وتاريخ ولغة.

والمستدمر يحدوه غلّ ويشدّه حقد إلى جعل الجزائر فرنسيّةَ القلب والعقل واللّسان، وما إن أُحكمت الوسائل واشتدت الحملات حتى قيّض اللّه للجزائر من أبنائها رجالاً يصحّحون دينها ويحيون لغتها ويبعثون تاريخها المجيد، حتى أثمر غرسهم ونما عرفهم، وتركوا فيمن بعدهم همّ اللّغة وهوس اللّسان، فوجد عالم اللّسان وباعث البلاغة وفقيه اللّغة.

وسنحاول في هذه الورقة إبراز شيء من جهود واحد من هذا الرّعيل ونموذج من النماذج الكثيرة عن هذا الجيل، ونقصد بذلك المختار الأحمدي نويوات الذي ربّاه والده موسى الأحمدي على حبّ اللّغة، وغرس فيه تقديسها وتعظيم حرمتها وأوقد فيه همّ القيام بحقّها، ليصبح من رموز الدّرس اللّغوي في الجزائر، بل فقيهاً من فقهاء اللّغة، وعالماً من علماء البلاغة المعاصرين.

وقبل التفصيل في قضيّتنا نرى من المهمّ التّعريف ببعض جهوده اللّغويّة بصفة عامة، من خلال بعض مقالاته وكذا افتتاحياته □□□□ □□□□ □□□□ □□□□□□ التي يصدرها المجلس الأعلى للغّة العربيّة بالجزائر بصفته رئيس تحريرها.

– □□□□□□ □□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□ □□□□□□ □□□□□□□ **:** في هذا المقال يثبت بالأدلة سعة العربيّة لمختلف العلوم والثّقافات، وهذا المقال ردّ على الذين يتّهمون العربيّة بالجمود والبعد عن العلوم والتّقنيّات وما يتعلّق بهما من أسماء ومصطلحات، وفي هذا يقول: «□□□ □□ □□ □□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□

حاص ولا يعدّها عادّ معبّراً عن هذا التنوّع بالقول المشهور: «[illegible]»[13].

– من مظاهر النّهوض بالعربيّة الاعتناء بأعلامها وما خلّفوه من تراث والسّعي لإخراجه ونشره، وتطبيقاً لهذا المبدإ نراه يترجم لمجموعة من رموز العربيّة في الجزائر، وعلى رأسهم والده رحمه الله[14]، وكذلك ابن أبي شنب الذي كتب عنه مقالتين[15].

– تعليم اللّغة واكتسابها لا يقتصر على التّحكم في القواعد النّحويّة وتبسيطها وإنّما في اختيار المادّة اللّغويّة، ويقصد بذلك «[illegible]»[16].

–البلاغة العربيّة بلاغة عالميّة خالدة تتماشى مع جديد البحث البلاغي واللّغوي المعاصر، وهذا دليل عبقريّة مؤسّسيها[17].

[illegible]: وهذا من المبادئ التي حرص عليها مختار نويوات؛ فتتحدّد قيمة اللّغة بما ينتجه أهلها من علم وفن وإبداع[18]؛ ولا تتحدّد قيمتها بقداستها ولا كثرة النّاطقين بها. وهذا المبدأ الذي نسجنا عليه خيوط المداخلة لأنّنا نرى أنّه جمع فأوعى.

ولا شكّ أنّ النّظر في الجهود السابقة المعروضة باختصار يفضي بنا إلى الإجلال الكبير الذي يكنّه للغة العربيّة، ولكنه إجلال مصحوب بالرغبة الجامحة في الاستجابة للمبدإ الذي دعا إليه، فلم يكن الباعث نفسيّاً ولا عصبيّاً وإنّما هي دعوى حجّتها الواقع العلميّ والتّاريخ المعرفيّ الشّاهد على مرونتها وانفتاحها اللذين جعلا منها لغة حيّة تسير وفق خطّ أفقيّ عبر الزّمن لا تؤثّر فيها كثرة المعطيات ولا تحرجها نوازل الاستكشافات.

إنّ الحقيقة التي آمن بها الباحث وحثّ عليها تُحمّل الإنسانَ همّ الالتفات إلى قيمة لغته التي تُعتبر قدراً من أقدارها ومسلّمة من مسلّماتها، ولكنّها تبقى كامنة وتضلّ

خامدة ما لم يحرّكها محرّك العلم ويدفعها دافع الثّقافة، وكلا هـذين مرهـون بعقـل النّاطق بها، وعلى هذا نسلّم بأنّ اللّغة كنز مخبوء وثروة مكنونة تنطلـق بـانطلاق الإنسان وتتقدّم بتقدّمه، [illegible] فحركة الإنسان العقليّة والعلميّة هي التي تثري اللّغة التي فتحت المجال للنّاطقين بها للإبداع والإنتاج، فاللّغة لم تكن يوماً رصـيداً معجميّـا تحكمـه أوزان صرفية وتضبطه قواعد نحويّة، بل هي حركة عقليّة تابعـة لحركـة العقـل البشري تقدّماً وتخلّفاً بل موتاً وحياةً.

وتفرض اللّغة وجودها وفق هذا المبدإ بتفاعلها مع اللّغات الحاملـة للمسـتجدّات ولا يتمّ هذا التّفاعل بالاتّصال الاجتماعي بين الأفراد وإنّما بيقظة الإنسان ومسـايرته للمستجدّات التي لا تتوقّف ولا تمهله فرصة للغفلة خاصّة في وقت باتـت المعرفـة زخماً وافداً والمعلومات وابلاً محتوماً.

إنّ العبارة التي بنينا عليها هيكل المداخلة تقع في صميم قضايا فقه اللّغة، قضـيّة تثبت التّدافع اللّغوي الخالد والصّراع المعرفيّ الباقي، فهي تنبني على نظام التّقابـل بين اللّسان والإنسان، وكأنّ الإنسان في صراع مع لسانه واللّسان يطمح إلى التّطوّر والإبداع لكن بما يستطيعه الإنسان، وهنا تُفهم حقيقة موت اللّغـات ويُكشـف سـرّ فنائها، فلم يندثر من اللّغات إلا ما انغلق أهله عليه، واكتفـوا بـه وسـيلة تواصـل وتحقيق أغراض، ولعلّنا هنا نطرح سؤالاً مهمّاً حول تعريفات اللّغة التي لا تجـاوز كونها تعبيراً عن أغراض، فهل هذه التّعريفات تبقى صالحة للواقع اللّغوي الحاليّ؟

لا شكّ أنّ اللّغة اليوم تجاوزت حدود المجتمعات وتعالت عن الأغراض البسيطة فلم تقتنع بكونها رموزاً تسهّل العيش على الأرض، بل أضحت وسيلة هجـوم وأداة غزو وخطّ دفاع، لقد باتت عاملاً مهمّاً في الصّراع الحضاريّ الذي يشتدّ في كلّ يوم ويتغيّر في كلّ حين، والدّليل على هذا أنّ «[illegible] إنّ اكتسـاح

العالم من طرف الأقوياء إنّما هو اكتساح لغويّ بالدّرجة الأولى، فقد ارتقى الأقوياء بلغتهم وصدّروا فكرهم وعلمهم واقتصادهم وحضارتهم إلى الشّعوب عن طريق اللّغة، ممّا يحتّم على الشّعوب القابعة في حدودها أن تتعلّم لغة القويّ حتّى تأمن شرّه وتحوز خيره، كما ينبغي لها أن تنهض بلغاتها حتّى تستوعب ما وصل إليه العلم وما انتهت إليه الحضارة، ومن عجيب الإحصائيات التي قدّمها الباحث في مجال النّشاط الفكري ما يبيّن سيطرة الأقوياء على التّأليف، ومن أمثلة ذلك أنّ «[illegible] c1b1 [illegible] 197_ [illegible] c 72 [illegible] c _b9 [illegible] 1986.»[21] إنّ التّأمّل في هذه النّسب المرعبة يبدي لنا حقيقة مرّة وهي أنّ العرب قد انسحبوا من المشهد الثّقافي انسحاباً شبه تامّ، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على الانغلاق الثّقافيّ الرّهيب الذي خيّم على العقل العربيّ، فكيف للغة مثل العربيّة أن تتراجع في ترتيب اللّغات ولا تتبوّأ منزلتها التي لم تُنازع فيها قروناً طويلةً، وما ذنبها إلاّ أنّ مستعمليها انكفأوا على أنفسهم وترجّلوا من قطار الحضارة، فبعد أن كان الشّاب الأوربيّ يعبّر عن حبّه لحبيبته بكلمة (أحبّك) العربيّة كدليل على ثقافته ومعرفته بلغة العالم في ذلك الوقت، واليوم صار العربيّ يتقمّص هذا الدّور ليعبّر عن مشاعره بتكلّف المصطلحات الأجنبيّة، ولا عيب للعربيّة بل لأنسان العربيّة.

وإذا عدنا مرّة أخرى للإحصائيّات وجدنا أنفسنا أمام يقظة ثقافيّة تستغلّ اللّغة للاطّلاع على مستجدّات العالم والتّأثير في توجيه هذه المستجدّات، فكيف للغة يسيطر ناطقوها على مشهد التّأليف والتّرجمة ألّا تغزو العالم وتجبره على تعلّمها وتعليمها وما مشهد التّأليف إلّا قطرة من سيل الانفجار المعرفيّ العالميّ، وهنا يرتقي الإنسان بعلمه ومجتمعه فينصر لسانه وينجح في تفجير طاقات اللّغة اللّامحدودة.

:□□□□

هذه بعض من اللمحات اليسيرة والمختصرة جدّا عن جهود مختار نويوات نجل العلامة موسى الأحمدي نويوات، خاصّة فيما يتعلّق بالقضيّة التي تناولناها، وهي في الحقيقة تحمل في طياتها الكثير من الأجوبة عن الأسئلة التي تطرح نفسها في الواقع اللّغويّ المغاربيّ بصفة عامّة. وما أحوج اللّسانيّين إلى الاحتكام إلى هذا القانون وما أشدّ فقر المثقّف لأن يبصر عيبه فيصلحه ويدرك نقصه فيكمّله، فبإصلاح الإنسان يستقيم حال اللّغة، وما خرجت أمّة إلى العالم فواجهت وتحدّت وسايرت إلاّ فرضت نفسها وعرّفت بلغتها وفهمت ما يدور حولها وأمنت ممّا يُحاك ضدّها.

وما هذه الحروف إلّا ومضات وفاء وإشارات عرفان تجاه هؤلاء المخلصين الذين ثبتوا على مبادئ الدّين والوطن والثورة. والذي نسعى من أجله وندعو إليه خاصّة في عملنا الجامعي هو لفت الأنظار إلى علمائنا الذين غابوا أو غيّبوا، من أجل تعريف الخلف بفضائل السّلف، ليعلم الذي يدرس العربيّة اليوم أن اللّه قد قيّض لها رجالاً حماةً بذلوا أوقاتهم وأعمارهم وأبدانهم، ولعلّ هذا العمل يبلغ بحسن نيّته وسلامة مقصده، ما لم يبلغه بعمق تحليله ولا تفصيل قضاياه، وحسبنا من هذا حبّنا لهم وسعينا لنشر علمهم، والله الموفق والهادي إلى سواء الصّراط.

الهوامش

[1] المصطلح للأستاذ الدّكتور صالح بلعيد من خلال كتابه [illegible] منشورات مختبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر، جامعة تيزي وزّو، 2016.

[2] هشام الرّيفي [illegible] جامعة الآداب والفنون، منوبة، سلسلة آداب مجلّد 39، 1998، ص 64.

[3] كلود يونان، [illegible] دار النّهضة العربيّة، بيروت – لبنان، ط/، 2009، ص16.

*–تجدر الإشارة هنا إلى صحيفة بشر بن المعتمر التي تدعى [illegible] إعلاء لشأنها، والتي كتبها بشر بن المعتمر شيخ المعتزلة، يبيّن فيها أهمّية سبك الخطاب ونظمه في تقوية الحجّة وتحقيق الغلبة، وقد عُدّت هذه الرسالة النواة الأولى للبلاغة.

[4] ينظر: طه عبد الرّحمان، [illegible]، المركز الثّقافي العربيّ، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 1994، ص ص 145_146.

[5] أحمد مؤمن، [illegible]، د م ج، الجزائر، ط2، 2007، ص190.

[6] J. lyons. ghijkljm hin ohijklpqlrp. Cambridge university. Press.1981.p. 304.191، نقلاً عن أحمد مؤمن، [illegible]، ص191.

[7] – ابن منظور، [illegible]، دار صادر، بيروت، دت، مادّة (عدل).

[8] أحمد عزوز ومحمّد خاين، [illegible]، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2014 ص ص14–15.

[9] أحمد عزوز ومحمّد خاين، [illegible]، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1، 2014 ص 7.

[1]– J. Lyons. New Horizons in linguistics. Penguin.1970. p. 28، نقلاً عن أحمد مؤمن، اللّسانيات النّشأة والتّطوّر، ص189.

[11] مختار الأحمدي نويوات، [illegible]، ص10.

[12] ينظر المرجع نفسه، مقال: e s t ص ص 131-147.

[13] المرجع نفسه، ص 137.

[14] ينظر: المرجع نفسه، مقال e d ص ص 119 -130.

[15] ينظر: المرجع نفسه، مقال fe v d ص ص 157-182، ومقال (d ويقصد ابن أبي شنب، ص ص 207-211.

[16] مختار الأحمدي نويوات، ، ص 192.

[17] ينظر: كتابه، ، دار هومه للطباعة والنشر الجزائر، 2013.

[18] ينظر: المرجع نفسه، ص 21.

[19] إدوارد سابير، تر: مختار الأحمدي نويوات، ضمن كتاب ، ص38.

-[2] مختار الأحمدي نويوات، ، ضمن كتاب (عن اللسان...وفي البيان) ص184.

[21] المرجع نفسه، ص186.

التعايش اللغوي بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري
الزناتية والعربية بمنطقة قورارة أنموذج

الدكتور الطاهر عبو

كلية الاداب و اللغات، جامعة أحمد دراية أدرار

abboutahar@hotmail.com / abbou.tahar@univ-adrar.dz

الملخص

تعتبر اللغة، الى جانب دورها كأداة للتواصل بين الأفراد و الشعوب، إحدى أهم مكونات الهوية وهو ما يجعل معالجة المسائل المتعلقة بها بالغة الحساسية. إن التعايش اللغوي بين الزناتية، لسان أمازيغ منطقة قورارة، و العربية –موضوع هذه المداخلة– قضية جديرة بالاهتمام و الدراسة. ولذلك تتناول هذه الورقة البحثية واقع التعايش بين لغة التأسيس واللغة الوافدة منذ وصول اوائل القبائل العربية للمنطقة في القرن الثاني عشر للميلاد الى يومنا هذا.

الورقة تتوزع على ثلاثة محاور وسنتطرق في المحور الأول للفترة من بداية القرن الثاني عشر التي شهدت وصول قبيلتي بني هلال و بني سليم و استيطانهما بمنطقة قورارة الى بداية القرن العشرين تاريخ تنصيب الادارة الفرنسية. تميزت هذه الفترة بتأثر و تأثير اللغتين ببعضهما البعض. في المحور الثاني و الذي يشمل الفترة الاستعمارية نتناول فيه موقف الادارة الفرنسية من مسألة اللغة. وفي المحور الثالث نسلط الضوء على السياسة اللغوية في جزائر مابعد الاستقلال وانعكاساتها على واقع التعايش بين الزناتية و العربية. ويتضمن هذا المحور مرحلتين متباينتين، الاولى تمتد من بداية الاستقلال إلى السبعينيات من القرن الماضي حيث تميزت بإنحسار تدريجي في استعمال اللسان الزناتي في التعاملات وصل الى حد

انقراضها تماما في بعض القصور ذات الاغلبية الأمازيغية. وتجدر الاشارة هنا الى أن السلطة راهنت على اللغة العربية كلغة رسمية في أول دستور للجزائر المستقلة بغرض تعزيز الوحدة الوطنية بوصفها قاسما مشتركا بين السكان في مختلف انحاء الوطن من جهة، و كواقع فرضه تواجد الجزائر في محيط اقليمي عربي من جهة اخرى. كما أن اعتماد لغة المستعمر لم يكن ممكنا لأسباب سياسية و ايديولوجية، رغم أن هذا الطرح نجح في تحقيق الوحدة الوطنية في معظم دول افريقيا. المرحلة الثانية في المحور الثالث بدأت مع سبعينيات القرن الماضي الى وقتنا الحالي وتميزت بتطورات محلية ووطنية متلاحقة ومتسارعة أدت الى إعادة بعث اللسان الزناتي بالمنطقة ومعه الشعور بالاعتزاز بالانتماء للهوية الامازيغية بكل مكوناتها وليس فقط ما تعلق منها باللغة. تجدر الاشارة الى ان هذا التحول كان بفضل جهود الباحث و الكاتب مولود معمري الذي قام بابحاث ميدانية بالمنطقة زار خلالها جل القصور الامازيغية المحيطة بمدينة تيميمون حيث كللت بانجاز غير مسبوق تمثل في تدوين تراث اهليل باللسان الزناتي وكان ذلك العمل نواة لانجازات لاحقة عززت مكانة الزناتية بمنطقة قورارة. ولعل من أهم ما تحقق من هذه الانجازات هو قرار تصنيف اهليل كتراث عالمي لامادي من طرف اليونيسكو سنة 2005، تلاه قرار وزارة الثقافة بالتأسيس للمهرجان الوطني السنوي لأهليل سنة 2006. على المستوى الوطني، هناك ايضا قرارت بالغة الاهمية تصب في صالح الحفاظ على الامازيغية وترقيتها بدءاً بإنشاء المحافظة السامية للامازيغة وصولا الى دسترتها واقرار رأس السنة الامازيغية ضمن الأعياد الوطنية.

إن الدراسة تفترض أن التعايش بين الزناتية و العربية كان و لا يزال واقعا ملموسا تميزه علاقة تكامل، حيث يعيش الناطقون بالامازيغية و الناطقون بالعربية في انسجام تام على مدى قرون لم يشعر أي منهما بالإقصاء أو التهميش أو التمييز. كما ان الانجازات المحققة لخدمة الامازيغية وترقيتها سواءً على المستوى

المحلي أم الوطني جديرة بالتنويه بوصفها وفرت الأطر القانونية و الهياكل المادية لترقية الامازيغية و بالتالي وضعت الاكاديميين وخبراء اللسانيات امـــام تحـــديات جديدة تتمثل في مواصلة المسيرة من خلال الابحاث العلمية لمواكبة ما تحقق مـــن انجازات على الصعيد السياسي.

ترجمة الملخص

Linguistic Coexistence in the Southwest of Algeria:

Taznatit and Arabic in the Region of Gurara as a Model

Language is one of the most important components of identity, which makes it a very sensitive issue. The linguistic coexistence between Taznatit, the language of the Amazigh of Gurara, and Arabic is considered as a model worthy of research. The paper deals with the coexistence between these two languages since the arrival of the first Arab tribes in the region during the twelfth century AD until present days. The research is divided into three parts, the first is devoted to the period from the beginning of the twelfth century, which witnessed the arrival of the tribes of Bani Hilal and Bani Salim and their settlement in the region of Gurara to the establishment of the French colonial administration by the beginning of the twentieth century. This period was characterized by intensive linguistic interactions between the two languages. The second part, which covers the colonial period, deals with the position of the French administration towards the language issue. In the third part, light is shed on the language policy in the post-independence period and its impact on the coexistence between Taznatit and Arabic. This part is divided into two distinctive periods, the first stretching from the independence to the seventies, it was characterized by a gradual decline in the use of Taznatit among the Amazigh community to the extent of complete extinction in some villages of Amazigh

majority. It should be noted here that the Authority relied on Arabic as an official language in the first constitution of independent Algeria in order to preserve national unity considering Arabic as a common feature among the population in all the country, on the one hand, and as a reality imposed by the location of Algeria in an Arab regional context, on the other. The adoption of the language of the colonizer was not possible for political and ideological reasons, although this idea succeeded in achieving national unity in most African countries. The second period, in the third part, began by the late seventies and has gone up to present time, it is characterized by successive local and national developments resulting in the revival of Taznatit in the region with a sense of pride in belonging to the Amazigh identity. It is worth noting that this development was due to the efforts of the writer and researcher Mouloud Mammeri, who conducted field research in the region, during which he visited most of the Amazigh villages around Timimoun. He could realize an unprecedented achievement represented in the codification of the heritage of Ahellil. This work served as a foundation stone for subsequent achievements, the most important of which the UNESCO decision to classify Ahellil as a universal heritage of humanity in 2005, followed by the establishment of the Annual National Festival of Ahellil by the Ministry of Culture in 2006. The study concluded that the coexistence between Taznatit and Arabic has existed and that the Amazigh and the Arabic-speakers have lived in harmony for centuries, neither of them has felt exclusion, marginalization or discrimination. The achievements realized both locally and nationally have provided legal frameworks and official institutions to preserve and promote Tamazight. Consequently, academics, linguists and researchers are now in front of new challenges to continue the process through scientific research to keep pace with the achievements at the political level.

مقدمة

تتناول المداخلة مسألة بالغة الاهمية و الحساسية في آن واحد و تتمثل في أحد المكونات الاساسية للهوية و يتعلق الامر باللغة. سنحاول من خلال المداخلة تسليط الضوء على التعايش اللغوي بين الزناتية، لغة أمازيغ منطقة قورارة، والعربية باعتبارها اللغة الوافدة. سنتطرق في هذه الورقة البحثية الى جملة من النقاط أهمها: العلاقة بين اللغتين في الفترة من بداية القرن الثاني عشر التي شهدت وصول قبيلتي بني هلال و بني سليم و استيطانهما بمنطقة قورارة الى بداية القرن العشرين تاريخ تنصيب الادارة الفرنسية. تميزت هذه الفترة بتأثر و تأثير اللغتين ببعضهما البعض. ثم نستعرض موقف الادارة الفرنسية من مسألة اللغة في الفترة الاستعمارية. في النقطة الموالية سنسلط الضوء على السياسة اللغوية في جزائر مابعد الاستقلال وانعكاساتها على واقع التعايش بين الزناتية و العربية. وتتضمن هذه الفترة مرحلتين متباينتين، الاولى تمتد من بداية الاستقلال إلى السبعينيات من القرن الماضي حيث تميزت بإنحسار تدريجي في استعمال اللسان الزناتي في التعاملات وصل الى حد انقراضها تماما في بعض القصور ذات الاغلبية الأمازيغية. المرحلة الثانية في المحور الثالث بدأت مع سبعينيات القرن الماضي الى وقتنا الحالي وتميزت بتطورات محلية ووطنية متلاحقة ومتسارعة أدت الى إعادة بعث اللسان الزناتي بالمنطقة ومعه الشعور بالاعتزاز بالانتماء للهوية الامازيغية بكل مكوناتها وليس فقط ما تعلق منها باللغة. بعد ذلك سنعرض أهم الانجازات التي أعقبت تلك التطورات و لعل من أهمها قرار تصنيف اهليل كتراث عالمي لامادي من طرف اليونيسكو سنة 2005، ثم قرار وزارة الثقافة بالتأسيس للمهرجان الوطني السنوي لأهليل سنة 2006. على المستوى الوطني، هناك ايضا قرارت بالغة الاهمية تصب في صالح الحفاظ على الامازيغية وترقيتها بدءاً بإنشاء المحافظة السامية للامازيغة(19915) وصولا الى دسترتها (2016) واقرار

رأس السنة الامازيغية ضمن الأعياد الوطنية. في الاخير سنحاول إبـــراز بعـــض مظاهر التعايش اللغوي بين الامازيغية و العربية في منطقة قورارة.

المبحث الأول: قورارة بين الجغرافيا الطبيعية والجغرافيا اللسانية

نبذة وجيزة حول الامازيغ بشمال إفريقيا

يتحدث إبن خلدون عن خمسة بطون تشكل القبائل الامازيغية وهي : صنهاجة– مصـــمودة زناتة –هوارة وغمارة وكانت في القديم تستعمل لغة واحـــدة تســـمى أوال امازيغ أي الكلام النبيل وكان تواجد هذه القبائل على رقعة جغرافية شاســـعة تمتد من واحة سيوى بمصر شرقاً إلى جزر الكناري غرباً ومن الضـــفة الجنوبيـــة للمتوسط شمالاً إلى شمال دول إفريقيا جنوب الصحراء جنوباً. كما تطـــرق ابـــن خلدون بالتفصيل الدقيق لاشتقاق تسمية زناتة وفـــروع هـــذه القبائـــل ومنـــاطق استقرارها خاصة تنكورارين[1].

موقع قورارة

تقع منطقة تنكورارين نحو 1200كيلومترا الى الجنوب من الجزائر العاصـــمة يحدها الاطلس الصحراوي شمالا و هضبة تادمايت شرقا و العرق الغربي غربـــا و تتربع على مساحة تقدر ب 24.720ميلا مربعا[2]. من الصعب اعطـــاء تـــاريخ دقيق لقدوم أول المستوطنين لمنطقة قورارة بســـبب عـــدم العثـــور علـــى ادلـــة اركيولوجية حيث اختفت بفعل عوامل مناخية حسب إيف غييرمو[3]. بـــالرغم مـــن ذلك، هناك محاولات لإيجاد إجابات على هذا السؤال، حسب ألفرد جورج مـــارتن

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، الجزء السابع، دار الفكر، بيروت 2001، ص ص 77 – 82

2 **J.** Bisson, « Gourara », *Encyclopédie berbère, 21 | Gland – Hadjarien*, Aix-en-Provence, Edisud, 1999, p. 3188-3198

3 Y. Guillermou, « Survie et Ordre Social au Sahara, Les Oasis du Touat – Gourara – Tidikelt en Algerie », Cahier des Sciences Humaines, 29 (1), 1993, pp. 121-138

فإن منطقة قورارة تكون قد استوطنت من طرف سكان من السود في تجمعات صغيرة في شكل قصور[4] ذات غالبية من البربر الرحالة، ثم بعد ذلك وصل فوجان من المهاجرين الى المنطقة. الاول وصل من تينجيتان[5] قبيل الميلاد، و الثاني وصل من برقة أو سيرنايكا كما كانت تسمى قديما و هي اقليم شرق ليبيا. وذلك بين القرنين الثاني و الرابع الميلاديين.

أصل تسمية قورارة

بالنسبة لاصل تسمية المنطقة بقورارة، هناك بعض المصادر تشير أن أصل التسمية عربي وهو مشتق من قرارة بفتح القاف و التي تعني الاستقرار بمكان ما او الاستيطان. مصادر أخرى تقول أن مصدرها قرارة بتسكين القاف و تجمع على قرارير وهي اسم لمنطقة بصحراء موريتانيا و تعني المنخفض اين يتجمع الماء وتكون الارض خضراءً طوال السنة.[6] أما ليو افريكانوس و ابن خلدون فيستعملان تسمية تنكورارين أو تيقورارين للاشارة للمنطقة التي تضم قورارة تسابيت و تمنطيط باعتبارهما نقاط الانطلاق للقوافل التي كانت تنشط في اطار التجارة العابرة للصحراء.[7] هناك راي آخر خلص اليه الباحث مولود معمري الذي حاول إيجاد العلاقة بين قورارة و الكلمة البربرية تيقورارين الجمع المؤنث لكلمة أقرورو التي تعني المخيم، هذه الفرضية قريبة من الفكرة التي جاء بها فيليب

[4] قصور هي جمع كلمة قصر وهي تعني اصطلاحا في هذا السياق قرية أو دشرة وليس بمعنى المسكن الكبير الفخم

[5] مقاطعة رومانية تقع شمال غرب افريقيا، في المغرب حاليا. عاصمتها كانت تسمى تينجيس، من

[6] الكلمة البربرية تينجي وهي مدينة طنجة حاليا. المصدر:
http://en.wikipedia.org/wiki/Mauretania_Tingitana, 7.11.2012

[7] J. Bisson, « Gourara », in 21 I Gland - Hadjarien, Aix-en-Provence, Edisud, Vol. n° 21, 1999, pp. 3188 – 3198

مارسي خلال التحقيقات التي قام بها بمنطقة ميزاب سنة 1954، حيث توصل الى ان قورارة مشتقة من قرارة بفتح القاف كما اشرنا سابقاً

أصول سكان منطقة قورارة

إن غياب تقليد الكتابة و العزلة النسبية للمنطقة عن باقي العالم أفرز العديد من الفرضيات المتضاربة حول أصول سكان قورارة. في دراسة حديثة للباحث رشيد بليل مستمدة من الذاكرة الشعبية خلصت الى أن السكان الاصليين كانوا من السود ثم وصل فوج من البربر يعرف بالجيتول، تبعته هجرات من اليهود في القرن الثاني للميلاد[8]. ولعل هؤلاء اليهود هم الذين نزحوا من اقليم برقة بين القرنين الثاني و الرابع الميلاديين كما أشار الى ذلك الفرد جورج مارتن. في القرن السابع موجات جديدة من المهاجرين اليهود لكن معظمهم استقر بمنطقة توات حيث كانت تمنطيط العاصمة الاقتصادية للاقليم تحت سيطرة التجار و الحرفيين اليهود. خلال القرنين الثاني و الثالث عشر للميلاد شهدت منطقة قورارة وصول اولى القبائل العربية من بني سليم و بني هلال الذين عربوا القبائل البربرية في الصحراء.[9] (أنظر الخريطة رقم 1) أما كابو بريغز فيرى أن الفاتحين العرب و بعدما هزموا الملكة كاهنة في نهاية القرن السابع فإن البعض من رجالها انضمموا لجيش الفاتحين في حين فر الباقي نحو الغرب في الجبال المحيطة بوهران، و بسبب الحروب الداخلية الطاحنة بينهم نزحت القبائل المنهزمة جنوبا تجاه الصحراء بحثا عن الامن و الامان وكانت تلك أولى قبائل زناتة تستقر بمنطقة قورارة حسب بريغز[10]. و مع وصول الاستعمار الفرنسي لقورارة بداية القرن

[8] Rachid Bellil, Les Oasis du Gourara (Sahara algérien) II. Fondation des Ksour, Peeters Press Louvain – Paris, 2000, pp. 15 - 19

[9] J. D. Fage, A History of Africa, Hutchinson University Library for Africa, London, 1978, pp. 167 - 68

[10] Briggs, L. C., « Contribution à l'anthropologie des Zenata du Sahara », in Bulletins et Mémoires de la Société d'anthropologie de Paris, 10th Ser., Vol.6, 1995, pp. 216 – 220

العشرين وصلت آخر أفواج المهاجرين وكان بعضها من العائلات المثقفة من الشمال و التي جلبتها الادارة الفرنسية لمساعدتها في التواصل مع سكان المنطقة فكان من بينهم مترجمين و معلمين. إضافة الى ذلك وصلت عائلات من الشعانبة الزوى، دوي منيع و أولاد جرير من كل من متليلي، البيض و وادي الساورة على التوالي.

تجدر الاشارة هنا الى أن كل الذين الذين وفدوا الى المنطقة من بداية القرن العشرين و ما بعدها كانوا من الناطقين بالعربية و هذا أدى الى تغيرات أثرت بشكل كبير على الزناتية لسان سكان قصور قورارة. إن هذا التأثير الذي امتد الى تعريب حتى اسماء بعض القصور مثل آت سعيد التي أصبحت أولاد سعيد أوقلمان التي أصبحت الحاج قلمان وغيرها، كانت تطبعه علاقة تكامل في ظل تعايش لغوي مبني على التعاون و الوئام بفضل الاسلام الذي كان القاسم المشترك بين الناطقين بالزناتية و الناطقين بالعربية. وحسب دراسة أجراها جان بيسون أن نسبة الناطقين بالزناتية شهدت تقهقرا منذ بداية وصول القبائل الناطقة بالعربية لتصل النسبة الى 61.3 بالمئة وذلك حسب إحصاء 1952 أين قدر عدد سكان قورارة ب 25.177 نسمة. هذه النسبة كانت تتغير من منطقة الى أخرى ففي تاغوزي مثلا نسبة الناطقين بالزناتية تقرب 96 بالمائة. وهناك دراسة ميدانية أخرى قام بها أندري باسي سنة 1934 انتهت الى وضعه لخريطة للقصور الناطقة بالزناتية في قورارة. في ذات السياق، يقول مولود معمري في دراسة نشرت سنة 1973 أكثر من ثلثي سكان قورارة هم من الناطقين بالزناتية، و يضيف انه ولقرون كانت أغلبية سكان قورارة من البربر ويستدل على ذلك بتسميات قصور المنطقة التي هي من أصل بربري فعلى سبيل المثال هناك في شمال قورارة قصور تبلكوزة، ودغاغ، تازليزة، تاعنطاس، تيلغمين، تيمزلان، تينجلت، تجانت إغزر وغيرها، وحول مدينة تيميمون هناك أغام أملال، أمزقاغ، أغلاد، تالة توحسيت، تمانة، تاسفاوت، وفي مدينة تيميمون الاحياء العتيقة كلها تحمل أسماءً

بربرية فعلى سبيل المثال هناك تازقاغت، تاحتايت، المنجور، أخبو نتغوني، و الى الجنوب الغربي هناك أجدير، تقلزي، تنكرام، تاوريرت، تاغوزي و طلمين، ثم الى الجنوب هناك تبرغامين، إقسطن، أقبور، أعبود، تنقلين و توكي. (انظر الخريطة رقم2)

التعايش اللغوي في منطقة الجنوب الغربي (توات، قورارة ، تديكلت) هناك تعددية لغوية تشكل ثراء واغتناء بين الألسن المشكلة للخطاب اللهجي بالمنطقة (زناتية، تارقية، عربية، شلحة بمنطقة تيط، افريقية)

المبحث الثاني: لغة الهوية والموقف الكولونيالي منها

قبل بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر كان التعليم مزدهرا وكانت نسبة الامية بين السكان منخفضة الى حدود خمسة بالمائة و كان هذا المعدل منخفضا مقارنة ببعض دول الضفة المالية للبحر الابيض المتوسط. ففي تقرير صدر عن الادارة الفرنسية عن انتشار التعليم في مدارس و زوايا منطقة زواوة يقول ان منطقة القبائل الصغرى في سنة 1840 أن كل دشرة كان لها طالب يحسن اللغة العربية و هو يقوم في نفس الوقت بوظيفة امام المسجد و يعلم الاطفال الكتابة و القراءة و حفظ القرآن و له أجر يشترك فيه الجميع.[11] ولأن هذا الوضع شهد تغيرات عميقة ضربت نظام التعليم القائم في الصميم. في هذا السياق، يقول أبو القاسم سعد الله أنه وبعد ان بسط الفرنسيون سيادتهم على المناطق الشمالية للجزائر عملوا على تشجيع اللهجات البربرية و العربية الدارجة للقضاء على العربية الفصحى.[12] كما عملوا على مصادرة الاوقاف التي تمثل المصدر الرئيس لتغطية نفقات التعليم وقاموا أيضا بنفي العلماء و ترهيب الباقين منهم. حسب تقرير للسلطات الفرنسية فإن عدد الزوايا في مدينة الجزائر وحدها قبل سنة 1846 كان ست، أختفت كلها ولم تبق

[11] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الجزء الثالث، 1998، ص. 29

[12]. نفس المرجع ، ص. 20

سوى واحدة بسبب مصادرة أملاك الاوقاف التي كانت تتعهدها بـــالاموال.[13] وقــد لقيت المدارس نفس مصير الزوايا حيث تدحرج عددها من 100 سنة 1830 الـــى 24 سنة 1840 ليصل الى 14 سنة 1846. قسنطينة في الشرق لم تكــن احســن حالا من الجزائر فقد تقلص عدد المدارس الابتدائية من 90 سنة 1837 الـــى 30 سنة 1847 و الثانويات من 7 الى لاشيء في نفس الفترة. ويؤكد الجنرال بيدو هذه الاحصائيات بقوله: "إننا أهملنا التعليم في قسنطينة مما سيعطي رجال الزوايا أهمية كبيرة ويزيد من نفوذهم وقوتهم بين السكان".[14] في الجنوب وفي منطقــة قــورارة تعاملت الادارة الفرنسية بنفس المنطق لتحقيق نفس الهدف و المتمثل في القضـــاء على العربية الفصحى، و بالتالي فإن الزناتية و العربية الدارجة تعايشتا جنبا الـــى جنب طيلة فترة الاستعمار دون تسجيل أي انحياز لواحدة على حساب الاخرى.

المبحث الثالث: اللغة ومسألة الهوية في نشأة الدولة الوطنية

كانت الثقافة البربرية في منطقة قورارة عمومـــا تحكمهـــا عوامـــل سياســـية و اقتصادية جعلتها تتكمش و تضمحل شيئا فشيئا حتى كادت تنقرض كما حصـــل في مناطق من توات الكبرى اين اختفت تماما و نذكر على سبيل المثال تمنطيط و تيطاف. ان العوامل السياسية التي ادت الى هذا الوضع كان لها مبرراتها حيـــث كانت السلطة مباشرة بعد الاستقلال تخشى على وحدة الشـــعب الجزائـــري ومنـــه جاءت فكرة جمعه حول هوية واحدة تتمثل في العروبة و الاسلام. ولا شـــك أنـــه كان لهذه السياسة اثارا مباشرة على وضعية الثقافة البربرية في منطقة قورارة كما في باقي مناطق الوطن. من ناحية اخرى يكمن القول انه مما زاد في انكماش هـــذه الثقافة بكل ابعادها هو النظرة السلبية لها من طرف قبائل الزناتـــة أنفســـهم حيـــث صارت نسبة العزوف عن استعمال الزناتية داخل البيوت بين افـــراد العائلـــة فـــي ارتفاع مستمر ونفس الشئ بالنسبة للتعاملات بها في الشؤون العامـــة، و كانـــت

[13] نفس المرجع، ص ص: 22–23

[14] نفس المرجع، ص. 24

مبررات الزناتة في ذلك مبنية على عوامل سوسيواقتصادية بحتة حيث كانوا يعتقدون ان قدرات الطفل من القبائل العربية في التحصيل العلمي في المدرسة اكبر منها عند الطفل من القبائل الزناتية بمعنى ان الاول يأتي إلى المدرسة و قد اكتسب لغة التعليم في البيت باعتبار اللغة العربية هي لغته الام في حين الثاني يجد صعوبة في التحصيل لانه يأتي إلى المدرسة و هو لا يتكلم العربية و لا يفهمها باعتبار ان لغته الام هي الزناتية، و هذا يسبب له تاخراً في الدراسة مقارنة بزملائه من القبائل العربية. بالنسبة للجانب الاقتصادي، تعلم اللغة العربية كان له حافزاً يتمثل في الحصول على منصب شغل بينما تعلم الزناتية لم يكن وراءه أي حافز و بالتالي فإن الزناتي لم يكن يرى نتيجة من تعلم الزناتية و استمر هذا الوضع الى غاية بداية الثمانينات اين ادركت السلطة انه ان الاوان لإنتهاج سياسة اكثر مرونة و انفتاحاً في معالجة ملف الهوية في الجزائرعموماً.

المبحث الرابع: الارتقاء بالأمازيغية وإرثها الثقافي بمنطقة قورارة

تعتبر القرارات و الاجراءات المتخذة من طرف السلطة في الجزائر منذ بداية الانفتاح على مكونات الهوية الوطنية بكل عناصرها جديرة بالتثمين و التنويه حيث صبت في مجملها في اتجاه الحفاظ على الارث الثقافي الامازيغي على المستويين الوطني و المحلي، أي منطقة قورارة. ويمكن إيجاز هذه الإجراءات والقرارات في النقاط التالية:

أولا: تعميم استعمال الامازيغية في مجال الإعلام وخاصة منه السمعي البصري من خلال البث الإذاعي والتلفزي لبرامج تعنى بالثقافة الامازيغية. ونشير هنا إلى استفادة سكان ولاية أدرار الناطقين باللسان الزناتي من برامج تبث بالزناتية على القناة الوطنية من أدرار منذ 2004[15].

[15] Note / Correspondance de la Direction Générale de la Radio Nationale, n° 34/2004

ثانيا: إدراج الامازيغية في المنظومة التربوية منذ حوالي عشرين سنة، وهي الآن تدرس بواحد وعشرين ولاية وهناك مساع لتعميمها في المستقبل وذلك بعد إعداد التأطير المناسب للعملية. وقد أخذت منطقة قورارة حظها من المشروع حيث تدرس الامازيغية في خمس مدارس ابتدائية و ثلاث اكماليات بمنطقة قورارة كتجربة نموذجية في انتظار تعميمها على باقي المؤسسات التربوية.وحسب معاينة ميدانية وحوارات مع معلمين ببعض هذه المدارس وجدنا أن أقسام الامازيغية تشهد إقبالا من تلاميذ قبائل زناتة و العرب على حد سواء[16].

ثالثا: قرار إنشاء المحافظة السامية للامازيغية بموجب المرسوم الرئاسي 147/95 الصادر بتاريخ 27 ماي 1995 وهي هيئة تابعة مباشرة لرئاسة الجمهورية و تعنى بتطوير وترقية الثقافة الامازيغية. تقوم هذه الهيئة منذ نشأتها بأنشطة تصب في اطارالحفاظ على الثقافة الامازيغية و ترقيتها في المناطق ذات الاغلبية الناطقة بالامازيغية حيث تمثل منطقتي قورارة توات، و كأمثلة على ذلك تنظيمها لملتقى دولي بأدرار تحت عنوان "الصحراء مهد الحضارة الامازيغية" سنة 2012، كما اشرفت على تنظيم الاحتفالات الرسمية برأس السنة الامازيغية بعاصمة قورارة، تيميمون سنة 2013و كانت المناسبة فرصة لاطلاع امازيغ الجنوب على الطقوس التي تقام بمناسبة الاحتفال برأس السنة الامازيغية بمنطقة القبائل وخاصة مظاهر التكافل و التضامن بين سكان القرى و المداشر و الذي تتجلى احدى صوره في نحر العجول وتوزيع لحومها على السكان. تجدر الاشارة هنا الى ان الامين العام للمحافظة السامية للامازيغية كان قد طالب في بيان في المناسبة المذكورة، من السلطات ضرورة مراجعة المرسوم 278/63 المؤرخ في 26 جويلية عام 1963 الذي ينظم رزنامة العطل والأعياد الدينية والوطنية في البلاد، بترسيم رأس السنة الامازيغية ضمن الاعياد الوطنية. وقد اعتبر بيان

[16] الزيارات الميدانية جرت في الفترة من 14 الى 18 اكتوبر 2018 و شملت المدارس الابتدائية بكل من تورسيت، أجدير، أولاد عيسى و طلمين

المحافظة أن "هذه الخطوة من شأنها أن تشكل انطلاقة للدفع بالأمازيغية فعلا لا قولا وترسيخها في الجزائر"[17]، و قد تحقق ذلك فعلا من من خلال قرار رئيس الجمهورية اعتماد رأس السنة الامازيغية عيدا وطنيا خلال اجتماع مجلس الوزراء بتاريخ 27 ديسمبر 2017.

وقد أوضح السيد سليمان حاشي خلال ملتقى وطني حول يناير نظمته المديرية المحلية للثقافة بتيزي وزو في اطار الاحتفالات برأس السنة الامازيغية ان "هذا الاعتراف مرادف لمزيد من التناغم بين الدولة و الامة. كما اشار الى ان الارادة في العيش و البناء المشترك قائمة على الاعتراف الدائم و المتبادل بين مختلف الاطراف، و لما تعترف الدولة بذلك للامة و لما تجد هذه الاخيرة نفسها في هذه الدولة يستتب الامن الاجتماعي. و أضاف السيد حاشي أن القرار يعد عاملا لتمتين الرباط الاجتماعي كما من شانه تعزيز التعبير عن العيش المشترك في ظل البناء و الهدوء و السلام. و صرح سليمان حاشي مدير المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، علم الانسان و التاريخ في ذات السياق ان الاحتفال بالسنة الامازيغية يكتسي في هذه السنة طابعا استثنائيا حيث يذكر بالبعد التاريخي لهذا اليوم الاول من الرزنامة الزراعية التي كانت سائدة في شمال افريقيا برمتها مؤكدا في ذات السياق أن الاحتفال بيناير مرادف للتمسك بالحضارة و الثقافة و الهوية الامازيغية"[18].

نذكر أيضا أن المحافظة السامية للأمازيغية اشرفت على تنظيم ندوة علمية بمناسبة الذكرى المائوية للباحث مولود معمري الذي يرجع اليه الفضل في انقاذ التراث الامازيغي بمنطقة قورارة من الضياع، و ذلك على هامش المهرجان السنوي لأهليل بتيميمون في طبعته الحادية عشر، سنة 2017.

[17] زهية منصر، جريدة الفجر ، 8 جانفي 2013

[18] سليمان حاشي، وكلة الانباء الجزائرية، 7 جانفي 2018

رابعاً: على المستوى المحلي (ولاية ادرار) تم التأسيس للمهرجان الوطني الثقافي لأهليل بتيميمون وذلك بموجب القرار الصادر عن وزارة الثقافة بتاريخ 26 مارس 2006[19]. هذا المهرجان شجع على ظهورجمعيات ثقافية و فرق فلكلورية تؤدي تراث أهليل[20]، بل أكثر من ذلك ظهرت مدارس لتعليم البراعم من الجيل الصاعد هذا التراث الفني الأصيل و كل ذلك أدى إلى تزايد الشعور بالأعتزاز بالهوية و التمسك بها و الحفاظ عليها. وقد تناغم هذا القرار مع قرار بالغ الاهمية أعاد الاعتبار للثقافة الامازيغية بمنطقة قورارة و يتمثل في تصنيف منظمة اليونسكو لتراث الاهليل ضمن قائمة التراث العالمي اللامادي و ذلك سنة 2005[21]. نشير إلى أن هذا الانجاز ماكان ليتحقق لولا جهود الباحث مولود معمري الذي طاف بقصور قورارة بحثا عمن بقي على قيد الحياة من شيوخ تراث اهليل ليأخذ عنهم قبل أن يرحلوا و يرحل معهم ما يحملونه في صدورهم من هذا التراث. في هذا السياق يقول الباحث و المختص في الثقافة الشعبية الافريقية أمادو هامباتي با: "En Afrique, quand un ancien meurt, c'est une bibliothèque qui brûle" [22] " في افريقيا كام يموت شيخ فإن مكتبة قد احترقت".

استطاع مولود معمري جمع وتدوين زهاء ثمانين قصيدة طبعت في كتاب سماه "أهليل قورارة"[23] صدرعن دار النشر علوم الانسان بباريس سنة 1984 و يضم

[19] قرار وزاري مؤرخ في 2006/3/26 المتضمن التأسيس للمهرجان السنوي لأهليل بمنطقة قورارة، الجريدة الرسمية رقم23، 2006

[20] أمثلة على ذلك: الجمعية الثقافية تيفاوتزيري، فرقة إزلوان النسوية، فرقة لفقاريش انتفاوت، فرقة التراث في أمان و غيرها

[21] http://www.unesco.org/culture/ich/index.php, 01/10/2012

[22] http://citation-celebre.leparisien.fr/auteur/amadou-hampate-ba

[23] Mammeri, M., *L'Ahellil du Gourara*, Editions de la Maison des Sciences de l'Homme, Paris, 1984

عددا كبيرا من قصائد اهليل حيث اضاف إليها ترجمة معاني القصائد إلى الفرنسية. و تجدر الاشارة الى ان مولود معمري وقف عند عملية جمع و تدوين قصائد اهليل هذه على حقيقة تتمثل في ضياع ثلث هذا التراث و ذلك راجع حسب تصريح له "إلى تحولات سريعة و حاسمة أصابت المجتمع الجزائري ستكون لها اثارٌ حاسمة على أهليل"[24].

الملفت للنظر في ما سبق أن انجاز مولود معمري ماكان ليتحقق لولا الدعم المعنوي و اللوجيستي الذي وجده من رجل يدعى مولاي الصديق سليمان المكنى بمولاي تيمي، هذا الرجل ليس أمازيغيا بل ينحدر من الادارسة الاشراف وكان يعرف بلقب "تيمي" و هي اختصار ل "توات" لانه قدم منها و استوطن قورارة و تعلم الزناتية وصار من شيوخ تراث الاهليل و احد الذين اسهموا في ايصاله الى العالمية، وهذا دليل قوي على تعايش الزناتية و العربية بمنطقة قورارة. وهناك مثال آخر يدعم اندماج و انسجام الامازيغ و العرب بمنطقة قورارة يتمثل في كون محافظ مهرجان اهليل و أحد الذين لهم الدور الاساس في الحفاظ على الثقافة الامازيغية بقورارة، ليس من الامازيغ.

خامسا: الاعتراف بالامازيغية لغة وطنية سنة 2002 ثم لغة رسمية سنة2016.

سادساً: القرار المنبثق عن اجتماع مجلس الوزراء بتاريخ 27 ديسمبر 2017 و القاضي بإنشاء الأكاديمية الجزائرية للغة الأمازيغية، وقد شرع الوزير الأول في إعداد القانون العضوي المتضمن إنشاء هذه الأكاديمية التي ستضع الخبراء و المختصين في اللسانيات أمام تحديات كبيرة تتمثل في توحيد اللسان الامازيغي بوضع معجم مفردات جامع بالاضافة لقواعد نحوية موحدة و كذا توحيد حروف كتابتها.

[24] Said Bouterfa, L'âme du Gourara Ahellil - Un trésor musical universel, El Watan le 31 - 01 - 2008

المبحث الخامس: التعايش السلمي والتكامل الثقافي بين العربية والأمازيغية

تتجلى مظاهر التعايش بين االزناتية و العربية من خلال التناغم التام بين الناطقين باللغتين حيث يمكن ملاحظته من خلال عناصر عدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. المصاهرات بين القبائل الزناتية و العربية: بالرغم من ان المجتمعات الزناتية محافظة الى حدّ كبير الا أن عدد حالات الزواج المختلط تشهد ارتفاعا مستمرا بعد أن كانت حالات نادرة في الماضي القريب.

2. الاختلاط العمراني بين القبائل الزناتية و العربية: قبل فترة ليست ببعيدة كانت قبائل زناتة تسكن حصريا في الاحياء القديمة بالنصف الغربي لتيميمون كتاحتايت، تارقاغت، المنجور، تادمايت المشوا و تامصلوحت و القبائل العربية تسكن حصريا في مايسمى بالفيلاج[25] في النصف الشرقي لتيميمون. أما الان فقد اختلطت مساكن الناطقين بالعربية بمساكن الناطقين بالزناتية في ظل تعايش لغوي يطبعه التبادل و التكامل.

3. من المظاهر الدالة على التعايش بين الزناتية و العربية يمكن الحديث عن استضافة فرق تراث اهليل التي تغني باللسان الزناتي لاحياء حفلات الافراح من طرف العائلات العربية.

4. قطاع التربية أيضايمكن اعتباره شاهدا على التعايش اللغوي بين الامازيغية و العربية وذلك من خلال الاقبال على تعلم الامازيغية ويمكن معاينة ذلك من احصائيات عدد المسجلين لدراسة الامازيغية في مدارس منطقة قورارة حيث ما فتئ العدد يزداد سنة بعد سنة. في السنة الدراسية الجارية تدرس الامازيغية في خمس مدارس ابتدائية و ثلاث اكماليات بمنطقة قورارة كتجربة نموذجية في انتظار تعميمها على باقي المؤسسات التربوية.

[25] الفيلاج هي كلمة فرنسية village ويقصد بها هنا القسم الجديد من المدينة عكس كلمة القصر التي يقصد بها المنطقة القديمة للمدينة.

الخاتمة

من خلال ما سبق يمكن القول أن الدولة الجزائرية على المستوى الرسمي لم تدخر جهداً في سبيل تطوير وترقية الثقافة الامازيغية بكل مكوناتها وذلك من خلال الاطر القانونية التي شرعتها لخدمتها، وعليه فإن المسؤولية الآن هي على عاتق النخبة المثقفة في البلاد من باحثين ومفكرين وعلماء اللسانيات للتكفل بتطوير الثقافة الامازيغية وخاصة منها عنصر اللغة وذلك على أسس علمية بعيدة عن المزايدات السياسة من قبل النخب السياسية، من جهة والتعصب والعاطفة من قبل أفراد المجتمع بمختلف مشاربه و إنتماءاته من جهة أخرى. إن القرارات الاخيرة و خاصة ما تعلق منها بإقرار رأس السنة الامازيغية عطلة رسمية و كذا قرار إنشاء أكاديمية للغة الأمازيغية يعتبران خطوتين في المسار الصحيح، نأمل من خلالهما ترقية الأمازيغية وثقافتها وتراثها المادي واللامادي خدمة للبلاد وتنوعها اللغوي والثقافي، وبلا شك سوف يعزز وحدتها ويضمن لها القوة والتماسك .اختتم هذه المداخلة بمقولة للباحث صالح بلعيد تلخص أهمية و دور العناصر الثلاثة المكونة للهوية الجزائرية: "بالامازيغية نبقى و بالعربية نرقى و بالاسلام نتمسك بالعروة الوثقى".

قائمة المصادر العربية:

1. الجريدة الرسمية رقم29/ 1995
2. الجريدة الرسمية رقم23/ 2006
3. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1998
4. سليمان حاشي، وكالة الانباء الجزائرية، 7 جانفي 2018
5. عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت 2001
6. زهية منصر، جريدة الفجر روبورتاج بعنوان" تيميمون حيث تغيب الدولة ولم يصل الاستقلال... من هنا قاد معمري الأهليل إلى العالمية وهنا قضى بن بلة آخر أيامه"2013.01.26

قائمة المراجع الاجنبية:

7. Bellil Rachid, Les Oasis du Gourara (Sahara algérien) II. Fondation des Ksour, Peeters Press Louvain – Paris, 2000.

8. Bisson J. , « Gourara », *Encyclopédie berbère, 21 | Gland – Hadjarien*, Aix-en-Provence, Edisud, 1999, p. 3188-3198

9. Bouterfa Said, L'âme du Gourara Ahellil - Un trésor musical universel, El Watan le 31 - 01 - 2008

10. Briggs, L. C., « Contribution à l'anthropologie des Zenata du Sahara », in Bulletins et Mémoires de la Société d'anthropologie de Paris, 10th Ser., Vol.6, 1995, pp. 216 – 220

11. Capot-Rey, et al., Glossaire des Principaux Termes Géographiques et Hydrogéologiques Sahariens, Institut de Recherches Sahariennes, Université d'Alger, 1963, 83 pages

12. Fage J. D., A History of Africa, Hutchinson University Library for Africa, London 1978

13. Guillermou Y. , « Survie et Ordre Social au Sahara, Les Oasis du Touat – Gourara – Tidikelt en Algerie », Cahier des Sciences Humaines, 29 (1), 1993, pp. 121-138

14. http://citation-celebre.leparisien.fr/auteur/amadou-hampate-ba

15. http://www.unesco.org/culture/ich/index.php, 01/10/2012

16. Mammeri, M., L'Ahellil du Gourara, Editions de la Maison des Sciences de l'Homme, Paris, 1984

17. Note / Correspondance de la Direction Générale de la Radio Nationale, n° 34/2004

الخريطة رقم 1 : هجرات القبائل الهلالية و مناطق استقرارها

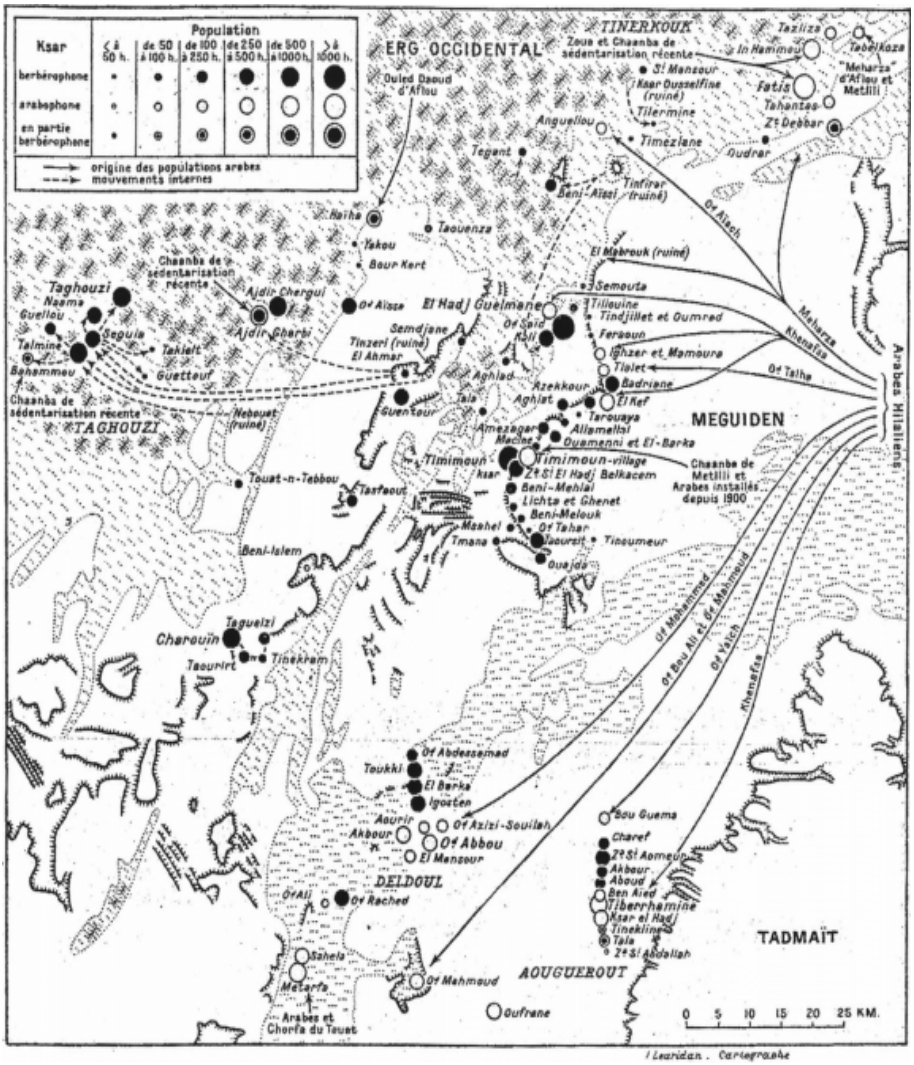

Répartition des ksour arabophones et berbérophones du Gourara (J. Bisson, 1957).

Ksour Berberophnes du Gourara, Source : André Basset, 1934

الخريطة رقم 2:

خريطة منطقة قورارة ومناطق التمركز البربرية

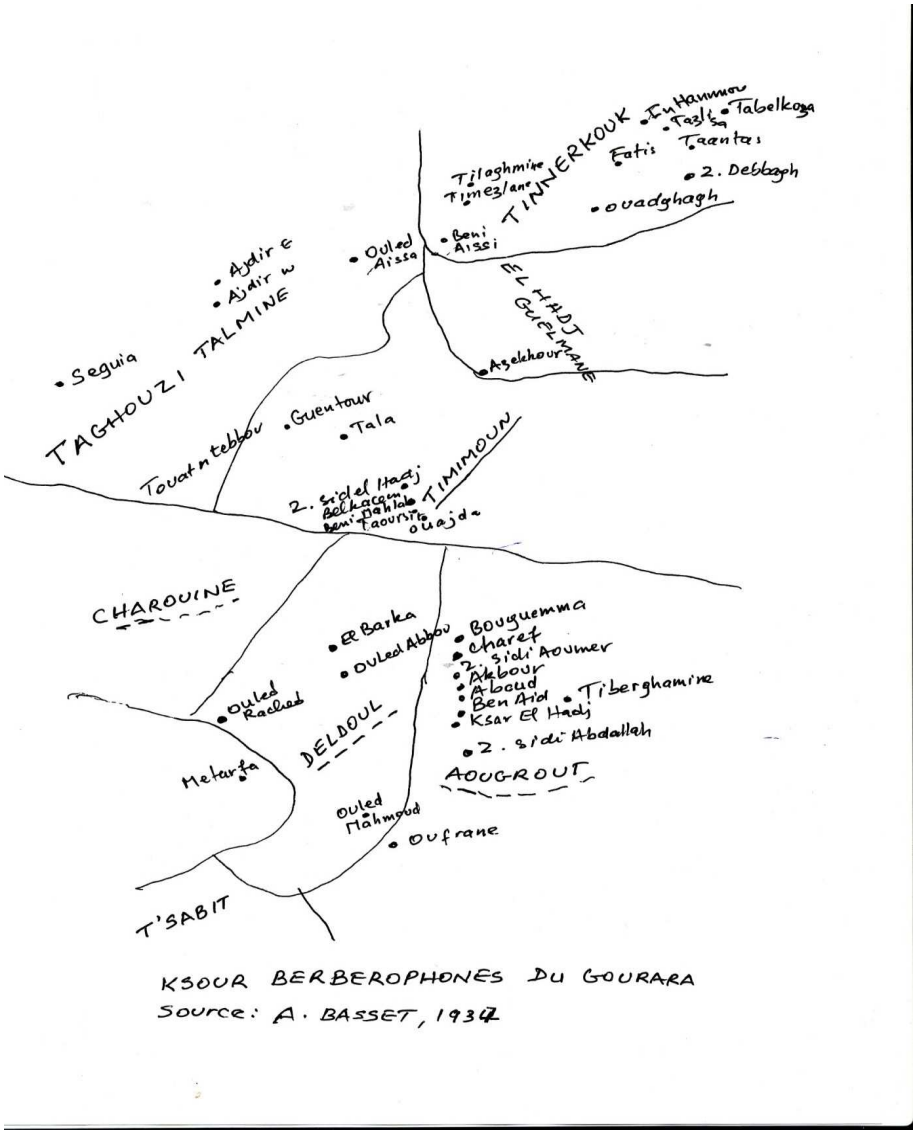

KSOUR BERBEROPHONES DU GOURARA
Source: A. BASSET, 1934

دسترة المازيغية في الجزائر
نحو رسم سياسة لغوية عادلة للجزائريين

أ. بلقاسم منصوري

جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج- بوعريريج

Kacem1506@yahoo.com

الملخص: [illegible]

الكلمات المفتاحية: [illegible]

Résumé: Peut-être que nous ne nions pas la vérité si nous disons que la constitution de tamaziγt est une étape importante dans la structuration de la situation linguistique en Algérie, en commençant à reformuler une politique linguistique juste et dirigée pour les Algériens, en instaurant une réconciliation linguistique, en rétablissant leur identité et en préparant une planification linguistique visant à promouvoir les langues nationales et en investissant dans la créativité littéraire. Et la production scientifique, mais ce que l'on remarque en fait, c'est le paradoxe entre ce qui est inscrit dans la Constitution et les lois et ce qui se passe dans la pratique, et la Constitution est la plus haute expression de la volonté du peuple algérien et de la souveraineté, qui contient un texte explicite de la nécessité d'assurer la promotion de tamaziγt et de chercher à l'intégration, mais tamaziγt n'a pas bénéficie le droit garanti par la Constitution.

De ce point de vue, ce modeste article soulève la question suivante: la constitution de tamaziγt en Algérie est-elle simplement une restructuration de la situation linguistique en Algérie ou une tentative de formulation d'une politique linguistique juste pour les Algériens? La décision d'officialiser tamaziγt en Algérie est-elle mature ou bien une décision hâtive? Quelles sont ses implications à l'avenir compte tenu du manque de préparation de la formule? Questions et autres que nous développerons dans notre intervention.

مقدمة:

...

1- الصراع اللغوي في الجزائر:

1-1- علاقة الأمازيغ باللغة العربية:

[illegible]

[illegible][2]

[illegible].

[illegible].

1-2- علاقة الأمازيغ باللغة الفرنسية: [illegible].

[illegible].

[illegible] **(je m'on fiche)** [illegible]

1-3- علاقة العربية باللغة الفرنسية: [illegible][3] [illegible].

2- الوضع اللغوي في الجزائر:

2-1- الوضع اللغوي في الشارع الجزائري:

2-2- الوضع اللغوي في التعليم العالي:

.

(**informatique**)

.

.

.

.

2-3- الوضع اللغوي في مؤسسات الدولة:

3- الاغتراب اللغوي في الجزائر:

[illegible]

[illegible] "[4] [illegible]

[illegible]

ألا نعتبر بالآخر؟

[illegible] **(Society for pure english)** [illegible] **(Arabic words in english)** [illegible]

4- المازيغية في الجزائر من القمع إلى لغة رسمية:

[illegible][7].

[illegible] **1980** [illegible].

[illegible] 1991 [illegible] 1990 [illegible] **1995** [illegible] **1995**.

[illegible] **2002** [illegible] **126** [illegible] **2016**.

خاتمة: [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible].

[illegible]

[illegible].

[illegible]

[illegible].

[illegible]

[illegible].

[illegible]

[illegible].

الهوامش

[1] [illegible]: [illegible] 1. [illegible] 1997 3(1954 1964) [illegible] 217 248.

[2] [illegible] 206.

[3] [illegible]: [illegible] 40.

[4] [illegible] 1999: [illegible] 12.

[5] [illegible] 1. [illegible]:
2007 [illegible] 62.

[6] [illegible] 66.

[7] [illegible] 16 – 01 [illegible] 26 [illegible]
1437 [illegible] 6 [illegible] 2016 [illegible].

بلجيكا، نموذج للتعايش اللغوي الناجح

حذيفة عزيزي.

سنة ثالثة دكتوراه.

جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف.

hou2612@gmail.com

الملخص:

في هذه الورقة البحثية سيتم التطرق إلى موضوع التعايش اللغوي الناجح في البلدان الأجنبية وسنأخذ بلجيكا نموذجا، ويندرج هذا البحث ضمن محور: تجارب ناجحة لدول أجنبية في تحقيق التعايش اللغوي، وقد تم اتّباع المنهج الوصفي التحليلي، الذي يسعى إلى وصف الظواهر والوقائع كما هي ويتم تحليلها واستنباط النتائج منها، أما الهدف من هذا البحث فهو إبراز أهمية تحقيق التعايش اللغوي وكيفية إدارته في البلدان ذات التعدد اللغوي.

فما التعايش اللغوي؟ وما الوضع اللغوي الذي تتميز به بلجيكا؟ وكيف تم إدارة التعدد اللغوي في بلجيكا من أجل تحقيق التعايش اللغوي؟

الكلمات المفتاحية: التعايش اللغوي– التعدد اللغوي – بلجيكا.

المقدمة:

تعد اللغة مفتاحا لتفاهم الأفراد والشعوب، ووسيلة للتواصل فيما بينهم، وهذا التواصل قد يكون بأكثر من لغة، حيث نجد العديد من مناطق العالم من يتكلم أهلها أكثر من لغة، من ذلك أن بلدانا لديها أكثر من لغة رسمية في دستورها، فهناك من لديها لغتان، ومنها ما نجد عندها ثلاث لغات رسمية أو أكثر، ومن هذه البلدان نجد بلجيكا التي تعد بلادا متعددة اللغات، فهي بها ثلاث لغات رسمية: الهولندية

الفرنسية، الألمانية. وتعد بلجيكا من البلدان المقسمة جغرافيا حسب لغاتها، حيث توجد في الجنوب منطقة والونيا التي يتحدث أهلها الفرنسية، وفي الشمال منطقة الفلامند التي يتكلم أهلها الفلمنكية التي تعد لهجة من اللغة الهولندية، ومنطقة ثالثة تقع في الجنوب الشرقي للبلاد يتكلم أهلها اللغة الألمانية

وتلعب الحالة السياسة الداخلية لبلجيكا دورا كبيرا في هذا الأمر، فالواليون في الجنوب متعصبون لثقافتهم ولغتهم ونفس الشيء للفلامنديين في الشمال، وتبقى الأقلية الألمانية في الشرق بعيدة عن هذا الصراع الثنائي، وتبقى مسألة منطقة بروكسيل العاصمة قلب هذا الصراع الثنائي، وهي تعد نموذجا صريحا للتعايش اللغوي، فمنطقة بروكسول واقعة في الجزء الخاص للفلامنديين بالمقابل نجد أغلب السكان الذين يعيشون فيها يتحدثون باللغة الفرنسية.

فما التعايش اللغوي؟ وما الوضع اللغوي الذي تتميز به بلجيكا؟ وكيف تم إدارة التعدد اللغوي في بلجيكا من أجل تحقيق التعايش اللغوي؟

التعايش اللغوي

لغة عَاشَ عَيْشًا، وَعِيشَةً، وَمَعاشًا: صارَ ذا حَياةٍ، فهو عائِشٌ[1].

وتعايشوا: "عاشوا على الأُلفة والمَوَدَّةِ. ومنه التَّعَايُشُ السِّلمي"[2].

من التعريف اللغوي يمكن أن نستنتج أن التعايش اللغوي يتطلب وجود أكثر من لغة في حيز جغرافي محدد، فلفظة تعايش على وزن تفاعل، وهذا يعني مشاركة أكثر من طرف في هذا التفاعل، وفي مصطلح (التعايش اللغوي) يعني قبول بين لغتين أو أكثر وهناك نماذج عالمية لتعايش أكثر من لغة بعضها، من ذلك سويسرا التي بها أربع لغات رسمية ويتكلم أهلها أربع لغات وطنية، وفي إسبانيا هناك تعايش بين عدة لغات كتعايش الإسبانية والباسكية والإسبانية والكتالونية وفي

[1]– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بمصر، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص639.

[2]– نفسه.

الولايات المتحدة الأمريكية حيث نجد تعايشا لغويا بين الإنجليزية والإسبانية خاصة في المناطق الجنوبية، وفي الجزائر والمغرب تعايش بين العربية والمازيغية وتوجد نماذج أخرى في العالم.

يمكن أن يقابل مصطلح التعايش اللغوي مصطلح النزاعات والحروب اللغوية وهو مصطلح بدأ ينتشر كثيرا في الأعوام الأخيرة، وهذا المصطلح جاء به اللساني الفرنسي لويس جان كالفي من خلال توظيف هذا المصطلح في كتابه حرب اللغات والسياسات اللغوية وهي عبارة استوحاها من خلال قراءته لكتاب فن الحرب للفيلسوف الصيني لاو تسو[3].

وكمحاولة لتعريف مصطلح (التعايش اللغوي) فيمكن أن نعرفه بأنه عبارة عن تفاعل وتواصل بين أشخاص في منطقة معينة ويتم التواصل في تلك المنطقة أو البلد بلغتين أو أكثر ويقتضي ذلك قضاء مختلف حوائج الحياة في هذا الفضاء الثنائي أو المتعدد اللغات بيسر وسهولة وألفة وتقبل.

بلجيكا:

بلجيكا دولة ذات نظام حكم ملكي دستوري اتحادي، تقع في الشمال الغربي من أوربا، تحدها هولندا من الشمال، ألمانيا ولوكسمبورغ من الشرق، فرنسا من الغرب، يفصلها عن بريطانيا في شمالها الغربي بحر الشمال، عاصمتها بروكسل ومدنها الرئيسية: أنتورب، غنت، شاليروا، ليج، تبلغ مساحها ثلاثين ألفا وخمسمائة وثمانية عشر (30518) كيلومترا مربعا، كانت عملتها الفرنك البلجيكي وتحولت إلى اليورو ابتداء من 01-01-2002، وسكنها في القرن الثاني قبل الميلاد قبائل تدعى بلجي، والتي منها استمدت البلاد اسمها[4].

---

[3]- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص09.

[4]- نبيل تللو، الموسوعة الجغرافية العالمية المصورة دول العالم، منشورات دار علاء الدين دمشق، سورية، ط1، 2005، ص149.

وفي 1993 بدأت تطبق بلجيكا نظام الدولة الفدرالي[5]، حيث تم تقسيمها إلى أربعة مجالس إقليمية هي: الإقليم الأول الإقليم الفلامندي في شمال البلاد وتعود إليه دائما رئاسة الحكومة الفدرالية، الإقليم الثاني الإقليم الوالوني المتحدث بالفرنسية، الإقليم الثالث إقليم العاصمة بروكسل الذي يقع داخل فلاندرا[6] وأغلب سكانه يتحدثون الفرنسية، الإقليم الرابع الإقليم الجرماني المتحدث بالألمانية والواقع على الحدود البلجيكية الألمانية[7]

واللغات الرسمية هي الفرنسية التي تعد لغة سكان مقاطعة والونيا، وهي لغة رسمية منذ إنشاء الدولة عام 1830. والهولندية لغة سكان مقاطعة فلاندرا، وهي اللغة الرسمية الثانية منذ 1898، وفي 1923 صدر أمر ملكي يوجب ترجمة النصوص التشريعية إلى الهولندية، وفي 1963 جرى طبع ونشر الترجمة الهولندية للدستور الصادر في 1831. وهناك مجموعات تتكلم الألمانية في الجنوب وفي الشمال الشرقي من البلاد[8]

وتتميز بلجيكا بوضع جيوسياسي داخل متوتر منذ إنشاء الدولة البلجيكية وذلك بوجود شعبين يتكلمان لغتين مختلفتين، لغة الفلامند القريبة من الهولندية واللغة

---

[5]– النظام الفدرالي: شكل من أشكال الحكم تكون السلطات فيه مقسمة دستوريا بين حكومة مركزية (أو حكومة فيدرالية او اتحادية) ووحدات حكومية أصغر (الأقاليم، الولايات)، ويكون كلا المستويين المذكورين من الحكومة معتمدا أحدهما على الآخر وتتقاسمان السيادة في الدولة .أما ما يخص الأقاليم والولايات فهي تعتبر وحدات دستورية لكل منها نظامها الأساسي الذي يحدد سلطاتها التشريعية والتنفيذية والقضائية ويكون وضع الحكم الذاتي للأقاليم، أو الجهات أو الولايات منصوصا عليه في دستور الدولة بحيث لا يمكن تغييره بقرار أحادي من الحكومة المركزية (عن موقع ويكيبيديا)

[6]– فلاندرا: اسم آخر يطلق على الإقليم الفلامندي المتحدث بالفلمنكية (ويكيبيديا)

[7]– مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، الجزء5، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان بيروت، ط3، 2005، ص244.

[8]– الموسوعة التاريخية الجغرافية، ص234–235.

الفرنسية ويتقاسمان أراضي بلجيكا، فالفلامند في الشمال والوالون في الجنوب وعلى جانبي خط يقسم البلاد غربا وشرقا، ونادرا ما يوجد المناطق المختلطة مثل بروكسل التي تقع في إقليم فلاندرا لكن غالبية سكانها تتكلم الفرنسية، هذا بالإضافة لوجود أقلية تتكلم الألمانية[9].

المسألة اللغوية في بلجيكا

بلجيكا بلاد متعددة لغويا حيث بها ثلاث لغات رسمية هي: الهولندية، الفرنسية الألمانية، هذا بالإضافة للغات الأخرى التي تتكلمها الأقليات المختلفة كالعربية والتركية.. وهذا التعدد الرسمي للغات يمكن أن يُطلق عليه تعددية لغوية ذات لغات غالبة إقليمية وفق ما اصطلح عليه جون لويس كالفي، حيث يُعرِّف هذا النوع من التعددية بأنها "تعددية تتعايش فيها لغات رسمية متعددة في داخل الدولة الواحدة ويكون لكل لغة من هذه اللغات رقعة تكون فيها لغةً غالبة"[10].

ويمكن أن نعتبر بلجيكا فدرالية لغوية فريدة من نوعها، فأقاليمها الثلاثة ومنطقة العاصمة تقوم على أساس لغوي، فمنطقة الفلامند في الشمال لغتها هي الهولندية، ومنطقة الوالون جنوبا لغتها الفرنسية، وبمحاذاة ألمانيا بلديات صغيرة تشكل إقليما لغته الرسمية هي الألمانية، من جانبها تعتمد منطقة بروكسيل العاصمة اللغتين الفرنسية والهولندية معا لغتين رسميتين، وينتمي سكان العاصمة بحسب لغتهم إلى أحد المجتمعين الفلامي أو الوالوني[11].

وللتفريق بين اللغة المستعملة في هولندا واللغة المستعملة في إقليم فلامند البلجيكي، فإن اللغة المستعملة بهولندا تدعى باللغة الهولندية وتسمى اللغة المستعملة في بلجيكا باللغة الفلمنكية، ولكنهما في الحقيقة لغة معيارية واحدة.. بل إن اللهجات المحكية المستعملة في كل من هولندا وبلجيكا ماهي إلا جزء من منطقة كبيرة تمتد

---

[9]– نفسه، ص235.

[10]– حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص399.

[11]– أحمد القاري، لغات حية، كتاب إلكتروني، ص62.

من جبال الألب إلى بحر الشمال (تتكلم لغة واحدة) مع اختلافات تدريجية في الحديث من قرية إلى قرية مجاورة لها"[12].

أما اللغة الفرنسية أصبح لها مكانة في جنوب بلجيكا فقد "تغلبت على لهجات المناطق المجاورة لها ببلجيكا وسويسرا، فأصبحت الآن لغة الحديث والكتابة لجميع سكان والونيا ببلجيكا"[13].

وهذا الحل الذي يقضي بالتقسيم الإقليمي لم يأت مرة واحدة "وإنما جاء بعد مشاكل صراع لغوي طويل، فقد كان من أسباب ثورة البلجيكيين على الحكم الهولندي سنة 1830 أن الملك الهولندي حاول فرض اللغة الهولندية في كل المعاملات الإدارية، وهي سياسة أسهمت إضافة إلى اختلاف المذهب الديني بين الأقاليم البلجيكية الكاثوليكية مع باقي أقاليم هولندا البروتستانتية، في تعميق الهوة بين الوالونيين والفلاميين، كما أنه أصبح للفرنسية وضع رسمي مميز بعد الاستقلال، وتصاعدت الاحتجاجات من السكان الناطقين بالهولندية ضد هذا التمييز فأصدرت تدريجيا قوانين تحسن وضع اللغة الهولندية في الإدارة والتعليم والحكم المحلي[14].

والنقاش حول المسألة اللغوية استمر حتى 1921 حين خشي الإداريون الوالونيون الناطقين بالفرنسية أن يفرض عليهم تعلم اللغة الهولندية أو أن يصبح اجتياز اختبارات فيها ضروريا للوظيفة الحكومية، فاقترحوا فصل السياسة اللغوية في الإقليمين بحيث يكون لكل إقليم الحق أن يتواصل مع الجمهور ويشرع ويصدر وثائقه الإدارية بلغته، دون استخدام لغة الإقليم الآخر[15].

---

[12]– روبرت.ل.كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ترجمة خليفة أبو بكر الأسود، مجلس الثقافة العام، ليبيا، د.ط، 2006، ص251.

[13]– علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، ط9، 2004، ص 242.

[14]– لغات حية، ص62.

[15]– لغات حية، ص63.

وفي خضم تصاعد وتيرة الاهتمام والنقاش حول المسألة اللغوية في البلاد فقد تم طرح تساؤل حول إمكانية اعتماد أحد مبدأين:

المبدأ الأول: مبدأ شخصية المواطن، بحيث يكون للمواطن الحق في مخاطبة الإدارة والحصول على الخدمات باللغة التي يختارها.

المبدأ الثاني: مبدأ الإقليمية فتكون اللغة المستخدمة هي لغة الإقليم الرسمية بغض النظر عن اللغة المتعامل بها.

وتم ترجيح مبدأ الإقليمية وتقرر أن يتم تحديد الإقليمين بناء على لغة أغلبية سكان البلديات وأن يتم إجراء إحصاء لغوي كل عشر سنوات ليستمر احترام مبدأ لغة الأغلبية[16].

وفي سنة 1970 تم اعتماد التقسيم اللغوي لبلجيكا في الدستور حيث ينص الفصل الرابع على المناطق اللغوية الأربع في البلاد، ولكل واحدة من المناطق اللغوية في بلجيكا حكومتها الخاصة وبرنامجها الخاص، وكل واحدة من فلاندرز و والونيا، والمنطقة الألمانية تستخدم لغتها في الإدارة والتعليم والتواصل مع الجمهور، ويبدو التعصب اللغوي واضحا في سلوك الفلاندرز والوالون، وقد اضطرت كل المؤسسات لمجاراته[17].

وتحدث في بلجيكا أحيانا صراعات لغوية لها تأثير على الحياة السياسية في البلاد عامة "فالصراعات اللغوية وجه من وجوه الصراعات السياسية"[18]وتلعب الظروف الاقتصادية والسياسية دورا في هذا (التعصب اللغوي) فـ "من المؤكد مثلا أن مركز كل من الفلمنكية والفرنسية في بلجيكا لا يتوقف على الظروف

[16]– المرجع السابق.

[17]– نفسه.

[18]– حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص24.

الاقتصادية فحسب، بل تضاف إليها بواعث سياسية"[19]، وهذا يقودنا إلى نتيجة مفادها أنه "خلف كل حرب لغوية حرب من نوع آخر: اقتصادية أو ثقافية أو غير ذلك"[20].

نماذج من التعايش اللغوي في بلجيكا

لكي يتم معرفة القضية اللغوية فلا بد أن نقف على بعض نماذج للحياة المعاشة في بلجيكا والتوقف عند بعض أشكال وحالات هذا التمازج اللغوي والذي يفضي إلى مبدأ التعايش اللغوي في المجتمع البلجيكي.

من النماذج نجد التعدد اللغوي في بلجيكا قضية حاضرة في العديد من الأنشطة التي تجمع فئات المجتمع البلجيكي المختلفة، من ذلك ما يوجد في الفرق الرياضية للمنتخب البلجيكي، فنجد مثلا أن هذه القضية ظهرت حين شارك المنتخب البلجيكي لكرة القدم في مونديال 2018 بروسيا، فقد نقلت بعض المصادر الإعلامية أن اللاعبين باتوا يفضلون التحدث بالإنجليزية في غرفة تغيير الملابس، وهذا لتفادي إظهار تفضيل لغة على أخرى، ونفس الأمر يفعلونه على أرض الملعب خصوصا مع وجود مدرب إسباني يصعب عليه التواصل مع اللاعبين بلغاتهم الأساسية[21]. وقد ذكر أحد اللاعبين عن حل توافقي لإشكالية اللغة في المنتخب البلجيكي بقوله أنهم يتكلمون الإنجليزية عندما يكون المدرب موجودا لأن جميع اللاعبين تقريبا يتقنون الإنجليزية، وعندما يكون المدرب غير موجود فإن اللاعبين يتكلمون فيما بينهم باللغة الفرنسية، وقد أرجع اللاعب و_هو من المتكلمين بالفرنسية_ سبب

---

[19]– جوزيف فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2014، ص350.

[20]– حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص24.

[21]– ثلاث لغات تمزق لاعبي منتخب بلجيكا، فكيف يتواصلون؟، http://arabic.euronews.com/2018/02/20/sport-4078661، تم الاطلاع عليه يوم: 02 -08- 2018.

اختيارهم للفرنسية بأن زملاءه من المنتخب الـذين يتكلمـون الهولنديـة يتقنـون الفرنسية بخلاف اللاعبين الناطقين بالفرنسية فإنهم سيئون في اللغة الهولندية[22].

وللدلالة على وحدة بلجيكا والتمسك بالتعدد اللغوي فقد جـرى فـي بروكسـل عاصمة بلجيكا وفي 04-12-1999 حفل زفاف ولي العهـد الأميـر فيليـب ذو التاسعة والثلاثين (39) عاما على خطيبته الأخصائية النفسية ماتيلدا دوديم داكوز، وتم فيه تلاوة قسم الزواج[23] من طرف العروسين باللغات الرسمية الثلاث في البلاد الهولندية و الفرنسية والألمانية[24].

ورغم التعصب اللغوي الظاهر إلا أنه يوجد تعايش لغوي، فمن الأمثلة الواقعية على ذلك رحلة القطار من أنتويرب إلى شارلوروا[25] يقدم فكرة عن هذا الإشـكال، فالرسائل الصوتية تبدأ باللغة الهولندية من أنتويرب حتى بروكسيل العاصمة، وفيها تصبح الرسائل ثنائية اللغة هولندية وفرنسية ثم تعود للهولندية قبل أن تنتقـل للغـة الفرنسية عند دخول إقليم والونيا.

وهذا يستدعي من ركاب القطار أن يكونوا على معرفة باسم المحطات باللغتين، فالأسماء تختلف اختلافا بينا أحيانا .ومثال ذلك اسم مدينة(أنتـويرب)بالهولنديـة (أنتفيربين)الذي يصبح بالفرنسية(أونفير)[26].

---

[22]- نفسه.

[23]- قسم الزواج هو قسم خاص بالمسيحيين.

[24]- نبيل تللو، الموسوعة الجغرافية العالمية المصورة دول العالم، منشورات دار علاء الـدين، دمشق، سورية، ط1، 2005، ص148.

[25]- أنترويب مدينة تقع في منطقة فلامند، وشارلوروا تقع في منطقة والونيا.

[26]- أحمد القاري، لغات حية، كتاب إلكتروني، ص63-64.

الخاتمة:

في ضوء ما تم عرضه في هذا البحث، يمكن استخلاص ما يلي:

- التعايش اللغوي ممكن في البلاد المتعددة اللغات إذا تم إدارة المسألة اللغوية بحكمة وجدية.
- التعايش اللغوي ملمح من ملامح التكاتف المجتمعي في الدول المتعددة اللغات.
- يمكن أن يكون هناك تعايش لغوي حتى مع وجود تعصب لغوي.
- المسألة اللغوية في بلجيكا مرتبطة ومتشابكة مع القضايا السياسية.
- تقسيم الأقاليم على أساس لغوي في بلجيكا حل من الحلول من أجل التعايش في إطار دولة واحدة.
- التعايش اللغوي في بلجيكا واضحة وبارزة في مختلف مناحي الحياة على الرغم من وجود نوع من التعصب.
- تعطي بروكسل عاصمة بلجيكا نموذجا مميزا للتعايش اللغوي.

المصادر والمراجع:

- ثلاث لغات تمزق لاعبي منتخب بلجيكا، فكيف يتواصلون؟ http://arabic.euronews.com/2018/02/20/sport-4078661، تم الاطلاع عليه يوم: 02 -08 – 2018.
- جوزيف فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2014.
- روبرت.ل.كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ترجمة خليفة أبو بكر الأسود، مجلس الثقافة العام، ليبيا، د.ط، 2006.
- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة حسن حمزة المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
- مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، الجزء5، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، بيروت، ط3، 2005.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بمصر، مكتبة الشروق الدولية، ط4 2004
- نبيل تللو، الموسوعة الجغرافية العالمية المصورة دول العالم، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سورية، ط1، 2005.

الدّخيل اللّغوي تبادل أم صراع بين اللّغة الأمازيغيّة واللّغة العربيّة؟

دراسة وتحليل لعيّنات من سكّان تيزي-وزو

د/حياة خليفاتي،

جامعة تيزي-وزّو

langapratique@gmail.com

المحور: - التّعدّد اللّغويّ في المجتمعات بين التّنوع والانسجام.

الملخص: يُعدّ الاحتكاك اللّغوي من الأساليب الّذي تقوم عليه معظم لغات العالم بسبب التّواصل السّريع والمذهل الذي يحدث بين الأجناس لعوامل عديدة: تأثير العامل الّديني، العامل السياسيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ والحضاريّ الذي جعل اللّغات تتطوّر وتتداخل بعضها البعض. ونظرا للإشكاليّة التي يطرحها الدّخيل اللّغوي التي تتمثّل في ما يلي: كيف يمكن اعتبار أنّ الدّخيل ناتج من التّبادل اللّغوي الذي تمّ بين اللّغة العربيّة واللّغة الأمازيغية منذ مدّة طويلة إلى اليوم الرّاهن؟ أمّ أنّه مجرّد صراع لغوي تكوّن بين لغتين تنتميان إلى فصيلة لغويّة واحدة وفي عصر محدّد؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، حاولت البحث عن عنصرين أساسيين وهما:

1-تحديد مفهوم الدّخيل اللّغوي وعوامل ظهوره في اللّغة الأمازيغيّة (القبائليّة)

2-مظاهر الدّخيل اللّغوي **بين التّحليل والتّقييم في واقع مجتمع تيزي-وزّو.**

كلمات المفاتيح: الدّخيل اللّغوي-الاحتكاك اللّغوي-التّبادل اللّغوي-الصّراع اللّغوي.

1-مفهوم الدّخيل وأنواعه:

أ-لغة: جاء تعريف الدّخيل في المعاجم اللّغوية العربيّة القديمة متفقا مع التّعريف الذي ظهر في المعاجم اللّغوية الحديثة. ويتجلّى في تعريف ابن منظور (ت711هـ) في لسان العرب كالآتي: "الدّخيل لغة هو ما انتسب إلى شيء وليس منه؛ هو دخيل بني فلان إذا انتسب معهم وليس منهم"[1] (ابن منظور، 1968، مادّة دخل) يدل على دخول شخص أجنبي إلى قوم وبعد مرور الوقت يصبح منهم لتكيفه لذلك الوضع الاجتماعي.

كما ورد الدّخيل في معجم الوسيط بنفس التّعريف الذي تطوّر إلى معنى مجازي يخدم اللّغة.

ب-**اصطلاحا:** يعدّ الدّخيل اللّغوي من أساليب تنمية اللّغة وثروتها الذي تطرّق إليه العلماء القدماء في دراساتهم لمفردات اللّغة العربيّة؛ كالجاحظ والخفاجي والجواليقي. وتطرق إليه العلماء المحدثون؛ كعلي عبد الواحد وافي ومناف مهدي الموسومي وآخرون. لم يكن اللّغويون القدماء يميّزون بين الدّخيل والاقتراض والمعرّب فكلّها تحمل مفهوما واحدا ولم يظهر التّمييز بين المصطلحات الثّلاثة إلاّ عند اللّغويين المحدثين.

ويبيّن الخفاجي (ت 977 هـ) هذا التّشابه في قوله: "إنّ العلماء قد عدّوا المعرّب دخيلا ومن الصّعب التّفريق بينهما غير أنّ بعضهم قد فرّق بينهما من خلال معرفة زمن الكلمة وتاريخها فكلّ كلمة قالها العرب قبل عصر الاحتجاج فهي معرّبة وما قالوه بعد عصر الاحتجاج فهي دخيلة"[2] (الخفاجي، 1952 ص3). يرى الخفاجي أنّ العلماء يرون أنّ الدّخيل هو المعرّب؛ لأنّ المعرّب يشمل كلّ الكلمات التي ظهرت قبل عصر الاحتجاج نتيجة اختلاط العرب بالأجناس الأخرى؛ كالفرس واليونان والرّوم الذي أدّى إلى عمليّة تسرّب الدّخيل الأعجمي في اللّغة العربيّة أي دخول ألفاظ أجنبيّة في اللّغة العربيّة وإخضاعها إلى الأوزان الصّرفية وتصبح معرّبة وكأنّها من اللّغة العربيّة. وأمّا ما جاء بعد عصر الاحتجاج فهو

عصر ما بعد الإسلام والفتوحات الإسلاميّة وهو يدخل في العصر العبّاسي الذي أخذت فيه الدّولة العبّاسية تنهض علومها وثقافتها واحتكاك الدّول بها؛ ممّا أنتج انتشارا قويا للدّخيل اللّغوي بالأجنبي في اللّغة العربيّة الذي هُذّب وأصبح من اللّغة العربيّة بمعنى أنّه معرّب. ويشكّل الزّمن العنصر الّذي يبيّن فترة انتشار المعرّب قبل الإسلام والدّخيل بعد الإسلام وذلك بالبحث عن تاريخ الألفاظ وأصلها. ويأتي المحدثون الّذين طوّروا مفهومي الدّخيل والمعرّب وميّزوا بينهما إمّا على مستوى البنية أم على مستوى الدّلالة.

يرى علي عبد الواحد وافي أنّ الدّخيل هو: "كلّ كلمة دخلت العربيّة من مفردات أجنبيّة سواء ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم أم عرب الأمصار"[3] (عبد الواحد وافي، 1985، ص 22، 23). اتّسع الدّخيل في الرّقعة الجغرافية عند العرب البدويين والحضريين إمّا بالحفاظ على بنية اللّفظ الدّخيل أم بتغيير بنية اللّفظ الدّخيل وتغيير ما يقبل القياس في اللّغة العربيّة. كما يقول العلاّمة ابن خلدون (ت 808 هـ): "المعرّب قد لا يحتاج إلى تعديل لأنّ لفظه لفظ عربي وله في العربيّة مماثل إنّما دلالة مغايرة فيلتبس الأمر على الباحث فلا يقرّ بعجميّة ّ. في حين أنّ دلالة اللّفظ الغريب هي التي استدعت إدخاله إلى العرب فهو في هذا المعنى دخيل ومثال ذلك: (الياسمين) فهو بمعنى الزّهر فارسي مُعرّب فيما يوجد لفظ (الياسمين) في العربيّة إنّما يدلّ على النّمط يطرح على الهودج"[4] (ابن خلدون 2001، ص 15، 16). ويتفق المعرّب والدّخيل من حيث اشتراكهما في البنية واختلافهما من حيث المعنى. وإذا كان تحديد مفهوم الدّخيل وتمييزه عن المعرّب قائما على علاقة بنية اللّفظة الدّخيلة بأصلها وتاريخها؛ فإنّ المحدثين فرّقوا بينهما وها هي الباحثة ج.راي. دبوف DEBOVE(J.R) تعرّف الدّخيل على أنّه: "أسلوب من أساليب استعارة اللّغة ل1 لفظة م2 شكلا ومدلولا من بين مفردات اللّغة الثّانية ل2 في فترة زمنية معيّنة (ز) بتحديد مفردات اللّغة زمنيا"[5] (MARCELLISI) (mars-avril 1981) p1580) يكون اللّفظ المستعار محتفظا ببنية اللّغة الأجنبيّة

وبالمعنى الذي يعبّر عنه في تلك اللّغة. وينظر إبراهيم أنيس إلى الدّخيل والمعرّب مؤكّدا ذلك في قوله: " قد سمّى عمليّة التّعريب اقتراضا"[6] (أنيس 1951، ص 112). يرى إبراهيم أنيس أنّ التّعريب أن تقترض لفظة من اللّغة الأجنبيّة ثمّ تخضع لقواعد اللّغة العربيّة ويشكّل اقتراضا جزئيا؛ لأنّ الاقتراض أشمل من الدّخيل والمعرّب. وهو يتكوّن من الاقتراض الكلّي بمعنى اقتراض الكلمة من اللّغة الثّانية بنية ودلالة وهو ما يسمّى بالدّخيل. وأمّا الاقتراض الجزئي هو اقتراض اللّفظة إمّا بنية أو دلالة وليس معا وهو ما يسمّى بالتّعريب أي تصبح اللّفظة معرّبة وكأنّها عربيّة الأصل.

2-عوامل ظهور الدّخيل العربي في اللّهجة القبائليّة: تعتبر عمليّة التّأثير والتّأثر بين اللّغة العربيّة واللّهجة القبائلية من الأساليب التي أدّت إلى انتشار الدّخيل اللّغوي العربي في اللّهجة القبائليّة لعوامل تاريخيّة واجتماعيّة ودينيّة وسياسيّة وحضاريّة.

أ-العامل التّاريخي: تعايشت اللّهجات الأمازيغية مع اللّغة العربيّة منذ احتكاكهما في العصور القديمة. كانت اللّغة العربيّة لغة عريقة جدّا، ثرية بتراثها وثروتها. وهي تنتمي إلى فصيلة اللّغات السّامية التي تنحدر منها مجموعة من اللّغات التي تشترك معها في الخصائص الصّوتية والصّرفية والنّحوية والدّلالية. كما تشترك معها بعض اللّغات السامية-الحامية من حيث تلك الخصائص كاللّغة الأمازيغيّة والدّليل على ذلك تأثر اللّغة الأمازيغية باللّغة العربيّة وبالمصريّة القديمة. وما بيّنه العلاّمة ابن خلدون في مقدّمته من خلال تاريخ البربر والبحث عن أصولهم وانتمائهم وحدودهم الجغرافية.

ب-العامل الاجتماعي: احتكّ المجتمع العربي بالمجتمع الأمازيغي لتشابه مظاهر الحياة الاجتماعيّة وتشابههما في العادات والتّقاليد والدّين. وقبل أن يشهد العالم هذا التطور للعصر، كان الجنسان يعيشان في قبائل وعشيرات التي مازالت موجودة إلى يومنا الحالي في بعض القرى. ولكن مع مرور الزّمن تطوّر فكر

الإنسان وتغيّر فظهر مجتمع جديد يزخر بمظهر جديد من حيث الأغذية واللّباس ووسائل أخرى بحاجة إليها. وأصبحت اللّغة الأمازيغية التي كانت ذات مكانة وضيعة في عهد الاستعمار وبعد الاستقلال إلى غاية التّسعينات ذات مكانة رفيعة حتى أصبحت لغة وطنية ثمّ لغة رسمية في المجتمع الجزائري في عام 2016 إلى جوار اللّغة العربيّة التي كانت لها مكانة رسمية على مستوى الدّولة والمجتمع معا. جعل العامل الاجتماعي اللّغة الأمازيغية قريبة إلى اللّغة العربية لسانيا وثقافيا ودينيا؛ ممّا أدّى إلى احتكاك اللّغة الأمازيغية باللّغة العربيّة احتكاكا قويّا وتأثيرهما المتبادل معا.

ج-العامل الحضاري: يشكّل العامل الحضاري عنصرا أساسيا في تطوير الأمم والأجناس. وتنتصر الأمّة على أختها لقوّة حضارتها والغلبة التي تتسم بها على غرار الأمم الأخرى المغلوبة، وتنحط لانحطاطها حضاريّا وفكريّا. أصبحت الحضارة سلعة تتبادل بين الأجناس، إذا كانت السّلعة جيّدة نأخذ بها وإن كانت رديئة نبتعد وننفر منها. ويعبّر جميل صليبا قائلا: "مرآة الشّعب ومستودع تراثه وسجّل مطامحه وأحلامه، ومفتاح أفكاره وعواطفه. وهي فوق هذا وذاك رمز كيانه الرّوحي، وعنوان وحدته، وتقدّمه وخزانة عاداته وتقاليده"[7] (المعتوق (1996) ص40). وفي الفترة التي تغلّبت اللّغة العربيّة على اللّغات المجاورة لها حضاريا في العصور القديمة لتطوّر فنّ الطّباعة والتّرجمة والتّأليف وظهور علوم كثيرة فإنّ اللّغات الأخرى أخذت تتصارع معها لإثبات مكانتها على السّاحة الإفريقية والعالميّة. وجاء العصر الحديث ليقدّم لنا طابعا حضاريا جديدا ومغايرا يقوم على عرض كلّ المخترعات والوسائل التّقنية التي تساعد الإنسان في تسيير حياته وتنظيمها بشكل سهل وإنجاز أعمال في وقت قصير وبخاصّة مع تطوّر عالم الشّابكة العنكبوتيّة وتطوّر العلوم في شتّى الميادين.

د-العامل التّجاري: حدث الاحتكاك بين الدّول بسبب تطوّر التّجارة الذي رأته العرب في العصر الماضي والفرس كانت من الأمم التي ارتبطت تجاريّا مع

العرب ثمّ تطوّر الاقتصاد في العصر الحديث مع ازدهار التّبادل التّجاري بين دول العالم، وأصبح الاقتصاد الياباني والصّيني يغزو العالم بأكمله؛ والدّليل على ذلك انتشار سلعهم واستعمالاتهم اللّغوية بظهور الدّخيل الأجنبيّ وتوسيعه أكثر فأكثر. وفي بداية الألفينيات والخامس عشرة أخذ الاقتصاد يتقهقر ويضعف، فانتشرت الأزمة الاقتصادية والمالية. العالم اليوم يشكو من مصطلح التقشف والفقر والتّمويل ونقص التّغذية...الخ. وكانت الجزائر من بين الدّول التي تعاني هذه الأزمة العالميّة التي لم تكن لا اللّغة العربيّة ولا اللّغة الأمازيغية لغة التّجارة في عصرنا، بل كانت التّجارة التي يتعامل بها الشّعب الجزائريّ تنحصر في استعمال لغة أهل السّواحل والمدن. ونعتبر أنّ لغة التّجارة هي اللّغة العامية أو هي لغة هجين بين اللّهجات العربية واللّهجات الأمازيغية أو اللّغة الفرنسيّة المهيمنة آنذاك والتي مازالت أكثر استعمالا في عصرنا الحالي في الشّوارع وفي الأماكن العموميّة، والإعلام والمؤسّسات التّربوية وعند الأسر.

3-مكانة اللّغات المتعايشة في الجزائر عامّة وفي منطقة تيزي-وزو خاصّة:

تتصف الجزائر بتعدّد لغويّ قويّ في العصر الحديث الذي يمتدّ إلى كلّ المناطق التي تنتمي إليه وتحيط به. وكانت منطقة تيزي-وزو من المناطق التي يغلب عليها هذا الطّابع التّعددي الذي يشمل كلّ دول العالم. يتضمّن مفهوم التّعدّد اللّغوي ما يقابله بالمصطلح الأجنبيّ Le multilinguisme أو le plurilinguisme استعمال أفراد المجتمع أكثر من لغة واحدة بمعنى وجود الأحادية اللّغوية، والثّنائية أو الازدواجية اللّغويتين. ولتحديد المفهوم العلمي للتّعددية اللّغوية يقتضي التّعرّف على المصطلحات الآتية:

أ-الأحادية اللّغوية monolinguisme: هو نوع لغوي يتصف به الفرد أو المجتمع، ونقصد منه استعمال لغة واحدة في المجتمع وفي الدّولة. ونفهم من خلالها انعزال المجتمع عن المجتمعات الأخرى ليس جغرافيا فحسب، بل يكون بعدم احتكاكه بها. وهل الأحادية اللّغوية يمكن أن تشكّل نوعا من المثالية للغة المجتمع؟

بالطّبع، فهناك من يفهمها بصواب على انّها تؤدّي معنى الاستعمال الأوحد للغة أو أنّها تشكّل التوحيد اللّغوي وهو الإشكالية المطروحة في كلّ الدّول الغربيّة والعربيّة. إنّ مصطلح الأحادية اللّغوية يختلف تماما عن التّوحيد اللّغوي الذي تقرّه سياسة الدّولة والذي يحتاج إلى تخطيط لغويّ شامل. وتبقى قضيّة الأحادية اللّغوية مرتبطة بالمجتمع وبالاستعمال الذي "يتمّ فيها غياب مستوى آخر من الأنظمة اللّغوية، أي حضور مستوى واحد وأوحد، غير أنّ هذا يغيب بشكل أو بآخر، لأنّ كلّ لغات العالم تتميّز بخاصيّة التّعدّد اللّغوي وإن كان هناك اختلاف واضح بين أنظمة اللّغة وخصوصيّة كلّ دولة على حدى"[8] (بلفقير (2013)) . تهدف الأحادية اللّغوية إلى تحصيل حاصل، ولكن من النّاحية الاجتماعية فلا يمكن التّنبؤ بها، فهي مرتبطة بحاجيات المجتمع وأغراضه فحتما سيحدث الاختلاط والاحتكاك بين المجتمعات، وهذا الاحتكاك ظاهرة حتميّة وضروريّة يتطلّبها الوضع الاجتماعيّ في أيّ عصر كان؛ وبخاصّة في العصر الرّاهن مع تدفق الثّورة التّكنولوجيّة والعلميّة وارتباط اللّغة بالعوامل التي تحدّثنا عنها سابقا.

ب-الثّنائية اللّغوية: أمّا **الثّنائية اللّغوية** يمكن تحديدها بأنّها "وضعية لغوية يتناوب فيها متكلّمون من مجموعة لغوية ما على نظامين لغويين مختلفين[9] (الشّيباني (2008) ص 113). وتتشكّل الثّنائية من اتّصاف الفرد وممارسته للغتين نطقا وكتابة. ويعرّفها الباحث صالح بلعيد من خلال الفرق الموجود في هذا المفهوم لدى المغاربة والمشارقة قائلا: 'فعند المغاربة يطلق على استخدام فرد أو جماعة لمستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة، أو التّنافس بين لغة أدبيّة مكتوبة، ولغة عامية شائعة في الاستعمال اللّغوي، أمّا عند المشارقة يطلق على استعمال لغتين مختلفتين في آن واحد عند فرد أو جماعة، أي بين لغة الهدف ولغة أجنبيّة"[10] (بلعيد (2013)، ص 40،41) وهي تراعي عدم انتماء اللّغتين إلى نفس الفصيلة اللّغوية؛ فمثلا وقوع الثّنائية بين العربيّة والفرنسيّة أو الأمازيغية وهي عكس الازدواجية اللّغوية وبين اللّغة العربية الفصحى وعاميتها.

ج-الازدواجية اللّغوية: وفي ما يخص **الازدواجية اللّغوية** (Diglossie) تارة وBilinguisme تارة أخرى، وهناك مجموعة من العلماء الذين لا يميّزون بينهما. وسنحاول تحديد مفهومه كالآتي: "تواجد نظامين أو نوعين لغويين مختلفين في مجتمع ما تجمع بينهما أواصر قرابة وعلاقة نسب"[11] (الشّيباني (2008) ص 11). تعدّ الازدواجية تنوّعا لغويّا يحدث بين لغتين مختلفتين تنتميان إلى نفس الفصيلة اللّغوية كالازدواجية بين اللّغة العربيّة والمازيغية اللّتين تشتركان في الخصائص اللّغوية. كما تهتم الازدواجية اللّغوية بـ 'اعتماد بلد من البلدان للغتين أو أكثر في الاستعمال اليوميّ والتّعليم، وحتّى في مختلف مجالات الحياة الاجتماعيّة وهذا الوضع يمكن إرجاعه إلى سياسة الاستعمار المباشرة اتّجاه الدّولة المستعمرة أو لسياسة الدّولة ذاتها إزاء نفسها، يمكن بظنّهم أنّهم يساعدون اللّغة الوطنية حتّى تقف على أقدامها التي كسرت بسبب التّخلف"[12] (نعمان (1981) ص 451). تصنّف الازدواجيّة إلى الفردية وإلى الجماعيّة؛ تعبّر الأولى على قدرة المتكلّم استعمال لغتين مختلفتين بنفس الكفاءات والقدرات، وأمّا الثّانية فهي تقتصر على استعمال بلد ما لغتين مختلفتين في الحكومة والمجتمع والاقتصاد وفي المؤسّسات التّعليميّة والإداريّة...الخ.

د-**التّعدّد اللّغوي Purilinguisme:** هي ظاهرة لغويّة اجتماعيّة منتشرة في معظم دول العالم، فلا وجود لمجتمع مهمّش عن غيره من المجتمعات، بل تنشأ الرّوابط الاجتماعيّة حتما فيما بينها إمّا سياسيا أو اقتصاديّا وحضاريّا وحتّى دينيّا. ويقوم مفهوم التعدّد اللّغوي "على الوضعيّة اللّسانية المتميّزة بتعايش لغات وطنيّة متباينة في بلد واحد، إمّا على سبيل التّساوي إذا كانت جميعها لغات عالمة كالألمانيّة والفرنسيّة والإيطاليّة، في الجمهوريّة الفدراليّة السّويسريّة، وإمّا على سبيل التّفاضل إذا تواجدت لغات عالمة كالعربيّة بجانب لغات عاميّة مثل التّماشيق والفولفولدة والتوبو في جمهوريّة النّيجر"[13] (الأوراغي (2001) ص 11). لا يتكوّن التّعدّد اللّغوي من لغتين فقط، بل من لغات أكثر من اثنتين ويخص أيضا

اللّهجات والدّوارج وكلّ ما له علاقة بالفروع والأصناف اللّغوية التي كانت أو تتولّد في المجتمع الواحد. ويجمع التّعدّد اللّغوي مجموعة من اللّغات وفروعها التي يمكن أن تنتمي إلى نفس الفصيلة اللّغوية أو تختلف في ما بينها لاختلاف سماتها الصّوتية والصّرفية والنّحوية والدّلالية. كما تتباين مكانة هذه اللّغات حسب درجة استعمالها في المجتمع الواحد، ويتفاوت هذا الاستعمال من لغة إلى أخرى، لأنّ هناك لغة راقية، لغة علميّة، لغة دينيّة لغة الآداب والشّعر، لغة العامّة ولغة التّخصص...الخ. وتعتبر الجزائر من الدّول التي تتحلّى بالتّعدّد اللّغوي غير الرّسمي وتظهر ملامحه في المجتمع الذي تكيّف به بشكل عادي. يهدف هذا التّعدّد إلى إمكانية رسم مخطط يعرّفنا على مكانة اللّغات المنتشرة في بلادنا وعن خصائصها اللّسانية والاجتماعيّة وهي كالآتي:

أ-اللّغة العربيّة المعياريّة أو الفصيحة: يبيّن الواقع الاجتماعي الجزائري أنّ اللّغة العربيّة الفصيحة هي اللّغة الرّسمية الأولى في البلاد التي أصبحت تحتلّ مكانة عالية في الحكومة وفي المؤسّسات التّعليمية في مختلف مراحلها من التّعليم الابتدائي إلى التّعليم الثّانوي وفي الإعلام والشّابكة. وهي تلك اللّغة التي شهدت تطورا في الشّعر والأدب وفي العلوم؛ والتي ضبطت قواعدها الصّوتية والصّرفية والنّحوية والدّلالية، وألّفت كتب متعدّدة ذات تصانيف علمية ولغوية لا تعدّ ولا تحصى منذ عصر التّأليف إلى العصر الحديث. كما استمرّ هذا التّأليف الذي تزخر به المكتبة العالميّة الإلكترونيّة، وأصبح الطّالب والباحث يقتنيان هذه المكتبة ويتعلّمان في ظرف ثواني كلّ ما يهمهما وهكذا عبر مواقع مختلفة.

ب-اللّهجات العربيّة: تكوّن فروع لغويّة تنتمي إلى رقع جغرافيّة محدّدة التي تتصف بخصائص صوتية ونطقية تختلف عن لهجة الشّرق والغرب أو على لهجة الشّمال والجنوب. كما يتّصف المجتمع بلهجات محليّة وإقليميّة ولهجات فرديّة واجتماعيّة...الخ. وتنبثق من أمّ لغوية واحدة تتفق بعضها نطقا وتركيبا أو تتباين بعضها البعض.

ج-الدّوارج والعاميات: ظهرت الدّوارج أو ما يسمّى بالعاميات أو الهجين اللّغوي نتيجة حدوث مزيج بين اللّغات أو بين لغة الأصل ولغة أجنبيّة أو بين لغة ولهجة أو بين لغة وتنوّع لغوي آخر. ونلاحظ أنّ هذا النّوع اللّغوي يكثر في المدن الجزائريّة وفي الشّوارع والسّواحل ويختلف تداوله من منطقة إلى أخرى حسب درجة التّأثير والتّأثر بينها.

د-اللّغة الأمازيغيّة ولهجاتها: كانت تحتلّ مكانة في التّاريخ وفي الثّقافة ومرتبطة بالدّين والعادات والقيّم الاجتماعيّة. وكانت لغة أهل شمال إفريقيا الممتدّة إلى رقع جغرافية شرقا وغربا. وكانت في المرتبة الثّالثة بعد الدّوارج ثمّ أصبحت لغة وطنيّة في التّسعينات تدرّس في بعض المؤسسّات التّعليميّة. وفي عام 2016 دعت الدّولة إلى ترسيمها وإعطاء لها مكانة في الدّستور وذلك لتطويرها إلى جوار اللّغة العربيّة الفصيحة وخدمتها في كلّ مستوياتها الدّاخلية (مراعاة نظام اللّغة) والخارجيّة بربطها بالمؤثّرات الاجتماعية والاقتصاديّة والحضاريّة. وتتفرّع منها كذلك مجموعة من اللّهجات؛ كالقبائلية والشّاوية والشّنوية والطّارقيّة التي حدّدت رقعتها الجغرافية والتي لها خصائص نطقيّة وتركيبيّة متشابه أو متباين.

و-اللّغة الفرنسيّة: هي لغة الاستعمار الفرنسي التي تركت بصماتها الثّقافية واللّسانية على الشّعب الجزائري حتّى بعد الاستقلال، التي كانت تدرّس العلوم كالاقتصاد والطّب والعلوم الدّقيقة والطّبيعيّة وبخاصّة في جامعة مولود معمريّ تيزي-وزو.

الشّكل رقم1: ترسيمة للتعدّد اللّغوي في الجزائر.

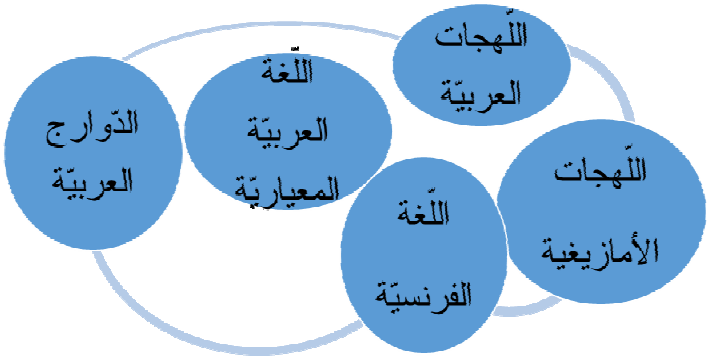

تمثّل هذه التّرسيمة كلّ اللّغات التي تكوّنت في المجتمع الجزائري، وبالأحرى عند سكّان تيزي–وزو؛ باعتبار المركّب الأخير ولاية تحيطها الدّوائر والبلديّات والقرى التي تحمل طابعا تاريخيّا ولسانيّا أصبح سكّانها في المدن يستعمل الدّارجة التي تتمّ بين اللّغة الفرنسيّة واللّغة العربيّة واللّغة القبائليّة. وفي الجبال يستعملون اللّغة القبائليّة وأمّا في المؤسّسات الإداريّة والتّعليمية فيستعملون إمّا اللّغة الفرنسيّة أو اللّغة العربيّة.

الشّكل رقم 2: ترسيمة للتّنوّع اللّغوي في ولاية تيزي–وزّو

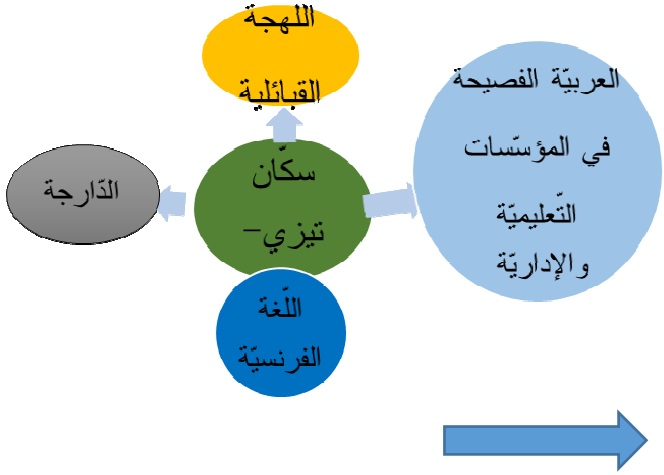

تمثّل هذه التّرسيمة جزءا من التّرسيمة الأولى التي توضّح دراسة عيّنة من عيّنات المجتمع الجزائري القابلة لوصف كلّ اللّغات التي تمارسها يوميّا في البيت وفي الشّارع، في المدرسة وفي مؤسّسات العمل لدى الرّجال والنّساء حسب متغيّر السّن والمستوى العلميّ والثّقافي والمهني؛ وهي معايير اجتماعيّة يتقيّد بها أفراد المجتمع للتّعبير عن حاجيّاتهم بلغة إمّا يرونها مناسبة وأفضل لهم أو لغة يفرضها الواقع الاجتماعيّ عليهم أو لغة تفرضها عليهم سياسة الدّولة، لأنّها لغة التقدّم والازدهار والتّعليم أو لغة تتماشى والتّطورات الحديثة.

يعدّ التّعدّد اللّغوي إمّا نظاما مركّبا من اللّغات المنتظمة بعضها البعض الذي يمنح لكلّ اللّغات مكانتها المعيّنة تستطيع أن تساير الدّولة، ولكن لا وجود للمثالية في التّعدّد الذي يؤدّي إمّا إلى الصّراع بين اللّغات أو إلى الاحتكاك اللّغوي. يحدث الصّراع اللّغوي لهيمنة لغة على أخرى سياسيّا، أو اقتصاديّا أو حضاريّا فينتج عن ذلك اللّغة الغالبة التي تتمتّع بحقوقها ومبادئها ولغة مغلوبة مستمرة ولكنّها جامدة لا تتصف بالحيوية والحركة الدّائمة فيمكن أيضا أن تزول وتموت. إنّ لظهور اللّغة الغالبة والسّلطة التي تحملها على اللّغة المغلوبة من الأسباب الدّاعية إلى انتشار ظاهرة الدّخيل اللّغوي في لغة سكّان تيزي–وزّو، وهو الموضوع الذي يتطلّب منّا معالجته وتحليله وتقييمه في سلّم الاستعمال الاجتماعيّ الحقيقي الذي يرجّح أنّ الدّخيل يتسرّب في لغة المجتمع كلّما ابتعدنا عن لغة الأمّ.

4–مظاهر الدّخيل اللّغوي بين التّحليل والتّقييم في واقع مجتمع تيزي–وزّو:

سنعالج في هذا العنصر بعض العيّنات التي أخذناها من مجتمع تيزي–وزو وعرضنا عليهم مجموعة من الموضوعات التي تطرّقوا إليها والتي تمسّ حياتهم الاجتماعيّة؛ كغلاء المعيشة وسياسة التّقشّف، والتّعليم، والعادات والتّقاليد والبطالة والفايسبوك وغيرها...وهي قضايا السّاعة والعصر. وبعد ذلك قمنا بتحليل لغات العيّنات على مستوى النّطق والتّراكيب والدّلالة، وكذا القواعد النّحوية والصّرفية

والتّغيرات التي تطرأ على لغتهم ودراسة الأبعاد التي تقوم عليها بغضّ النّظر عن الجانب النّفسي والسّيكولوجي للفرد.

كما سنتطرّق إلى تقييم نسبة الدّخيل المتسرّبة لدى فئة اجتماعيّة دون أخرى والبحث عن أسباب ذلك. وفي الأخير سنضع مجموعة من النّتائج التي توصّلنا إليها في الدّراسة الميدانيّة مع اقتراح البدائل التي تخدم البحث.

الشّكل رقم 3: مظاهر الدّخيل اللّغوي وتقييمه

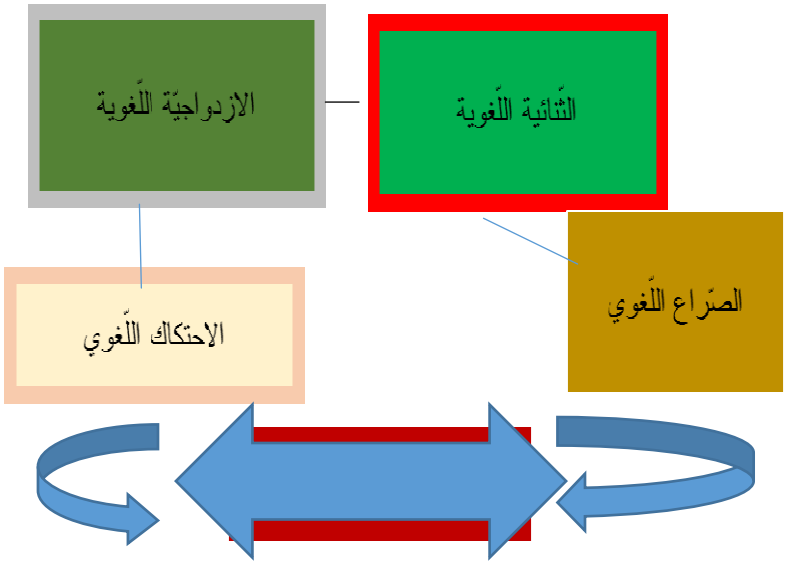

يضمّ التّعدّد اللّغوي مجتمعا ثنائي اللّغة أو مزدوج اللّغة أو يتكوّن من لغتين أو أكثر. ويشير الباحث جيلبير.ق.قيوم GILBERT.G.GUILLAUME إلى مدى أهميّة البنى اللّغوية (الصّوتية والصّرفية والنّحوية والدّلالية) لتشكيل الدّخيل اللّغوي في المنطقة قائلا: "أقرّ بوجود الدّخيل اللّهجي أو اللّغوي في لغة الأصل"[14] (G.GUILLAUME (1983) p14). لاحظ ظهور الدّخيل اللّغوي النّاتج عن احتكاك لغتين اللّغة الأولى وهي اللغة الأصل واللّغة الثّانية ويقصد منها لغة الهدف أي

اللّغة الأجنبيّة. كما يتّضح أنّ اللّغة العربيّة احتكّت باللّغة الفرنسيّة وباللّغة الأمازيغيّة وبلهجاتها فتكوّن الدّخيل الفرنسي أو الدّخيل الأمازيغي في اللّغة العربيّة أو وجود الدّخيل العربي في اللّغة الأمازيغيّة أو إحدى لهجاتها، وما يهمّنا هنا دراسة اللّهجة القبائليّة المنحصرة في ولاية تيزي-وزّو ونواحيها. كما يخضع الدّخيل إلى التّغيرات من حيث مستويات اللّغة (المستوى الصّوتي، المستوى الصّرفي المستوى النّحوي والمستوى الدّلالي) فتتغيّر بنية اللّفظ الدّخيل ولا يستقرّ على حالته الأصليّة أو تبقى بنيته ثابتة دون أن يخضع لقواعد اللّغة الأصليّة.

وانطلاقا من المعطيات التّاريخيّة والثّقافيّة واللّسانيّة التي تحصّلت عليها من الكتب المتعلقة باللّسانيات الاجتماعيّة وفي علم اللّهجات لدى جان لويس كالفي ودفيد كوهان ومارسيل كوهان وسالم شاكر ومرسيلزي وفيشمان ولابوف وأندري باصي وروني باصي ورابح كحلوش وغيرهم التي دفعتني إلى العناية بدراسة وضعيّة الدّخيل اللّغوي العربي في اللّغة القبائلية عبر المراحل الخمس حسب الأجيال المتعاقبة وهي خمس والتي تصوّر مدى تباين استعمال الدّخيل من جيل إلى آخر واللّغات المستعملة عندهم نقدّمها في الشّكل الآتي:

الشّكل رقم 4: تقييم درجة استعمال الدّخيل حسب الأجيال في تيزي-وزّو

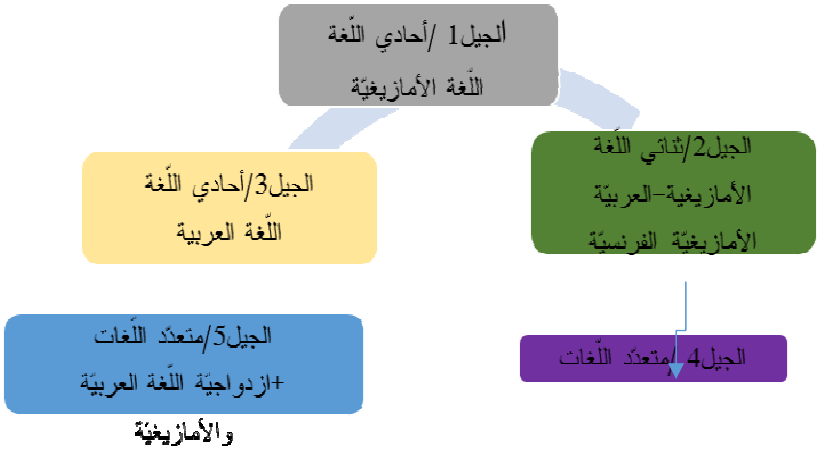

نفترض في البداية ومن النّاحية التّاريخية وجود الأمازيغيّة الأولى بكتابتها الصّوتية وقواعدها الصّرفيّة والنّحوية والدّلالية، وهي بصفتها لغة فصيحة على حدّ ما بيّنه العلماء في دراستهم لهذه اللّغة كابن خلدون ومؤرخين وعلماء الاجتماع وهم يؤكّدون أنّ هذه اللّغة لم تحتك بلغات أو لهجات أخرى. ولكن سرعان ما تغيّر الوضع الثّابت إلى وضع متغيّر يجعلها لا تستقرّ على حالها، فاللّغة ليست ثابتة، بل تخضع للتطوّر والتّغير اللّذين تحدّث عنهما فرديناند دي سوسير DESSAUSSURE(F) وأنطوان ميي MEILLET (A) وويتني WITNEY وفندريس VENDREYS باعتبار أنّ اللّغة كائن حيّ ينمو ويتطوّر ويزول ثمّ يموت. إذا كانت هذه اللّغة مستقرّة في فترة زمنيّة محدّدة فهذا يعبّر على اتّصاف المجتمع الجزائري بالأحادية اللّغوية التي نقصد منها استعمال للغة واحدة في المجتمع وفي الحكومة وفي التّعليم وفي كلّ شؤون الدّولة. وعبر المراحل التّاريخية التي مرّ عليها الشّعب الجزائري منذ دخول الوندال والبيزنطيين والرّومان والعرب والإسبانيين والأتراك والفرنسيين أصبح المجتمع محتكا بهذه الأجناس؛ ممّا أدّى إلى اتّصاف المجتمع الجزائري بثنائي اللّغة الذي أصبح يمارس لغتين في تلك الفترات وفي فترة الاستعمار الفرنسيّ اللّغة الأمازيغية مع اللّغة العربيّة أو اللّغة الأمازيغيّة مع اللّغة العربيّة وهو يمثّل الجيل الثّاني الذي عاش فترة الاستعمار وبعد الاستقلال. أصبح الجيل الثّالث أحادي اللّغة مع ترسيم اللّغة العربيّة في الجزائر وسياسة التّعريب التي أسّستها في البلاد فكانت تستعمل في المؤسّسات التّعليميّة والإداريّة والحكومة. كما انتشرت في الثّمانينات الدّوارج العربيّة بسبب الصّراعات اللّغوية بين اللّغة العربيّة واللّغة الفرنسيّة وكذا اللّغة العربيّة مع اللّغة الأمازيغيّة؛ ممّا أدّى إلى تكوين تنوّعات لغوية بمزج هذه اللّغات ببعضها البعض، لأنّ هناك فئة تتقن اللّغة العربيّة فقط، وفئة أخرى تتقن اللّغة الفرنسيّة، وفئة أخرى تمارس في البيت وفي الشّارع لغة الأمّ التي هي إمّا الأمازيغيّة بلهجاتها حسب مناطقها أو هذا الهجين اللّغوي المنتشر في كلّ مدن وسواحل الجزائر. وأمّا الجيل الرّابع فهو متعدّد اللّغات (اللّغة الفرنسيّة–اللّغة العربيّة–اللّغة الأمازيغيّة–اللّهجات العربيّة–اللّهجات الأمازيغيّة–الدّوارج

العربيّة) وأمّا الجيل الخامس وهو جيل التّكنولوجية والشّابكة الذي تأثر حضاريّا بلغات الأجناس المتقدّمة فتأثّروا بلغاتهم وتعابيرهم ومصطلحاتهم الدّخيلة فهو متعدّد اللّغات ومزدوجي اللّغة بين اللّغة العربيّة واللّغة الأمازيغيّة بعد ترسيمها. كما سنبيّن لكم قياس النّسب المئوية للدّخيل اللّغوي المستعمل في لغات الجزائريين حسب الأجيال (أُنظر الشّكل الآتي):

الشّكل رقم 5: قياس نسبة استعمال الدّخيل العربي حسب الأجيال في تيزي-وزو .

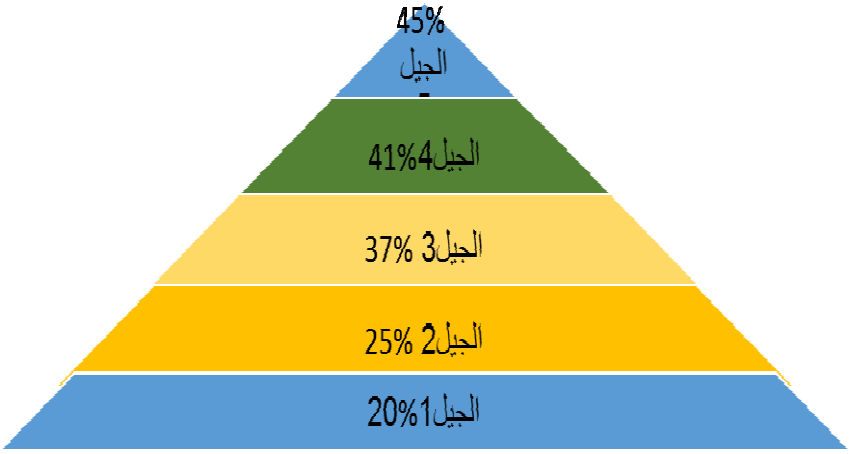

نلاحظ في هذا الشّكل تغيّر نسبة استعمال الدّخيل اللّغوي العربي في اللّغة القبائليّة بمنطقة تيزي-وزو من الجيل الأوّل إلى الجيل الخامس يتقلّص الدّخيل في الأجيال الأولى وتتصاعد نسبته في الجيل الخامس لتبلغ نسبته 45% بسبب الاحتكاك اللّغوي أو اللّهجي القويّ. تتغيّر نسبة الدّخيل اللّغوي من لغة إلى أخرى حسب تغيّر درجة الاحتكاك اللّغوي بين اللّغات المتواجدة في المجتمع الواحد.

وبعد ذلك تمّ تمثيل عيّنات الأجيال التي وضعت في مقامات متعدّدة لمعالجة نسبة الدّخيل التي يدرجونها في كلامهم اليوميّ لإيجاد المقام الذي يكثر أو يقلّ فيه (أُنظر الشّكل).

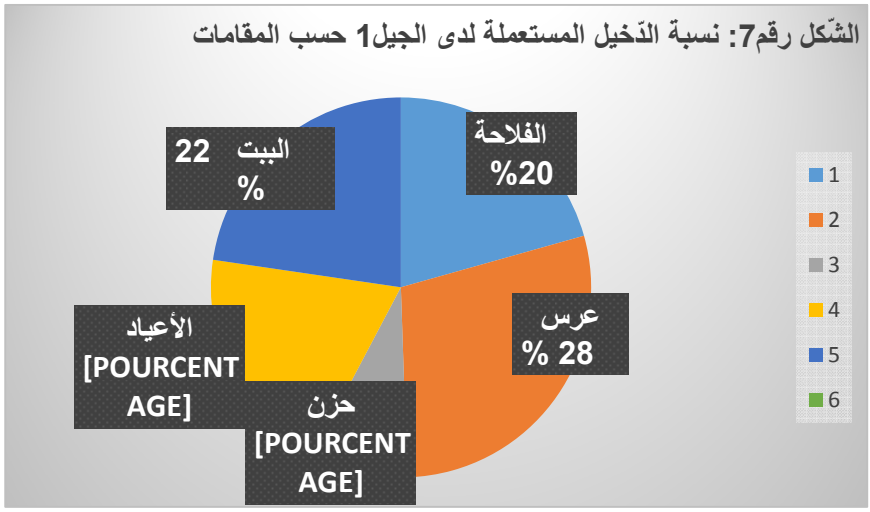

يأتي استعمال الدّخيل اللّغوي لدى الجيل الأوّل الذي يمثّل جيل الأجداد والشّيوخ والعجائز الذين تتراوح أعمارهم بين سبعين (70) إلى ثمانين (80) سنة في المرتبة الأولى في مقام العرس، وفي المرتبة الثّانية في مقام البيت، وفي المرتبة الثّالثة في مقام الفلاحة، ثمّ في مقام الأعياد وأخيرا في مقام الحزن بمقادير متفاوتة المسجّل في الدّائرة.

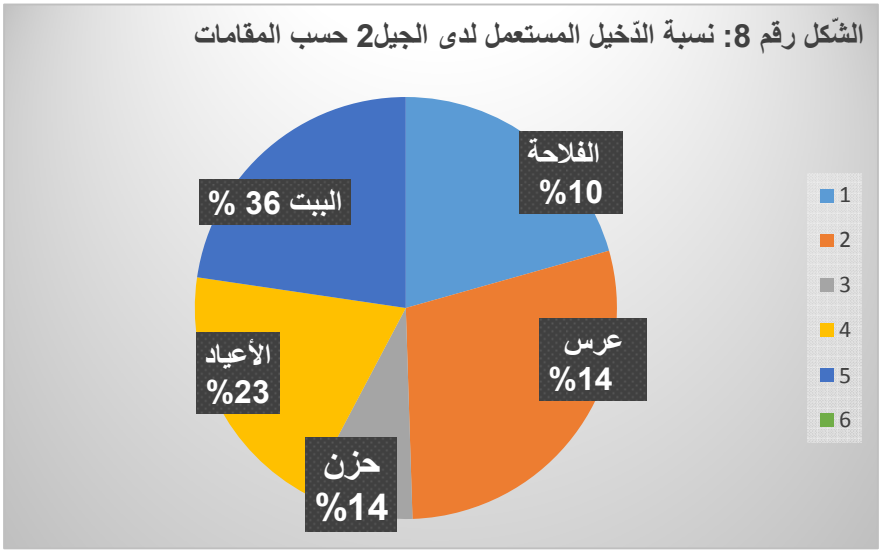

ويظهر الدّخيل اللّغوي في الجيل الثّاني الذي يمثّل الجيل لدى الأشخاص الـذين تتراوح أعمارهم بين سبعين (70) وستين (60) سنة متغيّرا حسب المقامات فترتفع نسبته في مقام البيت وبعده في مقام الأعياد ثمّ التّساوي بين مقام الحـزن والفـرح وأخيرا في مقام الفلاحة.

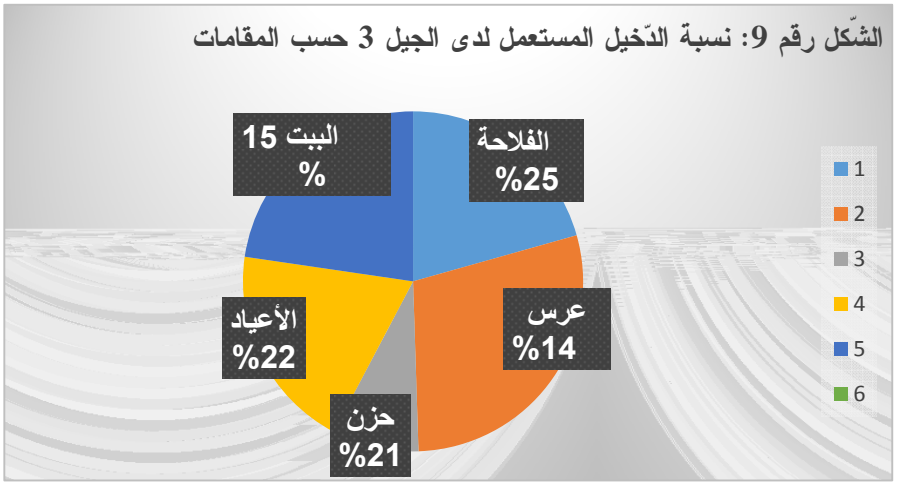

يظهر الدّخيل أكثر في مقام الفلاحة ثمّ في مقام الأعياد ومقام الحزن وفي مقـام البيت وأخيرا في مقام العرس لدى الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين سنّ ستين (60) وخمسين (50) سنة.

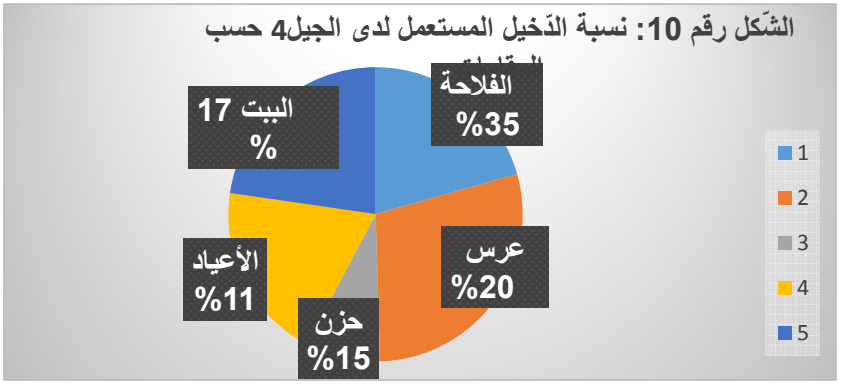

بلغت نسبة الدّخيل عالية في مقام الفلاحة وفي مقام العرس ثمّ في مقام البيت وبعده في مقام الحزن وأخيرا في مقام الأعياد لدى الأشخاص الـذين تتـراوح أعمارهم بين الخمسين (50) إلى الأربعين (40) سنة.

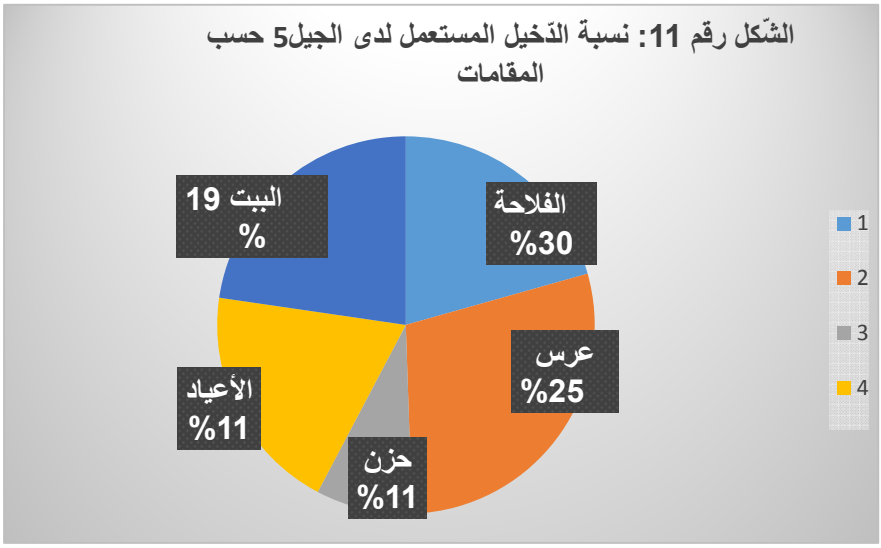

بلغت نسبة الدّخيل أكثر في مقام الفلاحة ثمّ في مقام العرس ثـمّ فـي مقـام البيت ويتساوى في مقامي الحزن والأعياد لـدى الأشـخاص الـذين تتـراوح أعمارهم بين الأربعين (40) والعشرين (20).

الشّكل رقم 12: جدول تقييم استعمال الدّخيل عند الأجيال حسب المقامات

	البيت	عرس	الأعياد	الفلاحة	الحزن
الجيل1	2	1	2	4	5
الجيل2	1	4	2	5	3
الجيل3	5	4	1	3	1
الجيل4	4	3	4	1	2
الجيل5	3	2	4	1	4

يمثّل هذا الجدول درجة تغيّر نسبة الدّخيل العربي في لغة سكّان تيزي-وزّو من جيل إلى آخر (من الجيل الأوّل إلى الجيل الخامس) من مقام إلى آخر.

5-نماذج من الألفاظ الدّخيلة: من أهمّ الألفاظ الدّخيلة التي انتشرت في مجالات عديدة (الدّين، الفلاحة، البيت، الأعياد والأعراس والحزن) هي:

- 1-ألفاظ الدّين: لقران-الدّين-النّبي-تزالليث-ربي-اللّه-شهر نرمضان-الحج-السذاقة (الصّداقة) -لعشور (الزّكاة)-المومنين...الخ.
- 2-ألفاظ الفلاحة: ثفلاحث-شْغول (الشّغل)-الززيث-لبطاطا-إقنطاران-لفاكيا (الفواكه)-أجوج (الجوز)-الرّرَزق (الرّزق)
- 3-ألفاظ البيت: أفخار-أقدْوح (قدح)-أكرسي-لقهوة-لقوث-لحيلاث (الأواني)-لحلواث-لْلَبسَ-أغربال.
- 4-ألفاظ الأعياد والأعراس: العيذ-ثعاشورث-أوّل محرّم-الموُلوذ-الزْواج-إضبالان-إمندويار (البندير)-لْحَنّي

- 5-ألفاظ الحزن: الموث-لهلاك-لَحزن...

تتصف الألفاظ الدّخيلة في اللّهجة القبائليّة عند أهل تيزي-وزّو ذات الأصل العربي بتغيّرات على مستوى بنيتها الصّوتية والصّرفية والنّحوية وتمسّ أيضا التغيّرات على المستوى الدّلالي.

أ-البنية الصّوتية: نطق بعض أصوات اللّفظ الدّخيل بأصوات أخرى تتفق معها مخرجا وتختلف من حيث الصّفة الصّوتية ومنها: نطق التّاء ثاء في مثل: الموث والموت باللّغة العربيّة وبين العيذ بالذال والعيد بالدّال والسّين صادا بين السّداقة والصّداقة.

-حذف الهمزة في مثل القرآن أصبح لقران والمؤمنون بالمومنين.

ب-البنية الصّرفية: وتتمّ بإخضاع اللّفظة الدّخيلة إلى الميزان الصّرفي للغة القبائليّة في مثل:

ثزالليث عوض الصّلاة وثعاشورث عوض العاشوراء. كما يحتفظ بمقاييس اللّغة العربيّة في مثل: العيذ/العيد، الزكاة، الحج، ربي وبخاصّة ألفاظ الدّين.

ج-البنية النّحوية: تخضع اللّفظة الدّخيلة لقواعد نحو اللّغة القبائليّة في مثل: إدخال أداة التّعريف في بداية الكلمة في مثل: **ال**عيذ، الدّين، الموث، السّداقة الوالدين.

د-المستوى الدّلالي: تحتفظ الألفاظ الدّخيلة ببنيتها وبمعانيها في اللّغة الأصليّة دون الإخلال بالمعنى وتتجلّى هذه الظّاهرة بكثرة في ألفاظ الدّين. ويحدث تغيّر المعنى في بعض الألفاظ كألفاظ الحضارة والارتفاق في مثل: لحيلاث بمعنى أواني البيت وهي من أصل الحيل من الحيلة في اللّغة العربيّة التي تعتبر صفة سيّئة فيها الخبث تنسب إلى الذّئب.

- **النّتائج:**
- 1-كلّما كان الصّراع اللّغويّ قويّا بين اللّغتين العربيّة واللّهجة القبائليّة صعدت الازدواجيّة اللّغوية وزادت نسبة الدّخيل لدى السّكان.
- 2-يختلف انتشار الدّخيل اللّغوي بين جيل وآخر وهو كالآتي:
- إزدادت نسبة الدّخيل في الجيل الخامس والجيل الرّابع لتأثرهما أكثر باللّغة العربيّة وأخذ يتقلّص لدى الجيل 3 و2 و1.
- 3- يتفاوت مقدار الدّخيل بين الأجيال حسب المقامات التي يوضعون فيها مراعاة للسّن، والمستوى التّعليميّ، والمهنة والجنس.
- 4-يزداد الدّخيل أكثر عند الشّباب ويتقلّص عند الشّيوخ؛
- 5-يزداد الدّخيل أكثر عند النّساء منه عند الرّجال؛
- 6-يزداد الدّخيل أكثر عند المثقف منه عند الأمّي؛
- 7-يزداد الدّخيل حسب المهنة التي يتّصف بها الفرد في مجتمعه.
- 8-يظهر الدّخيل أكثر في مدينة تيزي-وزّو لهيمنة العامية في محيطهم الاجتماعي وأقلّه في القرى وفي المناطق الجبليّة.

الهوامش:

[1]– جمال الدّين محمّد مكرّم ابن منظور، الإفريقي المصري (1968) لسان العرب. بيروت: دار صادر للطّباعة والنّشر مج11، مادّة (دخل). باب اللاّم فصل الدّال.

[2]– أحمد شهاب الدّين الخفاجي (1952) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل. القاهرة: المطبعة المنيرية بالأزهر.

[3]– علي عبد الواحد وافي (1983) علم اللّغة والمجتمع. القاهرة: دار نهضة مصر.

[4]– عبد الرّحمن ابن خلدون (2001) مقدّمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيّام العرب، ط5. بيروت.

[5] –(J.R)DEBOVE in Mme MARCELLISI (mars–avril 1981)« l'emprunt à l'anglais » in la revue la pesée, N°219.

[6]– إبراهيم أنيس (1951) من أسرار العربيّة، ط2. القاهرة: دار النّشر بيروت.

[7]–أحمد محمّد المعتوق (1996) الحصيلة اللّغوية. الكويت : سلسلة عالم المعرفة 212.

[8]–عبد العزيز بلفقير " التعدد اللغوي واللبس الدلالي وأثره على التعلم' الحوار اليوم 2013/16/07 – 10:24 منزّل من موقع الشّابكة http://www.alhiwartoday.net/node/7254 بتاريخ 2017/07/25 على السّاعة 19 سا:03 د.

[9]– محمّد الشّيباني (2008) اللّغة والتّواصل التّربوي والثقافي، مقاربة نفسيّة وتربويّة (مجموعة من الباحثين). المغرب:. الدّار البيضاء، منشورات مجلّة علوم التّربية.

[10]–صالح بلعيد (2013) ضعف اللّغة العربيّة في الجامعات الجزائريّة، جامعة تيزي–وزو نموذجا، د.ط. الجزائر: دار هومة للنّشر.

[11]– محمّد الشّيباني، اللّغة والتّواصل التّربوي والثّقافي، مقاربة نفسيّة وتربويّة (مجموعة من الباحثين).

[12]– أحمد بن نعمان(1981) التّعريب بين المبدأ والتّطبيق، د.ط. الجزائر.

[13]–محمّد الأوراغي(2001) التعدّد اللّغوي انعكاساته على النّسيج الاجتماعي، ط1. الرّباط: منشورات كليّة الآداب، مطبعة النّجاح الجديدة الدّار البيضاء.

[14]– GILBERT.G.GUILLAUME (1983), arabisation et politique linguistique au MAGHREB. PARIS: édition maisonoeuvre et larose.

ويقابل مصطلح التعدد اللغوي في اللغة الأجنبية مصطلحان اثنان هما (Plurilinguisme) و(Multilinguisme)، يترجم أغلب الباحثين المصطلحين بتعابير وأشكال عدّة، مختلفة أحيانا ومتداخلة أحيانا أخرى.

- **التعريف الاصطلاحي:**

يعرف التعدد اللغوي على أنه "استعمال أكثر من لغة واحدة، أو القدرة بأكثر من لغة، سواء كانت تتعلق بالفرد أم المجتمع أم كتاب. فقد ورد في المعجم المفصل في علوم اللغة تعريف مصطلح متعدد اللغات بأنه:[2]

- هو الشخص الذي يتكلم أكثر من لغتين.
- صفة لمجتمع فيه أكثر من لغتين مستعملتين.
- صفة لكتاب يتضمن نصوصا بأكثر من لغتين.

إنّ القول بتعدّد اللغات (Multilingualisme) إذن، يتعلق بالكثرة والتنوع؛ لأن استعمال أفراد المجتمع لغات مختلفة يؤدي إلي ظاهرة التعدد. وقد يكون التعدد بين لغات مختلفة[3]، كما يكون في لهجات متقاربة أو متباعدة .[4]

وبالعودة إلى المعاجم اللسانية المختلفة نجد تعاريفها لظاهرة التعدد اللغوي تتفق في عمومها بأنها عبارة عن: "استعمال لغات عديدة داخل مؤسسة اجتماعية معينة"[5].

وبناء على هذا فإن هذا المفهوم يؤكّد على ضرورة وجود لغات **تتعايش** لتكون هناك تعددية لغوية، ولكن هذا لا يعني عدم التفاوت فيما بينها من حيث التعامل مع تعدد اللغات، إما على مستوى الكفاءة اللغوية في اللغات، وإما على مستوى استعمال اللغات أو الأداء اللغوي المترجم للكفاية اللغوية.

يعتبر التعدّد اللغوي من أهمّ العوامل التي تؤدي إلى تنوّع المعارف بين مختلف المجتمعات، كالثقافة والفكر والتطوّر العلمي والاجتماعي والديني والسياسي، وهذا دليل على أنّه يمتلك أهمية كبيرة داخل المجتمعات، فهو يسهّل عملية التواصل الاجتماعي بين الأفراد حتى وإن اختلفت أجناسهم.

فالتعدّد اللغوي يشكّل أحد خصائص المجتمعات المعاصرة لما تجتمع عندها من ثقافات ووسائل الاتصال تفرض هذا التنوّع، فالشخص الذي يمتلك لغات عديدة يستطيع التواصل مع جميع الأفراد، يقال: "من تعلّم لغة قومٍ أمن شرّهم". فالشخص الذي يمتلك لغات عديدة يستطيع مواجهة الشعوب المختلفة.

إنّ الشخص متعدّد اللغات، يستعمل أكثر من لغتين، سواء كان يتحكّم فيها بشكل إيجابي أم سلبي، وإذا أصبح الفرد متعدّد اللغات في مرحلة مبكّرة من حياته، فإنّ نموّه العقلي يتم في نفس الوقت مع نموّه اللغوي، ومن هنا يشعر الفرد بأنّه يمتلك مستوى أعلى درجة من الكفاءة اللغوية.

2- التعدّد اللغوي بين الكفاءة والأداء:

من أهم قضايا تعدّد اللغات: "**الكفاءة اللغوية**" و"**الأداء الكلامي**"، إذ يرى فندريس أنّ الشخص المتميّز وإنْ كانت كفاءته اللغوية عالية في لغتين أو أكثر فإنّنا نسمّيها بالكفاءة الكلامية في الأداء، والإنتاج، قد لا تكون متوازنة، لأنّ اللغة ليست مشحونة بالمعاني فقط، بل بدلالات عاطفية وثقافية[6].

وتعدّ الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي عند تشومسكي من أهم النظريات اللغوية في تفسير ظاهرة اكتساب اللغة، حيث يرى تشومسكي «أنّه يجب التركيز على الكفاية اللغوية وهي معرفة المتكلم أو السامع للغته، وعليه فقواعد اللغة عنده هي وصف للكفاية الحقيقية للمتكلم المثالي، فالهدف الاستراتيجي للسانيات هو الكشف عن المقدرة اللغوية المشتركة بين جميع المتكلمين التي لم تمكّنهم من فهم وبناء عدد غير محدود من الجمل الصحيحة قواعدياً، والتي لم تسمع من قبل. وأمّا الأداء فهو ثانوي لا يشكّل سوى قمّة جبل كبير من الكفاية اللغوية التي تتحكم في تشكيلها عوامل كبيرة لا تتعلّق بعلم اللغة»[7].

و يمكن اختصار تعريف الكفاية اللغوية والأداء الكلامي كالآتي « الكفاية اللّغوية هي المعرفة الضّمنية بقواعد اللغة التي تُتيح إنتاج الجمل، وهي مكتسبة في مرحلة

الطفولة وخلال نمو الطفل وترعرعه في بيئته الطبيعية، أمّا الأداء الكلامي فهو تمظهر هذه الكفاءة اللغوية في الأفعال والكلام أي استعمال هذه المعرفة في عملية التكلم»[8].

فالكفاية أو الكفاءة اللغوية، هي مجموعة من المعارف والقدرات الدائمة والمهارات المكتسبة عن طريق استيعاب معارف وخبرات مرتبطة فيما بينها في مجال ما. كما أنها مجموعة من السلوكات المنظّمة التي تسمح للفرد بمواجهة وضعية ما في حياته.

وتحتلّ الكفاءة مكانة بارزة في التنظيم العقلي للإنسان، وهي أساس معرفي للأفراد يقول "ميشال زكريا": « إنّ متكلّم اللغة ليس بمقدوره امتلاك سوى كفاية لغوية واحدة هي الكفاءة اللغوية في لغة المجتمع الذي ترعرع فيه والتي اكتسبها في طفولته وخلال مرحلة الاكتساب الطبيعي للغة؛ أي الكفاءة اللغوية في لغة الأم»[9].

وبناء على ذلك فالكفاءة اللغوية هي امتلاك الفرد للمهارات اللغوية وقدرته المعرفية التي تضبط اللغة وتفيد الاتصال الفعّال، والتي يمكن استخدامها في مواقف محدّدة لإنجاز أعمال خاصة. من حيث إنّ اللغة هي جزء من كيان الإنسان الروحي كما أنّها أداة للفكر والتعبير عن العاطفة، وهي الوسيلة التي يمكن من خلالها تحليل أيّ صورة أو فكرة ذهنية، إضافة إلى كونها أداة للتواصل بين جميع الأفراد، ومكوّنا أساسيا لتوجيه المجتمع مهما اختلفت أو تعدّدت لغاته.

وباختصار شديد لقد ميَّز تشومسكي بين الكفاية اللغوية والأداء اللغوي، وهما من أهم الآراء لدى البنيويين التحويليين أو المدرسة التوليدية التحويلية، فالكفاية عندهم تعني: قدرة ابن اللغة على فهم تراكيب لغته وقواعدها وقدرته من الناحية النظرية على أن يُركِّب ويفهم عددًا غير محدودٍ من الجُمل، ويُدرك الصَّواب منها أو الخطأ. وأمَّا الأداء: فهو الأداء اللُّغوي الفعلي لفظًا أو كتابة. والنحو عند البنيويين التحويليين يتمثل في مجموع المحصول اللساني الذي تراكم في ذهن المتكلم باللغة يعني الكفاءة اللسانية(Compétence) . والاستعمال الخاص الذي ينجزه المتكلم في حال من الأحوال الخاصة عند التخاطب والذي يرجع إلى القدرة الكلامية (Performance) .

3- الواقع اللغوي في الجزائر العربية:

تعيش الجزائر وضعا لغويّا متعدّدا، أسهمت فيه عوامل كثيرة ومختلفة، أدّت إلى ظهور عدّة لغات ولهجات داخل المجتمع، و تسهم في هذا الوضع ثلاثة مستويات كلّ مستوى له مكانته اللغوية التي يتميز بها في عملية التواصل.

1.3.**المستوى الرسمي:** أي مستوى استخدام اللغة في ميادين الدين والحكومة والتعليم؛ أي إن اللغة العربية الكلاسيكية أو بالأحرى اللغة الفصحى.

فهي: « لغة القرآن الكريم والتراث العربي، والتي تستخدم في المعاملات الرسمية وفي تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري»[10]. واللغة العربية الفصحى هي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وجاء بها الإسلام، فهي لغة العرب ولغة الدين، كما أنها اللغة الرسمية التي تستعمل في مختلف المجالات والمستويات. بالإضافة إلى كونها لغة العلم والأدب.

2.3. **المستوى التواصلي:** وهو مستوى استخدام اللغة للتواصل اليومي والتطبيق الفعلي؛ وتتمثل في اللهجات الأمازيغية (القبائلية، الميزابية، الشاوية الترقية) واللهجات العربية العامية، وهي التي تستخدم في الشؤون العادية، والتي بها الحديث اليومي ويمكن إبرازها كالآتي:

1.2.3. اللغات الأمازيغية:

تعدّ اللغات الأمازيغية اللغة الأم لسكان بني مازيغ، وبالتالي قد سبقت هذه اللغة التواجد العربي على هذه الأرض التي لها امتداد لساني معروف قديما في منطقة المغرب العربي، وقد توزّعت الأمازيغيات في الجزائر إلى مجموعات كبيرة أهمّها:

أ- **اللغة القبائلية:** وهي اللغة الأمازيغية الأكثر انتشاراً، وتعدّ منطقة القبائل أهمّ منطقة ناطقة بالأمازيغية وتشمل منطقة القبائل: بجاية، تيزي وزو، مع وجود أقليات في المحور الممتد من سطيف إلى العاصمة ويضمّ سطيف، برج بوعريريج البويرة والعاصمة.[11]

ب- **الشاوية:** وهي اللغة التي يتحدث بها مجموعة من السكان الأمازيغ القاطنين بجبال الأوراس ضمن ولايات: باتنة، أم البواقي، خنشلة، تبسة، والجهة الجنوبية من سطيف.

ت- **الترقية:** يتحدث بها الطوارق، وهم قبيلة كبيرة موزّعة بين الجزائر، ليبيا والنيجر.

ث- **الشلحية:** لغة السكان الممركزين في مناطق متفرقة كتيبازة، ومدن الشريط المحادي للمغرب الأقصى كمغنية، ولهم امتدادات عالية في المغرب.

ج- **الميزابية:** وهي اللغة التي يتحدث بها سكان بني ميزاب، المستوطنون في غرداية والمدن الإباضية الأخرى من الجنوب الجزائري.

إنّ الأمازيغيات هي اللغات الأم للناطقين بها، تبلغ نسبتهم حوالي 20% من العدد الإجمالي لسكان الجزائر"[12].

وقد أصبحت اللغة الأمازيغية اللغة الوطنية الثانية بعد اللغة العربية في الجزائر، أمّا اللغة العربية الفصحى على الرّغم من أنها الرسمية إلّا أنها تظلّ غائبة على ألسنة المجتمع الجزائري.

2.2.3. العامية الجزائرية:

يتواجد عدد كبير من العامّيات الجزائرية، تستعمل كأداة للتواصل بين جميع الناس وهي التي يجري بها الحديث والتعامل اليومي فهي: «عبارة عن مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة»[13].

واللهجات العربية في الجزائر تتوزع على أربع مناطق رئيسية هي:

"اللهجات العامية في الشرق الجزائري، وعاميات الجزائر الوسطى وضواحيها وعاميات الغرب الجزائري، إضافةً إلى اللهجات العامية بالجنوب"[14].

بالإضافة إلى هذه المستويات (المستوى الرسمي والتواصلي) الذي شهده الواقع اللغوي الجزائري نجد مستوى آخر والذي يمكن من خلاله توظيف اللغة والتواصل والبحث.

3.3. المستوى الوظيفي:

ومعناه الإطار الذي تستخدم فيه اللغة لأغراض عديدة، بين إرادة مجتمع لغوي معين، وهو كذلك وسيلة الانفتاح على العالم الخارجي والتبادل الفكري والثقافي كالفرنسية والإنجليزية.

فالجزائري يستعمل العامية التي تميز مجتمعه في حديثه ، كما أنه عندما يوظّف فرد ما أو جماعة معينة " لسانين مختلفين في آن واحد يمزج بينهما بفعل الاقتراض والتحوّل اللذين يستغلهما في قالب لغة ما دون شعور منه، بل إنّ تأثير لغة ما يظهر جلياً، وعلى حساب لغة أخرى"[15].

ويصور الدكتور "عبد الجليل مرتاض" في كتابه " في رحاب اللغة العربية" وضع اللغة العربية في المجتمع الجزائري إذ يقول : « إنّنا ما سمعنا مواطناً جزائرياً رسمياً خارج الرسميات ولا مواطناً شعبياً خارج المدارس والجامعات تتحلّ عقدة لسانه بجملة عربية واحدة مستقيمة إلاّ نادراً ولفترة ممّا حافظت عليه البنية السليمة للغة العربية الطبيعية، حتى أضحى اليوم العجب باديا على ألسنة قلة ممّا يتحفظون في اللحن في المحافل والمنتديات والقمم من متحدث عربي يراقب لسانه من اللحن»[16].

إنّ المشهد اللغوي للعربية في الجزائر أصبحت تتزاحمه كثير من اللغات أو اللهجات ، باعتبارها اللغة التي يتحدث بها العرب أينما كانوا، ومن بين العوائق التي تحول بيننا وبين إدراك هذا الهدف، هو أنّ العربية كما يقول "إبراهيم السامرائي": «ما زلنا نجهلها، يجهلها ابن الشارع كما يجهلها المتعلم المثقف وقد أكون مصيباً لو قلت يجهلها ذو الاختصاصات المختلفة وقد أكون غير مفرط لو قلت أنّ مدرّس اللغة العربية وأساتذتها في محنة منها؛ ذلك أنّ طائفة كبيرة منهم لا تملك القدرة الوافية الكافية على الإعراب بفصاحة... إنّ العربية الفصحى في عصرنا الحديث مشكلة صعبة؛ ذلك بأنّنا شاعرون في لغتنا حاجة إلى أن تيسّر رسمياً بناءً ونحواً لكي تصبح لغة يباشرها المعرّبون فيتصرفون بها كلاماً وفكراً وكتابةً... إنّنا مَعَاشِرَ العرب نجهل

لغتنا ونجد صِعاباً كثيرة فلا يستطيع كثير من جمهرة المختصين أن يملك من هذه العربية القدر الذي يُعينه على إيصال العلم والمعرفة إلى غيره بيُسر»[17].

إنّ الوضع اللغوي في مثل هذه الظروف يكتسي طابع التعدّد الذي أصبح له أثر كبير في بناء تفاوتات لغوية واجتماعية بين الأفراد.

الخاتمة:

إنّ التعدد اللغوي أضحى خيارا لا رجعة فيه، فلم يعد سياسة تعليمية تنهجُها المجتمعات والدّول من أجل خلق تنوع ثقافي وحوار بين الثقافات، وإنما تجاوز ذلك إلى مجالات أخرى تخدمه وتسهم في تنميته على سبيل المثال لا الحصر، وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، والتي تعمل على تقوية طريق التعدّد وتنميته بخلق فضاءات للحوار والتعبير والاكتشاف والمسائلة.

فما ينبغي أن نقتنع به هو أن تعلّم اللغات حقيقة من الحقائق لا ينبغي تجاهلها. ففي دول أوروبية إذا أراد الشاب تعلم مهنة يدوية عليه أن يتعلم لغة غير لغته الأم. أما في سياستهم التعليمية فيُقحِمون بمنطق مدروس تعليم اللغات للأطفال، وفي سن مبكرة حتى يدرك الطفل ويميز بين لغته الأم واللغة الرسمية للتعليم واللغة الأجنبية الأولى أو الثانية، ويحقّق بذلك كفاءته اللغوية التي يترجمها أداءه الكلامي في أيّ وضعية.

إن موضوع التعدّد اللغوي موضوع شائك ومتنوّع يحتاج إلى طرْق كثير من المجالات المعرفية المرتبطة به من أجل الوقوف على أهدافه، وسبل تطبيقه داخل المجتمعات، من قبيل: اللسانيات، وعلم النفس اللغوي، واللسانيات الاجتماعية وعلوم التربية، وتعليمية اللغات، حتى ندرك الكيفية التي يتم بها الرّبط بين تعليم وتعلم اللغات ومدى الاستفادة من تعدّد لغوي في مجالات متعددة، تجلب التوازن والانفتاح والابتكار فيتجسّد بذلك التعايش اللّغوي وبالتالي الانسجام الاجتماعي.

هوامش الدراسة:

[1]– ينظر: معجم مقاييس اللغة، الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح، عبد السالم محمد هارون، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، د ت، ج 4 ص: 29.

[2]- دليل السوسيو لسانيات، فلوريان كولماس، تر: خالد الأشهب، و مجدولين النهيني، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، ديسمبر 2009، ص. 650.

[3]– العقل واللغة في النظرية الألسنية التوليدية التحويلية، ميشال زكريا ، مجلة الثقافة النفسية العدد التاسع، المجلد الثالث، 1992م، ص157.

[4]– المرجع السابق ص157.

[5]– التعدد اللساني واللغة الجامعة، المجلس الأعلى للغة العربية، ص.455.

[6]– اللغة، فندريس، مكتبة الأنجلو مصرية، لجنة البيان العربي، (د.ط)، 1950، ص.296.

[7]– استراتيجيات تدريس اللغة العربية، بليغ حمدي إسماعيل، دار المناهج، شارع الملك حسين عمان، ط1، 2013، ص.25.

[8]– قضايا ألسنية تطبيقية، ميشال زكريا، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص.50.

[9]– المرجع نفسه، ص.52.

[10]– فقه اللغة العربية وخصائصها، إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1 1985، ص.144.

[11]– المجلس الأعلى للغة العربية: التعدّد اللساني واللغة الجامعة، ص.57.

[12]– المرجع نفسه، ص.58.

[13]– في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مطبعة أبناء وهبة حسان، مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة، (د.ط)، 2003، ص.15.

[14]– المرجع السابق، ص.59.

[15]– التعدّد اللساني واللغة الجامعة، المجلس الأعلى للغة العربية: ص.60.

[16]– في رحاب اللغة العربية عبد الجليل مرتاض ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د.ط)، 2004، ص.47.

[17]– تنمية اللغة العربية في العصر الحديث، إبراهيم السامرائي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (د.ط)، 1973، ص.3.

التنوع اللغوي في الجزائر أشكاله وآثاره

أ.سليمان بوراس

جامعة محمد بوضياف المسيلة

slimanebou@gmail.com

الملخص

محور : 1 تحديد مفاهيم المصطلحات الخاصّة بموضوع التّعايش اللّغويّ:التّعايش اللّغويّ، الصّراع اللّغويّ، حرب اللّغات، التّداخل اللّغويّ، التّهيئة اللّغويّة، التّخطيط اللّغويّ، السّياسة اللّغويّة.

2 –التّجربة الجزائريّة نموذجا للتّعايش اللّغويّ.

العنوان :التنوع اللغوي في الجزائر أشكاله وآثاره

الوضع اللغوي في الجزائر وضع متميز، متنوع اللغة متعدد المشارب مختلف التشكيلات مازيغي وعربي ولا هو مازيغي ولا عربي؛ عربي ذو مستويين مختلفين ومازيغي ذو تنوعات مختلفة فالعربي فيه الفصيح والدارج والمازيغي فيه القبائلي والشاوي والترقي والشلحي، ضف إلى هذا كله الفرنسية المزاحمة للعربية في الإدارات وفي بعض البيوت ببعض جهات الوطن، وهذا الوضع اللغوي له مبرراته التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية، وهذا الوضع بتنوعاته يطرح مجموعة من التساؤلات العلمية الباحثة عن الجواب الذي يخدم التلاحم في هذا الوطن الواسع .

ما الصعوبات الاجتماعية السياسية لهذا الوضع اللغوي المتميز ؟ وما الأخطار المترتبة على هذا التنوع اللغوي ؟ وما المنافع التي يجنيها المجتمع من هذا التنوع ؟ وما نظرة المثقفين إلى هذه القضية السوسيولسانية ؟ وما النظرة العلمية السليمة ؟ وما العلاج الناجع لهذا الوضع اللغوي والاجتماعي ؟ وما الجهود الجزائرية السياسية والعلمية للتفاعل مع القضية ؟ هذا ما تروم هذه المداخلة الإجابة عنه في هذه الأسطر .

التعدد اللغوي :

اللغة ظاهرة اجتماعية تستخدم لتحقيق التفاهم بين الناس[1]، وهي كما يقول عبد السلام المسدي: إن اللغة العربية جوهر الفكر وماهيته، وفي نظر علماء الاجتماع أهم عامل مساعد على نشأة الحضارة الإنسانية [2]، عرفها ابن جني(ت 392 هـ) اللغة بقوله : " حد أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[3]، وقد تكون واحدة في المجتمع كما أنها قد تتعدد وذلك له مبرراته وله أسبابه العليمة والموضوعية إذ" التعدد اللغوي ظاهرة لسنية شبه عامة تظهر في اللغات أثناء الأداء الكلامي وعبره يتم نقل الرسالة التي قد يعجز المتكلم عن توصيلها بلسان واحد"[4]، والتعدد اللغوي هو أن يوجد في محيط اجتماعي واحد أكثر من لغة ويتخذ شكلين، الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية وليس عيبا ولا عجيبا أن يكون التعدد اللغوي فما " من حضارة إنسانية إلا وصاحبتها نهضة لغوية، وما من صراع بشري إلا ويبطن في جوفه صراعا لغويا، حتى قيل يمكن صياغة تاريخ البشرية على أساس صراعاتها اللغوية"[5]، ويتمظهر هذا التنوع اللغوي في أشكال متعددة منها الازدواجية ومنها الثنائية وانطلاقا من ذلك وجب أن نتوقف عند هذه المصطلحات باختصار لنبين مقاصدها ومدلولاتها رابطين ذلك بالوضع اللغوي في الجزائر من حيث أشكاله وآثاره.

الازدواجية اللغوية : Diglossie

الازدواجية اللغوية والثنائية يعني قيام مجموعة لغوية باستعمال تنوعين من اللغة المشتركة الواحدة ذاتها أحدها ذو اعتبار أرقى من الآخر، فيستخدم في الكتابة الأدبية

---

[1] جمعية سيدي يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، عالم المعرفة دط 1990 ص 51

[2] عبد السلام المسدي، اللسانيات في خدمة اللغة العربية، المطبعة العصرية تونس دط 1983 ،ص 9

[3] ابن جني ، الخصائص، ج 1 ، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوقيفية دت د ط ص 53

[4] صالح بلعيد، اللغة الجامعة، مخبر الممارسات اللغوية جامعة تيزي زوز 2015، ص 8

[5] علي نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة الكويت د ط 2001 ص 288

والعلمية والفكرية والخطب وغير ذلك، والآخر يستخدم فيما عدا ذلك أي: في لغة التخاطب اليومي، وينظر إليه باعتباره تنوعا أدنى من السابق الذي يستعمل في الكتابة وخير مثال لذلك العامية الدارجة في العربية فهي تستعمل في لغة الحديث اليومي، ولا تستعمل في لغة الكتابة إلا نادرا[6]، والازدواجية في منظور الباحثين المتخصصين ايجابية وسلبية [7]، فهي قد تكون ظاهرة إيجابية نتيجة للتنوع اللغوي كما أنها قد تكون ظاهرة سلبية إذا كان ذلك مطية لتفريق المجتمع و تقسيمه واتخاذ اللغة ذريعة لذلك .

ويرى كثير من الباحثين أن أول من استعمل المصطلح هو الفرنسي وليم مارسيه لما نحت المصطلح بالفرنسية وعرفه في مقالة سنة 1930 بقوله : هي التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة[8]، ويعد فيرجيسون أول من استعمل المصطلح قاصدا به كل مجتمع يستعمل لغتين في المعاملات الداخلية اليومية[9]، "ومفهوم الازدواجية يعني بحسب مارسين تنافسا بين لغة أدبية مكتوبة ولغة شائعة أي بين الفصحى والعامية أو بحسب شارل فرغسون وصفا لغويا مستقرا نسبيا يوجد فيه بالإضافة إلى اللهجات المستعملة في المحادثة العادية نمط فوقي عالي التشفير يستعمل في معظم الأغراض المكتوبة والأحاديث الرسمية"[10]

[6] إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان 2010 م ص75، ينظر نادية معاتقي،السياسة اللغوية في الجزائر واقع خطر، منشور العربية في خطر إصدارات مخبر الممارسات اللغوية جامعة تيزي وزو،2013، ص 70

[7] ينظر نادية معاتقي السياسة اللغوية في الجزائر : واقع و خطر، ص 70

[8] سيدي محمد بلقاسم التعددية اللغوية في الجزائر، مقال بمجلة العمدة، العدد الثاني، كلية الآداب واللغات جامعة المسيلة، 2017، ص 139

[9] المرجع السابق نفسه ص 139

[10] ينظر نادية معاتقي السياسة اللغوية في الجزائر : واقع وخطر، ص 43

الثنائية اللغوية : Bilinguisme

اختلفت التعريفات والآراء حول الثنائية اللغويه، إذ نعني بالثنائية اللغوية في الوطن العربي أن يتكلم الناس في البلد لغتين، الأولى عربية هي التي تستخدم في المجالات الرسمية كالتعليم والإعلام والبرلمان وكتابة القوانين، والثانية لغة محلية تستخدمها مجموعة من المواطنين للتواصل فيما بينهم بينما تستخدم اللغة السائدة للتواصل مع الآخرين[11]، وقد وردت عدة تعريفات للثنائية اللغوية لدى محمد على الخولى, منها:[12]

1- أن يتكلم الناس في مجتمع ما لغتين ؛

2- أن يعرف الفرد لغتين ؛

3- أن يتقن الفرد لغتين ؛

4- أن يستعمل الفرد لغتين.

والملاحظ أن الخولي في تعريفه لا يشترط الإتقان لتكون الثنائية اللغوية بل يكفي أن بعرف أو يستعمل لتكون الظاهرة اللغوية [13]

وقد ترجم محمد على الخولى مصطلح الثنائية اللغوية بعدة وجوه:[14]

1- ازدواجية اللغة: أن اللغة ذاتها مزدوجة. كما أن لهذا المصطلح مدلولا خاصا مختلفا ؛

2- ثنائية اللغة: يدل على أن اللغة ذاتها ثنائية ؛

3- الازدواجية اللغوية: يفضل عليه مصطلح (الثنائية اللغوية) لأنه أقصر وأسهل ؛

[11] ينظر محمد على الخولي، الحياة مع لغتين، جامعة الملك سعود الرياض ط 1 1988 ، ص 17، ينظر باديس لهويمل ونور الهدى حسني مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، مجلة الممارسات اللغوية،العدد 23، 2014 ، ص 108

[12] محمد علي الخولي, الحياة مع لغتين ص. 17

[13] ينظر سيدي محمد بلقاسم التعددية اللغوية في الجزائر ص 139

[14] محمد علي الخولي, الحياة مع لغتين ص. 17

4- الثّنلُغويّة: هذا المصطلح المنحوت من كلمتين، وكذلك أقصر وأيسر من مصطلح (الثنائية اللغوية) ولكنه خشي أن يكون غير مفهوم.

بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية

الفرق بين الازدواجية اللغوية والثنائية أن التعبير الأول (الازدواجية اللغوية) نعني به قيام مجموعة لغوية باستعمال تنوعين من اللغة المشتركة الواحدة ذاتها أحدها ذو اعتبار أرقى من الآخر، فيستخدم في الكتابة الأدبية والعلمية والفكرية والخطب وغير ذلك، والآخر يستخدم في ما عدا ذلك أي: في لغة التخاطب اليومي، وينظر إليه باعتباره تنوعا أدنى من السابق الذي يستعمل في الكتابة، وخير مثال على ذلك العامية الدارجة في العربية فهي تستعمل في لغة الحديث اليومي، ولا تستعمل في لغة الكتابة إلا نادرا، أما ثنائية اللغة أو الثنائية اللغوية فتعني وجود لغتين متنافستين في الاستعمال تتمتعان بمنزلة واحدة من حيث الكتابة الرسمية والاستعمال الرسمي مثلما نلاحظ في الجزائر حيث العربية لغة مشتركة والفرنسية كذلك، وهما تمثلان لغتين يجيدهما المتكلمون بالقدر نفسه من الكفاية.[15]

ظروف وجود الثنائية :

يرى محمد علي الخولي في كتابه "الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)" أن الثنائية اللغوية تنشأ في ظل ظروف متعددة منها[16]:

الهجرة الجماعية.

فعندما تحدث الهجرات وبأسبابها من منطقة إلى أخرى فإن أولئك المهاجرين يجتمعون في شكل تجمعات سكانية تربط بينهم رابطة الوطن الأول ثم رابطة اللغة وهؤلاء لا بد أنهم سيتعايشون مع القوم الذين وفدوا إليهم وبالتالي يحدث شيء من

[15] إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، ص 75

[16] محمد علي الخولي, الحياة مع لغتين ص 60

التداخل اللغوي[17]، وتحدث هذه الهجرة لأسباب سياسية أو اقتصادية أو دينية هروبا من الاضطهاد السياسي أو العرقي أو الديني أو هروبا من المرض أو الفقر بحثا عن السلامة أو الرزق، وما يحدث هنا أن الجماعة المهاجرة تتعلم لغة البلد المضيف كما فعل المهاجرون من أوربا إلى أمريكا حين تعلموا الإنجليزية، أو تتعلم الجماعة المهاجرة لغة البلد المضيف وتتعلم الجماعة المضيفة لغة الجماعة المهاجرة كما حدث مع المهاجرين الإسبان إلى براغواي، أو تتعلم الجماعة المضيفة لغة الجماعة المهاجرة كما فعل بعض الكِلْتيين فى بريطانيا حين تعلموا اللاتينية من غزاتهم الرومان[18]

الغزو العسكري.

فكثير من حالات الثنائية اللغوية تعزى إلى الغزو العسكري المتبوع بمدة طويلة من الاحتلال، وهناك عوامل تؤدي إلى إنجاح وإدامة انتشار اللغة الغازية، من بين هذه العوامل طول مدة الاحتلال: فكلما طالت المدة، زادت فرصة دوام هذه اللغة.[19]

عامل المصلحة:

فإذا وجد أهل البلاد أن معرفتهم للغة الغازية تعود عليهم بالنفع في الوظائف أو التعليم أو سواهما فإن ذلك يعطى اللغة الغازية دفعة للاستمرار والبقاء والانتشار وهناك عامل درجة التفاعل بين الشعبين، ففي بعض الحالات يكون التفاعل اللغوي محدودا نظرا لكثرة شعب من جانب وقلة عدد جنود الغزو من جانب آخر، في هذه الحالات لا يحصل تفاعل لغوي بدرجة كافية، وخاصة في غياب وسائل الإعلام الجماهيري، كما كانت عليه الحال في القرون الغابرة[20].

---

[17] صالح بلعيد المازيغية في خطر منشورات مخبر الممارسات اللغوية جامعة مولود معمري تيزي وزو ص 169

[18] محمد علي الخولي, الحياة مع لغتين ص 60

[19] محمد علي الخولي, الحياة مع لغتين ص 61

[20] المرجع السابق نفسه ص 61

التزاوج.

إن الزواج بين الجنسيات المختلفة والأعراق المختلفة يولد جيلا من الأطفال ثنائي اللغة، ففي العادة يحمل الأطفال لغة الأم ولغة الأب معا، بل ويصر أحيانا كل من الأم والأب على أن يتعلم الطفل لغته، وهذا الإصرار مرده الاعتزاز بالأصل واللغة والعرق، وقد يحدث أن الوالدين يتفقان على لغة واحدة يتعلمها الطفل مراعاة لمصلحة الطفل وضمانا لسلامة نموه اللغوي[21].

القومية.

في عصرنا الحالي ارتفع صوت القومية، وفى مثل هذا الجو الذي يتباهى فيه المتباهون بالقومية وتتمركز المشاعر حولها، تستيقظ المشاعر النائمة لدى الأقليات ويفور الدم في العروق، وتأخذ الأقليات تطالب بما يطالب به سواها، فيزداد عدد القوميات ويصبح تقريبا مساويا لعدد الأقليات، وترفع الأقلية شعار اللغة القومية باعتبار اللغة درعا للقومية وحاميا لها، بل راسما لحدودها وهنا يزداد احتمال اللجوء إلى الثنائية اللغوية أو التعددية اللغوية كمخرج من لهيب القوميات المتأجج، فتقر الدولة بالثنائية أو التعددية سبيلا لحل الإشكال اللغوي أو تعيش لغتان أو أكثر معا حتى دون الإقرار الرسمي[22].

التعليم والثقافة.

في الماضي والحاضر تختلف الحدود الرسمية للغة عن حدودها الثقافية، ففي العادة تتطابق الحدود الرسمية للغة مع الحدود السياسية للدولة، أما الحدود الثقافية للغة فقد تتعدى حدودها الرسمية، وعلى سبيل المثال، كانت اليونانية تعتبر لغة العلم والفلسفة والأدب في أوربا في العصور القديمة، ثم احتلت اللاتينية محلها عندما انتشرت المسيحية فى أوربا، وأصبح المرء لا يعتبر مثقفا إلا إذا عرف اللاتينية[23].

---

[21] المرجع السابق نفسه ص 61

[22] محمد علي الخولي, الحياة مع لغتين ص 61

[23] المرجع السابق نفسه ص 62

التصنيع.

حركات التصنيع في كثير من البلدان تستدعي استخدام العديد من العمال من جنسيات مختلفة مما يؤدي إلى أوضاع ثنائية اللغة أو متعددة اللغة.[24]

انتشار الدين.

في بعض الحالات يحمل الدين معه لغته، هكذا حملت المسيحية معها اللاتينية وحمل الإسلام معه اللغة العربية[25].

مبررات وجود التعددية في الجزائر

1 العامل التاريخي :

الاستعمار الذي أراد طمس الشخصية الوطنية ومحو اللغة العربية، وذلك من خلال محاربتها ومحاربة الأسباب المعينة على تعليمها كتعليم القرآن والمدارس التي كانت تبنيها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد اعتبرت اللغة العربية لغة أجنبية في بلدها ووسط أهلها طيلة 132 سنة فلم يكن الاستعمار تدميرا سياسيا بإزالة سيادة الشعب الجزائري على أرضه ومصيره بل بإزالة ثقافته وتجهيله وبذلك تراجع استخدام اللغة العربية لآن اللغة الفرنسية كانت اللغة الرسمية الوحيدة في الإدارة والتعليم والتسيير الاقتصادي والسياسي لا ينافسها في ذلك أي لغة [26]

2 العامل الاجتماعي :

يقول محمود فهمي حجازي : إن وجود اللغة يشترط وجود مجتمع وهنا يتضح الطابع الاجتماعي للغة، فليس هناك نظام لغوي يمكن أن يوجد منفصلا عن جماعة إنسانية تستخدمه وتتعامل به، فاللغة ليست هدفا في ذاتها وإنما هي وسيلة للتواصل بين أفراد الجماعة الإنسانية[27]، والظواهر الاجتماعية لها قوة قاهرة آمرة تفرض على أفراد

---

[24] المرجع السابق نفسه ص 62

[25] محمد علي الخولي, الحياة مع لغتين ص 62

[26] عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،ج 1 ص 287

[27] محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للنشر القاهرة مصر ، ص 26

المجتمع ألوانا من السلوك والتفكير والعواطف وتحتم عليهم أن يصبوا سلوكهم وتفكيرهم وعواطفهم في قوالب محددة مرسومة [28]، ويدل على وجود القهر في الظواهر الاجتماعية أن الفرد إذا حاول الخروج على إحدى هذه الظواهر فانه سرعان ما يشعر برد فعل مضاد من المجتمع الذي يعيش فيه، ذاك لان المجتمع يشرف على سلوك أفراده، ويستطيع توقيع العقاب على كل من تسول له نفسه الخروج عليه وأهون صور هذا العقاب التهكم والسخرة المرة [29]، كما أن هناك عوامل اقتصادية وأخرى نفسية للتعدد اللغوي .

صور الوضع اللغوي في الجزائر :

أولا : الأحادية اللغوية في الجزائر : MONOLINGUISME

وهذه حينما يكون التعامل بين أفراد المجتمع مداره على لغة واحدة فهي لغة البيت وهي لغة الشارع وهي لغة الإدارة وهي لغة المعبد وهي لغة الدرس العلمي، فأينما اتجهت وجدت أن المستعمل للتواصل هو تلك اللغة، ولربما صورنا لهذه بحال القبائل العربية في العصر الجاهلي فقد كانت تستعمل لغة واحدة للتواصل، " فالمجتمعات اللغوية تكون أحادية اللغة إذا كان أفرادها يشتركون في لغة واحدة ولا يتعامل جزء منهم بلغة غيرها" [30].

ثانيا :الثنائية اللغوية :DIGIOSSIE

إن مصطلح الثنائية اللغوية يرادفه في اللغة الإنجليزية مصطلح Bilingualism.

وردت عدة تعريفات للثنائية اللغوية، منها

1 أن يتكلم الناس في مجتمع ما لغتين ؛

2 أن يعرف الفرد لغتين ؛

---

[28] محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، ص 27

[29] المرجع السابق نفسه ، ص 27

[30] ينظر محمد الشيباني، اللغة والتواصل التربوي والثقافي، منشورات مجلة العلوم والتربية الدار البيضاء 2008، ص114

3 أن يتقن الفرد لغتين ؛

4 أن يستعمل الفرد لغتين [31].

آثار التعدد اللغوي في الجزائر

الآثار السلبية

إن التساؤل الذي يطرح في هذا السياق هو ما قد يحدثه الازدواج من مشاكل لغوية، حيث يرى ابن خلدون أنّ هذه الطّريقة تدخل الضّيم على اللغة الأولى التي يسميها بالملكة الأولى[32]، والحقيقة التي لا مفر منها أن التعدد اللغوي له آثاره السلبية ومنها :

1 التعدد اللغوي يقضي على التماسك المجتمعي ويأتي على الاختلال بدولة المركز ثم يليه بعدها المطالبات بالانفصال ويقضى على التلاحم الوطني ويظهر التعصب [33]، ويجعل الفرد في عالمين متناقضين حيث يستخدم لغة الأم ولغة المستعمر في وقت واحد ولغات أخرى وهو ما يؤدي إلى هشاشة التواصل اللغوي كما أنه نوع من الاستعمار الثقافي الذهني وهو ما ينتج لنا جيلا لا يتقن أي لغة [34].

2 يشكل عوامل بالغة الخطورة على التعايش الذي ميز اللغة العربية في اختلاطها بالأمازيغية وهو ما نتج عنه تلوث في البيئة اللغوية الجزائرية عندما طغت عليها اللغة الأجنبية الدخيلة على اللغة المحلية المبوأة عبر الثقافة والمعرفة والسلوكيات اللغوية المحلية [35]

---

[31] محمد علي الخولي, الحياة مع لغتين ص 17- 18

[32] ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الجيل، بيروت، ص 614.

[33] صالح بلعيد، الاهتمام بلغة الأمة، منشورات مخبر الممارسات اللغوية جامعة مولود معمري تيزي وزو 2016،ص310

[34] المجلس الأعلى للغة العربية التعدد اللساني و اللغة العربية ج 1 ص 426

[35] المرجع السابق نفسه ج1 ص 62

3 ظاهرة مَرَضية تستخدم لأغراض سياسية واقتصادية تضر باللغة الأم، مثلما كانت تفعل السياسة الاستعمارية ولا تزال، لكن بطرق أخرى، فإن برزت بصورة طبيعية نابعة من متطلبات المجتمع المتطلع إلى المعرفة الإنسانية فهي ظاهرة صحية وأما إن سلكت مسلكا أيديولوجيا سياسيا تحت أقنعة مختلفة ظاهرها الرحمة وباطنها من قبله العذاب فذلك هو المسخ الثقافي و الحضاري و الاستعماري في شكله الجديد[36]

4 ومن آثار التعدد اللغوي أيضا نجد عدم التزام الكثير من الأساتذة باللغة العربية الفصحى داخل القسم حيث يستخدم بعض الأساتذة الألفاظ من اللغة الأجنبية أو لهجة منطقية وهذا ما يؤدي إلى صعوبة الفهم لبعض الطلبة الذين لا يفهمون هذه اللغة فقد يسبب لبسا وغموضا يؤدي إلى كثير من الخلافات [37]

5 فإبدال الحروف وتغيير الحركات والحذف بالإضافة والمزج والنحت يجعل التحريف يصل بالكلمة إلى حد يخفي معالم الأصل المنقول عنه [38]

6 يلحق ضررا باللغة الأولى وهذا الضرر تلحقه اللّغة الثّانية باللغة الأولى، وهنا لا بدّ من تمييز اكتساب لغة ثانية تنتمي إلى منظومة واحدة كالعربيّة بالنسبة إلى لهجاتها وبين لغة ثانية مختلفة أي لغة أجنبيّة. حيث لاحظ العلماء، في هذا الصّدد ، أنّ اكتساب لغة ثانية قبل اكتمال اكتساب اللّغة الأولى يمكن أن يؤدّي إلى إرباك لغويّ يصاحب المتعلّم طول حياته.

7 لقد بينت الدراسات أن هناك فرقا بين اللغة العربية التي يتعلمها الطفل العربي أو يكتسبها في المرحلة الأولى من عمره؛ أي "العامية"، واللغة العربية التي يتعلمها أي متكلم آخر بغير العامية العربية من الأجانب، حيث لا يمكن اعتبارها في الحالة الأولى

[36] المجلس الأعلى للغة العربية التعدد اللساني و اللغة العربية ج 1 ص 422

[37] خديجة ملوك ، التعدد اللغوي وأثره على تعليمية اللغة العربية في الجزائر، مذكرة ماستر بإشراف الدكتورة زدام حمدية جامعة تلمسان 2015-2016 ص 46

[38] ينظر تيسير الكيلاني اللغة العربية الدارجة وعلمية توحيد المصطلح مشاكل وحلول، اللسان العربي العدد 54 ص 163

لغة أجنبيّة في مستوى الإنجليزيّة أو الفرنسيّة، لأن اللّغة الأولى التّي كان قد اكتسبها الطفل ليست سوى لهجة من لهجاتها– وهذا التمييز ضروري؛ حيث ينبعي التفريق بين الازدواجيّة اللغوية (Biliguism) أو كفاية التّخاطب بلغتين، والثّنائيّة اللغوية (Digossia) أو كفاية التّخاطب بلغة وبإحدى لهجاتها.

الآثار الايجابية

1 قد يكون التعدد اللغوي إيجابيا داخل المجتمع فيؤدي إلى التفاهم بين الناس ويشكل معارف متماسكة تنشا بينهم [39]

2 غنى الأفكار والاطلاع على آخر المبتكرات والمزيد من التعمق والتفتح على الغير[40]، كما يسهم في تنمية الرصيد اللغوي العلمي والمعرفي للفرد من خلال اطلاعه على ثقافة الآخر وتجاربه العلمية، كما يمكن أن يكون ظاهرة مفيدة في الدول إذا اتخذ مسلكا للتطعيم وانفتاح الثقافة الوطنية على الثقافات الأجنبية لتوسيع دائرة التفكير اللغوي بما يخدم اللغة الوطنية، وقد أكد الإسلام على قيمة التعدد اللغوي ذلك أن القرآن الكريم يقرأ مهما تعددت الأجناس اللغوية [41]

3 يسهل التعدد اللغوي التواصل بين أفراد المجتمع عموما سواء في التواصلات الاجتماعية البسيطة أم في مجال الإشهار أم في المجالات الإذاعية والتلفزية عموما فالعمل الاشهاري يكون أكثر وصولا لما يستعمل اللغة الأكثر تغلغلا في المجتمع ولا شك أن تلك اللغة هي اللغة الجامعة للتعدد

التعايش في ظل الثنائية

لقد دلت بعض الدراسات على أن الثنائي يواجه مشكلات عديدة في نموه اللغوي. ويرى البعض أن الثنائي لديه مفردات نشيطة ومفردات خاملة أقل عددا من مفردات الأحادي، لأن الثنائي عليه أن يحفظ كلمتين لكل معنى، فالشيء الذي هو كرسي يحفظ

[39] خديجة ملوك ، التعدد اللغوي و أثره على تعليمية اللغة العربية في الجزائر 2016 ص 43

[40] صالح بلعيد، الاهتمام بلغة الأمة ، ص 309

[41] خديجة ملوك ، التعدد اللغوي و أثره على تعليمية اللغة العربية في الجزائر 2016 ص 43

له الثنائي كلمتين، واحدة باللغة 1 وواحدة باللغة 2، ويرى البعض أن مجموع كلمات اللغة الأولى وكلمات اللغة الثانية لدى الثنائي أقل من كلمات نظيره الأحادي، لأن الأحادي يركز على لغة واحدة، في حين أن الثنائي تتنازعه لغتان، ويميل الثنائي إلى استخدام عدد أقل من الكلمات مما يفعل الأحادي، كما أن مفردات الثنائي تميل إلى الاختلاط بسبب ميله إلى التحول والاقتراض من لغة إلى أخرى.[42]

ولقد توصلت دراسة أجراها أنستاسي سنة 1960 إلى أن الثنائيين يفوقون الأحاديين في معدل طول الجملة ونضوج تركيب الجملة الانجليزية، وتوصلت دراسة أخرى إلى أن مفردات الثنائي تزيد عن مفردات الأحادي، وهي دراسة توتن سنة 1960 وتوصلت دراسة أخرى إلى أن الثنائي في مستوى الجامعة لا يشكو من مشكلات لغوية، بل لديه بعض المزايا مقارنة بالأحادي، ودلت دراسة أخرى على أن الثنائية تؤدي إلى مزايا في النمو اللغوي تفوق المعيقات.[43]

والبيئة اللغوية الاصطناعية هي بيئة تعلم اللغة الثانية في الصف، وهي سبيل لاكتساب واع للغة ثانية، ورغم أن هذه البيئة محدودة الأثر في تكوين مهارات اتصالية فعالة، إلا أن لها فوائد لا يمكن إنكارها، فالمدرسة تقدم حلا واقعيا لملايين الطلاب الذين لا يمكنهم أن يذهبوا إلى موطن اللغة الثانية ليسمعوها هناك ويكتسبوها في بيئة طبيعية، إذ تقوم المدرسة بإحضار اللغة الثانية إليهم، كما أن المدرسة تقيس لهم تقدمهم بانتظام، فتقدم لهم نوعا من التقييم والتحفيز اللازمين، كما أن المدرسة قد تهتم بعرض الأحكام النحوية للغة ثانية، وهذا قد يتناسب مع سن بعض المتعلمين الذين يرغبون في اكتشاف أسرار اللغة الثانية عن طريق استقرار القوانين أو عن طريق استنباط القوانين، إضافة إلى هذا فإن القوانين اللغوية قد تساعد في مراقبة المتعلم لنفسه وهو يكتب اللغة الثانية أو يتكلمها، كما أنها تساعده في تصحيح نفسه إذا أخطأ.[44]

---

[42] محمد علي الخولي, الحياة مع لغتين ، ص 214

[43] المرجع السابق نفسه ص 215

[44] محمد علي الخولي, الحياة مع لغتين ص. 66

التعايش اللّغوي انفتاح على الآخر
صور التعايش اللّغوي في المجتمعات

د. سليمة محفوظي

جامعة محمد الشريف مساعدية/سوق أهراس

Salima.mahfoudi66@gmail.com

تمهيد

تعتبر اللّغة أهم وسائل التّواصل والاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة .وبدونها يتعذّر نشاط النّاس المعرفي. كما أنّها ترتبط بالتّفكير ارتباطًا وثيقًا فأفكار الإنسان تصاغ دومًا في قالب لغوي، حتى في حال تفكيره الباطني. ومن خلال اللّغة فقط تحصل الفكرة على وجودها الواقعي. كما ترمز اللّغة إلى الأشياء المنعكسة فيها وبتعريف آخر فاللّغة هي الإنسان، وهي الوطن والأهل، وهي نتيجة التّفكير.هي ما يُميّز الإنسان عن الحيوان وهي ثمرة العقل والعقل كالكهرباء يعرف بأثره، ولا ترى حقيقته فاللّغة كما عرّفها علماء النّفس، فرأوا أنها "مجموعة إشارات تصلح للتّعبير عن حالات الشّعور، أي عن حالات الإنسان الفكرية والعاطفية والإرادية، أو أنها الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليل أية صورة أو فكرةٍ ذهنيةٍ إلى أجزائها أو خصائصها والتي يمكن بها تركيب هذه الصّورة مرّة أخرى بأذهاننا وأذهان غيرنا، وذلك بتأليف كلماتٍ ووضعها في ترتيبٍ خاصٍ"[1].

من مجمل هذه التّعريفات القاصرة باعتراف علماء الاجتماع والبلاغيين والفلاسفة وغيرهم من المهتمين بالمصطلح ودلالاته عن الإحاطة بمدلول اللّغة الشّامل تبرز أهمية التّشبث باللّغات وشرعية الدّفاع عن مساحاتها في حيز تواجدها وإنتاجيتها الفكرية الثّقافية والتّواصلية العلمية.

1- التعايش اللغوي

يشكّل الأمن الثّقافي والسّلم الاجتماعي إحدى الرّهانات الرّئيسة في مرحلة ما بعد العولمة ويعتقد الخبراء أن كلّ الصّراعات المُدمّرة التي يشهدها عالمنا اليوم ذات خلفية ثقافية أو إيديولوجية مثل الصّراع في شمال مالي والصّراع الذي طال أمده بين جنوب السّودان وشماله وغيرها، وتصبح هذه المقاربة أكثر مشروعية إذا علمنا أن الرّغبة فئ إلغاء الآخر تبدأ بالمقاربة الثّقافية غير المُنصفة والتي لا تُنزل ثقافة الآخر مهما كانت في منزلتها اللائقة "[2]وقد أكدت الدّراسات أن احترام مبدأ "التّنوع الثّقافي أصبح شرطا للسلم الاجتماعي وتخفيف الصّراعات ولتحقيق التنمية المستدامة."[3]

ويحتل التّنوع الثّقافي اليوم مكان الصّدارة في المناقشات والحوارات الجارية في العالم بشأن السّلم والأمن والهوية والتّضامن الاجتماعي وتنمية اقتصاد قائم على المعرفة. ويعزز هذه المقاربة كون الثقافة "هي مجمل الصّفات الرّوحية المادية والفكريّة والعاطفيّة التي يتميّز بها مجتمع أو مجموعة اجتماعية وتشمل الثّقافة إلى جانب الفنون والآداب طرق وأساليب الحياة والعيش والعمارة ونظم القيم والعادات والتّقاليد والمعتقدات وهذا كلّه يشكل الشّخصية الثقافية السويّة"[4].

2-التّعدد اللّغوي والتّعدد الثّقافي

لا يمكن فهم مجتمعات مُتعدّدة اللّغات ومُتنوّعة الثّقافات بالنّظريات الثقافية التي تفضل وجود تماسك لغوي وعرقي وديني في المجتمعات. ولتقديم بديل نظري لفهم المجتمعات مُتعدّدة اللّغات ومُتنوّعة الثّقافات يمكن الاستعانة "بصورةٍ من عالم المخطوطات، إذ أن بناء المجتمعات متعددة اللغات شبيه بالمخطوطات المعروفة باسم palimpseste والتي يعاد استخدام المادة التي كُتبت عليها عبر غسلها والكتابة عليها كلّ مرّة من جديد، فتَتكوَّن بذلك طبقات فوق تلك المادة تُشكّل بحدّ ذاتها مُؤشرا على التّحول التّاريخي. وصورة هذه المخطوطات تنفي معها كل خطاب عن الأصالة أو التجانس"[5]. والمثير للانتباه هنا هو أن هذه الصّورة استخدَمها " كل من فيكتور هوغو" Victor Hugo" لأوروبا وجواهر لال نهرو Jawaharlal Nehru للهند على حد

سواء. فالأول اعتبر الحضارة الأوروبية، الإغريقية ــ الرومانيــة، رابطــاً يجمــع الأتروسكان والإيبيريين والسلافيين والكلتيين. فيما اعتبر نهرو الهند نتيجة لإســهاماتٍ حضارية قام بها الآريون والمغول والأتراك والعرب".[6]

وتكمن الأهمية الثقافية للمخطوطات سابقة الذّكر في أن قيمتها تقتصر على مجموع الطبقات التي تشكلت فوق المادة، إذ لا يمكن اعتبار أي طبقة منفردة، قد يُعاد غســلها أو مسح ما فوقها، مخطوطة أصلية. فعملية تكوُّن طبقات المخطوطــة تعنــي الغنــى والثراء التاريخيين، وستكون النّظرة للمخطوطة عكس ذلــك إذا مــا اعتبــر المــرء الطبقات الفوقية أضاعت قيمة الطبقة السفلى الأصلية .وهكذا فإن الهنــد الحقيقيــة، إذا جاز التعبير، ليست هي الثقافة الأصلية التي شكلت الطبقة الثقافية السفلى أو أي طبقــة ثقافية أخرى، وإنما هي مجموع عملية تشكيل الطبقات متزامنةً. هــذه الفكــرة يمكــن تشبيهها بنظرية أرنست بلوخ الفلسفية حول "تزامن غير المتــزامن" فــي أوروبــا. إن مساعي إيجاد التجانس ينفي المجموع من أجل تحديد طبقة واحدة على أنهــا الأصــل. لكن إذا ما عدنا إلى مثال المخطوطة فإن الطبقة السفلى كانت فــي الحقيقــة صــفحة بيضاء، ما يعني أن محاولات البحث عن الجذور والأصل فــي مجتمعــات متعــددة الثقافات يفضي بنا إلى الفراغ"[7].

3-الانفتاح على الآخر

تعدّ اللّغة الرّابط الذي يتمّ عبره خرق كلّ الحواجز كيفما كانت ومتى وجدت، و هي بتعبير اللّساني الألماني "ماك ويسكيربير":" الرّابط الذي يتوسّط تأثير العــالم الخــارجي على العالم الفطري الدّاخلي للإنسان" حيث حاول الباحث البرهنة علــى أن المجتمــع الذي يتحدث أفراده لغات مختلفة يمكنه إدراك العالم الخارجي بطرق مختلفة"[8].

ووضحت سوزان بليس "Susan Bliss "في بحثها عن الهوية والتّنــوع الثقــافي والذي طرح من خلاله قضايا جدّ حساسة تتعلّق بأمور ثلاثة هي :

– فهم الذّات، و – فهم ثقافة الذّات، و– فهم الانفتاح على ثقافة الغير حيث قالــت :" إن فهم وتقييم أنفسنا هي أول خطوة نحو تقييم الآخر، إذا تَكَوّن لدينا معنــى إيجابيــا

عن الذّات، فإن هذا يسمح لنا أن نكون أكثر انفتاحا وقابلية للتّنوع.وعن طريق استكشاف هويتنا الخاصّة وتنوعنا الثّقافي، فإن الطلبة يتعلمون كيف يتّصلون بهويتهم الثّقافية وإرثهم مع هوية وإرث الآخرين في مختلف الأوقات والأماكن"[9]

واعتبر اليونسكو التّنوع الثقافي قوة مُحرّكة للتنمية ليس على مستوى النّمو الاقتصادي فحسب بل أيضاً كوسيلة لعيش حياة فكرية وعاطفية ومعنوية وروحية متصالحة وأكثر اكتمالا وهو ما تنص عليه اتفاقيات الثّقافة السّبع التي توفّر ركيزة صلبة لتعزيز التنوّع الثقافي، بالإضافة إلى الموقف الذي اتخذته المنظمة منذ بداية القرن الحالي، والذي أكدت فيه في المادة 1 من الإعلان الكلي الذي يخصّ التّنوع الثّقافي أن "التّنوع الثّقافي ضروريّ للبشرية مثل التّنوع البيولوجي فهو ضروريّ للطبيعة"[10]

وأكد دفيد كريسطال"David Crystal " أستاذ اللسانيات بجامعة وولز بانكور أنه" في الوقت الرّاهن يتمّ موت أو إخفاق لغة واحدة في المتوسط كلّ أسبوعيْن.مشيرا إلى أنه إذا ما استمر موت اللّغات بهذه الوتيرة فإنه يتوقع موت 90% من اللّغات المتحدث بها حاليا في أفق 2100."[11]

تصب هذه الإفادات في قالب واحد وتتفق على موقف مماثل وتدعو إلى طريق لا مفر منه وهو "خلق فضاء ملائم ومناسب للتّنوع الثّقافي داخل المجتمع، نكون من خلاله قد فهمنا ذواتنا وتعرفنا على هويتنا وأغلقنا باب تدمير لغاتنا وتأكدنا أن لا محالة من إقرار هذا التّنوع الثقافي لأنّه يشكّل بالنّسبة لنا أرضية خصبة لحياة حقيقية نتنفسها ونتوق إليها"[12].

من هنا تتضح رؤية بناء المجتمعات وفرضية انفتاحها وفق مفهوم تواصلي دقيق يفيد تلك المجتمعات ويبعث فيها الأمل في بناء مستقبلها ومحيطها وأفراد عشيرتها.وكل ذلك من خلال ما يستوطن من تعّدد لغوي باعتباره اللّبنة الحقيقيّة والأولى نحو هذا البناء والانفتاح على السّواء.

4- صور من التّعايش اللّغوي

لم يقتصر التّعايش اللّغوي على العلاقة بين لغات المجتمع المتجانس وحده فالتّعايش شمل مختلف لغات الشّعوب والأعراق والجماعات في شتى بقاع الأرض كما أن" التّعايش اللّغوي بين الشّعوب أصبح ضرورة مُلحّة في مرحلة التّطور الحضاري .ومن جهة أخرى صار الكفاح من أجل بقاء اللّغات للشّعوب عاملا رئيسا في حفظ تراث المجتمع، وحاليًّا الحروب الأهلية والعرقية وصراعات الهوية هي التّحديات التي تواجه التّعايش اللغوي القائم. "[13]

من الصعوبة أن نحيط بكلّ قضايا الصّراع والتّعايش اللّغوي ولكن يقتضي الحال التّعرف على بعضها وهي:

أ-الوضع اللّغوي في نيجيريا

إذا نظرنا إلى وضع دولة نيجيريا فإننا نجده متعدّد اللّغات، فكلّ قبيلة لها لغتها الخاصة. ففيها حوالي 250قومية[14]، حيث تمثل لغة" الهوسا ولغة الفولاني29 % ولغة اليوروبا% 21، ولغة، الايبو % 18 لغة الإيجاو% 10، لغة الكانوري4% لغة الايبيبيو % 3.5 لغة التيف2.5 وتُعد اللّغة الإنجليزية هي اللّغة الرّسمية في نيجيريا، وتُدرّسُ في المدارس في كافة أنحاء القطر"[15] .وبالرّغم من ذلك فإنّها ليست أكثر اللّغات استخداما .ولكلّ" مجموعة من المجموعات الثّقافية التي تعيش في نيجيريا لها لغتها الخاصة المميزة، وأكثر هذه اللّغات استعمالا ثلاث لغات، وهي اللّغات التي تستخدمها أكبر المجموعات العرقية وهي :الهوسا، واليوروبا، والإيبو ."[16] يتحدث معظم سكان نيجيريا أكثر من لغة، " وقد يستخدمون لغة مجموعتهم العرقية في معظم المناسبات، بينما يستخدمون الإنجليزية أو غيرها في أوقات أخرى . وبالإضافة إلى ذلك يستخدم المسلمون اللّغة العربية لأداء الشّعائر الدّينية، كما أن الحرف العربي كان يستخدم في كتابة الهوسا قبل أن يحظرها الاستعمار. "[17]

ومن صور التّعايش اللغوي في نيجيريا" استخدام لغة الهوسا بجانب اللّغة الرّسمية في الإعلانات وأحيانا في المكاتبات والدّعوات، ومن تلك الصّور أيضا استخدام

اللّغات المحلية بجانب اللّغة العربية في خطب الجمعة، وغيرها من مجالات استخدام اللغة"[18].

ب-الوضع اللّغوي في موريتانيا

تعيش موريتانيا حالة من التعايش "بين ثقافات متنوّعة وأعراق متعدّدة متصالحة وهو ما أنتج عملية تثاقف مستمرة في الزّمان والمكان بين مجموعات تنتج نمطا ثقافيا واجتماعيا متعدّدا بتعدد الألسن"[19] يستجيب بطريقة مدهشة لمتطلبات الوحدة السّياسية ويحترم ضرورات التّنوع الثقافي.

هذا النمط الثّقافي المبتكر "شكّل الإسلام أبرز مكوناته وكانت الثّقافة العربية الإسلامية تعززها الذهنية المتدينة أهم عوامل الصهر لكن مع وصول المستعمر كانت بذور الفرقة قد حصلت وإن لم تصل يوما إلى قطيعة حقيقية بالمعنى الإبستيمولوجي"[20] ويعتبر بعض الدّارسين أن هذا التمازج العربي الأفريقي أساسه التنوع وليس ألاختلاف إلاّ " أنه يقوم على بنية مجتمعية ليست صلبة النسيج بما فيه الكفاية. فالتمثلات المحلية للأسلمة لم تقض مطلقا على الذهنية السائدة في ترسيخ الترابية في المجتمع التقليدي"[21].

ويُدرك الموريتانيون أكثر من غيرهم أن اختلاف الأعراق والثقافات والألسن هو من آيات الله في خلقه وأحد مظاهر القوة والاستمرار ويتحدث أحد الباحثين في مجال الألسنية عن "مفارقة غريبة هي أن المجموعات المتعايشة في الفضاء الموريتاني لم تُضمِن قاموس لغتها التمييزية أي نمط سلطوي يحفظ خصوصيتها أو فوقيتها على حساب الآخرين، الأمر الذي أسس عمليا بهذه التّركيبة الإنسانية المتعّددة لمشروعية تاريخية صلبة في منطقة كانت وما زالت نقطة لتلاقي وتلاقح الحضارات والثقافات"[22].

يُسلّم الموريتانيون اليوم بأنهم بلد مُتعدّد الثّقافات تتعايش فيه أغلبية عربية على الأقل بالمعنى الثقافي تتشارك المعتقد والقيم والأزياء والعادات والتاريخ مع "مجوعات زنجية افريقية "بولارية" و"سوننكية" و"ولفية" لها ميزاتها الثقافية الخاصة وتتقاسم مع جميع الموريتانيين الدّين والوطن والتاريخ والجغرافيا والمصير المشترك والكثير من

القواسم الحضارية الأخرى وهذا يفترض في بعده الثقافي عملية تثاقف مستمرة في الزّمان والمكان، وتحقق الأخوة الدينية والوطنية"[23]. أما قانونيا فلا بد من التأكيد على حق الجميع "في مواطنة كاملة وصادقة تحفظ الحقوق والخصوصيات بصرف النظر عن أي اعتبارات تتعلق باللون والعرق واللغة والجهة، كما نصّت على ذلك المادة الأولى من الدّستور الموريتاني بإلغائها لجميع أشكال الفوارق الثقافية والعرقية والاجتماعية وإعلان المساواة بين جميع المواطنين"[24]

ج-التّعايش اللّغوي في الهند

يصعب على كل شخص عاش في مجتمع تجمعه لغة واحدة أن يستوعب ترسخ التعدد اللّغوي في الحياة بالهند." فبعد استقلال الهند تم الاعتراف في دستور البلاد بستَ عشرة لغة رسمية. في غضون ذلك بلغ عدد اللّغات الرسمية المعترف بها حاليا اثنتين وعشرين لغة. وتتبوأ الهندية مركز اللّغة الوطنية الرّسمية، في حين تعتبر الإنجليزية لغة رسمية ثانية .وإضافة إلى التّعدد اللغوي هناك أيضا تنوع قوي في أنظمة الكتابة بالهند وإذا كان الفرق بين اللّغة واللّهجة وتعريفهما يثير نقاشات علمية عديدة، فإن اعتراف الدّستور رسميا بإحدى اللّغات يخضع في الهند للمعادلات السياسية القائمة في البلاد[25].

وقد أحصى "الرّصد الأنثروبولجي للهند خمسة وعشرين نظاما للكتابة وثلاثمائة وخمسا وعشرين لغة في الهند. وتتوفر جميع هذه اللّغات على فرصة الحصول على اعتراف رسمي بها من الدولة .ولعل أبرز ما يسترعي الاهتمام في الإحصاءات التي أوردها الرصد الأنثروبولوجي هو تأكيده على أن ما نسبته 65% من المجموعات السكانية في الهند تتحدث بلغتين أو حتى ثلاث لغات"[26]. وهذا مؤشر واضح على أن التّعدد اللّغوي في الهند ليس ظاهرة معزولة وإنما هو أمر طبيعي.

انتبه زعماء حركة التحرير في الهند مبكرا إلى موضوع التعدد اللغوي. وعند مواجهة مشكلة الاختيار والتخطيط المدروس لتطوير لغةٍ تواصلٍ في رقعة جغرافية كبيرة ومتعددة اللغات والثقافات مثل شبه القارة الهندية، كتب رابيندراناث طاغور

الذي استخدم اللغة البنغالية في أشعاره، إلى المهاتما غاندي في عام 1918 "من الطبيعي أن الهندية وحدها تتوفر على إمكانية أن تكون لغة وطنية تتواصل بواسطتها مختلف الولايات في الهند ."ولأن طاغور يعلم مسبقا بأن هذا قد يؤدي إلى ظهور توترات في بعض المناطق الهندية، فهو يعبر عن أمله في جيل جديد مستعد للقبول طوعا باللغة الهندية كلغة وطنية في جميع أرجاء الهند. فالأمر يتعلق بـ (...)" القبول الطوعي بواجب وطني ."[27]

ومن أجل المحافظة على تقاليد التّعدد الثّقافي في الهند ارتأى **طاغور** ومن بعده **نهرو** على أن اللّغة الهندية يجب أن تُشكِّل لغة التّواصل الأساسيّة بعد تحرير الهند من الاستعمار البريطاني. وركز الجميع على أن التّطور اللّغوي يجب أن يظل بعيدا عن التّعصب الديني. ولهذا شدّد طاغور على ضرورة أن تحافظ اللّغة الهندية على تيارَيّ السنسكريتية والفارسية في الهند وعلى "الجرأة في *تبني* جميع الكلمات التي أصبحت مقبولة بعد استخدامها المكثف. ولعل دعوة طاغور هذه، *لتوطين* ما تدعى كلمات أجنبية، تدعم رأي من يرى في التّعدد اللّغوي إثراءً .وترمز السنسكريتية إلى التّقاليد الهندوسية فيما تشير الفارسية إلى التّقاليد الإسلاميّة في الهند. فمشروع بناء الهند العلمانية الحرة يسعى إلى مزج التقاليد الهندوسية والإسلامية في الهند لتشكل "وحدة في التنوع"[28].

وتُبيّن الكاتبة الهندية ميرنال باندە" Mirinal Pande "أن اللّغة الهندية، التي يتحدث بها الملايين، لم تكن عالما مغلق الحدود. لقد كانت دائما بوتقة للانصهار. وهناك عدد كبير من اللّغات واللّهجات، التي دخلت فضاء اللّغة الهندية، وأضفت عليها لمستها وتأثيرها على مدى قرون. لقد كان عدم الاقتصار على تعلم لغة واحدة من أعظم المغامرات في القرن الماضي بالهند(...). وإتقان أكثر من لغتين لا يساعد على توسيع دائرة المفردات لدى المرء باستمرار فحسب، وإنما يفتح الباب على مصراعيه أيضا لكي يُظهر الأطفال طاقات الإبداع الهائلة الكامنة في عقولهم." وحول العلاقة مع مفهوم اللغة الأم تقول: "(...) كان الأطفال لا يرون حدودا بينهم

وبين العالم، والمتحدثون بالهندية (والكتاب أيضا) لا يميزون بين اللغات المختلفة أو يُكنون العداء للهجات الأخرى. فجميعها لغاتٌ أم تستحق أعظم درجات الحب والاحترام."[29]

والملاحظ أن الحكومة الهندية قد أسست مجلسا وطنيا للعلاقات الثقافية باسم "**المجلس الهندي للعلاقات الثقافية**" في دلهي، عاصمة الهند، وهذا المجلس يصدر مجلة فصلية ثقافية باسم "**ثقافة الهند**" باللّغة العربية والفرنسية والرّوسية والإسبانية وغيرها.وبالإضافة إلى هذا كلّه هناك مراكز كثيرة للأنشطة الثقافية في مختلف أنحاء الهند"[30].

وقد عملت الهند على ترسيخ فكرة الانسجام اللّغوي والطائفي والعرقي والدّيني" وأعطت لكلّ منطقة وولاية حق لغتها وثقافتها".كما تعتبر الهند "أول دولة قدمت فكرة "المواطنة العالمية" إلى العالم عن طريق التّفاهم الثقافي بين الولايات المختلفة من كاشمير أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب كانياكوماري."[31] ولولا الإيمان بالتعايش بين الثقافات واحترام كل لغات الآخرين وتقديرها، لما استطاع الهند أن يصل إلى كل هذا الفضاء المضاء، بمشاريع واسعة الأفق رفيعة التحديق والتألق.

5- التّعايش اللّغوي في الجزائر بين الواقع والمأمول

أسال موضوع التّعايش اللّغوي في الجزائر بين العربية والأمازيغية الكثير من الحبر بين مؤيّد ومعارض لفكرة التّوافق اللّساني بين اللّغتين، وما يفهم من خلال الكثير من الكتابات والآراء، أن المغالطة التي يقع فيها أصحابها هي التّفريق بين ما هو عربي وما هو أمازيغي، "وخلق المثبطات بين الثّقافة العربيّة التي تتقنع أحيانا بلبوس الإسلام، وتجعله مُسندا لها يمنحها صفة القداسة، ويضفي على مكوناتها طابع الشّرعية، وبين التّراث الأمازيغي الذي ظل يختزله التّصور الرّسمي ومن حذا حذوه في ما هو فلكلوري ومتحفي، ويعامل من منظور انتقائي ينصب فيه الاهتمام على الجوانب القابلة للاستهلاك السّياحي أو السّياسي لا غيرهما"، والملاحظ أنّه كلما كان يدور النقاش حول الأمازيغية في شقها اللّغوي كلّما كان يطفو على السّطح ذلك الجدل

العقيم، الذي عهدته هذه القضية بِحدته وتعصبه، ناهيك عن النّقاشات الأخرى التي تتعلق بأصل الأمازيغ وأخلاقهم وتاريخهم، والثّقافة التي أنتجوها وغير ذلك، "[32].

ونظرا إلى أهمية اللّغة باعتبارها، حسب هايدغر، تجعل من الموجود وجودا منكشفا في حالة فعل فإن التّعدد اللّغوي شيء عادي، فهو يتّخذ صبغة عالمية، لا تخلو منه بقعة من بقع الكرة الأرضية التي يحيا عليها الإنسان، وقد حدثت هذه الأمور نفسها في الأزمنة كلّها لدى جميع الشّعوب التي بلغت درجة ما من الحضارة فاليونان، كما يؤكد "دي سوسير De Saussure" [33]، كانت لهم لغة مشتركة Koinê النّاتجة عن اللّغتين الإيتيكية والأيونية، إلاّ أن لهجاتهم المحلية ظلت مُستعملة إلى جانب هذه اللّغات المشتركة، وهذا دليل قاطع على أن التّعدد مسألة تمليها سجية الإنسان، فالإلغاء الذي يمسّ بعض الألسن ينمّ عن قصور في استيعاب مفهوم الحضارة، الذي يحضن مختلف الإنجازات الإنسانية المادية والمعنوية، ابتداء من أسلوب الكلام وصولا إلى طريقة صنع الأكل، ونجد ما يعضد هذه النظرة في القرآن الكريم، يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الروم: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ (الروم/ 22).

إن ما يستفاد من هذه الآية الكريمة أن الاختلاف الملحوظ في موجودات الكون على تباينها، وألوان البشر ولغاتهم في جوهره واحد، فهو ليس بعيب ولا شائبة وإنّما أمور طبيعية عادية، لذلك راعى الخطاب القرآني التّباين الحاصل في اللّهجات والثّقافات والتّقاليد، فاعتبره آية من آيات الله تعالى، غير أن البعض تجاسر على هذا الجانب الذي ربطه الله تعالى بمشيئته وإرادته، عندما سعى حثيثا إلى طمس لغات وثقافات الآخرين، واستبدالها تعسفا بما لا يمت بصلة إلى تركيبة فكرهم، ومقومات هويتهم، وطبيعة شخصيتهم.

يتحتّم علينا إذن، أن نفهم العلاقة بين الأمازيغية والعربية في ضوء هذه الرؤية وعزوفا عن أي مقولة إجحافية تقصي الآخر لتكون ديمقراطية مع نفسها لا غير! وأيضا أن نراعي ذلك التعايش التاريخي الذي كان قائما بينهما، على أساس أن

"التكامل بين اللّغة العربية، وبين اللغة الأمازيغية لا يثير في الحقيقة والواقع أي إشكال على مستوى الوحدة الوطنية لأن المسألة اللّسانية في الجزائر لم تكن أبدا عاملا من عوامل التّفرق والتّشتت".[34]

وبهذا، يمكن أن ندفع الأقاويل والأطروحات التي تفتعل في ذهن المتلقي صراعا مزعوما بين ما هو أمازيغي وما هو عربي، لا لشيء إلا لبذر جراثيم الحقد والضغينة بين هذين المكونيْن التّاريخيْين والحضاريين، وتتغاضى عن أن الأمازيغية ما كانت نقيضا للعربية أو ندا لها، بقدر ما كانت تتضافر وإياها لنسج التاريخ المغربي الإسلامي، فالأمازيغية والعربية، على حد تعبير محمد جسوس، "هما كالرِّجل اليمنى والرجل اليُسرى بالنسبة لأي شخص عادي، إذا فقد أي واحدة منهما فلن تكون له القدرة على المشي بشكل عادي، وبالأحرى القدرة على السّير بالسّرعة والوتيرة التي تتطلبها تقلبات التّاريخ المعاصر".[35]

هكذا نتخطى تلك المغالطة التي تنصب التّضاد بين الأمازيغية والعربية، إذ ثبت أن العلاقة التاريخية والواقعية القائمة بين الأمازيغية والعربية هي علاقة تضافر وتعاون فثمة نوع من التّوازن العفوي داخل المنظومة الاجتماعية الجزائرية، حيث أن توظيف كلّ منهما لدى المواطن الجزائري العادي رهين بمدى الحاجة الواقعية واليوميّة في التّواصل، لذلك فالمطلوب من السّلطة هو العمل على تلبية هذه الحاجة عن طريق تعليم سائر الشّعب دون استثناء اللّغة التي يحتاج إليها في التّواصل، أما كلام بعض النخبة السّياسيّة أو الثّقافية، الذي يجلي نوعا من الصّراع بين الثّقافة العربية والأمازيغية داخل الجزائر، فهو كلام يظل مأخوذا بالطوباوية، وحبيس رفوف المكتبات وأعمدة الجرائد لأنّه في الغالب لا ينطلق إلاّ من منطلقات أيديولوجية متشنجة؛ حزبية أو غيرهما، لا تراعي إلاّ أنانيتها الفكريّة التي تحجب حاجات وحقوق الفرد الجزائري، الذي لا يدري شيئا من تلك الصّراعات، من هذا المنطلق يمكن أن نستبدل معادلة التّصارع اللّغوي والثقافي المفتعل، بمعادلة التعايش اللغوي والثقافي المحتمل، كالذي يوجد عند الكثير من دول العالم.

وسوف يكون من ثمرات هذا التعايش الإيجابي، إقرار الحقوق اللّغوية والثّقافية والاجتماعيّة والاقتصادية وغيرها لسائر مكونات المجتمع الجزائري، فنرفض أن نعتبر الأمازيغية في جوهرها مسألة جهوية عرقية عنصرية، بل هي بالأساس مسألة وطنية وحضارية تهم كلّ الجزائريين دون استثناء، وغلق أفق انتظار الرّاغبين في احتكار هذه القضية على اعتبار أن الهيمنة الثقافية أخطر بكثير من الهيمنة الاقتصادية والسّياسية وبالتّالي فإن أي تعطيل أو تحريف بأي أساس من أسس الثّقافة الجزائرية بمكوناتها العربية والأمازيغية هو طعن في مستقبل وطاقات الشّعب

6-عقبات في طريق ترسيخ اللّغة الأمازيغية

رغم الفصل في القضية الأمازيغية على مستوى السّلطة الجزائرية إلاّ أنها لا زالت تطرح إشكالات حقيقية، تتمثل في ما يلي:

أ- يعتقد بعض المثقفين والمهتمين بموضوع الهوية في الجزائر أن الأمازيغية ليست لغة، وإنّما لهجات، وأن داخل هذه اللّغة التي اعترفت بها السلطة وجعلتها وطنية سنة 2002 ثم رسمية في 2016 توجد عدة لهجات وهي:

. القبائلية: وهي منتشرة في منطقة القبائل شمال الجزائر، وتضم مدنا مثل تيزي وزو وبجاية والبويرة.

. الشاوية: منتشرة في شرق البلاد، وتضم مدناً مثل باتنة وتبسة وقالمة.

. المزابية: منتشرة في منطقة بني مزاب في غرداية في الصحراء.

. التارقية: وهي لغة الطوارق، منتشرة في ولايات إليزي وتمنراست وأدرار في الجنوب.

. الشناوية: وينتشر استعمالها في جبال الشنوة في ولاية تيبازة والشلف.

. الشلحة: منتشرة في ولاية تلمسان والبيض على الحدود الجزائرية المغربية.

. أمازيغية تقارقرانت: منتشرة بالقرب من ورقلة وتقرت في الجنوب[36].

ب- أما الإشكال الثاني فيتعلق بالحرف الذي ستكتب به، وهو أيضا موضوع خلافي كبير، ومادة دسمة لجدل لا ينتهي، وصراعات إيديولوجية في المقام الأول.

لم تعلن الجهات الرّسمية بعد عن الحرف الذي سيعتمد في كتابة اللغة الأمازيغية ففي "وقت يطالب فيه البعض بكتابة اللغة الأمازيغية بالحرف اللاتيني، يرى آخرون أن الحرف العربي هو الأقدر على استيعاب الأمازيغية والتعبير عنها، فيما يرى طرف ثالث أن حرف التيفيناغ هو الأنسب لكتابة الأمازيغية"

ويؤكد الباحث والمؤرخ محند أرزقي فرّاد "أن الجدل القائم حول الحرف الأمازيغي موضوعي لأسباب تاريخية، مشيرا إلى أن حرف التيفيناغ موجود في أقصى الجنوب فقط، وأنه كمختص في التاريخ قام بأبحاث كثيرة في الموضوع، وجد أن هناك شبه إجماع لدى المؤرخين الفرنسيين، أن الأمازيغ كتبوا لغتهم بالحرف العربي منذ مئات السنين وإلى غاية اليوم، فالفنان شريف خدام أحد أعمدة الأغنية القبائلية كان يكتب الأغاني بالحرف العربي، والشيخ الحسناوي أيضا، موضحا أن هناك كما هائلا من المخطوطات الأمازيغية بالحرف العربي، لكن الاستعمار الفرنسي الذي دخل إلى الجزائر في 1830 اختار كتابة القبائلية بالحرف اللاتيني. فالفرنسيون نقلوا في البداية النصوص الأمازيغية بالحرف العربي، لكن بداية من 1868 شرعوا في استعمال الحرف اللاتيني، وفي 1880 أصبح هناك ما يسمى دبلوم في اللغة القبائلية وليس الأمازيغية، وأصدر بلقاسم بن سديرة كتابا عنوانه دروس اللغة القبائلية، وذلك لأن فرنسا كانت تخطط لإقامة لبنان جديد في الجزائر، عملا بسياسة فرق تسد، وكان هدفها تقسيم الجزائر إلى دويلات صغيرة"[37].

لن يستطيع الإنسان أن يغيّر التاريخ. لكنه بالتأكيد يستطيع أن يغيّر سلوكه ليكون أكثر تعقلا وتسامحاً وتقبلاً للآخرين ومراعاةً لمشاعر بشر آخرين يحيون بجواره شاء القدر أن يختلفوا عنه في الأصل واللغة وخصائص أخرى. ويستطيع أيضًا أن يرسم مستقبلاً آمناً ومزدهراً له ولذريته، بعقله وحكمته.

يمكن الإشارة إلى أن عددا كبيرا من المفكرين، في مختلف أرجاء المعمورة يرون في التّعدد اللغوي إثراءً وليس تهديدا للهوية، رغم أن إيديولوجية أحادية اللغة حاولت دائما الإيحاء بأن الاستخدام الإبداعي للتعدد اللغوي يقود إلى فقدان الأصالة.

المراجع

-آدم عبد الله الإلوري، " نظام التعليم العربي وتاريخه، في العالم ا لإسلامي "الطبعة الثالثة، دار العربية، بيروت ــ لبنان، 1411هـ 1981م

2- آدم عبد الله الإلوري، الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا"، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1998

3-أنيل بهاتي، التعدد اللغوي والتنوع الثقافي" أوروبا والهند كمثالين"، تر: عادل القدسي مجلة فكر وفن معهد غوته، ألمانية، يونيو 2009

4-بدر بن عبدالله العكاش، متلازمة اللغة والثقافة في دراسة اللغات، جريدة الرياض 25مارس 2012م

5-- بغورة الزواوي: الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد والتأسيس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000

6-تيرنيس ماكينا: البحث عن شجرة المعرفة الحقيقية، تر: سمية فلو عبود، تالة للطباعة والنشر، 2005

7-جرين جوديت، التفكير واللغة، تر: عبد الرحيم جبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2000

8-جيمس وطولي فصون، السياسة اللغوية : خلفيتها ومقاصدها، تر: محمد الخطابي تقديم : عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني، مطبعة المعارف الجديدة الرباط – ط1 2007

9- حسن موسى صفار، الاستقرار السياسي والاجتماعي"ضروراته وضماناته" دار العربية للعلوم، بيروت، 2005

10-حرب علي، خطاب الهوية، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف ط2 بيروت، 2008

11-حارش عبد الله، الأمازيغية بين الحقيقة الثقافية والتناول المؤسساتي، جريدة الاتحاد الاشتراكي، 16 يناير 1994م.

12- دي سوسير، دروس في اللسانيات العامة، تر. صالح القرمادي، محمد الشاوني، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس

14عبد الرحيم عيسى الأول، اللغة العربية ومصير طلابها بنيجيريا نيجيريا" مجلة اللسان، العدد1، 1431هـ

15-شيخو أحمد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، دار المعارف، القاهرة 1998م

16-ظاهر محسن هاني الجبوري، مفهوم المواطنة وعلاقته بالانتماء، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد18ـ، العدد1، 2010

17-عثمان فكار: مكانة اللغات في الواقع السوسيو لغوي الجزائري، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 3دار منشورات، جامعة البليدة، الجزائر، أكتوبر 2008

18-عصام عبد الله علي، الصراع والتعايش اللغوي في نيجيريا، مجلة اللسان الدولية، العدد الثالث، يوليو2017

19- فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، ، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة الكويت، ع 263، 2000م

20- كالفي لويس جان، حرب اللغات والسياسة اللغوية، تر :حسن حمزة مطبوعات المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2004

21-محمد جسوس، أطروحات بصدد الأمازيغية والمسألة الثقافية، آفاق، اتحاد كتاب المغرب، العدد1، 1996م

22- مخلص الرحمن، لغات الهند، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، 2003

23-محمد الشيباني: اللغة والتواصل التربوي والثقافي، مقاربة نفسية وتربوية (مجموعة من الباحثين)، المغرب، 2011

24- محمد ولد الداه ولد أيد، التأليف اللغوي في موريتانيا (من القرن الحادي عشر إلي القرن الرابع عشر الهجري)، دكتوراه، معهد الدراسات والبحوث العربية القاهرة، 2016م

25-محمد الوهاربي، تعددية اللغة، منشورات جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1 مراكش، المملكة المغربية، 2001م

26-محند أرقي فراد، تطوير اللغة الأمازيغية، جريدة القدس العربي http://www.alquds.co.uk/?p=869140

التعايش اللّغويّ في الجزائر بين العربيّة والأمازيغيّة في ظلّ التعديل الدّستوريّ

9–Susan bliss, Identity and cultural diversity a global education learning emphases, 2008, p.ç213

10– Unesco universal declaration on cultural diversity, retrieved, 2012, p24

11– David crystal, language death, Cambridge university press, 2000

12–جيمس وطولي فصون، السياسة اللغوية : خلفيتها ومقاصدها، تر: محمد الخطابي تقـديم : عبد الغني أبو العزم، مؤسسة الغني، مطبعة المعارف الجديدة الرباط – ط1، 2007، ص25

13– فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، ، تر: أحمد عوض، عالم المعرفـة، الكويـت، ع 263، 2000م، ص 137

14–عصام عبد الله علي، الصراع والتعايش اللغوي في نيجيريا، مجلة اللسان الدوليـة، العـدد الثالث، يوليو2017، ص350

15–شيخو احمد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، دار المعارف، القاهرة، ص55

16– آدم عبد الله الإلوري، الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا"، كتبـة وهبـة، الطبعـة الأولـى 1998 القاهرة، ص155

17–عبد الرحيم عيسى الأول، اللغة العربية ومصير طلابها بنيجيريا نيجيريـا"، مجلـة اللسـان العدد1، 1431هـ2119 م، ص 23

18– آدم عبد الله الإلوري، " نظام التعليم العربي وتاريخه، في العالم ا لإسلامي "الطبعة الثالثـة دار العربية، بيروت ــ لبنان، 1411هـ 1981م، ص 52

20–الولي ولد السيدي، التعددية اللغوية في المجتمعات، http://anahar.info/node/1841

21–المرجع نفسه

22– محمدو ولد الداه ولد أيد، التأليف اللغوي في موريتانيا (من القرن الحادي عشر إلـي القـرن الرابع عشر الهجري)، دكتوراه، معهد الدراسات والبحوث العربية، القاهرة، 2016م، ص123

23–المرجع نفسه، ص123–124

24– حسن موسى صفار، الاستقرار السياسي والاجتماعي"ضروراته وضـماناته"، دار العربيـة للعلوم، بيروت، 2005، ص97

25-أنيل بهاتي، التعدد اللغوي والتنوع الثقافي" أوروبا والهند كمثالين"، تر: عادل القدسي، مجلة فكر وفن معهد غوته، ألمانية، يونيو 2009، ص29

26-المرجع نفسه، ص29-30

27- مخلص الرحمن، لغات الهند، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، ص 43

28-ميشيل توما سيللو الثقافة والمعرفة البشرية، تر: شوقي جلال، عالم المعرفة، العدد 328 يونيو 2006

29-تيرنيس ماكينا: البحث عن شجرة المعرفة الحقيقية، تر: سمية فلو عبود، تالة للطباعة والنشر، 2005، ص17

30- بدر بن عبدالله العكاش، متلازمة اللغة والثقافة في دراسة اللغات، جريدة الرياض 25مارس 2012م.

31- ظاهر محسن هاني الجبوري، مفهوم المواطنة وعلاقته بالانتماء، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد18ـــ، العدد1، ص78

32- عثمان فكار: مكانة اللغات في الواقع السوسيو لغوي الجزائري، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 3دار منشورات، جامعة البليدة، الجزائر، أكتوبر 2008، ص35

33- دي سوسير، دروس في اللسانيات العامة، تر. صالح القرمادي، محمد الشاوني، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ص292

34- حارش عبد الله، الأمازيغية بين الحقيقة الثقافية والتناول المؤسساتي، جريدة الاتحاد الاشتراكي، 16 يناير 1994.، ص15-16

35-محمد جسوس، أطروحات بصدد الأمازيغية والمسألة الثقافية، آفاق، اتحاد كتاب المغرب العدد1 1992م، ص101

36-عثمان فكار: مكانة اللغات في الواقع السوسيو لغوي الجزائري، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 3دار منشورات، جامعة البليدة، الجزائر، أكتوبر 2008، ص35

37-محند أرقي فراد، تطوير اللغة الأمازيغية، جريدة القدس العربي http://www.alquds.co.uk/?p=869140

ترسيم الأمازيغية بتنوعاتها اللهجية في الدستور الجزائري وأثره في استقرار الجزائر.

د. سمير براهم

جامعة محمد بوضياف (المسيلة)

samir_dialectologie@yahoo.fr

مقدمة:

لقد أدى استقلال عدد كبير من بلدان العالم، خاصة في أفريقيا وآسيا بعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية وشعور كل من تلك البلدان بوحدته القومية إلى ضرورة اعتماد لغة رسمية واحدة يستخدمها سكان كل بلد في التفاهم مع بعضهم البعض. وبالتالي، يمكن تصور أن اختيار لغة معينة دون غيرها من اللغات على أنها لغة وطنية أو رسمية يكتسي أهمية كبيرة وتنعكس سلبا أو إيجابا على المستويات السياسية، الاقتصادية والثقافية.

إذ يمكن للغة أن تكون ركيزة أساسية في بناء الدول، وفي لمّ شمل الأفراد وفي التزامهم بأوطانهم وترابطهم بتاريخهم المشترك وبتراث أجدادهم وبتقاليدهم. وعلى النقيض من ذلك، قد تتحول إلى نقمة وسبب في زرع الخلاف والشقاق بينهم وأداة فتنة يستغلها الأعداء لبث البغضاء بين أبناء الوطن الواحد، حتى يتنكروا لكل الثوابت والمبادئ التي توحدهم.

ومن هنا نتفهم المسؤولية العظيمة الملقاة على عاتق حكومات الدول التي تتمتع بتعدد لغوي، لتجنب إحساس فئات في المجتمع لا تحظى لغاتها باعتراف رسمي من طرف الدولة بالغبن وبالتمييز اللغوي ضدها حتى لا ينفجر صراع لغوي بين قد يتحول بفعل فاعل إلى صراع سياسي يهدد الوحدة الوطنية.

وضمن هذه المقاربة، بادر رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة باقتراح تعديل ثالث لدستور 1996، بحيث يتم فيه الاعتراف باللغة الأمازيغية لغة رسمية وأقرّ البرلمان هذه التعديلات شهر مارس 2016، لكن **إلى أي مدى يسهم ترسيم الأمازيغية في حماية الأمن الهوياتي الجزائري؟**

للإجابة عن هذه الإشكالية، تضمنت خطة البحث تعريفا للهوية وعلاقتها باللغة ثم تطرقت لأبعاد الأمازيغية وتنوعاتها كعنصر من عناصر الهوية الجزائرية. كما تناولت المداخلة بالبحث المقومات التاريخية والديمغرافية والجغرافية واللسانية التي تبرّر ترسيم الأمازيغية بمختلف تنوعاتها اللهجية.

ومن جهة أخرى، وقفت على أهم أسباب تهميش الأمازيغية في الجزائر بعد الاستقلال وكذا موقف مختلف الدساتير الجزائرية من الوضعية اللغوية.

1- تعريف الهوية:

أ- المعنى الاشتقاقي:

مفهوم "هوية" في اللغة العربية، وكما استعمل عند الفارابي على الخصوص اسم مصاغ انطلاقا من الضمير المنفصل "هو". ويبدو أنه ترجمة حرفية للفظ اليوناني الأرسطي tautotes (ταυτοτης) الذي يعني: هو نفسه، نفس الشيء الشيء المطابق لذاته. وهو المعنى ذاته الذي تؤديه في اللاتينية كلمة Idem، التي تعني بدورها :" هو نفسه، هو هو، نفس الشيء"، ومنها اشتق مصطلح Identité (هوية) المستعمل في كثير من اللغات الأوروبية، ليس فقط المنحدرة من اللاتينية مثل الفرنسية والإيطالية والإسبانية، بل حتى الأصل الجرماني مثل الألمانية والإنجليزية والهولندية والدانماركية...[1]

ب- المعنى الاصطلاحي:

إن مفهوم الهوية " في استعمالاته العامة والأكثر تداولا، يدل على مجموعة خصائص يفترض أنها أساسية، مستقرة ومستمرة عند فرد من الأفراد، على الرغم مما قد يطرأ عليه من تغيرات. وعادة ما ينظر إلى تلك الخصائص على أنها هي التي

تجعله يظل هو هو، متماثلا دائما مع ذاته، بحيث يمكن التعرف إليه من خلالها وتمييزه من غيره.[2]

عندما يتعلق الأمر بهوية الشعوب كأمم وكأقطار وكدول فإنها مجموع الخصائص الملازمة لشعب ما، والتي ينفرد بها وحده (عنصر المطابقة)، وبها يختلف ويتميز عن كل الشعوب الأخرى (عنصر الاختلاف). ولتلخيص هذا التعريف، نقول إن الهوية تعني الخصوصية (عنصر المطابقة) والتميز (عنصر الاختلاف). [3]

2- اللغة والهوية وعلاقتهما باستقرار المجتمعات :

ثمة نوع من التوافق العام على أن مفهوم "الهوية الثقافية" يحيل إلى مجموعة من العناصر والمقومات التي يفترض أنها تسمح بالتعرف إلى الانتماء الثقافي لشخص ما أو لمجموعة بشرية معينة. كما يشير كذلك إلى الوعي الضمني أو الصريح، بالانتماء إلى جماعة بشرية معينة تعيش في فضاء جغرافي محدد، وتشترك في تاريخ وتراث ثقافي، تعتبر اللغة أحد مكوناته الرئيسية. [4]

إذا اعتبرنا أن اللغة ليست مجرد أداة تواصل بين الناس، بل تشارك بشكل أساسي في تحديد الهوية الجماعية للمجموعة التي تتحدث بها. إن فعل اختيار لغات معينة على أنها لغات وطنية أو رسمية يكتسي أهمية غير منازع فيها وله آثار مؤكدة على المستويات الأيديولوجية الاقتصادية و الثقافية".[5]

يقول لويس جان كالفي " أن أتحدث بلغة ما أو بشكل لغوي ما، وأن أفضل استخدام هذا الشكل دون ذاك، أو أن أزعم استخدام هذا الشكل دون ذاك، شيء يتجاوز دائما مجرد الاستخدام لأداة من أدوات التواصل. أن أتحدث لغة ما يدل دائما، فضلا عن حديثي بهذه اللغة، على شيء آخر، لأنني حين أكون قادرا في وضع ما على الاختيار بين عدد من اللغات، فإن لاختياري دلالة كما لمحتوى الرسالة دلالة في الوقت نفسه". [6]

الظاهر أن الشعور بالانتماء إلى هوية ثقافية معينة هو بمنزلة حاجة نفسية واجتماعية ضرورية لا غنى عنها لأي إنسان. فهذا الانتماء هو المجال العاطفي والرمزي لنمو الذات وإثباتها وتفتحها.[7]

الكيفية التي يعرّف الناس بها ذواتهم أو أمتهم، وتتخذ اللغة، الثقافة والدين أشكالا لها، فهي تنأى بطبيعتها عن الأحادية، وتنحو منحى تعدديا تكامليا إذا أحسن تدبيرها، ومنحى صداميا إذا أهملت وأسيء فهمها، تستطيع أن تكون عامل توحيد و تنمية، كما يمكن أن تتحول إلى عامل تفكيك و تمزيق النسيج الاجتماعي الذي تؤسسه عادة اللغة الموحدة.[8]

3- أبعاد الأمازيغية وتنوعاتها كعنصر من عناصر الهوية الجزائرية:

أ)البعد التاريخي:

تشير المعطيات التاريخية بما لا يدعو للشك بأن الأمازيغية كانت لغة أصيلة في بلاد المغرب، وهذا ما يؤكده أحمد بوكوس حين يقول " تعد الأمازيغية أقدم لغة موجودة في المنطقة. وترجع مصادر من علم آثار مصر القديمة تاريخ الأمازيغية المكتوب إلى الألفية الثانية قبل الميلاد على الأقل.[9]

وفي ذات الصدد، يؤكد كمال نايت زراد أن الأمازيغية " كانت مستعملة منذ آلاف السنين في كل أرجاء شمال أفريقيا... من المرجح أن الأمر كان يتعلق منذ ذلك الحين بلهجات محلية متشابهة بعضها ببعض بشكل كبير. لكن أوجه التباين تعمّقت فيما بينها مع مرور الزمن".[10]

وعن الأمازيغ ولغتهم يؤكد الحسن بن محمد الوزان الفاسي أن " هذه الشعوب الخمسة المنقسمة إلى مئات السلالات وآلاف المساكن (الأسر) تستعمل لغة واحدة تطلق عليها اسم " أوال أمازيغ " أي الكلام النبيل، بينما يسميها العرب البربرية. وهي اللغة الإفريقية الأصلية الممتازة والمختلفة عن غيرها من اللغات ".[11]

ومن جهته، يشير ليونال غالون إلى أن الأمازيغية " التي تحمل مختلف تنوعاتها المحلية سمة وحدة عميقة، تستعمل اليوم في مجال جغرافي متقطع ونطاق جد

متغير، يمتد من المحيط الأطلسي إلى مصر ومن البحر المتوسط إلى بوركينافاسو. في هذه المنطقة، استعملت فيها ولا تزال تستعمل لغات أخرى: الفينيقية، البونيقية الإغريقية، اللاتينية، العربية، التركية فضلا على اللغات الرومانية (لغات مشتقة من اللاتينية) للقوى الاستعمارية السابقة، لكن وصول كل من هذه اللغات إلى المنطقة موثق من قبل التاريخ، على خلاف البربرية، وبالتالي نستنتج أنها سبقت كل اللغات الأخرى. [12]

ولعل الدليل المادي على وجود هذه اللغة هو أبجديتها الضاربة جذورها في أعماق التاريخ، حيث استعمل سكان شمال إفريقيا القدامى " منظومة كتابية هي الخط الليبي (Le Libyque) الذي انبثق منه تيفيناغ الطوارق، والدليل على ذلك هو أن النقوش الليبية والتيفيناغ القديم عثر عليهما في مناطق هي اليوم مستعربة تماما (في تونس وفي شمال شرقي الجزائر وفي منطقة الغرب وطنجة في المغرب وفي الصحراء الشمالية ...) وكانت هذه الكتابة في المناطق الشمالية من بلاد البربر وعلى الخصوص الساحلية منها، قد واجهت منذ وصول الفينيقيين منافسة كبرى من طرف الكتابة البونية ثم اللاتينية فيما بعد، إلى الحد الذي يجعلنا نقبل بالاستنتاج الذي مفاده أن الكتابة الليبية في تلك المناطق طواها النسيان عند أهلها وعلى الخصوص عند حلول الألفباء العربية مع انتشار الإسلام في القرن السابع.[13]

ب) البعدين الديمغرافي والجغرافي:

لطالما شكل موضوع الإحصائيات السكانية ذات الصلة بالدين واللغة والعرق موضوعا حساسا في أغلب دول العالم وبخاصة في دول العالم الثالث، نظرا لما قد يترتب من إجرائها من تهديد للسلم الاجتماعي والسياسي فيها، قد يؤدي في النهاية إلى زوالها، لذا يعتبر تقديم إحصائيات لغوية دقيقة في الجزائر صعبا وكثيرا ما يقتصر الأمر على تقديرات نسبية لا يمكن الوثوق بها.

و تتراوح نسبة الأمازيغ –حسب سالم شاكر – من" 20 إلى 25 **%** من سكان الجزائر ... هو يرى أن هذه الأرقام تعتبر " تقديرات دنيا والتي بإمكاننا اعتبارها

مضمونة، ويمكننا القول إنه بإمكان هذه النسب أن تكون عالية في الواقع، بحيث يمكنها أن تصل إلى 30 **%** في الجزائر و 50 **%** في المملكة المغربية".[14]

ويبقى من المهم التركيز على البعد الجغرافي لانتشار الأمازيغ بدل التورط في إحصاء أعدادهم وما يترتب عن ذلك من جدال عقيم حول أرقام افتراضية، لأن المسألة لا تتعلق بمن يشكلون الأغلبية أو الأقلية بقدر ما تتعلق بثابت من الثوابت الوطنية، فالأمازيغية قبل أن تكون لغة هي تاريخ وثقافة وهوية يشترك فيها كل الجزائريين بدون استثناء. حتى ولو كانت بمقدور الدول " تقديم إحصائيات دقيقة على مستوى اللغة، فإن مستوى الهوية يبقى مجهولا، خصوصا أن الأمازيغية روح ثقافية، أكثر من كونها انتماء عرقيا. فمن الصعب تحديد ماهية العرق الصافي، لأن المغاربة جميعا يشتركون في الروح الأمازيغية والروح العربية والروح الإسلامية".[15] على حد تعبير الباحث عز الدين مناصرة.

يتوزع الناطقون بالأمازيغية في شمال البلاد وجنوبها ووسطها وغربها وشرقها. إذ نجدهم منتشرين شرق البلاد في كل من باتنة وخنشلة وسوق أهراس وشمال بسكرة، شمال سطيف وبرج بوعريريج ...الخ. في بجاية وتيزي وزو والبويرة وتيبازة وبومرداس والجزائر العاصمة والشلف ...إلخ وسط البلاد. فضلا على تجمعات سكانية صغيرة غرب البلاد في كل من عسلة بولاية النعامة وبوسمغون في ولاية البيض وفي مناطق بني سنوس وبني بوسعيد بتلمسان. أما جنوب البلاد نجدهم في كل من غرداية وورقلة –نقوسا وغرب واد ريغ– وبشار وأدرار وصولا إلى ولايات تمنراست وإليزي في أقصى الجنوب.

من اللافت أن الأمازيغ ليسوا منتشرين في فضاء جغرافي واحد كما هو الحال بالنسبة للأقليات اللغوية في الدول الأوروبية مثلا، الشيء الذي يؤكد على أن ترسيم اللغة الأمازيغية لا يخص منطقة القبائل فقط كما يدعي البعض، بل هو مكسب لكل الجزائريين في طول البلاد وعرضها. كما يدحض مزاعم بعض المغرضين الذين

ينظرون بعين الريبة لأي اعتراف باللغة الأمازيغية ويعتبرونه تهديدا للوحدة الوطنية وتشجيعا للنزعة الانفصالية.

ج) البعد اللساني للأمازيغية بين الوحدة والتنوع:

تتوفر الأمازيغية بتنوعاتها اللهجية على مقومات لسانية لا تختلف عن تلك التي تتوفر عليها مثلها مثل كل اللغات الأخرى يجملها محمد المرداسي فيما يلي:

الحياة: مازالت حية تستعمل في الحياة اليومية وهو أهم شرط على الإطلاق.

مستقلة : أي أنها لغة قائمة بذاتها تملك قوانين الصرف و الاشتقاق و النحو الخ ...

التاريخ : أي أنها موجودة منذ أن وجد الإنسان الأمازيغي.

التدوين: بالنسبة للتدوين قليل إلا أنه لا يمثل مشكلة ما دامت الشروط الأخرى متوفرة.[16]

عموما تتميز الأمازيغية بوجود تسلسل هرمي مكون من ثلاثة مستويات جليّة الوضوح وعلى رأسها :

1-اللغة البربرية، وهي واحدة من حيث بنياتها الأساسية، وهي بدورها تتفرع إلى:

2-لهجات جهوية، تتطابق مع مناطق مباشرة للفهم اللساني المتبادل، عادة ما تحدد هويتها بتسمية داخلية وبالتالي تميّزها الذاكرة الجماعية بوضوح (القبائلية الشلحية، تامازيغت...).

3-اللهجات المحلية، وهي تضم كل الاستعمالات الخاصة لوحدات قروية أو كنفدرالية (قبلية). وهي تتميز بخصوصيات صوتية ومعجمية وفي بعض الأحيان نحوية، لكن ذلك لا يؤثر أبدا الفهم المتبادل داخل المنطقة اللهجية نفسها، بل تسمح بتحديد الهُوية الجيولسانية المباشرة للمتكلمين بها".[17]

ويلخص شارل أندري جوليان(فرنسي) هذه الوحدة "المتعددة" عندما يقول في كتابه تاريخ إفريقيا الشمالية " لا شك أن هذه الوحدة (الأمازيغية) قد ظهرت قديما

في ميدان اللغة، وقد لا يكون ذلك باستعمال لغة واحدة في بلاد البربر كلها، بل في أغلب الظن باستعمال لهجات متقاربة تكون مجموعتها المسماة اصطلاحيا الليبية فرعا من فروع أسرة حام، وهي مصدر اللهجات البربرية الحالية. غير أن هذه المجموعة التي هددتها لغات مدنيات أخرى تصدعت وتفرقت كتلا مختلفة.[18].

لكن سالم شاكر يؤكد على أوجه التشابه الموضوعية بين مختلف اللهجات الأمازيغية خاصة فيما يخص العناصر النحوية، وفي ذلك يقول" رغم التشتت الجغرافي وغياب قطب تقييس ورغم قلة المبادلات (اللغوية) فإن المعطيات البنيوية الأساسية تبقى نفسها في كل مكان: إن درجة وحدة اللهجات البربرية (خاصة النحوية منها) مدهشة على نحو كبير بالنظر للمسافات الفاصلة بينها وكذا تقلبات التاريخ. تكاد تكون الاختلافات بينها دائما سطحية ولا تسمح بتمييز فرق واضح بين مختلف اللهجات".[19]

ومن جهته، يركز كمال نايت زراد على الجوانب المعجمية والتركيبية فهو يؤكد أن هذه اللهجات "تملك في جوهرها نفس البنية المورفوسانتاكسية فضلا على أساس معجمي مشترك. لذا يمكننا الحديث عن "لغة بربرية".[20]

4-أسباب تهميش الأمازيغية في الجزائر بعد الاستقلال:

أ) الاستغلال السياسي للأمازيغية من طرف الاستعمار الفرنسي:

يعتقد ماكسيم آيت كاكي أن "ميدان الدراسات الأمازيغية الذي كان حكرا على المختصين الفرنسيين حتى وقت قريب، أوحى التاريخ الرسمي لشمال إفريقيا بطريقة خادعة فكرة أن حقيقة الهوية البربرية كانت نتاج مشروع سياسي فرنسي واسع النطاق، متناسق وموجه لتحقيق أهداف محددة.[21] لكن هذا الباحث يتجاهل إقرار العديد من الباحثين بوجود هذا المشروع السياسي.

فسالم شاكر مثلا يقرّ أن فرنسا" استعملت وجود الأقليات البربرية بشكل منهجي لإنكار أي وجود لهوية وطنية في الجزائر. ولطالما بذلت قصارى جهدها لتوصيف البلاد على أنها فسيفساء من أعراق متناحرة، لم يقو حتى الدين على لمّ

شملها. استعملت القضية البربرية منذ بداية الاستعمار استعمالا سياسيا. كرست العلوم الاستعمارية جزءًا لا يستهان به من مجهوداتها لتوضيح وتبيان كل ما من شأنه التمييز بين البربر والعرب ". [22]

وفي ذات الصدد، يشير ليونال غالون بأن "فرنسا قد أعلنت استعدادها التام لتبني سياسة مؤيدة للبربر إلا أنها لم تطبقها إلا نادرا، وإذا كان لها الفضل في تأسيس وتطوير الدراسة العلمية للغتهم، فهي لم تفعل شيئًا يذكر لتوسيع استعمالها وضمان إصلاحها اللغوي".[23] مما يؤكد وجود استغلال سياسي للمسألة اللغوية في الجزائر لخدمة مشروعها الاستعماري أولا وآخرا.

وكنتيجة منطقية لما سبق ذكره، اعتبر مناضلو الحركة الوطنية الجزائرية والمغربية هذه الدراسات الأمازيغية كجانب من سياسة التفرقة الاستعمارية الهادفة إلى خلق مواجهة بين العرب والأمازيغ، ونددوا بذلك. وعند الاستقلال، وصل الضغط في هذا الميدان إلى درجة عالية، بما في ذلك لدى المثقفين ... بحيث لم يعد واردا، ولو لحظة واحدة، المحافظة على هذا القطاع في الأطر الجامعية كمادة علمية تتطرق إلى إحدى المكونات الموضوعية للواقع السوسيو-ثقافي لبلاد المغرب.[24]

ب) اعتبار الدول المستقلة للتعدد اللغوي تهديدا لوحدتها الوطنية:

ينظر عدد كبير من البلدان النامية التي تتوفر على سكان متعددي اللغات إلى مبدأ التنوع اللغوي كتهديد للوحدة الوطنية و "لبناء الوطن". "إن دعم اللغات الإثنية ينظر إليه دائما على أنه تشجيع للانفصال، ففي اغلب البلدان النامية يحصر الدعم المؤسساتي في الإعلام والمدارس والإدارة ...إلخ. في بعض اللغات المهيمنة التي لها تصنيف وطني أو دولي، تاركا في المرتبة الأخيرة أغلبية اللغات المحلية".[25]

وتعتمد هذه المقاربة على أساس فلسفي أوروبي قديم، ويحضرنا في هذا المقام قول الفيلسوف الألماني الكبير فخته "إن الذين يتكلمون لغة واحدة يشكّلون كيانا واحدا متكاملا ربطته الطبيعة بوشائج متينة وإن تكن غير مرئية".[26]

أما في بلاد المغرب، ليست النزعة نحو إلغاء التعددية اللغوية–وفق سالم شاكر–إلا "تجسيد سياسي لاختيارات إيديولوجية قديمة للحركة الوطنية المغاربية (وهي منسجمة في هذا الميدان). فمنذ قيام الحركات الوطنية المغاربية، عُرفت الهوية الوطنية والدول–الأمم **(Etat–nations)** على أساس أنها عربية – إسلامية ولهذا التوجّه جذور عميقة ويقوم على أساس انتماءين: النموذج الأسطوري للأمة الإسلامية المنسجمة والمتحدة حول أمير، قائد شرعي لدولة المسلمين، والنموذج الفرنسي للدولة – الوطن المركزية، موحدة لغويا وثقافيا".[27]

وعموما، يمكن القول إذا أن مسألة التنوع الثقافي واللغوي هي في ذات الوقت موضوع تفكير سيء ومنظور إليها سلبيا بحكم تماثلها وتماهيها مع الطائفية، التي يلوّح بشبحها بهدف إبطال مطلب الحقوق الثقافية واللغوية، المفترض تهديدها لوحدة الدول–الأمم.[28]

ولعل أنصار هذا الموقف يستشهدون على صحة موقفهم بناء على ما يؤكده بعض المدافعين عن اللغة الأمازيغية، مثل الراحل مولود معمري الذي صرّح بأنه "يتوجب على البربر حتى يتمكنوا من الارتقاء بلغتهم التمتع بدولة، فبين الثقافة والسياسة علاقة وثيقة. حيث أنه إذا امتلكتَ السلطة السياسية، يمكنكَ مأسسة لغتك وثقافتك، أما إذا كانت السلطة في يد الغير، تستطيع، كحد أقصى الاستمرار في التعبير بلغتك، لكن لن تستطيع أبدا تحويل هذه الأخيرة إلى لغة دولة.[29]

5–موقف مختلف الدساتير الجزائرية من الأمازيغية:

أ) تعريف الدستور:

- **لغة:**

يشير طارق حرب أن " لفظة دستور جاءت بصيغة دستور (Dest war) المشتقة من دست(Dest) بمعنى القاعدة والأساس والأصل ودور (Dur) بمعنى صاحب الشيء أو المسؤول عنه أو صحاب الأمر النافذ فيه[30] .

ويضيف الباحث نفسه أن "مصطلح دستور في اللغة الإنكليزية والفرنسية (Constitution) المشتق أصلا من كلمة (constitution) اللاتينية التي تعني التأسيس والإنشاء والتكوين. وإن كان يسمى بالإنكليزية (Organic law) أو) (Basic law التي تعني القانون الأساس والقانون الأصلي.لذلك سمي الدستور العثماني لسنة 1876 والدستور الملكي المصري قبل 1923 بالقانون الأساس[31].

- **اصطلاحا:**

يعتبر موريس دوفيرجيه الدستور "قمة تراتبية الضوابط القانونية: وهذا يعني أن على كل النصوص الأخرى (قوانين، مراسيم، قرارات، الخ) أن تحترمه، تحت طائلة الإلغاء. تعتبر "القوانين الدستورية" –أي النصوص التي يؤلف مجموعها الدستور–متفوقة على القوانين العادية، التي يجب أن تمتثل لأحكامها. [32]

وفي السياق نفسه، يرى عمار عباس أن الدستور هو "القانون الأعلى في المجتمع السياسي، باعتباره مجموعة القواعد القانونية التي تنظم شكل الدولة ونظام الحكم فيها وتبيان السلطات العامة واختصاصاتها والعلاقة فيما بينها، إضافة إلى تحديده لحقوق الأفراد وحرياتهم والوسائل المقررة لحمايتها سواء تواجدت هذه القواعد في الدستور بمفهومه الشكلي، أم في أي مصدر من مصادر القانون الدستوري، حتى ولو كانت قواعد قانونية عرفية". [33]

أما حسن مصطفى البحري فيرى من جهته أن " سلامة القوانين والقرارات ومدى ملائمتها واحترامها في داخل المجتمع تعتمد أساسا على مدى صلابة وملائمة الدستور ذاته، وتنظيماته وما يشتمل عليه من ضمانات وأنظمة".[34]

ب) – تطور مكانة الأمازيغية عبر مختلف النصوص الدستورية:

بدأت ترتسم معالم سياسة لغوية وثقافية جديدة بالمغارب في ظل مناخ جديد متسم بالانفتاح الديمقراطي نتيجة الحراك الذي شهدته المنطقة. وتروم هذه السياسة تدبير التنوع الثقافي عموما وتساعد على النهوض بالأمازيغية على وجه الخصوص

حيث تبدي الدول المغاربية استعدادها لتأمين ظروف إدماج اللغة والثقافة الأمازيغيتين في السياسات العامة.[35]

لكن هذه السياسة اللغوية الإيجابية تجاه الأمازيغية في الجزائر لم تتهيأ لها الظروف الملائمة لترى النور إلا بعد عدة عقود من نيل استقلالها، حيث تسارعت وتيرة الاعتراف الرسمي بالأمازيغية بداية من تسعينيات القرن المنصرم إلى أن تمّ الاعتراف بها لغة وطنية ورسمية شهر مارس 2016. ويمكن تتبع مسار تناول الدساتير للمسألة اللغوي في الجزائر كالآتي:

لقد كان وضع دستور للبلاد من بين المهام الرئيسية التي كلّف بها المجلس الوطني التأسيسي الذي تم انتخابه بعد الاستقلال مباشرة، فقد صادق على مشروع دستور 1963، والذي وافق عليه الشعب بالاستفتاء في 08 سبتمبر 1963، ثم تلته عدة نصوص دستورية أبرزها تلك التي صدرت سنوات 1976 و1989 و1996.[36]

ونص دستور سنة 1963 في مادته الخامسة على أن "اللغة العربية هي اللغة القومية والرسمية للدولة. أما في مادته الثانية فنص على أن الجزائر " جزء لا يتجزأ من المغرب العربي والعالم العربي وإفريقيا". أما دستور 1976 فأكّدّ في مادته الثالثة على أن اللغة العربية " هي اللغة الوطنية والرسمية. تعمل الدولة على تعميم استعمال اللغة الوطنية في المجال الرسمي.

أما دستور 1989 ورغم أنه أكد في مادته الثالثة أن "اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية" إلا أنه أشار في ديباجته إلى أن الجزائر "عرفت في أعز اللحظات الحاسمة التي عاشتها في البحر الأبيض المتوسط، كيف تجد في أبنائها منذ العهد النوميدي، والفتح الإسلامي، حتى الحروب التحريرية من الاستعمار روادا للحرية، والوحدة والرقي، وبناة دول ديمقراطية مزدهرة، طوال فترات المجد والسلام. " وكانت هذه أول مرة يشير فيها الدستور الجزائري إلى مرحلة ما قبل

الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، وفي ذلك إشارة ضمنية للأمازيغية كبعد من أبعاد الهوية الجزائرية.

ولم تمض سبع سنوات حتى اعترف دستور 1996 صراحة ولأول مرة بالأمازيغية كمكون أساسي من مكونات الهوية الوطنية، حيث أكد في ديباجته بأن أول نوفمبر 1954 كان "ونقطة تحول فاصلة في تقرير مصيرها وتتويجا عظيما لمقاومة ضروس، واجهت بها مختلف الاعتداءات على ثقافتها، وقيمها، والمكونات الأساسية لهويتها، وهي الإسلام والعروبة والأمازيغية .وتمتد جذور نضالها اليوم في شتى الميادين في ماضي أمتها المجيد." فيما نحا في مادته الثالثة نحو الدساتير السابقة باعتباره "اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية".

وخضع دستور 1996 لتعديلين سنة 2002 و2008، نصّ التعديل الأول في المادة 03 على أن "اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية" في حين نصت المادة 03 مكرر على أن "تمازيغت هي كذلك لغة وطنية. تعمل الدولة لترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها المستعملة عبر التراب الوطني. "

أما آخر تعديل دستوري في مارس 2016 فأضاف العديد من المصطلحات والفقرات إلى دستور 1996 وقد تعمّدنا كتابتها بالخط العريض. ففي ديباجته مثلا يؤكد بأن " أول نوفمبر 1954 كان نقطة تحول فاصلة في تقرير مصيرها وتتويجا عظيما لمقاومة ضروس، واجهت بها مختلف الاعتداءات على ثقافتها، وقيمها والمكونات الأساسية لهويتها، وهي الإسلام والعروبة والأمازيغية، **التي تعمل الدولة دوما لترقية وتطوير كل واحدة منها**، وتمتد جذور نضالها اليوم في شتى الميادين في ماضي أمتها المجيد". **المادة3:** اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية.

تظل العربية اللغة الرسمية للدولة. يُحدث لدى رئيس الجمهورية مجلس أعلى للغة العربية. يكلف المجلس الأعلى للغة العربية على الخصوص بالعمل على

ازدهار اللغة العربية وتعميم استعمالها في الميادين العلمية والتكنولوجية والتشجيع على الترجمة إليها لهذه الغاية.

المادة 3 مكرر : تمازيغت هي كذلك لغة وطنية **ورسمية. تعمل الدولة لترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني.**

يحدث مجمع جزائري للغة الأمازيغية يوضع لدى رئيس الجمهورية. يستند المجمع إلى أشغال الخبراء، ويكلّف بتوفير الشروط اللازمة لترقية تمازيغت قصد تجسيد وضعها كلغة رسمية فيما بعد. تحدد كيفيات تطبيق هذه المادة بموجب قانون عضوي.

وإذا ما أجرينا مقارنة بسيطة بين الدستور الجزائري المعدل سنة 2016 مع دساتير دول أوربية "ديمقراطية" عريقة، نجد مثلا أن المادة 2 من الدستور الفرنسي(المعدّل في 25 يونيو) 1992 تنص على أن "لغة الجمهورية الفرنسية هي الفرنسية " وينص الفصل1 (75المعدل في 23 يوليوز) 2008 على أن "اللغات الإقليمية جزء من التراث الوطني(« وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه اللغات غير مذكورة في الدستور) [37]. ولا يمكننا اعتبار هذه الفقرة اعترافا صريحا بهذه اللغات نظرا لما يكتنفها من عمومية.

ويعترف الدستور الإسباني لعام 1978 بأن الثراء الذي ينطوي عليه التنوع اللغوي تراث ثقافي يتعين احترامه وحمايته؛ وينص الدستور أيضا على أن اللغات الأخرى من غير القشتالية،«اللغة الوطنية» لغات رسمية أيضا في مجتمعاتها... واللغات الأخرى، الغاليسية والكتالانية والباسكية، هي أيضا لغات رسمية في مجتمعاتها. [38]

وتستوقفنا هنا عبارة "في مجتمعاتها" أي أن الدستور يضفي على هذه اللغات صفة الإقليمية، الشيء الذي يعزز نزعة كل إقليم إلى الانفصال، وليس أدلّ على ذلك ما يحث حاليا من مطالبة الكاتالان والباسك بالاستقلال عن مدريد. ولعل

السبب في ذلك اكتساء هذا الصراع طابعا عرقيا وتركز هذه الأقليات اللغوية في أقاليم محددة، عكس ما هو موجود في الجزائر.

الخاتمة:

1- ترسيم الأمازيغية لا يعني منطقة معينة في الجزائر وهي بالتالي تعزز وتحصن الاستقرار والأمن الهوياتي.

2- تتبوأ الأمازيغية في الدستور المعدل الجديد مكانة لا تتوفر حتى دساتير بعض الدول المتشدّقة بحماية الأقليات اللغوية في العالم.

3- بناء على المعطيات اللسانية والتاريخية والديمغرافية والجغرافية للأمازيغية يظهر جليا أن الاعتراف بها لغة رسمية في التعديلات الدستورية الجديدة تم وفق معطيات موضوعية.

4- لعبت سياسات الاستعمار قبل استقلال الجزائر دورا لا يستهان به في رفض الاعتراف بالأمازيغية فيما بعد.

5- عدم وجود خلفية عرقية للأمازيغية في الجزائر يدعم الاستقرار والأمن الهوياتي في الجزائر.

6- إن الاعتراف الدستوري بالأمازيغية لغة رسمية لا يكفي للرقي بها، ولا يتحقق ذلك إلا إذا استعملت في المعاملات اليومية والمهنية لمستعمليها.

المراجع المعتمدة في المداخلة:

أولا: المراجع العربية:

1- إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، د ط، القاهرة، 1970.

2- أحمد بوكوس، مسار اللغة الأمازيغية، الرهانات والاستراتيجيات، تر: فؤاد ساعة المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، د ط، الرباط،2013.

3- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج 1، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، 1983.

4- حسن مصطفى البحري، القانون الدستوري، النظرية العامة، الجامعة الافتراضية السورية، ط1، دمشق، 2009.

5- سالم شاكر، الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، تر: حبيب الله منصوري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

6- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي، تر: محمد مزالي / البشير بن سلامة، مؤسسة توالت الثقافية، د ط، كاليفورنيا، 2011.

7- عز الدين المناصرة، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، إشكالية التعددية اللغوية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن، 1999.

8- لويس جان كالفي، أوروبا الغنية بلغاتها، توجهات في السياسات والممارسات من أجل التعددية اللغوية في أوروبا، المجلس الثقافي البريطاني، د ط، كامبردج، 2012.

9- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، بيروت، 2008.

10- مارثا خينسي، أوروبا الغنية بلغاتها، توجهات في السياسات والممارسات من أجل التعددية اللغوية في أوروبا، المجلس الثقافي البريطاني، د ط، كامبردج، 2012.

10- محمد العربي عقون، الأمازيغ عبر التاريخ، نظرة موجزة في الأصول والهوية التنوخي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، الرباط، 2010

11- محمد مرداسي، الأمازيغية لغة وهوية، ج 1، رابطة آوراس للثقافة الأمازيغية باتنة، الجزائر، 1993.

12- محمد بودهان، في الهوية الأمازيغية للمغرب، منشورات تاويزا-5-، ط 2 الرباط، 2013.

13- موريس دوفيرجيه، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري، الأنظمة السياسية الكبرى، تر: جورج سعد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت 1992.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1- Aomar Ait Aider , Mammeri a dit , Editions L'Odyssée , Tizi-ouzou, 2009.

2- Lionel GALAND, Études de linguistique Berbère, collection linguistique publiée par la société de linguistique de Paris LXXXIII, PEETERS LEUVEN, PARIS, 2002.

3- Maxime Ait Kaki , De la question berbère au dilemme kabyle à l'aube du XXI siècle, L'Harmattan ,Paris , 2004 .

4- Kamal Naït-Zerrad, Grammaire du berbère contemporain (Kabyle),1-Morphologie, ENAG /Editions, Alger, 1995.

5- Salem Chaker, Manuel de linguistique berbère, Tome I, Editions Bouchène, Alger, 1991, p11.

ثالثا: المقالات (المجلات والدوريات والكتب)

أ.العربية:

1- صالح بلعيد، "اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر"، مجلة اللغة الأم، دع، دار هومة، الجزائر، 2004.

2- طارق حرب، "تعريف الدستور لغة واصطلاحا"، مجلة مجتمع مدني، ع 459 جمعية الثقافة القانونية، لبنان، 2005.

3- عمار عباس، " التعديلات الدستورية في الجزائر من التعديل الجزئي إلى الإصلاح الدستوري الشامل دراسة لإجراءات التعديل القادم ومضمونه"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع 12، جامعة الشلف، 2014.

4- ماتياس برنزينغر، "اتصال اللغة وإزاحتها"، دليل السوسيولسانيات، تر: د.خالد الأشهب ود.ماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2009،

ب-الأجنبية:

1- Salem Chaker, « Unité et diversité de la langue berbère », actes du Colloque international in Unité et diversité de Tamazight, Ghardaïa 20 -21 Avril 1991, Tome I, Agraw Adelsan Amazi /FNACA, Tizi-ouzou, 1992.

الهوامش:

[1] محمد بودهان، في الهوية الأمازيغية للمغرب، منشورات تاويزا –5– ، الطبعة الثانيـــة، 2013 طبعة إلكترونية، ص 12.

[2] رمزي منير بعلبكي وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي، إشـــكاليات تاريخيـــة وثقافيـــة وسياسية، مجموعة من المؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياســـات، الطبعـــة الأولـــى بيروت، 2013، ص 226

[3] محمد بودهان، في الهوية الأمازيغية للمغرب، ص 13.

[4] رمزي منير بعلبكي وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي، إشـــكاليات تاريخيـــة وثقافيـــة وسياسية، ص 226.

[5] عبد الله ژارو ، حلقات باكورن حول الأمازيغية، مؤسسة تاوالت تامنغاست،ص80

[6] لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية ، تر: د.حسن حمزة ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة ، ط 1، بيروت، 2008، 139.

[7] رمزي منير بعلبكي وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي، إشـــكاليات تاريخيـــة وثقافيـــة وسياسية، ص 227.

[8] كاهنة شاطري ،أثر أزمة الهوية الثقافية على تكريس إشكالية الانتماء والمواطنة في الجزائر– في ضوء تداعيات العولمة–مجلة الدراسات السياسية والعلاقات الدولية،العدد 10 ،سبتمبر 2017 ،ص67

[9] أحمد بوكوس، مسار اللغة الأمازيغية، الرهانات والاستراتيجيات، تر: فؤاد ساعة، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، د ط، الرباط،2013، ص 26.

[10] Kamal Naït-Zerrad, Grammaire du berbère contemporain (Kabyle),1-Morphologie, ENAG /Editions, Alger, 1995, p 17 .

[11] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج 1، تر: محمد حجي، محمد الأخضر دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، 1983، ص 39.

[12] Lionel Galland, Étude De linguistique Berbère, Société de linguistique de Paris LXXXIII, Peeters Leuven, Paris, 2002, P3.

[13] محمد العربي عقون، الأمازيغ عبر التاريخ، نظرة موجزة في الأصول والهوية، التنوخي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، الرباط، 2010، ص10.

[14] سالم شاكر، الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، تر: حبيب الله منصوري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص 12 .

[15] عز الدين المناصرة، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، إشكالية التعددية اللغوية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن،1999، ص 138.

[16] محمد مرداسي، الأمازيغية لغة وهوية، ج 1، رابطة آوراس للثقافة الأمازيغية، باتنة الجزائر، 1993، ص ص 9 – 10.

[17] Salem Chaker, « Unité et diversité de la langue berbère », actes du Colloque international in Unité et diversité de Tamazight, Ghardaïa 20 -21 Avril 1991, Tome I, Agraw Adelsan Amazig /FNACA, Tizi-ouzou, 1992, P .130

[18] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من البدء إلى الفتح الإسلامي، تر: محمد مزالي / البشير بن سلامة، مؤسسة توالت الثقافية، د ط، كاليفورنيا، 2011، ص ص 53 – 54.

[19] Salem Chaker, « Unité et diversité de la langue berbère », P 130.

[20] Kamal Naït-Zerrad, Grammaire du berbère contemporain (Kabyle) ,1-Morphologie, ENAG /Editions, Alger, 1995, p 17.

[21] Maxime Ait Kaki, De la question berbère au dilemme kabyle à l'aube du XXI siècle, L'Harmattan, Paris, 2004 , p 30.

[22] Salem Chaker, Manuel de linguistique berbère, Tome I, Editions Bouchène, Alger, 1991, p11.

[23] Lionel GALAND, Études de linguistique Berbère, P420.

[24] سالم شاكر، الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، ص 143.

[25] ماتياس برنزينغر، "اتصال اللغة وإزاحتها"، دليل السوسيولسانيات، تر: د.خالد الأشهب ود.ماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2009، ص 614.

[26] إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، د ط، القاهرة، 1970، ص107.

[27] سالم شاكر، الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، ص 20.

[28] أحمد بوكوس، مسار اللغة الأمازيغية، الرهانات والاستراتيجيات، ص 290.

[29] Aomar Ait Aider , Mammeri a dit , Editions L'Odyssée , Tizi-ouzou, 2009, P 24.

[30] طارق حرب، "تعريف الدستور لغة واصطلاحا"، مجلة مجتمع مدني، ع 459، جمعية الثقافة القانونية، لبنان، 2005 ، ص 6.

[31] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[32] موريس دوفيرجيه، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري، الأنظمة السياسية الكبرى، تـر: جورج سعد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، 1992، ص 12.

[33] عمار عباس، " التعديلات الدستورية في الجزائر من التعديل الجزئي إلى الإصلاح الدستوري الشامل دراسة لإجراءات التعديل القادم ومضمونه"، مجلـة الأكاديميـة للدراسـات الاجتماعيـة والإنسانية، ع 12، جامعة الشلف، 2014، ص96.

[34] حسن مصطفى البحري، القانون الدستوري، النظرية العامة، الجامعة الافتراضـية السـورية ط1، دمشق، 2009، ص 7.

[35] أحمد بوكوس، مسار اللغة الأمازيغية، الرهانات والاستراتيجيات، ص 12.

[36] عمار عباس، " التعديلات الدستورية في الجزائر من التعديل الجزئي إلى الإصلاح الدستوري الشامل دراسة لإجراءات التعديل القادم ومضمونه"، ص96.

[37] لويس جان كالفي، أوروبا الغنية بلغاتها، توجهات في السياسات والممارسات من أجل التعددية اللغوية في أوروبا، المجلس الثقافي البريطاني، د ط، كامبردج، 2012، ص119.

[38] مارثا خينسي، أوروبا الغنية بلغاتها، توجهات في السياسات والممارسات من أجـل التعدديـة اللغوية في أوروبا، المجلس الثقافي البريطاني، د ط، كامبردج، 2012، ص194.

التعدد اللغوي في المجتمعات بين التنوع والانسجام
واقع اللغة العربية الفصحى في ظل التعدد اللغوي
(الجزائر أنموذجا)

أ. عبديش فتيحة

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت-

hananabdiche@gmail.com

مقدّمة:

تعد اللغة العربية عنصرا حيويا ومهما في الحياة الاجتماعية، لأنها وسيلة للتعبير والتواصل، ورمزا للهوية الفردية والاجتماعية والثقافية، إذ تعتبر مكونا أساسيا من مكونات كل مجتمع إنساني يميزه عن غيره، وبالنسبة لنا فاللغة العربية هي رمز وحدتنا وهويتنا، والجزائر كغيرها من الدول العربية تسعى جاهدة إلى الرقي بها ولكنها في نفس الوقت تعاني من ظواهر لغوية تتطلب إعمال الرأي والعقل وبذل الجهد للتخلص منها، وقد تمثلت هذه الظواهر في التعدد اللغوي والتداخل اللغوي بين اللغة العربية الفصحى واللهجات المحلية وكذا بينها وبين اللغات الأجنبية، وقد أتت على أشكال مختلفة، منها: الازدواجية اللغوية، الثنائية اللغوية، وهذا التعدد اللغوي هو ما أدى بالفرد إلى استعمال هجين لغوي لا ينتمي إلى أي لغة واضحة الملامح، وقد شملت هذه الظاهرة جميع الميادين بما فيها التعليم.

ومن هنا نجد أنفسنا أمام الإشكاليات التالية: :ما هو واقع اللغة العربية الفصحى في العالم العربي عموما والجزائر خصوصا في ظل هذه الظواهر، وما مدى خطورة هذه الظواهر على اللغة الفصحى؟ وماذا سيحل بها في ظل هذه الظروف؟ وكيف يمكن التخلص منها وإنقاذ الفصحى قبل فوات الأوان؟.

اللغة العربية هي قلب الأمة النابض، وهي من أغنى لغات العالم والأكثر انتشارا في كل أقطار العالم لكونها لغة القرآن الكريم، وهي وسيلة التواصل بين أفراد العالمين العربي والإسلامي، وهي تعكس وجود الفرد والمتكلم العربي وهويته.

ويقول محمود فهمي حجازي في هذا الصدد: « إن وجود اللغة يشترط وجود مجتمع، وهنا يتضح الطابع الاجتماعي للغة، فليس هناك نظام لغوي يمكن أن يوجد منفصلا عن جماعة إنسانية تستخدمه وتتعامل به، فاللغة ليست هدفا في ذاتها، وإنما هي وسيلة للتواصل بين أفراد الجماعة الإنسانية»[1]، فاللغة إذن ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع وأداة لتطوره العلمي والمعرفي.

واقع اللغة العربية في الوطن العربي والجزائري: إن الوضع اللغوي في الوطن العربي والجزائري على وجه التحديد يتميز بظهور عدة لغات كانت نتاجا لأسباب مختلفة، سياسية واقتصادية اجتماعية ونفسية وتاريخية، كانت سببا في انتشار التعدد اللغوي وإهمال الفصحى في الاستعمال، فإضافة إلى اللغة العربية الفصحى نجد الفرنسية في الجزائر وبعض الدول الأخرى والانجليزية في المشرق العربي، وكذا الأمازيغية وعدة لهجات محلية تختلف من منطقة إلى أخرى، فيتكلم الفرد العربية الفصحى في المؤسسات التعليمية، بالإضافة إلى اللغة الأجنبية كالفرنسية في الجزائر أما في الاستعمال اللغوي والعملية التواصلية في الحياة اليومية فنجده يستخدم لغة مشوهة هجينة، وهي عبارة عن مزيج من العربية والدوارج والفرنسية، وهو حال جميع المجتمعات العربية.

وما من مجتمع يستعمل لغتين في حين واحد إلا وطغت إحداها على الأخرى والأدهى والأمرّ أن في مجتمعنا الجزائري قد طغت الأجنبية على اللغة العربية، ويقول الجاحظ في هذا الشأن: « واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها»[2]

فالمجتمع الجزائري مازال قيد التطور، واللغة العربية في تدهور مستمر، وذلك لأسباب عدة أدت إلى تهميشها وإقصائها في كثير من المجالات العلمية واستبدالها

باللهجات أو اللغات الأجنبية، فهي بالتالي تعيش صراعا لغويا خلق نزاعات وخلافات أدّت إلى سوء الفهم والانسجام داخل المجتمع، « فما من حضارة إنسانية إلاّ وصاحبتها نهضة لغوية، وما من صراع بشري إلاّ ويبطن في جوفه صراعا لغويا، حتى قيل يمكن صياغة تاريخ البشرية على أساس صراعاتها اللغوية»[3]

فاللغة العربية إذن تواجه العديد من المشكلات اللغوية التي أضحت تنافسها في مجال الاستخدام، ممّا أثر تأثيرا واضحا على أبنائها، حيث نجدهم ينفرون من استخدامها والتواصل بها، بينما يميلون كل الميل إلى استخدام اللغات الأجنبية واللهجات المحلية، مما أدى إلى سيطرة هذه الأخيرة وهيمنتها على العربية الفصحى، فنتج عنها هذا الوضع اللغوي المتميز بالتعدد، وليس في التواصل فحسب بل حتى في التعليم فاللغة العربية لا تدرس وحدها، وإنما تضاف إليها لغات أخرى كالفرنسية والانجليزية والأمازيغية، ودرجة استعمال هذه اللغات في الجزائر متفاوت ومختلف جدا، حيث تسيطر اللهجات والفرنسية على اللغة العربية في معظم المجالات، وأمّا العربية فأصبحت لا تستعمل إلا في المدارس، والمساجد، وبنسب معقولة.

وقد أدى التدريس بلغات أخرى غير العربية إلى تخلف عام بين العرب كما أدى إلى تخلفهم في مجال استيعاب اللغة العربية ذاتها، وإلى حرمان تلك اللغة من النمو المطرد المتمثل في نحت الألفاظ للتعبير عن المفاهيم الجديدة[4]، وهذا ما أثر على المجتمع الجزائري بشكل سلبي وعلى تعليمية لغته العربية الفصيحة والتي تعد اللغة الرسمية له.

وفي حديثنا عن الظواهر اللغوية التي تنافس اللغة العربية وتكاد تعصف بها في عقر دارها وتسبب لها الغربة وهي بين أهلها، والتي تتمثل فيما يلي:

– **الثنائية اللغوية:** لغة الثنائية كلمة مشتقة من مادة ثني، وفي معجم المقاييس لابن فارس نجد: الثاء والنون والياء أصل واحد وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متواليين أو متباينين، وذلك كقولك: ثنيت الشيء ثنيا والاثنان في العدد معروفان...والثني في الأمر يعاد مرتين[5]، فالثني إذن يعني الإعادة مرتين.

أما اصطلاحا: فالثنائية كما يقول محمد علي الخولي: « الثنائية اللغوية في الوطن العربي أن يتكلم الناس في البلد لغتين، الأولى عربية التي تستخدم في المجالات الرسمية، والثانية لغة محلية يستخدمها مجموعة من المواطنين للتواصل فيما بينهم »[6]

وهذا الاستعمال ظاهر في الجزائر من خلال استخدام الفصحى في المدارس وغيرها من المؤسسات واستخدام اللهجات والدوارج في التواصل اليومي مع بعضهم البعض.

– **الازدواجية:** لغة: مشتقة من مادة (زوج) وقد جاء في معجم المقاييس لابن فارس أنّ: « الزاي والواو والجيم، أصل يدل على مقارنة شيء بشيء »[7]

أما اصطلاحا: فالازدواجية هي كما قال ميشال زكريا: « الحالة اللغوية التي يستخدم فيها المتكلمون وبالتناوب حسب البيئة والظروف اللغوية لغتين مختلفتين، فهي الوضع اللغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر مما في اللغة الأخرى »[8]، فهي إذن استعمال لغتين مختلفتين بالتناوب، وهذه الظاهرة تتمثل في استخدام الفرنسية والعربية في الجزائر، وهي ظاهرة لا تكاد تخلو منها أي لغة إنسانية.

إذن تعد الثنائية والازدواجية شكلين من أشكال التعدد اللغوي والذي نعني به وجود عدة لغات مستعملة في بيئة لغوية واحدة مما قد يؤدي إلى تهجين اللغات فيصبح الفرد يستعمل لغة هجينة تضم مفردات وتراكيب من لغات مختلفة ولهجات مختلفة وإن استعمال المتكلم للغات أخرى في التواصل مع أبناء بيته اللغوية يعد إنقاصا من قيمة لغته الأم، وهذا ما يحدث تماما مع اللغة العربية الفصحى.

وبالتالي فإذا أردنا رصد واقع اللغة العربية اليوم ومكانتها بين أهلها، فإنه لا يخفى علينا أنّها أصبحت تعاني وأنها في تراجع مستمر وتدنٍّ وضعف كبيرين، إذ أن أبناءها أصبحوا ينفرون منها، ويتجاهلون التحدث بها، وهي بذلك مهمشة في الاستعمال حيث أن هناك بعض الإدارات والمؤسسات لا زالت إلى يومنا هذا تستخدم لغة الاستعمار كما قد أصبح من لا يعرف اللغة الأجنبية يعد جاهلاً ومتخلّفًا، ومن يتكلم بالعربية يُعَيَّر

ويستهزأ به، حتى صار المواطن العربي يخجل من التحدث بالعربية الفصحى، ولعل مثل هذه الأمور هي ما زادت من تدني قيمة العربية الفصحى.

وما ينبغي الإشارة إليه أن إهمال اللغة العربية في الاستعمال لم يأت من العدم وإن هناك أسباب أدت إلى ما هي عليه، وهي الأسباب نفسها التي كانت سببا في ظهور التعددية اللغوية، فعلى سبيل المثال نجد في الجزائر من ضمن هذه الأسباب ما هو تاريخي يعود إلى الاستعمار الفرنسي، الذي سعى بكل الوسائل لزعزعة مكانة اللغة العربية، أو بالأحرى القضاء عليها وإحلال الفرنسية مكانها، وعندما فشلت في ذلك استخدمت اللهجات العربية كمنافس خطير للغة الفصيحة خاصة وأنها تحمل نفس خصائص الفصحى النحوية والدلالية والصرفية، ما مكنها من القدرة على منافستها وهذا ما أدى إلى هشاشة اللغة العربية الفصيحة، ويقول في هذا عبد الرحمان الحاج صالح: « لقد اعتبرت اللغة العربية لغة أجنبية في بلدها ووسط أهلها، فلم يكن الاستعمار تدميرا سياسيا بإزالة سيادة الشعب...بل بإزالة ثقافته وتجهيله وبذلك تراجع استخدام اللغة العربية لأن اللغة الفرنسية كانت اللغة الرسمية الوحيدة لا ينافسها في ذلك أي لغة »[9]، وهذا ما أدى إلى ظهور صراع لغوي جعل الجزائري يضيع بين لغتين وعدة لهجات تختلف من منطقة إلى أخرى.

أما السبب الاجتماعي فإن المجتمع الجزائري يتكلم مزيجا من الفرنسية والعربية وبعض اللهجات المحلية، إذ نجد في العائلة الواحدة من لا يتكلم سوى العربية، ومن لا يتكلم سوى الفرنسية، أو يستخدم لغتين فأكثر في تعبير واحد، وقد أدى هذا الخلط كما قال أحمد المعتوق إلى « ضعف اللغة العربية، وإنتاج جيل لا يقدر أن يبدع ولا يفكر بهذا الوضع، وهو ما يؤدي مستقبلا إلى مسخ اللغة العربية، والبعد عنها، أو تحويلها إلى لغة هامشية فاقدة للهوية معرضة للانزواج والانكماش »[10]

وبالتالي فإن هذا التهجين هو ما أثر على العملية التواصلية بين أفراد البلد الواحد وقتل فيهم الإبداع والتفكير، لأنّ الفرد لا بد له من لغة ثابتة يفكر ويبدع بها.

أما اقتصاديا فقد أهملت الفصحى في الاستعمال، وظهر التعدد اللغوي من خلال المبادلات التجارية، والصناعات المشتركة التي تفرض تعاون أفراد متعددي اللغات فتفرض كل لغة نفسها[11] بطريقة غير مباشرة من خلال تعامل هؤلاء الأفراد مع بعضهم مما يساعد في ظهور هذا الوضع اللغوي.

وأما من الجانب النفسي، فيعد هذا الوضع الذي فرض على الفرد العربي عموما والجزائري خصوصا ، والذي أدى إلى شعوره بالانهزازية عند استخدامه للغته الرسمية ، بالإضافة إلى إحساسه بالتخلف بسبب ما يقال عن اللغة العربية الفصحى بأنها لم تعد لغة العلم والحضارة والتطور، وبأنها غير قادرة على مواكبة تطورات العصر، فأصبحنا نفرض الفرنسية على أنفسنا باعتبارها لغة تطور وحضارة، كما كان الفرنسيون يفرضونها علينا تماما أيام الاحتلال[12]

يمكننا القول أن إهمال اللغة العربية الفصيحة وظهور التعددية اللغوية بكل أنواعها كانت هدفا أجنبيا بمساعدة أطراف داخلية، ما زعزع مكانة اللغة العربية فآلت إلى ما آلت إليه اليوم من تشتت وغربة في وطنها وبين أهلها.

الحلول المقترحة:

لا بد من خلق حلول تهدف إلى التصدي لهذه الظواهر التي تكاد تعصف باللغة العربية الفصحى وتنفيها من الاستعمال في شتى المجالات والميادين، غير أنّ هذه الحلول لا تكون عشوائية، وإنما لا بد أن تكون مدروسة بدقة من طرف مختصين وبمساعدة مسؤولين لتيسير تطبيق الحلول ومن بينها ما يلي:

1- تدريس اللغة العربية الفصحى في المدارس وحدها إلى أن يتمكن الطالب من لغته الام، عندها يمكن إضافة اللغة الأجنبية ؛

2- تعريب التعليم الجامعي في كافة التخصصات، والاستفادة من التجارب الناجحة التي قامت بها الدول الأخرى ؛

3- اهتمام المدارس والجامعات بالواقع اللغوي، والتركيز على ممارسة اللغة في قاعات الدرس، وتكوين المعلمين ومنعهم من استخدام العامية في التدريس[13] ؛

4- العمل على توفير المراجع باللغة العربية، وترجمة الكتب الأجنبية ؛

5- تعزيز الوعي اللغوي والانتماء إلى الأمة ولغة الأمة الفصيحة[14] ؛

6- الوقوف ضد دعاة استبدال اللسان العربي الفصيح باللسان العامي، والعمل على تطوير مناهج تعليم اللغة العربية.

خـــاتمة:

لا يمكن الإنكار أن للتعدد اللغوي إيجابيات عدة، فهو يؤدي إلى التفاهم بين النـــاس ويمكنهم من اكتساب معارف مختلفة، كما يمكنهم من الاطـــلاع علـــى ثقافـــة الآخـــر وتسهل عملية التواصل معهم، وهو يخدم مصالح الأمة السياسية والاقتصادية والتعليمية المشتركة بين أبناء اللغات الأخرى.

ورغم هذه الايجابيات إلا انه يسبب مشكلة كبيرة داخل الـــوطن العربـــي عمومـــا والجزائري خصوصا لأنه يفتقد لوجود سياسة لغوية وتنظيم دقيق، حيث أنـــه يحتـــاج لتخطيط لغوي محكم يمكننا من الاستفادة من هذا التعدد بطريقة تخـــدم اللغـــة العربيـــة والثقافة العربية ، والحفاظ على اللغة العربية الفصحى من الاندثار والزوال، والـــتحكم في استخدام اللغات الأجنبية واللهجات المحلية، والحد من سيطرتها على اللغة الرســـمية للأمة، خاصة وأنها لغة الدين والتراث والحاملة للثقافة العربية والإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع:

1- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة المجالات والاتجاهات، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط.4، 2007.

2- الجاحظ، البيان والتبيين، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.

3- علي نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت، 2001.

4- كارم السيد غنيم، اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، مكتبة ابن بينة، القاهرة 1989.

5- محمد الشيباني، اللغة والتواصل التربوي والثقافي، مقاربة نفسية وتربوية، منشورات مجلة علوم التربية، الدار البيضاء، المغرب، 2008.

6- علي محمد الخولي، الحياة مع لغتين، جامعة الملك سعود، الرياض، ط.1، 1988.

7- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح. شهاب الدين أبو عمران، دار الفكر، بيروت، لبنان.

8- ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية –دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، بيروت،ط.1، 1993.

9- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار الطباعة والنشر.

10- أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط.1.

11- لويس جان كالفي، علم الاجتماع، تر. محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، 2006.

12-عبد الله شريط، نظرية حول سياسة التعليم والتعريب، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1998.

13- عبد العزيز الدوغري، العربية والعولمة بين الأحادية والتعددية، ندوة عن التعدد اللساني واللغة الجامعة، الجزائر، 10-12 أفريل 2012م

14- محمد أحمد السيد، اللغة العربية وتحديات العصر، سوريا، مطابع الهيئة العامة 2008

الهوامـــــــش:

[1]– محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة المجالات والاتجاهات، دار قباء الحديثـــة للطباعـــة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط.4، 2007، ص: 18.

[2]– الجاحظ، البيان والتبيين، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ص: 284.

[3]– علي نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت، 2001، ص: 288.

4– كارم السيد غنيم، اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، مكتبة ابـــن بينـــة، القـــاهرة، 1989 ص: 345.

[5]– محمد الشيباني، اللغة والتواصل التربوي والثقافي، مقاربة نفسية وتربوية، منشورات مجلة علوم التربية، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ص: 114

[6]– علي محمد الخولي، الحياة مع لغتين، جامعة الملك سعود، الرياض، ط.1، 1988، ص: 17.

[7]– ابن فارس، مقاييس اللغة، تح. شهاب الدين أبو عمران، دار الفكر، بيروت، لبنان،ص: 188.

[8]– ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية –دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنـــة تراثيـــة، دار العلم للملايين، بيروت،ط.1، 1993، ص: 53.

[9]– عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار الطباعة والنشـــر، ص: 287.

[10]– أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، المركز الثقافي العربي، الـــدار البيضـــاء، المغـــرب ط.1، ص: 522.

[11]–ينظر: لويس جان كالفي، علم الاجتماع، تر. محمد يحياتن، دار القصبة للنشـــر، 2006، ص: 27.

[12]–ينظر: عبد الله شريط، نظرية حول سياسة التعلـــيم والتعريـــب، المؤسســـة الوطنيـــة للكتـــاب الجزائر، 1998، ص: 12.

[13]– ينظر: عبد العزيز الدوغري، العربية والعولمة بين الأحادية والتعددية، ندوة عن التعدد اللساني واللغة الجامعة، الجزائر، 10–12 أفريل 2012م.

[14]– ينظر: محمد أحمد السيد، اللغة العربية وتحديات العصر، سوريا، مطابع الهيئة العامـــة، 2008 ص: 54

التعدّد اللغوي كمعضلة ثقافية وسط المجتمعات العربيّة

مغيث زروقي ليلى
طالبة دكتوراه السنة الثالثة
جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف
meghitzerroukileyla@gmail.com

اللغة تربط بين الفرد وغيره بين أفراد الجماعة اللغويـــة، فهـــي وســـيلة للتعبيـــر والتواصل والتفاهم وتبادل الآراء ولأفكار، ولولا اللغة لظل الإنسان بعيدا عن مجتمعـــه منفصلا عن الآخرين لا يدرك ما يحدث حوله من أحداث، ولا يسهم فيها ولا يتفاعـــل معها فيأخذ مجال الحياد، ومنه ساعدت اللغة على إثراء الفكر اللغوي والعقل كـــذلك، وتعدّ وسيلة للتواصل في خضم العلوم والمعارف على اختلافها وتنوعها وتنفرد مـــن ذلك كل لغة بطريقة أدائها وأسلوب نظامها وطريقة تطبيق قواعدها.

إنّ من أهم وظائف اللغة هي عملية الاتصال مع أفراد المجتمع، ولابد لأي مجتمـــع بشري من لغة يسلكها حتى تسير الحياة طبيعية، صوتية أو غيـــر صـــوتية كـــالرموز والاشارات وغيرها، هذا مفهوم اللغة بشكل عام وتقوم من ذلك اللغة علـــى الأصـــوات اللغوية والإنسانية.

واللغات من ذلك على مرّ العصور لم تكن على وتيرة واحدة بل يعتريها ما يعتريها من تغير وتطور وبقاء واندثار لها أو لبعضها، وهذه سنة الحياة المتلازمة مع طبيعـــة البشر.

إنّ الواقع اللغوي الاجتماعي في الدول العربيـــة يعـــرِف العديـــد مـــن التحـــوّلات والتغيرات على المستوى اللسّاني من ازدواج لغوي إلى ثنائية لغويـــة ومنهـــا صـــّراع لغوي ينتج عن تعدد لغوي بين وجود لهجات محلية ولغات متباينة فيما بينها تنمو مـــع

الزمن فتشكّل بذلك تنوعات لغوية وتعددّا لغويًا يؤثر على الوضع الثقافي واللساني للفرد. وهذا الوضع اللغوي ينمو نتيجة مؤثرات ترجع أسبابه حسب تنوع المؤثرات والانقسام الدائم للغات واللهجات. التي نتوقع منها دائما والتعدّد.

ولقد ظهر في التاريخ اللغوي في مختلف أنحاء العالم أن الهجرات وقلة الصلة بين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة قد أدى باللغة الواحدة إلى الانقسام إلى لهجات وحدث انقسام لهذه اللهجات بعد ذلك إلى لهجات أخرى وموضح في تاريخ العربية الارتباط بين العربية والإسلام، فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين عامل الوحدة اللغوية، وبذلك يستقر الازدواج اللغوي في المنطقة العربية بين لهجات عربية مختلفة ولغة فصيحة عامة [1]

إنّ الاعتراف بالتعدّدية اللغوية والثقافية والدينية والعرفية والإيديولوجية هو الحل الوحيد لكثير من الصّراعات والنزاعات [2]، ومن بين هذه التعدّديات يلعب التعدد اللغوي دورا رياديا في إنتاج الوعي الثقافي والتفاهم الدّولي وبالتالي تحقيق الاندماج اللغوي في المجتمعات الدولية.

التعدّد اللغويّ : (purilinguisme):

يعدّ مفهوم التعدّد اللغوي من الأدبيات اللّسانية اللغوية التواصلية، يظهر اختلاف اللغة المستعملة حسب الوضعية والسّياق إضافة إلى الحاجة والغاية والهدف ومنها يمكن التحدث بأكثر من نظامين لغويين، ومنه يحتوي على الأحادية اللغوية والثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية، فعليه نجد الأحادية اللغوية نجد حضور مستوى من الأنظمة اللغوية وغياب الأنظمة اللغوية الأخرى؛ لأن أغلبية مميزات لغات العالم تتميز بخاصية التعدد اللغوي، ورغم ذلك يبقى كل نظام لغوي يتميز بخصوصية دولة على أخرى . فالتعدد لغوي ويعني كذلك وجود أكثر من لغتين داخل المجتمع الواحد مثال ذلك المغرب الذي يوجد فيه تعدد لغوي متمثل في العربية والفرنسية لغة المستعمر.

والتاريخ من ذلك يظهر قدرة اللغة العربية على استيعاب الأفكار الجديدة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية من كفاءات واسعة في الترجمة من اللغات الاعجمية في العصر العباسي الأول، ولم توجد أية شكوى من المترجمين آنذاك، قصور الفصحى عن استيعاب الأفكار الفلسفية والعلمية التي كانت لمفكري السريان والإغريق والرومان وغيرهم [2].

فالتعدّد اللغويّ من ذلك هو وجود مجموعة من اللغات المستعملة، بدرجات متفاوتة ومن ذلك ما حصل لبلاد المغرب العربي حين تعددت العوامل كالفتح الإسلامي والغزو الإسباني والاستعمار الفرنسي، تداخلت اللغات بعضها ببعض فأدّى إلى تمازج اللغات فيما بينها وظهر التداخل اللغوي.

ومنه التعارف بين الدول يؤدي بالضرورة إلى تَفَتُّح كل لغة على غيرها يكون الأم طواعية أو إكراها، فمعيشة العالم في ثورة تكنولوجية ومعلوماتية، هذا ما أدى إلى هيمنة ثقافية عالمية تُضَيّق الخناق على الثقافة الأصلية عند الأمم غير التابعة بالمفهوم الخلدوني، ولذلك تكرّس الجهود للانتباه على تحصين ثقافة اللغة الأم لاستهلاكها والإنتاج بها، معرفيا وماديا، حتى لا تصاب بالضمور والانزواء والانكماش [3] .

وهذا ما أعطى إلى البحث والإنتاج عن نقاط مركزية لا تستسلم للعولمة أو لحصار التعدد اللغوي الغير مدروس.

والجزائر تتميز لسّانيا بالتعدد اللغوي فهي تتضمن إلى جانب اللغة العربية والعاميّة اللغة الفرنسية والأمازيغية، وقد كان نتاج ذلك ظروف تاريخية قاهرة عاشتها الجزائر منذ معرفتها للغة، والملاحظ أن اللغة الجزائرية يعتريها الكثير من الغموض بين المزاوجة مع اللغات الأخرى التي تغير من طبيعة اللغة الأصلية ومن ذلك تميّز الوضع اللغوي في بلادنا بالازدواجية اللغوية والتعدديّة والثنائيّة اللغويّة [4].

أسباب التعددّ اللغويّ:

تتنوع الدراسات الحديثة وتختلف مضامينها حول تعدد اللغات، أو تحوّل اللغات إلى لغات متعددة تعليلا آخر، إذ يرجعون انقسام اللغة إلى لغات إلى عوامل كثيرة منها :

ــ اتساع اللغة إلى أقاليم واسعة من الأرض بحيث تتعدد وتتشتت الوحدات اللغوية فتتشّعب اللغة إلى لهجات، وتأخذ كل لهجة سّمات خاصة تميزها عن أخواتها ثم تنقلب اللهجة مع مرور الأيام إلى لغة مستقلة [5]

ومنه تتبع السّمات اللهجية التي تحول اللهجات إلى لغات من اتساع الأرض فقط، ولا من وجود حواجز طبيعية بين الناطقين بها، بل يؤثر فيها ضعف السلطة المركزية فإذا عجزت الحكومة عن الحفاظ على الوحدة راحت الدولة الكبرى تتحول إلى دويلات ومنها اللغة الأم إلى لهجات [6] .

واضافة إلى تأثير الأرض والسياسة وتأثير الفروق الاجتماعية وتأثير العرق واللون والثقافة والدين، ومنه يتم معرفة أن الانقسام واقع مرهون بعوامل تصنعه ومنه قوله تعالى " **ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين**"[7].

" **ولو شاء ربك لجعل النّاس أمة واحدة، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك** "[8]. ومنه تعدد اللغات آية من الآيات، حيث أحصى عدد اللغات في العالم إلى أكثر من 3000 لغة (ثلاث آلاف لغة) يستخدمون بعضها ويهملون البعض الآخر. وعليه يبقى تعدد اللغات سببا لمن يحاولون علاجه بإنشاء لغة عالمية (اسبرانتو esperanto) يتحدث بها النّاس جميعا[9].

ومنه اللغة لا تلبث بعد تداولها على الألسنة الخضوع لجميع اللغات الطبيعية التي مسّت اللغات منذ نشأتها الأولى، فاللغة تخضع لقوانين وقواعد التي خضعت لها لغات الطبيعية منذ بدايتها ومنذ أول لغة تكلم بها الإنسان.

وما يحدث حين امتلاك اللسان البشري عدّة لغات دفعة واحدة حدوث ما يسمى الصّراع اللغوي ممّا يولّد العديد من الصراعات التي قد تشمل الصوت والنحو والصرف والدلالة وهذا ما اكتسح في الآونة الأخيرة الحيز الأكبر من اللغات التي لطالما كانت ولا زالت تصارع للبقاء. والتاريخ القديم والحديث يوضحان ذلك.

وعليه كان من الممكن أن تتحرر اللغة العربية من مهمة طمس التعدد اللغوي في الجزائر خاصة بعد الاعتراف الرسمي باللغة الأمازيغية ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن في هذا الشتاء الذي ينذر بكثير من المفاجئات، فأمام فشل النخب المعرّبة في مهمة ترقية اللغة العربية وجعلها أداة من أدوار التقدم والتحرر ها هي تتحامل على اللغة الأمازيغية وتعمل على فرض مشروعها الفاشل على اللغة التي عملت كل ما في وسعها من أجل محوها من الوجود.

وإنّ الحملة الهوجاء لفرض الخط السرياني في كتابة اللغة الأمازيغية هو تعبير عن أزمة حضارية وثقافية تعيشها هذه النخب التي تصّر على فرض تصور المستشرقين في بناء الضفة الجنوبية من البحر المتوسط ضفة جنوبية تخلو من التعددية اللغوية والثقافية تحت غطاء الأمة العربيّة الواحدة والموحدة التي ابتكرتها مخابر الاستعمار لتغيير طابع الأمم وطمس مقوماتها التي أفشلت كل محاولاته في التحكم في أراضي تعيش شامخة ولو بدفع الثمن.

وما يلفت الانتباه في هذه النخب يتوزع على كل التيارات السياسية من جماعة العلماء المسلمين إلى الشيوعيين في الخبر إلى نشطاء الانتقال الديمقراطي ومن بين ومن بين الأدوار المستخدمة لجلب المثبتة إلى الجزائر هو إذكاء أحقاد هذا النظام الاستعماري أول من اختلقها وعمل النظام الوطني على استمرارها وامتصاص تلك الهيمنة الاستعمارية العالمية.

ومنه نجد قول الزعيم الوطني حسين آيت أحمد " كنت أفضل الجزائر العربية على الجزائر الفرنسية وكنت على يقين أن الكثيرين يفضلون الجزائر الفرنسية على الجزائر الامازيغية "[10].

الواقع اللغوي في المغرب العربي الكبير (الجزائر، المغرب، تونس) يعيش المغرب العربي وضعا لغويا صعبا ومرا، حيث تختلف فيه اللغات وتتعدد فيه اللهجات، والحكم على ذلك بالتعدد والمرارة لا يرجع لكونه فقط واقعًا لغويًا وإنّما هو عامل قوة كما هو الحال في بعض الدول مثلا، بل على مخلفاته السلبية الفكرية

والاجتماعية على ذلك المجتمع، وذلك ما يتجلى عند المجتمع المغاربي فلغته تكاد تكون سوق من اللغات تكاد تختلف تماما عمّا يتحدث به المشارقة وهم أيضا يعانون هذه المشكلة، فإذا أردنا معرفة مكونات لغتنا نجد العربية بمختلف لهجاتها الامازيغية بمختلف لهجاتها، الفرنسية والإنجليزية اللتان فرضتا وجودهما، وفي خضم هذا التعدد اللغوي يجد المغاربي نفسه أمام خليط من اللغات منها المستعملة ومنها المهملة فيتشتت تفكيره ويجهل انتماءه لأي لغة .

والتعدّد اللغويّ يجر أصحابه إلى مشاكل نجهل نهايتها رغم معرفتنا لبدايتها فيجدر إطلاق اسم الثالوث اللغوي بدل التعدد اللغوي، وأخطر مشكلة ومن ذلك هي مشكلة الهوية التي لطالما ارتبطت بحياة الانسان ومستقبله، والاتقان الغير واضح لهذه اللغات حتى للعربية نفسها التي هي أساس مجتمعنا وأصله، وخير دليل على ذلك الدروس التي يتلقاها الطلبة فعدم إتقانهم للتعبير الكتابي والكتابة الاملائية خاصة والشفوية؛ لأن اللغة العربية لا تستعمل بشكلها الفصيح، ولا تكاد من ذلك تتفحص نماذجهم التعبيرية حتى تجدها مليئة بالأخطاء اللغوية، ولذلك يتساءل العديد عن المتسبب في ذلك فيرجع أغلبهم ذلك إلى الاستعمار فرنسيا كان أم إنجليزيا الذي نخر عقول المجتمعات وسعى جاهدا إلى فرنسة المجتمع المغاربي وخاصة الجزائر، فقسّم المجتمع إلى معربين ومُفَرنْسين ومهمشين ...في مقابل ذلك دورنا في تهميش اللغة العربية كيف لا وذلك يحدث فقط في الجزائر رغم وجود العديد من الدول العربية تسعى إلى تعميم العربية حتى في استخدام العلوم، ويحدث هذا الارتباك اللغوي في الجزائر، ونحن نعرف أن اللغة العربية لغة رسمية ولكننا نستقبل المراسلات الإدارية باللغة الفرنسية ففي مجتمعات أوروبية يوجد التعدد اللغوي ولكن لم يحدث فيها مثل هذا الارتباك اللغوي والتلوث اللغوي ...إنّها ببساطة مجتمعات متحضرة تتقن فلسفة التعايش اللغوي، فلسفة حسن التخطيط اللغوي، فلسفة أهمية اللغة . وهذا ما لا يوجد في المجتمعات المغاربية.

ومنه متّل التعدد العرقي واللغوي ظاهرة اجتماعية وثقافية وتاريخية قلّ ما يخلو منها مجتمع، وتعرف بها الشعوب وتتميز بها الأقوام بمستوى حجمها وبقدر آثارها في الواقع من حيث انسجام المجتمع ووحدته أو انفصامه وتهديد تماسكه.

فاللغات المتداولة في الجزائر اللغة العربية تحتل منصب الصدارة نظرا إلى أنها لغة التعليم وتليها اللغة الأمازيغية التي هي اللغة الثانية والتي تدرس الآن في المدارس تليها اللغة الفرنسية التي هي لغة المستعمر التي قلّ استعمالها فقط في العلوم والمحادثات اليومية ومنه الخريطة اللغوية للجزائر تحتاج للتدقيق وإعادة التخطيط لأنه المجتمع الذي تعرض لمشاكل وأزمات خلخلت البناء اللغوي لأفراده بين ما هو عربي وما هو أمازيغي وفرنسي أيضا. والجزائر أخذت من أغلب الحضارات التي مرّت عليها ولكن الأكثر تأثيرا اللغة العربية تليها اللغة الفرنسية حيث أنها تدّرس في أغلب المدارس والجامعات، ومنه التخدد اللغوي في الجزائر كان نتيجة تنوع الحضارات التي مرّت على الجزائر ومن ذلك تشّكل صراع سياسي انعكس على اللغة المستعملة.

التعدّد اللغويّ في إفريقيا:

من الأشياء المُسَلَمْ بها بشكل عام هو أن اللغات الإنجليزية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية هي لغات أوروبية وانتشار هذه اللغات في إفريقيا كان بسبب الاستعمار الأوروبي بإفريقيا وعملية فرض هذه اللغات على إفريقيا تزامن مع تهميش الإرث الثقافي للمجتمعات المحلية وإحلال الأوروبي الإمبريالي محله بينما نزوع حركات التحرر الوطني وبداية الاستقلال نجد أن هيمنة النموذج الأوروبي الاستعماري قد انحسر قليلا، لكن واصلت اللغات الأوروبية هيمنتها وزحفها في إفريقيا ومؤشر هذه الهيمنة المستمرة هو الأعداد الهائلة من المؤلفات والكتب التي تُنُتَجُ بها المؤلفات باللغات الإفريقية المحلية، وهذا الافتتان باللغات الأوروبية في إفريقيا هو جزء من عملية التطفل الإمبريالي لكن نجد أنها تلعب دور العمود الفقري في توحيد أقاليم إفريقية متباينة وذلك لأن هذه اللغات اكتسبت صفة لغات التواصل المشتركة في دول عديدة وهذا هو لغة هذه اللغات في التاريخ الثقافي الإفريقي

فهذه اللغات عبارة عن أسلحة سياسية للوحدة فيما يخدم المجتمع وهي أداة ثقافية للسيطرة عليه كذلك .

ومن هذه التعقيدات يتضح أن ثبات هيمنة اللغات الأوروبية أحدث تأثيرًا وتضاربا بالبنية الثقافية لإفريقيا، قد يكون بسبب غياب نظام فلسفي إفريقي أصيل في الوقت الحاضر قد أدى إلى استخدام لغات أجنبية في أنماط التفكير والعمليات الإجرائية المنطقية. ويقول الشاعر المصري ... " وكم عزّ أقوام بعزّ لغات" لتقوم للغة قائمة لا بد لها من وظيفة ثقافية وحضارية وأحيانا دينية [11].

ومن شروط تنمية اللغة الموّحدة: فرنسا تفرض لغتها بالقوة على شعبها، وتمنع إحياء اللغات القديمة لكنها نجحت في فرض التعدد اللغوي على المغرب ودول شمال إفريقيا وللتضيّق على اللغة العربية، صنعت في مختبراتها بباريس حروف " تيفيناغ " كلغة الأمازيغية، فالأمازيغ يتكلمون عدّة لهجات، فمن هي الأمازيغية التي يعترفون بها، فرنسا تريد تعليم المغاربة لغة من اختراعها بمواقف الدولة والحركة الأمازيغية.

فاللغة باعتبارها " كائن حيّ يعيش مع الإنسان ويخضع لمختلف مظاهر التطور التي يمر بها الإنسان في بيئته، فأي تغيير أو تطور يطرأ على حياة ذلك الكائن البشري يجب أن ينعكس على لغته التي لا تنفصل عنه لحظة من زمان "[12].

وجاء على لسّان الزعيم الجزائري ّهواري بومدين " فيقول " لا مجال للمقاربة أو المفاضلة بين اللغة العربية وأي لغة أجنبية أخرى فرنسية أو إنجليزية؛ لأن الفرنسية كانت وستبقى مثلما بقيت في ظل الاستعمار لغة أجنبية لا لغة الجماهير الشعبية " [13].

فالأزمة اللغوية التي تعيشها المجتمعات الإفريقية نتيجة تعدد لغاتها واختلافها تخلق مجموعة من المشاكل في تحقيق التواصل. ومنه ترجع مشكلة التعدد اللغوي في البلدان العربية إلى المشكلة اللغوية نفسها وهي مشكلة تشكل مخاطر كثيرة على العربية واللغات الأخرى، ذلك أن العرب يتكلمون لغات مختلفة ولو جهلوا فحواها ومحتواها " وبما أن اللغات واللهجات تعددت وتنوعت في العالم بأسره فقد أدى ذلك إلى الاقتراض اللغوي والازدواجية والثنائية اللغوية وهو بدوره أدى إلى الاحتكاكات

اللغويّة بين جملة هذه اللغات واللهجات مع تباينها في الاستعمال اللغوي المنطوق منه أو المكتوب، ممّا أدّى إلى تمازج اللغات فيما بينها وتغلغل الدخيل الأجنبي خاصة في عاميتنا وذلك ما أدى إلى طرح مشكلة التعددية اللغوية [14].

وإنّ محاولات تصنيف اللغات الإفريقية قد قاد الباحثين إلى تحديد مجموعة من العائلات اللغوية، فالمعايير الطوبوغرافية لهذا التصنيف اعتمدت على :

ــ وجود أصوات وطبيعتها وتراكيب الجمل، المقاطع الأحادية، النوع ...إلخ.

ونجد أن عملية التصنيف قد أنتجت مقاطع جديدة جدا فالباحثون الألمان في اللغات الإفريقية و في نهاية القرن التاسع عشر طرحوا ثلاث عائلات لغوية أصيلة في إفريقيا، السودانية، الحامية والبانتوا ، أما مجموعة اللغات السامية فتقف في زاوية تماس بين هذه المجموعات، ولكل منها طبيعتها الخاصة، وتراكيب اللغات وثيقة الصلة ببعضها البعض من جهة طريقة تراكيب اللغات، وذلك لا يظهر جليا في التراكيب الداخلية، فهذا التشكيل اللغوي والثقافي المتنوع في القارة الإفريقية إضافة للبنية المتمايزة التي تطغى على هذه اللغات[15] هو عامل مركزي في التاريخ الثقافي لإفريقيا،

وهذه التعقيدات اللغوية تبدو تحديا كبيرا فيما يخص بناء إيقاع ثقافي موحد واختيار اللغة القومية لمجتمع ما ملئ بالتعدد الاثني والثقافي في إفريقيا. ومن بين العلماء الأمازيغ في إفريقيا وبالرغم من تعدد لغاتهم نجد:

الآلاف من العلماء المسلمين أمازيغ فمثلا: الزواوي والونشريسي وابن كثير والمالكي والمغيلي والسنوسي والتنسي وعبد الحميد بن باديس والتبسي والإبراهيمي والورثيلاني والشيخ اطفيش وبلكبير وآيت علجت ...إلخ، وفصاحتهم بالعربية مضرب الأمثال، وهذا غيض من فيض وابن منظور صاحب معجم لسّان العرب وابن معطي الزواوي صاحب الألفية .

التعدّد اللغوي في الجزائر:

فيما يخص المسألة اللغوية في بلادنا تحتل اللغة العربية مكانة مرموقة لكونها لغة عظيمة وغنية ومن بين اللغات التي لها القدرة على التوطن والتطور خارج مجالها الأولي وهي بذلك اللغة الوحيدة التي تمتلك جهازا صرفيا (الأوزان الصرفية والاشتقاقية) يخوّل لها التكيف والإغراء وشمولية التفكير على كل مناحي الفكر والحياة، لها أيضا تجربة ترجمية طويلة مكنتها من هضم المعارف والثقافات الأخرى بتعقيداتها ومفاهيمها ورقائق معانيها وتمثّلاتها الدينية والفلسفية والأسطورية، لذلك فالعربية لغة حية واعدة صامدة قادرة على منافسة اللغات وتتدلع من ذلك معركة لغوية بين اللغة العربية ولهاجاتها واللغات الأخرى.

تعدّد اللغات multiguilisme فهو إجادة أكثر من لغتين والقدرة على استخدامها بالتناوب في الاتصال اللغوي، ومن ذلك فوجود التعدد اللغوي في اللسان يعود على حامليه من أفراد ومجتمعات ألى إعمال اللغات لتحقيق التواصل .

ومن ذلك فله شكلان التعدد اللغوي الفردي حيث يجيد الفرد أكثر من لغتين.

التعدد اللغوي في المجتمع هذا ما تمت دراسته وذلك لإبراز مكانة الأمة عند استخدامها لأكثر من لغتين، وأن يستخدم في المجتمع المعني بالتناوب ثلاث لغات أو أكثر في أداء الوظائف الاجتماعية، فقد يكون بعض الأفراد أحادي اللغة (أي يتحدثون لغة واحدة) أو يكونون ثنائي اللغة (أي لغتين فقط)، أو يكونون متعددي اللغة (أي يتحدثون ثلاث لغات أو أكثر) . ومن أمثلة المجتمعات المتعددة اللغات المجتمع السوداني والجزائري وغيره من المجتمعات العربية نظرا للظروف التي عاشتها من استعمارات وحضارات مرّت عليها عبر أحقاب تاريخية.

والتاريخ من ذلك يوضح لنا ويرينا أن وجود التعدد اللغوي ليس بالأمر الحديث إنّما وجوده مرتبط بوجود الإنسان وسعيه لتحقيق التواصل مع الآخرين.

ومن الباحثين من يشبّهون التعايش بين العُملة المحلية وهي اللغات أو اللهجات الأصلية لمجتمع ما، أكانت محكية أو مكتوبة، وبين العُملة العالمية مثل الدولار

ويرمز هنا إلى اللغة المسيطرة، وإلى مدى تأثيرها على أفراد المجتمع التبادل والتوليد المعجمي أو خروج بعض الكلمات من الاستعمال.

ويتضح ذلك في كتاب " اللغات والاستعمار للويس جون كالفي "(1974) يوضّح فيه كيف تفرض السلطة الحاكمة لغتها " الفصحى " وتعتبرها الأفضل في ترسيخ نفوذها وتأكيد مشروعيتها، محتقرة بذلك سائر اللغات ومعتبرة إياها سجلات دونية، لا تتوفر على نفس الخصائص التواصلية والجمالية، وهذا ما يجري في مسار عولمة اللغات " الذي يرفع من شأن اللغات الكبرى ويعتبر ما عداها عملات لا تصرّف ولا يعتدّ بها في سوق الفائدة والنقود.

وفي ذلك يقترح العديد من العلماء في إنقاذ اللغات واللهجات المستضعفة وذلك من خلال تشجيع التنوع اللغوي عبر تدريس لغتين بشكل آلي وتحقيق الاكتفاء اللغوي، ضمن أي نظام تربوي وفي ذلك يشترك أفراد النسيج اللغوي، فمن ذلك اللغات عبارة عن عملات تتدّاول في أسواق الألسن لتحقيق الفائدة من وجودها وهي بذلك تشكّل استعارة تمثل وضعية اللغات في العصر الحالي، بعد أن أصبح العالم قرية واحدة تهيمن عليه لغة العولمة اللغوية الضاربة في كل أقطار العالم.

التاريخ العربي والتعدّد اللغوي:

" كيف تم طمس التاريخ العربي وعلاقته بالمشرق بعد "صهر " و" تّمييع ".

إن التعدد اللغوي والاختلاف في الجزائر والذي تمثله كل من التارقية والميزابية والقبائلية الشنوية والسنوسية والشاوية ... إلخ.

كل الباحثين في اللّسانيات قد أقروا وأكّدوا أن هذا الاختلاف والتعدد اللغوي ينتمي لمّل يسمى اللغات الشامية السامية (chamitosmitie) أو تسمية أخرى أفروآسيوي(afroasaitie) ، وكل الباحثين أكّدوا أن أصل اللهجات قد جاء من منطقة الشرق الأوسط نتيجة للهجرات المتتالية من تلك المنطقة لشمال إفريقيا وأكّد كذلك الباحثون أن أصل اللهجات من اللغات التالية (الفينيقية، الآرامية الأكدية، الكلدانية، النبطية، والدمشقية) ... وهذا كله نتيجة الهجرات .

وإن الاختلافات اللغوية بين التارقية والقبائلية والشاوية ماهي إلاّ مؤشرات لغوية تعكس ذلك التنوع العرقي والحضاري والثقافي بين تلك الأجناس والقبائل التي هاجرت من أرض كنعان وسوريا والعراق إلى أراضي شمال إفريقيا .وتبعا لهذا فإن كل عملية تمييع وإخضاع هذه اللهجات المختلفة تحت مسمى واحد وتحت مصطلح واحد " اللغة البربرية أو اللغة الأمازيغية " تعتبر جريمة في حق الأصول المختلفة لهذه اللهجات ويسمى بذلك تمويها وطمسا للأصول العربية الشرقية (سورية عراقية آرامية، فينيقية، فارسية) للمغاربة الوافدين من الشرق الأوسط.

فكل الحروب والهجرات التي شهدتها دول شمال إفريقيا في أزمنة مختلفة كانت نتيجتها التعدد اللغوي والثقافي في منطقة شمال إفريقيا عامة وفي الجزائر خاصة ولذلك ليس بالإمكان وضع هذا الثراء تحت هيمنة مصطلح واحد ولغة واحدة وتحت غطاء (اللغة البربرية اللغة الأمازيغية) .

في الجزائر مثلا:

ــ لهجة جارحة واحدة محلية مغاربية سبب الوحدة السياسية التي استمرت في المغرب العربي لآلاف السنين.

ــ لهجات بربرية معزولة في بعض المناطق (13 لهجة).

ــ اللغة الرسمية هي العربية وهي قريبة جدا من اللهجة الدارجة من حيث النطق والأبجدية ومخارج الحروف وتشترك معها في الكثير من المسميات.

وعكسا لذلك تعمل أطراف عنصرية لتفريق الشعب الجزائري وتقسيمه لشعوب وأعراق مختلفة قد تقوده لحرب أهلية محتملة كما حدث في الدول الشقيقة المجاورة السودان مثلا.

فمن الأسباب المؤدية لحدوث ظاهرة التعدد اللغوي نجد: الهجرة والإمبريالية والتقاء الحدود الجغرافية.

الهوامش:

[1] ينظر: اللغة العربية في العصر الحديث، محمود فهمي حجازي، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 140.

[2] ينظر: بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3 1995، ص 171.

[3] ينظر: اللغة العربية بين التعدد اللغوي والتفعيل المعرفي، ذهبية بورويس، جامعة الأمير عبد القادر، ص 5.

[4] الاختلاف واضح بين الباحثين من العرب والغرب حول مصطلحي الازدواجية والثنائية حيث يرى الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح إلى أن الازدواجية هي العلاقة بين اللغة العربية واللغات الأخرى، والثنائية العلاقة بين اللغة العربية ولهجاتها.

[5] ينظر: في علم اللغة، غازي محمد طليمات، دار طلاس للترجمة والنشر، ط 2، 6 200 ص 58.

[6] ينظر: الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، ج 1، 1952، ص '41.

[7] سورة الروم، الآية 22.

[8] سورة هود، الآية 118،119.

[9] ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر، القاهرة، 1984، ص 78.

[10] Cercle des avocat de tizi ouzou page info debates libres 26 يناير تيزي وزو ، 11: 42.

[11] ينظر: التعدد اللغوي كمعضلة ثقافية تونفيلا ما ستيليلا،منجد ياخوس، أستاذ الدراسات الإبداعية، جامعة بيتزر ، الولايات المتحدة الأمريكية .

[12] الفصحى في مواجهة التحديات، نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1991، ص 13.

[13] علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة 1997، ص 27.

[14] ينظر: واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية "الخبر اليومي" و " الشروق اليومي " و " الجديد اليومي، ص 200.

15

التكامل اللغوي بين العربية والأمازيغية:
رهانات التعايش وثراء المعرفة

أ/ دحماني أحمد

المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان الجزائر

ahmad.dhm@gmail.com

ملخص:

[illegible]

.[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible].

تقديم:

[illegible] [1]

[illegible].

(André Basset) [illegible]

[illegible]:"[illegible]

[1] [illegible]: [illegible] 1989 [illegible] 6

[illegible]

[illegible]"[2]...[illegible]

[illegible] (Marsel Kohen) [illegible]

[illegible]

[illegible] .

[illegible]

[illegible] ([illegible]) [illegible]

[illegible] ([illegible])[3] [illegible].

[illegible]

[illegible]

بداية التعايش بين العربية والأمازيغية:

[illegible]

[illegible] .

---

[2] [illegible] 59

[3] mouloud maameri : tajerrumet n tamazight (grammaire berbère kabyle) Librairie François Maspero, Paris, 1976

[illegible] [4]

[illegible]

[illegible] ": [illegible] [5].

[illegible] " [illegible] " [illegible] [6]

[4] [illegible] 379 [illegible]

[5] [illegible] (L'ensiclopedie berbere) [illegible]

842،834 [illegible] 1989، [illegible] ....

[6] [illegible]:[illegible]

"...

... [7]"

(l'acculturation)

(sociolinguistique)

.

"

:

(morphologique et grammatical) (lexical)

. [8]"(phonologique) (syntaxique)

–

"

(lexique)

---

[7] .175

[8] :

7 1999

(la morphologie)

(la syntaxe)

.

"أما نتيجة تأثير الأمازيغية فتتجلى في نشأة لغة (عامية) لغة سداها بربري ولحمتها عربية وملمسها بين بين:

"[9]

[9]

[illegible]

مسألة الاقتراض بين العربية العامية والأمازيغية مظهر سوسيولساني للتعايش :

إن [illegible]

[illegible] **(**[illegible]**)** [illegible]

[illegible] **.**

[illegible] **(**[illegible]**)** [illegible] **(**[illegible]**)** [illegible] **(**[illegible]**)**

[illegible]**.**[11]

[illegible]

[11] [illegible]

[illegible] 231 [illegible] 2013.

التكامل اللّغوي بين العربيّة والأمازيغية : رهانات التّعايش وثراء المعرفة

والثقافة الأمازيغيتين باحداث معجم ديني أمازيغي صرف و سن شعائر مختلفة عن شعائر الإسلام.[12]

و في جرد مختصر نشير إلى ثلاث لوائح من الأسماء المدونة وفق نطقها واستعمالها كمايلي:

أ الكلمات العربية التي لا تتغير بانتقالها إلى اللغة الأمازيغية:

االله رب ـ مولانا العظيم البصير الوحيد الباقي أكبر الكريم الرحمن الرحيم العليم الباري مدبر مكون

ب المصطلحات ذات الأصل العربي و التي تغيرت على مستوى الصوت:

لينجيل لقران يبليس ليس م كاب لفراي لاغرا ل رهان مخلوق ت [illegible] لوض لجنابت [illegible] لبحور

ج المفردات التي لحقتها تغيرات صرفية:

اموسلم اكافري اشريك حوجو تزكو تلوحت تركاع تسجاد

أوجه التشابه والاتفاق بين العربية والأمازيغية:

1 الاتفاق الصوتي في استعمالات الهمز حال الوصل والابتداء:

إن استعمال الهمزة في مقاطع الصوت و الكلام يتفق بين العربية و الأمازيغية حيث ان الهمزة لا ينطق بها قاطعة إلا في أول الكلام أي في أول الجملة و هي تكتب دائما فوق حرف العلة المناسب لحركتها فتكتب على الالف إذا كانت مفتوحة و على الوا وإذا كانت مضمومة و على الياء إذا كانت مكسورة في حالة استعمالنا للحرف العربي في الكتابة الامازيغية أما إذا استعملنا الحرف اللاتيني أ و التيفيناغ فان الهمز تنطق في أول الكلام صوتا و تسقط في وسطه كما نرى ذلك من خلال الأمثلة التالية :

أفَوس]أي اليد / وَشَن]أي الذئب / ءِزم]أي الأسد

---

[12] [illegible] 233 234

245

2- ياء الوقاية لتفادي التقاء الساكنين:

3- إضافة التاء للتأنيث :

التكامل اللّغوي بين العربيّة والأمازيغية : رهانات التّعايش وثراء المعرفة

3الاختلاف في حروف المعاني :

هناك حروف أمازيغية للمعاني لا يوجد لها مقابل في العربية من حيث وظيفتها التعبيرية نبين أهمها و طريقة استعمالها من خلال الجدول التالي[13]:

الحرف	وظيفته اللغوية	مثال عن طريقة استعماله
د	حرف ربط بين المبتدا والخبر	محمد د اركاز محمد رجل
د	حرف اقتراب وتدن	أوي د أمان احمل الى هنا الماء أي هات الماء
ن	حرف انصراف وتبعد وهو نقيض لحرف الدال	أوي ن أغروما حمل إلى هناك الخبز

خاتمة:

إن معالم التعايش بين العربية و الأمازيغية ترتسم من خلال انشاء سياسة لغوية تروم هذه السياسة تدبير التنوع الثقافي و تساعد على النهوض بالأمازيغية و الدول المغاربية عامة تبدي استعدادها لتأمين ظروف ادماج اللغة و الثقافة الأمازيغية في السياسات العمومية بمقتضى الوضع الدستوري للأمازيغية بوصفها لغة وطنية في الجزائر و لغة رسمية في المغرب و من خلال تظافر الجهود و العمل المشترك و التبادل المعرفي بين المحافظة السامية العليا للأمازيغية بالجزائر و المعهد الملكي للثقافة [illegible] ذلك على عاتق الباحثين من جهة و توعية المجتمع و القيام بواجب اليقظة من جهة ثانية.

فالارادة السياسية ليست كافية لإنعاش اللغة بل هو مرهون بالتزام المجتمع و مدى انخراطه في ظروف تنشئة اجتماعية فكرية ووعي حداثي مؤسسل تبقى العناية باللغة الأمازيغية مسؤولية وطنية.

---

[13] ينظر محمد شفيق المعجم العربي الأمازيغي ص 121. و ما بعدها

247

مراجع الدراسة:

.1997

2002

2013

.2012

1429/2008

(

.2010

(

-le nouveau manuel de langue amazigh ;Sadak Bendali HCA 2007.

-manuel conjugaison de l'amazighe ,centre de l'aminagement linguistique ,Rabat 2012

-Mouloud Maameri :tajerrumt n tamazight (tantala takbaylit) François Maspero,Paris 1976

أهمّية ترجمة التراث الثقافي الأمازيغيّ إلى اللّغة العربيّة
مدوّنة نجاة دحمون ـأنموذجاًـ

أ/ ساجية بوخالفي

جامعة مولود معمري.تيزي_وزو

sadjia28@outlook.fr

المقدمة:

إذا تحدّثنا عن التّرجمة في عصرنا الحديث وفي الوطن العربيّ بالأخصّ جاز لنا أن نقول أنّها لم تلحظ تلك القفزة النّوعيّة الّتي نرومها؛ فالواقع الفعليّ للتّرجمة يعكس ضعف هذا النّشاط في المغرب العربيّ عامّة والجزائر خاصّة؛ رغم أنّها تعرف بالتّعدّد اللّغويّ وبالتّعايش اللّغويّ طيلة ثلاثة عشرة قرنا؛ لم نلاحظ خلال هذه الفترة تطوّرا في النّشاط التّرجميّ من العربية إلى الأمازيغيّة ومن الأمازيغيّة إلى العربية إلاّ في بعض الأعمال الأدبية كالرّواية والقصّة.

ونحن نعيش واقعا لغويّا جديدا بعد ترسيم اللّغة الأمازيغية لغة رسميّة دستوريّة ثانية في البلاد سنة 2016، بعد أن كانت لغة وطنيّة دستوريّة في 2001؛ بات من الضروريّ تشيط مجال حيويّ مثل التّرجمة، وبعثه من جديد من أجل تحقيق هذا التّعايش والحفاظ على استمراريّة التّواصل بين مختلف الجماعات اللّغويّة.

وتُعدُّ العملية التّرجميّة إحدى العمليات الأكثر تفعيلا في الآونة الأخيرة؛ بحكم ما يعيشه العالم من حراك على جميع الأصعدة، في ظلّ ما يسمّى بالعولمة، فهي الوسيلة الوحيدة لتقريب المسافات وفكّ قيود العزلة. فما هي يا ترى هذه العملية؟ متى يُعمدُ إليها؟ وهل تنقل بحقّ النصّ الأصليّ كما هو بلغة المصدر إلى لغة الهدف ؛خاصّة إذا كنّا نعلم أنّ التّرجمة أصلا هي عملية نقل المعنى من لغة إلى أخرى، والمترجم فيها يختار المقابل الأنسب من بين عدّة خيارات سواء على

مستوى الكلمة أم على مستوى الجملة ؛ إذ يحاول إيجاد المقابل أو المكافئ الأقرب إلى اللّغة الهدف ؛الأمر الّذي بدأت بعض الأصوات الجزائريّة ترتفع مُنادية بضرورة الاهتمام بالتّراث الأمازيغيّ لغة وثقافة ؛و فهمت الجهات المختصّة أهميّة المطلب ؛ فراحت تلبّيه بعد مدّ وجزر وصراع حادّ أدّى إلى نشوب مناوشات واصطدام وخروج الأمازيغيين إلى الشّارع للمطالبة بشرعيّة لغتهم ؛ فما كان للدّولة إلاّ الرّضوخ لتلك المطالب الّتي أُزهقت من أجلها الأرواح؛ وهكذا عرفت الجزائر أنّه لا تقدّم ولا تعامل ولا تعايش مع الآخر، إلاّ من خلال التّواصل بلغة ذاك الطّرف كما هو الحال على الصّعيدين السّياسيّ والدّبلوماسيّ؛ فكان الخيار بين استعمال لغة كلّ دولة أو اختيار اللّغة الجامعة؛ وأمّا على الصّعيد الدّاخليّ وبالتّحديد على الصّعيد الثّقافيّ _على غرار باقي الأصعدة_ أصبحت الحاجة إلى التّرجمة أكثر إلحاحا في الجزائر لما يزخر به الوطن من موروث ثريّ يروي أو قُل يؤرّخ لمدى تطوّر الشّعب مركّزا ربّما على أكثر الفترات تأثيرا على التّاريخ فما بالك التّراث الأمازيغي العريق بمختلف أجناسه المكتوب منه أو الشّفويّ.

فكان تركيزنا على هذا الموروث الّذي يعكس هويّة وأصالة البلاد والّذي يصلح أن يكون أرضية صلبة من خلال الرّجوع إلى هذا الكنز ليُدرس في نطاق ما يسمّى بالأدب الشّعبيّ، كيف لا وجزائرنا تتمتّع بهذا التنوّع الاجتماعيّ، والثّقافيّ.

تعرّضنا في بحثنا إلى جانب نظريّ عند تعريفنا للمدوّنة " ثيموشها أنّي_تلك القصص " للكاتبة الجزائريّة "نجاة دحمون "ولدوافعها للخوض في مثل هذا النّوع من التّرجمة، كما حاولنا الرجوع إلى بعض نصوصها من باب التّمثيل في الجانب التّطبيقيّ، وتتبّعنا المنهج الوصفيّ التّحليليّ؛ الّذي يُمكّننا من التّعريف بهذا المؤلّف وهدف الكاتبة من وراء هذه التّجربة، وكذا سائر الوسائل أو الأساليب الّتي سارت عليها ومن ثمّة نقد تلك الطّرائق ومحاولة الوقوف على مدى توفيقها في نقل المعاني والأساليب الأصليّة.

لم يكن هذا العمل أمرا سهلا لما اعترانا من صعوبات؛ كصعوبة تتبُّع الموضوع من حيث المنهجية ؛ ونقص المراجع الّتي تتعلّق بالموضوع ولعلّ هذا يرجع إلى جِدّة الطّرح أو جِدّة ترجمة مثل هذه النّصوص.

أهميّة التّرجمة:

وممّا لا شكّ فيه أنّ التّرجمة عملية لغويّة معقّدة تحتاج إلى طول المراس إ ذ لا تحصل ملكة اللّسانيين إلاّ بكثرة الممارسة، بالإضافة إلى الدّراسة المنهجية لآليات الانتقال من لسان إلى آخر ويقصد بالتّرجمة "نقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى مع المحافظة على التّكافؤ"[1]. وهذا يستلزم الإجادة المتقنة للّغة المنقول منها والمنقول إليها. وما تجدر الإشارة إليه أنّ عمل الكاتبة "نجاة دحمون"، تجربة جديدة لم يجرؤ عليها غيرها ممّن كان لهم باع كبير في مجال العمل التّرجميّ .

- **تشجيع التّرجمة الجادّة :**

تعيش الأمّة وضعا من الرّكود في مجال إنتاج أدب ينقل هذا التّراث الشّعبيّ خاصّة الأمازيغيّ منه إلى اللّغة العربيّة لنقلها للأجيال القادمة ومن هنا كانت فكرة تنشيط ميدان التّرجمة؛ ولا يتأتّى ذلك إلّا بتوفير الظّروف الماديّة والمعنويّة المناسبة وبخاصّة ما تعلّق بالمترجمين، وثمّة شروط لابدّ من توفّرها في المترجم حتّى يؤدّي واجبه الحضاريّ في نقل التّراث ذاك على أكمل وجه:

- تمكّنه من إجادة اللّغات الّتي يشتغل بها ترجمة وتعريبا؛ أي يكون ثنائيّ اللّغة على الأقلّ؛

- أن يكون ثنائيّ الثّقافة، بمعنى أن يكون مُلِمّا بثقافتي الجماعتين اللّغويتين وعلى اطّلاع باللّغتين المصدر والهدف؛

- تمرّسه وتدرّبه على فنّ التّرجمة؛

- اكتساب الخبرة من الواقع ومن مراجعة أعمال الغير في نفس المجال؛

- ولكي يكون المترجم مجيدا يجب أن تكون التّرجمة هواية وعملا في آن واحد؛

- كما يجب أن يكون موقف المترجم وصاحب الموضوع الأصليّ بنفس درجة التّأثير؛ إذ يتمثّل الطّموح الأوّل لأيّة ترجمة أدبيّة إثارة نفس الانطباعات الّتي تحدث مع المؤلّف الأصليّ سواء من حيث المحتوى أم الجوّ العامّ.

- ونجاة دحمون اجتمعت فيها بعض هذه الشّروط، وعلى الرّغم من قلّة خبرتها في العمل التّرجميّ إلاّ أنّها دخلت غمار هذه التّجربة لإيمانها بضرورة نقل هذا الموروث الشّفويّ الّذي يمثّل تاريخ منطقتها مخافة أن يزول ما لم يُحفظ.

- **أسباب التّركيز على هذا النّوع من التّرجمة وصعوبة ذلك:**

إذا أردنا التّعرّف على الموروث الثّقافيّ لجزائرنا الّتي تعرف خريطة لغويّة خاصّة بحُكْم تاريخها (قبل الفتوحات الإسلاميّة وبعدها) وعاملها الجغرافيّ والسّياسات اللّغويّة الخاصّة بها استَوْجَبَ علينا البحث في أمر هذا التّراث قصد الحفاظ عليه.

وقبل الحديث عن آليّات وسُبُل تطوير التّرجمة لخدمة اللّغة العربيّة واللّغة الأمازيغيّة، نذكر الصّعوبات الّتي واجهت العمل التّرجميّ في نقل التّراث الأمازيغيّ الشّفويّ خاصّة من اللّغة الأصل إلى اللّغة العربيّة، على الرّغم من "قرب اللّغة الأمازيغيّة إلى اللّغة العربيّة من حيث مخارج الحروف (Phonetics) من أيّة لغة لاتينيّة معاصرة؛ لأنّها من اللّغات الحامية السّامية، وهي فرع من شجرة اللّغات العروبيّة؛ فإنّ البربر الأمازيغيّين دخلوا في التّاريخ من خلال اللّغة العربيّة والخطّ العربيّ للمازيغيّة ممّا زادها قيمة ومكانة اجتماعيّة، ولم يسئ لها حسبما يظنّه البعض، فلا مستقبل للأمازيغيّة خارج إطار الحرف العربيّ"[2].

أضف إلى ذلك قلّة المراجع والدّراسات في الموضوع؛ إذ اهتمّ الأدباء في منتصف القرن الماضي تقريبا بترجمة الموروث الكتابيّ من اللّغة الأمازيغيّة إلى اللّغة الفرنسيّة مثلما نجده في كتابات مولود معمري ومولود فرعون، ومؤخّرا مع

أدباء مثل: **فرحات بلولي**، بينما نجد أقليّة ممّن حاولوا ترجمة الموروث الشّفويّ من اللّغة الأمازيغيّة إلى اللّغة العربيّة؛ ومن هنا اختيارنا لهذه المدوّنة بالتّحديد. قد تكون من المحاولات القلائل الّتي نقلت هذا الموروث من لغته الأصل إلى لغة أكثر انتشارا في الجزائر وغير الجزائر، وهي اللّغة العربيّة الفصحى ليتسنّى لغير الأمازيغ الاطّلاع على ثقافة هؤلاء، على تنوّعها وبساطتها، اخترنا ما يسمّى عندنا بـ "ثيموشها" إلى جانب بعض الحكايات الشّعبيّة أو القصص المتداولة، وكذا بعض الأمثال لِما كان لها من الأثر الإيجابيّ في معرفة التّراث وإبراز أثره على حياة الفرد والجماعة.

ووجدنا أنّ مدوّنة الكاتبة الجزائريّة **نجاة دحمون** تخدم مقالنا هذا وتفي بالغرض، فَرحنا نبحث في كتابها الموسوم "**ثيموشها انّي**" أي "**تلك القصص**" لإبراز أهميّة هذا التّراث في خدمة الحضارة والحفاظ على العادات الّتي شبّ عليها كلّ جزائريّ وجزائريّة، خاصّة في البيئة الريفيّة .

أسباب التّركيز على هذا النّوع من التّرجمة وصعوبة ذلك:

على الرّغم من أنّ التّرجمة ضرورة حضاريّة، ونشاط فكريّ حيويّ، إلاّ أنّه لا يخفى أنّ الأدبيّة منها أعقد أنواع التّرجمات؛ كونها عملية مقاربة بين طرائق وأساليب لغويّة مختلفة، ودور المترجم فيها أساس؛ إذ هو مطالب بنقل ما يقوله صاحب النّص الأصليّ بالطّريقة الّتي قصدها، فهو يسعى بالتّالي إلى نقل المعنى والأسلوب في آن واحد؛ وهو لا يملك منهجية واحدة جامعة مانعة في العملية التّرجميّة[3].

فكلّ نص بحسب طريقته يفرض على المترجم كيفية نقله من اللّغة الأصل إلى اللّغة الهدف الأمر الّذي لم يكن سهلاً مع نقل النّص الأمازيغي على اختلاف أجناسه من لغته إلى اللّغة العربية، وما تجدر الإشارة إليه أنّ التّرجمة من وإلى اللّغة الأمازيغيّة "تعرف ديناميكية كبيرة، خاصّة في التّرجمة الرّوائيّة، حسبما أكّد بوهران مدير التّعليم والبحث بالمحافظة السّاميّة للأمازيغيّة "بوجمعة عزيري" الّذي

أضاف في محاضرة بعنوان "التّرجمة من وإلى الأمازيغيّة في الجزائر" أنّه على الرّغم من التّهميش لقرون، فإنّ التّرجمة من وإلى الأمازيغيّة تعرف حاليا ديناميكيّة خاصّة في التّرجمة الرّوائيّة وذلك بفضل وعي المجتمع والتّوجّه السّياسيّ الجديد..." وقد قدّم لمحة تاريخيّة عن تطوّر التّرجمة في الأعمال الأدبيّة من العربية والفرنسية إلى الأمازيغية ومن هذه اللّغة إلى اللّغتين العربية والفرنسية، مبرزا أنّ الحكاية والشّعر والرّواية والأعمال المسرحيّة هي أكثر الأصناف ترجمة من وإلى الأمازيغيّة.."[4] ليُردف قائلا في خلاصة محاضرته : " أنّ ترجمة أعمال أدبيّة إلى الأمازيغيّة لكتّاب مشهورين أمثال " مولود معمري وأرنست همنغواي وألبير كامي وبريخت ومولييز وغيرهم..."لأكبر دليل على أنّ للّغة الأمازيغيّة جذور راسخة في حضارة الكتابة ...وقد تُرجمت بعض أعمال " مولود معمري "إلى الأمازيغيّة في منتصف القرن الماضي، وكذا بعض أعمال " مولود فرعون" وغيرهما، ولكن التّرجمة من الامازيغيّة إلى العربيّة لم تحظ بنفس الاهتمام لصعوبة ذلك.

وقد فضّلنا من خلال مداخلتنا هذه التركيز على هذا النّوع من التّرجمات، في محاولة منّا تتبّع مسار التّرجمة في بلادنا ومن خلال التّرجمة الأدبية، ورغبة منّا في الإسهام في الدّراسات المنجزة، وبخاصّة في مجال ترجمة التّراث الأمازيغيّ فوقع اختيارنا على مدوّنة البحث الوحيدة من نوعها، والّتي صدرت مؤخرًا (2017) لكاتبة جزائرية شابة من البويرة، لما نقلته من موروث أمازيغيّ شفويّ لم يسبقها إليه أديب إذ كانت هناك محاولات سابقة للحفاظ على التّراث من الضّياع نذكر منها العمل الجماعي الّذي أنجزه مخبر الممارسات اللّغوية بجامعة تيزي-وزو، تحت إشراف الأستاذ الدّكتور صالح بلعيد، وتنسيق الأستاذة كهينة محيوت الموسوم "أچروج انلقبايل" والّذي تمّ فيه جمع الموروث وبلغته الأصليّة، وبالحرف العربيّ، وقد ضمّ أشعاراً ومدائح دينيّة، وأمثالا وحكماً وأساطير، إلى جانب مشروع آخر لذات المخبر تمثّل في وضع معجم عربيّ أمازيغيّ للشّيخ "محمد

أمزيان الحدّاد"، تحقيق أ.د صالح بلعيد، و أ .د .بلقاسم منصوري، باللّغة الأمازيغيّة وبعض الأعمال المتناثرة، لكن ترجمة التّراث الأمازيغيّ إلى اللّغة العربيّة أمر لم يحظ بالاهتمام، وقليلون فقط من خاضوا فيها.

لكنّ هذا الكتاب ليس المنجز الوحيد لهذه الكاتبة ؛فيُعدّ كتاب "**ثيموشها أنّي** "ثالث إصدار لها بعد روايتين الأولى بعنوان " زهرة زعتر " والثّانيّة بعنوان"سيرة امرأة ووطن "، إلى جانب مجموعة قصصيّة تحت عنوان "مرايا أمازيغيّة " وهذه المجموعة أنثويّة تعالج فيها قضية المرأة الأمازيغيّة المُهمّشة ومعاناتها اليوميّة وسط محيط رجاليّ متعنّت تحكمه عادات صارمة تعدّ خطّا أحمر لا يجب على المرأة تجاوزه في محيطها الأسريّ أو الاجتماعيّ.

تطرّقت الكاتبة إلى حياة هذه المرأة في أبسط تفاصيلها متجاوزة أحيانا تلك الطّابوهات الّتي لا يُصرّح بها عادة كقضية شرف المرأة، عِزّة النّفس وغيرها من المواضيع الّتي لا يجرؤ عليها الرّجال، فما بالك بالنّساء.

مجموعتها كانت متنوّعة مستوحاة من الحياة اليوميّة وواقع المرأة الأمازيغيّة قصص نساء عاديات يصطدمن بالظروف المعيشيّة القاسيّة، دمجت فيها الواقع بالخيال، الكذب بالصّدق، الحبّ بالكراهية، الجمال بالقبح، والفرح بالحزن ؛هذه الثّنائيات المتلازمة الّتي تعكس بحقّ مفارقات الحياة في المجتمع الجزائريّ؛ الأمازيغيّ منه خاصّة [5].

أمّا المدوّنة موضوع بحثنا والمعنونة "تيموشُهَا أنّي _تلك القصص!" عبارة عن مجموعة قصصية تضمّ قصصاً شعبية مستوحاة بدورها من العالم الرّيفيّ، الذي ترعرعت فيه "نجاة دحمون" ونقلته من أفواه رواة هذا النّوع من القصص في ذات المحيط من أهل وأقارب، اعتمدت فيه محفوظهم وما تناقلوه أو توارثوه مُقارنة أحيانا بين مختلف الرّوايات لمعرفة مدى تطابقها ونقلها من الأصل والمسموع عامة عندها يسبق المكتوب. ولو بحثنا عن سبب ترجمتها لهذا التّراث الشّفوي لوجدنا أنّها تهدف إلى الحفاظ على هذا التّراث الزّاخر كي لا يموت بوفاة ناقليه.

جمعت مادتها إذن من أفواه أقارب لها، أو ما تجمعه من ذكريات طفولتها تشير هي في بداية كتابها إلى المصدر المعتمد، على انّها اعتمدت على رواية الوالدة والأخ ومجموعة من الأقارب يقطنون بالبويرة، وبالتّحديد بقريتها "الشّرفة" وعلى قصص أخرى تروى في مناطق مجاورة لقريتها كقرية "رافور" و"سلوم" و"مشدالة" ؛ كما لم تنف الكاتبة حقيقة تشجيع الأستاذ "عياش يحياوي" الذي كان من المفروض أن يكتب لها مقدمة لكتابها، ولكن ظروفا قاهرة حالت دون ذلك وكان لنصحه وتلك الأسئلة الّتي طرحها عليها حول العمل الأثر الكبير في توجيه عملها الّذي كان في الأصل إجابة على تلك التّساؤلات حول الرّواة، فئة أعمارهم مصداقيتهم، الرّقعة الجغرافية الّتي ينتمون إليها،

لغة هؤلاء وكيفية ترجمتها هي لما نقلته على أفواههم، كانت تعمد أحيانا إلى التّرجمة الحرفية، وأحيانا أخرى إلى ترجمة المعنى متى استعصى عليها أمر إيجاد المقابل باللّغة العربية، وقد أشارت إلى الصّعوبات الّتي كانت تعتريها، وكيف أنّها كانت تستغرق أحيانا وقتاً طويلاً لإيجاد المصطلح المناسب على تنوّع الموضوعات المطروحة.

صدر كتابها عن المؤسّسة الجزائريّة للاتّصال والنّشر والإشهار ANEP، كتاب من الحجم المتوسّط، بصورة موحية على الواجهة، صورة امرأتين قبائليتين بالزّي التّقليدي المزركش تعلوهما ابتسامة تنمّ عن سعادة الالتقاء والتّواصل، والألوان المختلفة الّتي تعبّر على الطّبيعة.

يضمّ الكتاب مئتين واحدى عشر صفحة (211)، مقسّم إلى فصول خمسة بقصص متراوحة في الطّول، مستوحاة كلّها من المجتمع الرّيفيّ، ذات صلة مباشرة بالحياة الاجتماعيّة والمعتقدات والأساطير، وقصص الحيوانات الّتي كانت تروى للأطفال (قبل النّوم) تضمّنت ثمان وأربعين (48) قصة، وعملها لا يخلو من الجانب السّردي من التّراث الشّعبي، أو تلك القصص والأساطير التي كان أقاربها يشبعونها بها في طفولتها ؛ارتأت أن تنقل أكبر عدد ممكن منها كي لا تضيع في

طيّ النّسيان، وعمدت إلى ترجمتها إلى اللّغة العربيّة، لغة التّواصل لأنّها لغة ثابتة مهما تغيّرت الأزمنة، وتقول عند ذكرها سبب ترجمتها للتّراث الأمازيغيّ بالعربيّة أنّ كتابها هذا جسر صغير يُمَكّن غير الأمازيغ من عَرَب وعُجم، أو كلّ من يقرأ باللّغة العربيّة التّعرّف على التّراث الأمازيغيّ، وتضيف مشيرة إلى أنّه من خلاله كذلك يتمكّن الآباء من استخدام قصص الكتاب لرواية ما فيه بالأمازيغيّة لأولادهم فكأنّهم يعيدون بالتّالي حكايتها من جديد بلغتها الأصليّة، ويضربون بهذا عصفورين بحجر، ويحفظون بهذا هذا الكنز الّذي يمثّل الهُويّة الوطنيّة والقوميّة والّتي هي ذاكرة المجتمعات، وجميعنا يعلم أنّه لا حضارة من دون تراث عريق يشهد على كينونة المجتمع القبائليّ منذ قرون.

كتاب "تيموشها أنّي– تلك القصص!" من المحاولات القلائل لنقل تراث أمازيغيّ عريق أصيل من لغته الأمّ (الأصل) إلى اللّغة العربيّة؛ لأنّها من اللّغات الأكثر انتشاراً على الصّعيد العالميّ في الآونة الأخيرة، وأظنّها –ويبقى حكماً شخصيًّا– وُفّقت إلى حدّ كبير في ترجمتها لهذا الموروث الشّفويّ، ونحن نعلم أنّ التّرجمة الأدبيّة من الأمازيغيّة إلى العربيّة قد خصّ بعض الأجناس فقط، بعض القصص وبعض الرّوايات؛ لذا حُقّ لنا أن نقول إنّه ميدان خامّ.

عند تتبّعنا لمجموع القصص المترجمة الواردة في المدوّنة، وجدنا أنّ الكاتبة ضمّنت كتابها قصصاً موزّعة كالآتي:

القسم الأوّل: عبارة عن قصص اجتماعيّة وأمثال شعبيّة، وتضمّن تسع قصص تستهلّ بعضها بلازمة؛ وهي الجملة الأولى، قد تختلف من قرية إلى أخرى إلاّ أنها غالبا تتشابه ولها موسيقى خاصّة بالأمازيغيّة (أماشهو أذيلهو، أذيوغال أنشث أوسارو، أنروح أراث بوهو أدناوي سكسوأقفلو.)؛وإن كنّا لا نراها في بداية كلّ قصّة من قصص القسم الأوّل، فإنّنا سنجدها في القسم الثّاني من الكتاب في بداية كلّ قصّة من قصص الأطفال لما لها من تأثير نفسي مشوّق لمعرفة باقي الأحداث.

القسم الثّاني: يحوي قصص الحيوانات، به إحدى عشر قصّة متنوّعة وغريبة ومشوّقة في آن واحد، وكانت الكاتبة تكرّر فيها الجملة السّحرية أحيانا كي يبقى ذهن الطّفل مشدودا لينتظر بفارغ الصّبر الأحداث المُتبقِّية.

القسم الثّالث:[4] به قصص للأطفال، قصص قبل النوم ؛وهي كسابقتها تهدف إلى شدّ انتباه الطّفل؛ هي متنوّعة الأحداث تختتم بجملة طريفة مؤثِّرة أو جملتين والهدف منها جعله يغوص في النّوم .

القسم الرّابع:

قصص عن مكر النّساء والرّجال. سبع قصص فيهنّ المكر والحيلة وسيلة لتحقيق المآرب، أبطالها رجالٌ ونساء، وتختتم بعبرة أو حكمة.

القسم الخامس: تضمّن هذا القسم بعض الأساطير وبعض القصص المستوحاة من التّراث الأمازيغيّ متنوّعة تنوّع الحياة الاجتماعيّة والعادات والتّقاليد، وعددها ثلاث عشرة قصّة .

إيجابيات العمل وسلبياته:

لا يمكن ان ننكر للكاتبة الجهد الّذي بذلته في جمع هذا التّراث على تنوّعه والّذي تطلّب منها الانتقال من قرية إلى أخرى لتقصّي المعلومة من المصدر وكانت أحيانا تنتقل بين القرى لتقارن الرّوايات في كلّ منها للتأكّد من صحّتها وبذلت الجهد الكبير في ترجمته إلى لغة عربية فصيحة، سهلة التّناول، وقد تيسّر لها أمر الانتقال من اللّغة الأولى إلى اللّغة الثّانية مع حفاظها على أسماء الشّخصيات الأصليّة، ما أعطى العمل مصداقية أكثر لربطه بالواقع مباشرة، ولعلّ أكثر شيء يشفع لها أنها تنتمي إلى المنطقة ذاتها مادة بحثها، ناهيك عن كونها خارج تخصُّصها، فهي خرّيجة المعهد التّكنولوجي للتّربية، ومتخصّصة في التّاريخ والجغرافيا ؛فهي أستاذة في الطّور المتوسّط ؛ إلاّ أنّها ناشطة في الحقل الثّقافي والإعلاميّ.

وإذا عرّجنا على سلبيات العمل والّتي هي أصلاً نتيجة عدم الخبرة في مجال التّرجمة و_التّرجمة الأدبية من أعقدها_، نذكر خروجها عمّا تعارف عليه بالاقتصاد اللّغوي، إذ كان يفترض أن يكون النّص المترجم له (أي النّص العربيّ) أقلّ حجماً من النّص الأصل، الأمر الّذي خرجت عنه الكاتبة، فكانت بعض نصوصها الأصليّة صغيرة الحجم، وعند انتقالها للتّرجمة تطول ترجمتها على سلامتها- لكنّه مأخذ لا يستهان به.

وفي مرّات أخرى كانت تعمد إلى ترجمة النّص الأصليّ غير مكتمل، ثمّ تعود إلى اللّغة الأمازيغيّة لتكملة القصّة، وتعود من جديد إلى التّرجمة العربيّة، الأمر الّذي قد يشتّت ذهن القارئ، وما لاحظناه كذلك عدم مراعاتها خصوصية اللّغة الأمازيغيّة عند استعمالها للحرف العربي، فلم تراع الجانب الصّوتي فكانت تقابل بعض الأصوات الأمازيغيّة بحروف عربيّة لا تلائم تلك الأصوات تماما، مثل: (چ، پ، ...) تعبّر عنها ب (ج، ب، ...)، وإن كانت أحيانا تشير إلى الأصوات تلك حسب النّطق بها في اللّغة الأمازيغيّة من خلال التّهميش الّذي اعتمدته لتوضيح بعض الأمور، كالأسماء الغريبة مثلا؛ وحتّى العنوان أحياناً كانت تكتبه تارة باللّغة الأمازيغيّة وتحته ترجمة بالعربية، وتارة أخرى تكتب العنوان الأصلي وحده، أو بالعربية فقط.

نموذج لمَثل مترجم من القسم الأوّل من كتابها، تحت عنوان :"**ألمفيد** "**عيني**" أحد العناوين غير المترجمة....ص 24 "أخمّ أنّي أمجطوح قَلَعمر يسين ثلويث "عيني "سَموطث ثِلَمزيظ إجوجان، ثشباح أطاس، ثسزوخو سزينيس أكثرقيان إقواثا لحال قَثمتسي إقي ثالا، أيرنا قاين يزمار ورقازيس أثيرفذ ...أولاش لباضنا أقخاميس، إمنغي نسَن سُذيوان سلَعياط، أسغريث...ما يناد ورقازيس :

ثكثرض لملَح إسَكسو .

أدَّر "عيني " سلَضعياظ، أثُشليغ أرا :

ذَمسَّاس (إخوصّيث لَملَح) لعيب أق قموشك...

ترجمة النّص كانت كالآتي :(جزء صغير فقط من التّرجمة.)

لم يعرف البيت الصّغير الهدوء يوما، فـ "**عيني**" الزّوجة الشابّة الفاتنة معتدّة بجمالها ونفسها أكثر ممّا يسمح به عُرْف مجتمعها الصّغير والأهمّ أكثر ممّا يستطيع زوجها "بلقاسم" تحمّله... فلا أسرار لحياتهما الزوجيّة مطلقا، فكلّ مشاكلهما تُعالَجُ بالصّراخ أو الضّرب... فإذا قال الزّوج:

- بالَغْتِ في وضع الملح في الكسكسي.

ردّت "عيني" بصوت مرتفع ودون مبالاة:

- بل هو "مسّوس" (ينقصه الملح)، العيب في حاسّة الذّوق عندك ... !!!

و إن طَلَبَ منها خَفْضَ صوتها، أجابَتْهُ باستعلاء:

- مَا كَشِّني ذْلْمِيرْ، نك سَمِيرَتْسْ – إن كنتَ أنتَ رئيس بلديّة فأنا رئيسة بلديّة أيضا – ... (إلى آخر القصّة).

الخاتمة:

كتاب "تيموشها أنّي– تلك القصص" كتاب جديد لأديبة شابة، خاضت مجالاً في غير تخصّصها، ويعدّ أحد أصعب المجالات الأدبيّة، إلاّ أنّها حاولت بقدر الإمكان نقل التّراث الأمازيغيّ الأصيل للأجيال القادمة، شعوراً منها أنّ هذا الموروث ما لم يُدوَّن سيضيع؛ وهو يحمل تاريخ أمّة وأصالتها، سعت إلى جمع هذا الموروث وقامت بترجمته إلى اللّغة العربيّة ويكفيها شرفاً أنّها من القلائل الّذين فعلوا ذلك وبهذا فهي قد حاولت حقًّا تطويع التّرجمة لخدمة اللّغتين الأمازيغيّة والعربيّة لغويًّا وحضاريًّا؛ إيمانا منها أنّ ميدان التّرجمة من أهمّ الميادين الّتي يمكن من خلالها إعادة ما ضاع من تراث وضمان بقائه ؛ وبالرّغم من وجود اهتمام بالغ باللّغة الأمازيغيّة ومساع كثيرة لتوسيع نطاق استعمالها خاصّة منذ ترسيمها لغة رسميّة ثانية في الدّولة؛ إلاّ أنّ النتاج الأدبيّ الأمازيغيّ يبقى ضئيلا مقارنة بالكتابة باللّغة العربية أو باللّغة الفرنسية ؛ ومن هنا أهميّة عمل هذه الكاتبة الشّابة الّتي أولت أهميّة قصوى لترجمة الموروث الشفوي عنوان حضارة أمّتها.

الهوامش:

[1]– سعيدة كيحل، تعليميّة الترجمة دراسة تحليلية تطبيقية، ط1. عمّان : 2009، عالم الكتب ص21.

[2]– صالح بلعيد، هل تشتعل حرب الحروف، دط. الجزائر: 2016، منشورات مختبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، ص 40.

[3]– رحمة زقادة، منهجية الترجمة الأدبية عند إنعام بيوض ترجمة رواية "L'écrivain" لياسمينة خضرة أنموذجا الجزائر: 2009–2008، جامعة منتوري قسنطينة، ص1.

–4http://www.el massa.com 21/11/2018

–5https :www//el massa.com 6/11/2018

دور المدرسة الجزائرية في النهوض بالغتين العربية والأمازيغية
ـ مرحلة التعليم الابتدائي ـ

أ.فاطمة سعدي
باحثة بمركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية—
وحدة البحث تلمسان.
saadifatima14@gmail.com

ملخص المداخلة :تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على الدور الفعال الذي تقوم به المدرسة التربوية في ترسيخ مبادئ التعايش بين اللغتين العربية والأمازيغية في المدرسة الجزائرية، وذلك من خلال تجسيد تعليمات الوزارة الوصية، التي تنص على تعميم تعليم اللغة الأمازيغية في مرحلة التعليم الابتدائي حيث تسهر السيدة معالي وزيرة التربية على تعليمها في 38 ولاية بالجزائر ابتداء من الموسم الدراسي 2018، في انتظار شمولها لكافة القطر الجزائري وهذا باعتبارها لغة رسمية ثانية للدولة.

1/اللغة العربية:

اللغة الأصل هي ما يسمى بلغة المنشأ، وتكتسب عادة في البيت والشارع وهي اللغة الأولى التي يرضعها الصبي وهو يحبو، يسمعها في محيطه الدائم ولغة محيطنا الأم، ألا وهي اللغة العربية، منبع الفخر لكل عربي فهي تستمد قداستها بارتباطها بالقرآن الكريم وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾[1]صدق الله العظيم، وتمام حفظ القرآن عن طريق رب القرآن هو بعينه تمام حفظ اللغة العربية على امتداد الزمن وبين الأقوام، واللغة العربية بذاتها لا تسلم من التمييز بين موقفين أحدهما: عندما تكون متصلة بالإسلام، والأخرى

عندما تكون وسيلة تعبير أو اتصال فحسب فإذا كانت متصلة بالإسلام احتلت عن الطلاب المسلمين واهتماماتهم المرتبة الأولى، وإذا اقتصر الأمر على دراسة العربية كوسيلة اتصال وكلغة ذات خصائص معينة، ينزل اهتمام الطلاب بها إلى الدرجة الثانية، وهنا تتضح ضرورة الاهتمام بالثقافة الإسلامية أولا، ثم الثقافة العربية.

ماهية اللغة العربية:

أ-لغة: يرجع المعنى اللغوي للفظة اللغة كما "ذكرها ابن منظور في لسان العرب إلى:"اللغو واللغا" وهما يعنيان السقط، وما يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا تقع" [1]

كما أن أصل لغوة على وزن فعلة، فحذفنا واوها وجمعت غلى لغات، ولغون ومنها الفعل لغا أي تكلم، وقد جاء في الحديث الشريف "من قال لصاحبه والإمام يخطب يوم الجمعة:صه فقد لغا" [2]

واللغو: النطق، يقال هذه لغتهم التي يلغون بها، أي ينطقون بها، يقول الأزهري: " اللغة من الأسماء الناقصة وأصلها لغوة من لغا إذا تكلم" وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿ **لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ** ﴾ [3] واللغو من الإيمان وهو ما لا يعقد عليه القلب كقولك: لا والله، وقال الشافعي: " اللغو في لسان العرب: الكلام عبر المعقود عليه. واللغة اللسن وحددت أنها أصوات يعبر عنها كل قوم عن أغراضهم، وهي فعلت من لغوت، أي تكلمت ويقال لغا فلان عن الصواب وعن الطريق إذا مال عنه، واللغة من هذا لأن هؤلاء تكلّموا بكلام مالوا فيه عن لغة الآخرين"[54]

وهي إحدى أكثر اللغات انتشارًا في العالم، يتحدثها أكثر من 422 مليون نسمة ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي , العربية هي أيضا لغة شعائرية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في الوطن العربي، كما كتبت بها الكثير من أهم الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى .وأثّر انتشار

الإسلام، وتأسيسه دولاً، في ارتفاع مكانة اللغة العربية، وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون، وأثرت العربية تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي كالتركية والفارسية والكردية والأردوية والماليزية والإندونيسية والألبانية وبعض اللغات الإفريقية الأخرى مثل الهاوسا والسواحيلية وبعض اللغات الأوروبية وخاصةً المتوسطية منها كالإسبانية والبرتغالية والمالطية والصقلية .كما أنها تدرس بشكل رسمي أو غير رسمي في الدول الإسلامية والدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي.

2/اللغة الأمازيغية

أ- **مفهوم اللغة الأمازيغية** : اللغة الأمازيغية هي لغة شمال افريقية حسب جل الباحثين اي لغة حامية وعلى العموم فإن الأمازيغية وفق المصطلحات الميتافيزيقية هي لغة حاميةكاالمصرية القديمة وغيرها من اللغات الحامية ,حسب الأتجاه السالف الذكر .ويذهب الباحث اللساني الدكتور محمد المدلاوي في مقال له حول مبادئ المقارنة اللغوية السامية الحامية منشور في العدد الأول من مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة-المملكة المغربية، إلى إمكان اعتبار الأمازيغية متفرعة مباشرة من اللغات السامية، وأن بالإمكان الوصول إلى إعادة بناء اللغة السامية الأم انطلاقا من المقارنة بين اللغة العربية القديمة واللغة الأمازيغية، وقدم لذلك أمثلة عديدة، ومنهجية علمية دقيقة للتوصل إلى إعادة بناء الإرث المشترك بين اللغتين.غير أن بعض الباحثين كأحمد بوكوس يرون أن الأمازيغية ليست حامية ولا سامية وأنما لغة مستقلة بذاتها ويرى كارل برسه أن الأمازيغية لغة متأثرة باللغات الأفروآسيوية أي الحامو-سامية وأن الكلمات المشتركة بين الأفروآسيوية هي ثلاثمائة كلمة، وهذا يعني أنه ليس هناك من علاقة جذرية بين هاتين المجموعتين.وللغة الأمازيغية لهجات عدة ومتعددة نذكر منها مايلي باعتبارها لغة شائعة في مناطق:[6]

-**تقبيليت**: وهي التي يتحدثها سكان شمال الجزائر

-**تماشق** : المستعملة في الصحراء الكبرى في كل من الجزائر، مالي، والنيجر وليبيا

-**تشلحيث** : يتواجد متحدثوها في مناطق الأطلس الصغير المتوسط والكبير بالمغرب والجزائر

-**تيريفيت** : اللهجة المتحدثة في منطقة الريف شمال المغرب

-**تشاويت** : وهي اللهجة المتحدثة في المناطق الشرقية الجزائرية

ب- الخط الأمازيغي

1- كتابة الأمازيغية بحرف تيفيناغ: تجدر الأشارة إلى أن كتابة تيفيناغ استعملها الأمازيغ الطوارق وأمازيغ الشمال منذ0022 ق.م .وتوجد عدة أدلة على أن تيفناغ كان خطا خاصا بالأمازيغ .كما أن تيفناغ هو نفسه الخط الموصوف في كتاب ابن النديم الفهرست وقد نسبه إلى الحبشة أي إثيوبيا، حيث أنه قال :وأما الحبشة فلهم قلم حروفه متصلةكحروف الحميري يبتدئ من الشمال إلى اليمين، يفرقون بين كل اسم منها بثلاث نقط ينقطونها كالمثلث بين حروف الاسمين وهذا مثال الحروف وكتبتها من خزينة المأمون، غير الخط. هكذا يتضح أن تيفيناغ ينتمي إلى مجموعة من الخطوط القديمة كالخط اللاتيني والإغريقي والفينيقي والعبري وخط المسند أو القلم الحميري الخط اليمني القديم، هذا وقدم ابن النديم على أن النقط استخدمت كفواصل بين الكلمات في خط الحبشة، لكنها في خط ثمود خط اليمن قديم رمزت إلى حرف العين نقطة ونقطتين وثلاث نقط وأربع نقط حسب الاكتشاف الأثري وفي بعضها رمز إلى حرف العين عند ثمود بدائرة صغيرة كما في الخط السبئي.

2- كتابة الأمازيغية بالحرف اللاتيني تدرس اللغة الأمازيغية في مدارس وثانويات وجامعات الجزائر باستعمال الحرف اللاتيني والعربي، كما توجد مجموعة هامة من القواميس والمنشورات الأمازيغية مكتوبة بالحرف اللاتيني وفي مالي والنيجر تدرس الأمازيغية الطوارقية باستعمال الحرف اللاتيني[7].

3- كتابة الأمازيغية بالحرف العربي:تدرس اللغة الامازيغية في العديد من المدن بالحرف العربي بجميع المراحل التعليمية، مثل مدينة باتنة، تيسمسيلت معسكر، تلمسان...

4-التكامل بين اللغة العربية والأمازيغية:

إنّ اللغة المازيغية لم تصارع العربية؛ حيث تحدّدت مجالات كلّ واحدة منها بشكل طبيعي، كما لم يمنع القرآن استعمال اللغات والألسنة الأخرى **عاشت العربية بلهجاتها وتأدياتها جنبا إلى جنب طوال القرون الماضية، ولم يحصل بينهما أيّ صراع، بقدر ماكان التكامل والتداخل تلاقحا وتبادلا في الأدوار والوظائف** .وفي الوقت المعاصر لا تعادي المازيغية ولا اللغة العربية اللغة الفرنسية كلغة علم، فالفرنسية لغة نستفيد منها في علومها ولايمكن نكران بأنّ لها باعا طويلا في علوم الطبّ والسياسة والسياحة ولكن لا تبقي لغة زرعت جذورها في البلدان الافريقية، أو التي يجب المرور منها للوصول إلى كلّ شيء وأما ما حصل من صراع في مسألة التعريب، فهو ردّ فعل للتغريب، صراع بين لغتين إحداهما أجنبية تصرّ على احتلال مكان السيادة في البلاد ولغة وطنية ترى أنّ شرعيتها قد انتهكت، ومكانتها سلبت فتطالب بردّ حقّها، وهذا شيء تقرّه الحقوق اللغوية لكلّ اللغات، **ومن حقوق اللغة العربية عدم الاعتداء على شرفها، كما من حقّ المازيغية أن تنال مكانتها كلغة وطنية تبحث عن إعادة لها. وهذا ماتجسد في ترسيم اللغة الأمازيغية لغة رسمية ثانية في الجزائر**، وهذا يجسده الدستور الجزائري من خلال اعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية الأولي "**اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية.تظلّ اللغة الرسميّة للدولة.يحدث لدى رئيس الجمهورية مجس أعلى للغة العربية، يكلّف المجلس الأعلى للغة العربية على الخصوص بالعمل على ازدهار اللغة العربية، وتعميم استعمالها في الميادين العلميّة والتكنولوجية، والتّشجيع على الترجمة إليها لهذه الغاية**[8].

في حين تنص **المادة الرابعة** من الدستور الجزائري على:"**تامزيغت هي كذالك لغة وطنية ورسمية. تعمل الدولة لترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانيّة**

المستعملة عبر التّراب الوطني.يحدث مجمع جزائري للغة الأمازيغة يوضع لدى رئيس الجمهورية. يستند المجمع إلى أشغال الخبراء، ويكلّف بتوفير الشروط اللازمة لترقية"تامزيغت" قصد تجسيد وضعها كلغة رسمية فيما بعد تحدد كيفيات تطبيق هذه المادة بموجب قانون عضوي"[9]

5-التعايش بين اللغتين:

إنّ أسلافنا عملوا في إطار موحّد، رغم المنعطفات التاريخية الصعبة التي عانوها في بعض المحن، ولكنّهم ما مسّوا الفتن فهي منتنة، فلقد كانت نظرتهم إلى أنّ وحدة اللغة من وحدة الفكر، ويعني وحدة المصير، وعاملوا اللغة العربية بميزة خاصة لارتباطها بالوحي، فالعربية توصلنا بماضينا وبتراثنا الديني، وتعلّم/تعليم العربية يعني التقرّب إلى اللّه وانّ عمر تزاوج اللغة العربية واللهجات المازيغية يزيد عن خمسة عشر قرنا وذلك منذ أن حلّت اللغة العربية محلّ اللاتينية، فلقد عمل الرستميون والحماديون في بجاية والزيانيون في تلمسان على تجسيد **العربية لغة رسمية والإحتفاظ بالمازيغيات لغات وظيفية في شؤونها الخاصة** .كما أنّ اللهجات ليست ملكا للناطقين بها، بل هي ثروة لتراثنا المتعدّد المصادر، وهكذا يكون التراث اللهجي رصيدا مشتركا للمجتمع الجزائري كلّه، ينبغي المحافظة عليه وترقيته بما يخدم وحدة الشعب الجزائري وإثراء الثقافة الوطنية، والبعد عن الرواسب الدونية التي تلصق على هذا التراث .ويتجسّد هذا التعايش والتكامل في كثير من المحطات ويبقي الاحتكام إلى محتويات الأدب الشعبي مثلا، فنجد ثقافة واحدة؛ تؤدى بلغات مختلفة فهذه بقرة اليتامى، هي ذاتها في فكر الشعب الجزائري، والحديث عن شجاعة علي بن أبي طالب، وتغريبة بني هلال، نجدها في مناطق القبائل كما هي في مناطق الجزائر عامة، كذلك قداسة الأولياء والصالحين هي واحدة، واحترام شيوخ المساجد والزوايا وأهازيج وأحاجي الجدات واحدة .وبذا نعرف أنّ المثاقفة اللغوية لهابعد عميق في التاريخ الوطني، وتفاعل إيجابي منذ الفتوحات الإسلامية، ويعدّ ابن تومرت نموذجا لذلك، وانظر ذلك في كتابه(أعز ما يطلب)ومن هنا يجب الإقرار مجتمع

واحد ذي التوجّهات المتعدّدة، وهو التعايش في ظلّ التعدّد وقبول الآخر كما وأعود لتأكيد En tant que tel. هو، فأنت تقبل بي كما أنا، وأقبل بك كما أنت مسألة الحوار الذي كان يجب أن يسود في المسألة اللغوية، أو في قضايا التهنئة اللغوية وهذا الحوار تكون مرجعيته الثوابت الوطنية ومواثيق الحركات الوطنية،

والأبعاد الكبرى لتراثنا وحضارتنا المعاصرة.نحن المازيغيين الشعب الجزائري العربي المسلم المغاربي الإفريقي الذي ينشد الحرية منذ وجوده على الأرض، وقد شحّنته مختلف الأزمات بالثورات ضد الظلم، مرّ بحقب تاريخية متسلسلة، بدءا من العهد النوميدي الفاخر، إلى العهد الروماني والوندالي البيزنطي الماكر، والى العهد الفرنسي المدمّر، والى عهد ثورة نوفمبر والاستقلال الزاهر[10].

6- تدريس اللغة الأمازيغية في المرحلة التعليم الابتدائي:

تم تدريس اللغة، في البداية، في المناطق ذات الأغلبية الأمازيغية ك"تيزي وزو" و"بجاية" و"البويرة" و"باتنة" و"بومرداس"، ثم اتسعت رقعة تدريسها تدريجيًا إلى 11 محافظة قبل بضع سنوات، قبل أن تقرر وزيرة التربية والتعليم نورية بن غبريط تعميم تدريسها في 38 مدينة خلال الموسم الدراسي الحالي من أصل48 تجسيدا لتعليمات رئيس الجمهورية.

مواقيت التعليم الابتدائي

جدول مواقيت المواد التعليمية لمرحلة التعليم الابتدائي

المواد	السنة1	السنة2	السنة3	السنة4	السنة5
اللغة العربية	11h15	11h15	9h	8h15	8h15
اللغة الأمازيغية	00	00	00	3h	3h
اللغة الفرنسية	00	00	3h	4h30	4h30
الرياضيات	4h30	4h30	4h30	4h30	4h30
التربية العلمية والتكنولوجية	1h30	1h30	1h30	1h30	1h30
التربية الإسلامية	1h30	1h30	1h30	1h30	1h30
التربية المدنية	45 mn	45 mn	45 mn	45 mn	45 mn
التربية الفنّية	45 mn	45 mn	45 mn	45 mn	45 mn
التربية البدنية	45 mn	45 mn	45 mn	45 mn	45 mn
التاريخ والجغرافيا			45 mn	1h30	1h30
الحجم الساعي الأسبوعي	21 h	21 h	22 h 30	3h+24 h أمازيغية	3h+24 h أمازيغية
المعالجة البيداغوجية	لغة عربية:45 د رياضيات: 45 د	لغة عربية:45 د رياضيات: 45 د	لغة عربية:45 د رياضيات: 45 د	لغة عربية:45 د رياضيات: 45 د لغة فرنسية: 45 د	لغة عربية:45 د رياضيات: 45 د لغة فرنسية: 45 د

نلاحظ من خلال جدول المواقيت الخاص بمرحلة التعليم الابتدائي أن تدريس اللغة الأمازيغية بمعدل ثلاث ساعات في الاسبوع في السنتين الرابعة والخامسة ابتدائي.

إن تعليم اللغة الأمازيغية في المدرسة الجزائرية أصبح يشمل معظم المدن الجزائرية تطبيقا للتعليمة الوزارية التي أمرت بتطبيقها وزارة التربية والتعليم من خلال تعميم تدريسها وهذا ما سطرته الوزارة الوصية انطلاقا من السنة الجارية وهي تدرس في الشرق والغرب الشمال والوسط الجزائري ونذكر منها باتنة، بويرة تيسمسيلت الجزائر العاصمة، تمراست، تيارت، معسكر، تلمسان. حيث لقيت اقبالا

من قبل الكثير من التلاميذ الذين تحمسوا لتعلم لغة ثانية إلا أنها لاتزال تعاني من عزوف البعض في مناطق أخرى من قبل أولياء التلاميذ أو من قبل المتعلم نفسه ضف إلى هذا قلة عدد المدرسين في الغرب والجنوب الجزائري دون أن ننسي المشاكل التي يعاني منها المعلّمون من عدم وجود برنامج موحد أو مفتش للمادة بالإضافة الى تكملة النصاب نجد معلما يدرس في مدرستين .

في الأخير يمكننا القول بأن المدرسة الجزائرية تسهم في ترقية اللغة العربية والأمازيغية باعتبارها لغة رسمية ثانية للدولة وهي تسعى جاهدة لتذليل جميع الصعوبات للتعايش بين اللغتين والسهر على انتشار اللغة الأمازيغية في كل مدارس القطر الجزائري.

الهوامش

[1] – سورة الحجر، الآية:09

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج 06، ط 03، 1994، ص 129.

[3] جاسم محمود الحسون، حسن جعفر خليفة، طرق تعليم اللغات العربية في التعليم العام منشورات جامعة البيضاء، ط 01، 1996، ص 20.

[4] سورة البقرة، الآية 225.

[5] عبد الفتاح حسن البختة، أصول تدريس اللغة العربية(بين النظرية والممارسة)، (د ط) (د ت)، ص 86

[6]– محمد المدلاوي، مقال حول اللغة الأمازيغية، مجلة كلية الآداب والعلوم الا نسانية، وجدة المملكة المغربية ص:42.

[7]– طالبين عمر، المثاقفة بين الأمازيغية والعربية، رسالة ماستير، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2015، ص:09.

[8]– صالح بلعيد، رأي في تدبير المازيغية لغة رسمية ثانية، منشورات دار الخلدونية2018 الجزائر، ص، 113

[9] – الدستور الوطني الجزائري نقلا عن صالح بلعيد، رأي في تدبير المازيغية لغة رسمية ثانية، ص:33

10–طالبين عمر، المثاقفة بين الأمازيغية والعربية، رسالة ماستير، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، 2015، ص35–36. [10]

نظام آلي للترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية والمازيغية

مراد عباس[1]، محمد ليشوري[2]، ضياء الحق مقطوف[3]

قسم اللسانيات الحاسوبية

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

[1] m_abbas04@yahoo.fr [2] licvol@gmail.com

[3] megtouf.dhiya@gmail.com

الملخص :

نعرض في هذا المقال جانبا من البحوث الذي نقوم بها في مجال الترجمة الآلية حيث قمنا بإنجاز تجارب حول الترجمة الآلية من لغات أجنبية (كالإنجليزية والروسية) إلى لغات شرقية ونخص بالذكر اللغة العربية والمازيغية. وقد تمخضت هذه التجارب عن النواة الأولى لنظام آلي للترجمة ليس فقط من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية بل من العربية إلى المازيغية أيضا.

ونعتمد في أداة الترجمة هذه على مجموعة من العناصر بدءا بالمدونات اللغوية التي تعتبر حجر الأساس للعديد من أنظمة وتطبيقات المعالجة الآلية للغات الطبيعية، إذ يعتبر الحجم الكبير للمدونات أحد أبرز أسباب جودة النتائج كون الطرق المستخدمة إحصائية ولا تعتمد على القواعد اللغوية البتة.

ويمكن لمستخدم هذه الأداة أن يحصل على مجموعة من التراجم لعبارة ما لينتقي منها الأقرب إلى السياق المطلوب.

1. المقدمة:

باعتبار التعدد اللغوي والتنوع الثقافي من السمات الملازمة للمجتمع البشري فان التحدث عن هوية موحدة ينطلق من وجوب الاحْتِكامُ إلى تعايش لغوي وتفاعل ثقافي بين مختلف فئات المجتمع الواحد. والمجتمع الجزائري لا يشكل استثناء فعبر تاريخه، توطنت بداخل المجتمع المحلي البربري الحضارة العربية الإسلامية التي حافظت على اللسان المازيغي القريب من اللسان العربي.

وبما أن التعايش حسب ذاكر آل حبيل، عن ترجمته لمقال كومار ربسنكة [1]، هو "التعلم للعيش المشترك، والقبول بالتنوع، بما يضمن وجود علاقة إيجابية مع الآخر... فعندما تكون العلاقات إيجابية وعلى قدم المساواة معه فإن ذلك سوف يعزز الكرامة والحرية والاستقلال، وعندما تكون العلاقات سلبية ومدمرة فإن ذلك سيقوّض الكرامة الإنسانية وقيمتنا الذاتية. وهذا ينطبق على الفرد والجماعة والعلاقات بين الدول"[1]، فكان ملزما على الدول المغاربية، وفي مقدّمتها الجزائر، السير أو المضي نحو التفاعل الثقافي[2]، الذي يكون أساسا عن طريق الأخذ والعطاء، أو على الأقل التمهيد للعطاء[2]. حيث انه يمكن للغة العربية والمازيغية التكامل والتبادل المعرفي في شتى المجالات.

وحتى يتسنى هذا المطلب المشروع والمطلوب، كان لزاما علينا الاستعانة بالترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغتين العربية والمازيغية من جهة، ومن العربية والمازيغية وإليهما، من جهة أخرى. حيث يعتبر علي القاسمي أن الترجمة تبني

[1] كومار ربسنكة. ما هو التعايش؟- ترجمة: ذاكر آل حبيل.
https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=84764

[2] أ.د محمد العربي ولد خليفة. الترجمة جسر الإثراء المتبادل بين الثقافات.ص 16

جسورا بين المجتمعات البشرية وتيسر التواصل والتفاعل بينها في كل المجالات[3]. إذ أن تأثيرها في المجال الثقافي [3]، يكون أشد وضوحا حيث ينجم عنه مفاهيم ثقافية كالحوار الثقافي الذي يكون فاعلا ومنتجا بالتعرف، بالإضافة إلى الذات، إلى معرفتنا الآخر. ويضيف أيضا أن الترجمة تعمل "على إحداث نهضة ثقافيّة واقتصاديّة واجتماعيّة. فعندما تقوم الترجمة بنقل مفاهيم ثقافة من الثقافات وعلومها وتقنيّاتها إلى ثقافة أخرى فإنّها تهيِّئ الأرضيّة لتلاقُح الثقافة المتلقِّية بغيرها ومن ثمّ نموّها وازدهارها وغناها"، وهو ما يؤدي حسب العديد من الباحثين إلى تناسب طردي بين التقدم الحضاري وكمية الترجمة. وفي نفس السياق يرى بعض الباحثين [2] أنّ "الترجمة جسر ممتاز لتعويض أجيال الحاضر والمستقبل عمّا فاتنا من محطات قاطرة الحضارة المتسارعة وإمداد لغتنا العربية الجميلة برصيد لم تشارك فيه إلاّ بالنزر القليل طيلة القرون الخمسة الأخيرة وإعادة تأسيس رأي عام ثقافي لا يكره الآخر ولا يخافه، قبل أن يتعرف عليه ويميّز بين غثه وسمينه".

ويضيف القاسمي أيضا أن "اللغة العالميّة هي ليست تلك اللغة التي يتكلَّمها أكبرُ عددٍ من الناس، بل هي تلك اللغة التي تُرجِمَ إليها أكبر عدد من الأعمال من مختلف اللغات"، وهذا ما نراه سببا كافيا لإنجاز مترجم آلي يشمل جل اللغات العالمية بالإضافة للغة العربية وكذا محاولة إدراج المازيغية.

2. الترجمة الآلية للسياق:

بالرغم من تسميتها بالترجمة الآلية للسياق، إلا أنها تنحو منحى آخر عما هو متعارف عليه حول النماذج المتداولة في الترجمة الآلية للنصوص. فإذا أخذنا على سبيل المثال التصنيف المتعارف لطرق الترجمة الالية[4] الذي يمكن تقسيمه إلى

[3]علي القاسمي. دور الترجمة في الحوار الثقافي من إدراك الذات إلى معرفة الآخر. https://h-rah.blogspot.com/2016/12/blog-post_83.html

[4]بسو الصديق. الترجمة الالية ص 262

قسمين: الترجمة باستعمال القواعد والترجمة باستعمال المدونات التي تعتمد على الاحصائيات أو على الامثلة [4]، فإن الرابط المشترك بين كل هاتة النماذج هي أنها ترتبط أساسا بعمليات حسابية أو تطبيق لقواعد معينة، وهذا ما يجعلها عرضة الى اخطاء نحوية ودلالية. هذا بالإضافة إلى أنها بحاجة أيضا إلى حواسيب ذات سرعة هائلة لمعالجة البيانات حتى تكون الترجمة فورية.

وقد قمنا استنادا على مجموعة من المدونات التي تحتوي على تراجم ثنائية، أي بين لغتين فقط، لعدد كبير من الجمل الواردة في معظم الأحيان في الاشرطة الوثائقية ونشرات الاخبار، بتطوير برمجية تسمح للمستعمل بالحصول على كل التراجم الممكنة لجملة ما في عدد معتبر من السياقات الممكنة. لذا كل ما على المستخدم فعله هو انتقاء الترجمة المناسبة له.

3- مراحل الترجمة الآلية للسياق:

أ. جمع المدونات:

حيث نقوم في هاته المرحلة، كما أوردنا سابقا بجمع أكبر عدد ممكن من المدونات الخاصة باللغات المراد إدراجها في نظام الترجمة حسب السياق. وقد جمعنا عددا كبيرا من النصوص لتشكيل مدونات اللغة العربية والمازيغية.

اللغات التي أردنا ترجمتها من وإلى العربية هي: الروسية، اليابانية الايطالية، الفرنسية، الانجليزية، الالمانية بالإضافة إلى الصينية والتركية التي كانت في النسخة الأولى للنظام [5]. وقد أوردنا خصائص كل مدونة من حيث عدد الجمل والكلمات موضحة في الجدول الآتي:

المدونة	عدد الجمل	عدد الكلمات
العربية-الروسية	13.6 مليون	163.4 مليون
العربية-اليابانية	1.7 مليون	12.4 مليون
العربية-الايطالية	18.2 مليون	234.6 مليون

العربية–الفرنسية	18.5 مليون	242.9 مليون
العربية–الانجليزية	25.8 مليون	339.1 مليون
العربية–الالمانية	11.4 مليون	146 مليون
العربية–الصينية	7.3 مليون	54.2 مليون
العربية–التركية	23.5 مليون	261.3 مليون
المجموع	120 مليون	1.453مليار

و بالنسبة للغة المازيغية، قمنا بإدراج اللغات الآتية: العربية، الفرنسية الألمانية، الانجليزية، الايطالية، اليابانية والاسبانية. عدد الجمل والكلمات لكل المدونة موضحة في الجدول الآتي:

المدونة	عدد الجمل	عدد الكلمات
المازيغية–العربية	1.559 ألف	15.092 ألف
المازيغية–الفرنسية	30.178 ألف	306.538 ألف
المازيغية–الالمانية	480	5.823 ألف
المازيغية–الانجليزية	46.881 ألف	627.068 ألف
المازيغية–الايطالية	83	886
المازيغية–اليابانية	14	94
المازيغية–الاسبانية	9.165 ألف	112.049 ألف
المجموع	88.360 ألف	1.067 مليون

ب. إنشاء قاعدة البيانات وعملية الترجمة:

لإنجاز نظام الترجمة، قمنا بإدخال المدونات السابقة في قاعدة للبيانات التي تسمح لنا فيما بعد بإجراء عملية بحث عن التراجم الممكنة لجملة ما من لغة "أ" إلى لغة "ب" حسب جميع السياقات المتاحة في المدونة الخاصة بذلك.

ج. عملية النقل الحرفي:

قمنا في الاخير بدمج عملية للنقل الحرفي من كل اللغات المتاحة في البرنـــامج وحتى اللغة المازيغية من الكتابة اللاتينية إلى الكتابة العربية. حيث سنقوم بشـــرح عملية النقل الحرفي بشيء من التفصيل في المداخلة الثانية التي سنعرضـــها فـــي هذاالملتقى.

4- نبذة عن واجهة النظام:

تمثل الصورة الموالية واجهة النظام الذي قمنا بإنجازه، حيـــث يحتـــوي علـــى خمسة برامج أو أدوات لغوية ألا وهي: أداة الترجمة حسب السياق مـــن العربيـــة وإليها وأداة الترجمة حسب السياق من الامازيغية وإليهـــا وأدوات تحديـــد اللهجـــة وأخيرا أداة الناقل الحرفي.

سنكتفي ها هنا بعرض أداتي الترجمة حسب السياق للعربية والمازيغية الموضحتين في الصورتين المواليتين.

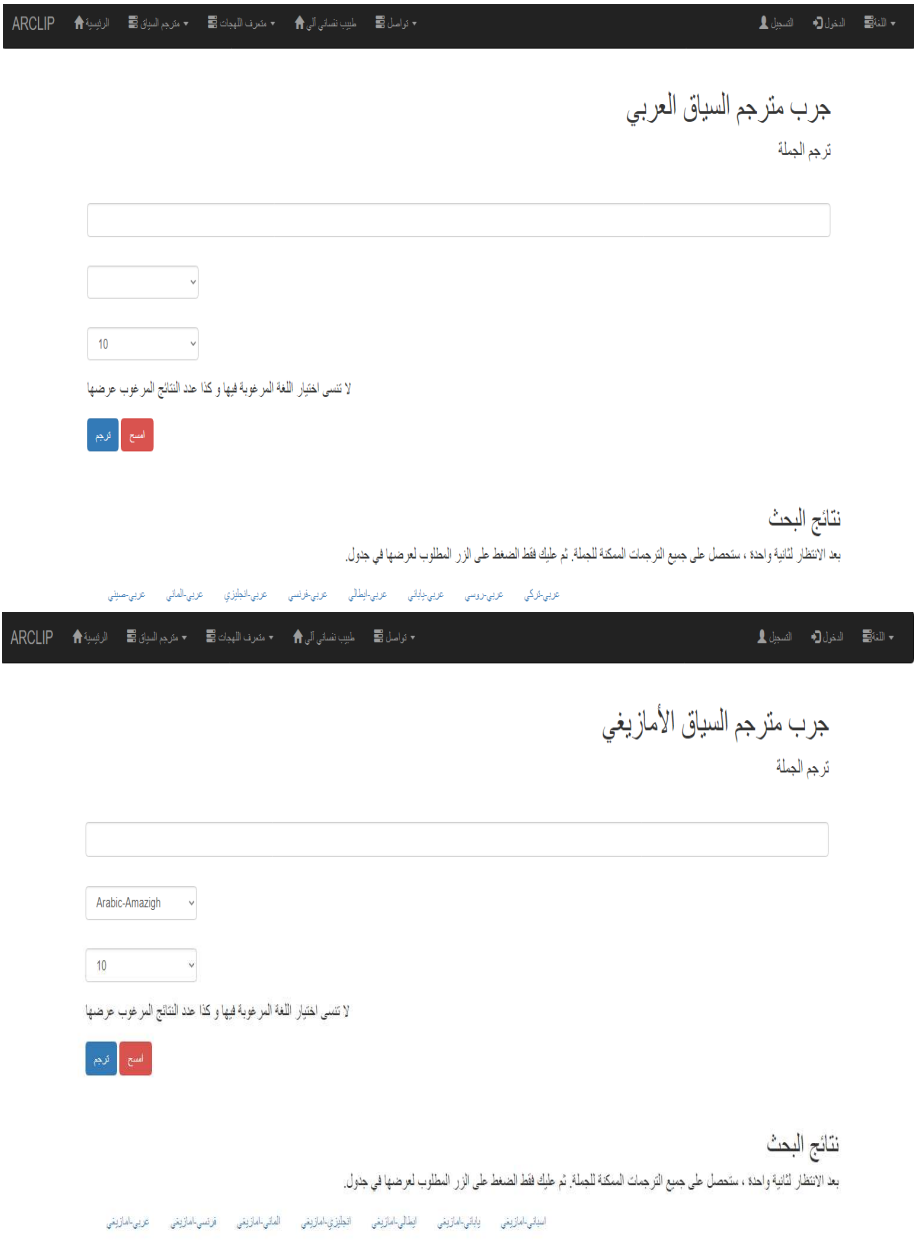

5- كيفية استخدام النظام مع بعض الأمثلة:

لاستخدام هاتين الأداتين يكفي بالمستخدم أن يكتب العبـــارة أو الجملـــة المـــراد البحث عن تراجمها الممكنة حسب مختلف السياقات في الحيز المخصص لذلك (1) بعدها يختار اللغة المراد الترجمة إليها (2) وكذا تحديد عدد النتائج المراد تصـــفحها من 10 إلى 100 (3) وفي الأخير الضغط على زر ترجم.

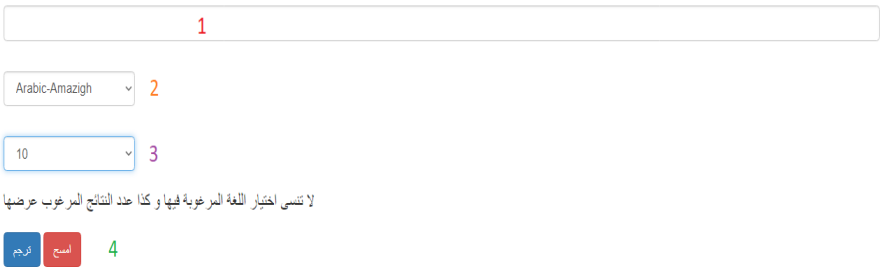

فيما يلي نقدم مثالا لترجمة الجملة "**أحب اللغـــة العربيـــة**" مـــن العربيـــة إلـــى المازيغية.

6- الخاتمة:

عرضنا في هاته المداخلة ملخصا عن نظام أنجزناه للترجمة الآلية حسب السياق للغة العربية والمازيغية من عدد معتبر من اللغات الأجنبية، حيث وضعناه على الشابكة في متناول المستخدمين. وقد زودنا هذا النظام بخاصية النقل الحرفي التي تمكن المستخدم من استكشاف اللغات الأخرى خاصة لمعرفة كيفية قراءتها ونطق كلماتها.

ما نصبو إليه في المستقبل القريب هو إضافة لغات أكثر وكذا زيادة حجم المدونات الحالية وأيضا تحسين خدمتي الترجمة عبر السياق وعملية النقل الحرفي.

7- المراجع:

1 . كومار ربسنكة. ما هو التعايش؟- ترجمة: ذاكر آل حبيل.
https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=84764

2. محمد العربي ولد خليفة. الترجمة جسر الإثراء المتبادل بين الثقافات. مجلة العربية العدد 15

3. علي القاسمي. دور الترجمة في الحوار الثقافي من إدراك الذات إلى معرفة الآخر.
https://h-rah.blogspot.com/2016/12/blog-post_83.html

4. بسو الصديق. الترجمة الالية. مجلة العربية العدد 28

5. مراد عباس ومحمد ليشوري وضياء الحق مقطوف. التكنولوجيات الحديثة ودورها في تعليم اللغات الأجنبية: تطبيق على اللغات العربية والصينية والتركية. ملتقى العشرين اللغة العربية والتقانات الجديدة 2018.

صور من واقع التعايش اللغوي المازيغي العربي في الجزائر

د. محمد مدور

أستاذ اللسانيات . جامعة غرداية . الجزائر

meddour.medj@gmail.com

الملخص :

الجزائر مجتمع متعدد اللغات ومتنوع الثقافات، ولغاته تختلف فيما بينها في أنظمتها الصوتية والصرفية والتركيبية، وتسعى الدولة الجزائرية إلى ترشيد السياسة اللغوية، بغية إتاحة الفرصة لحضور جميع الأطياف اللغوية وتفاعلها داخل المجتمع، وتعد الأمازيغية والعربية مكونان أساسيان من مكونات الشخصية الوطنية التي ينبغي الحفاظ عليها وترقية العلاقات بينها .

تتناول هذه الدراسة :

- تقديم صور من واقع التعايش اللغوي العربي الأمازيغي في الجزائر من خلال الاستعمال المشترك.
- مظاهر الاستعمال اللغوي في مختلف الفضاءات وشؤون الحياة .

تنطلق هذه الدراسة من إشكالية أساسية وهي :

- ما مظاهر التعايش اللغوي في الجزائر في ظل التعدد اللغوي والتنوع الثقافي .
- كيف يسهم قرار ترسيم الأمازيغية في إثراء هذا التعايش اللغوي
- ما هي المجالات التي يشيع فيها الاستعمال المشترك للألفاظ والعبارات .

الهدف : تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة أهداف نذكر منها :

- الكشف عن مجالات الاستعمال المشترك في ميادين الاقتصاد والثقافة والفن والإعلام .

- تقديم نماذج من الاستعمال اللغوي المشترك بين اللغتين .
- تثمين التنوع اللغوي في الجزائر بصفته ثروة لغوية .
- وصف عام لمجالات الاستعمال المشترك .
- ترقية الأمازيغية وتأهيلها للتواصل المشترك مع أطياف الثقافة الوطنية .

الكلمات المفتاحية : اللغة – الاستعمال – التعايش – التعدد – الثقافة .

مدخل :

إن الواقع اللغوي الجزائري يتميز بسمة التعدد والتنوع والثراء، فالمشهد اللغوي تتعايش فيه مجموعة من اللغات واللهجات تقوم على رأسها اللغة العربية بفروعها الثلاثة، والثانية هي اللغة الأمازيغية بمختلف لهجاتها المنتشرة في ربوع الوطن، والثالثة هي اللغة الفرنسية .

أما العربية فلها ثلاثة مستويات : المستوى العامي A.D، والمستوى القريب من الفصيح A.S ، والمستوى الفصيح A.C، ويتم التفاعل بين هذه اللغات بشكل متفاوت لاعتبارات ثقافية أو طبقية أو اجتماعية، ووفق هذا التوزيع تكون الأصناف اللغوية من ثنائية بين الفصحى والعامية، أو ازدواجية بين العربية والفرنسية، أو بين العربية والمازيغية، ومن خلال هذا التنوع ينتج الهجين اللغوي والتداخل اللغوي والاقتراض، وأما الهجين فهو ذلك النوع اللغوي الذي يستعمله المتكلم بطريقة تصيب اللغة بالتحريف البنيوي، والمزج الجزئي أو الكلي للكلمات.

وتحاول هذه الدراسة أن تجيب عن مجموعة تساؤلات منها : كيف يتحقق التعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية من خلال الاستعمال في المجتمع الجزائري ؟ وماهي أشكال التعايش اللغوي ؟ وكيف يتجسد التعايش من خلال الصيغ اللغوية ؟ وفي أي المستويات اللغوية يتواجد هذا التعايش ؟

إن الاستعمال اللغوي قد يصطدم بمجموعة من الأيديولوجيات والثقافات في المجتمع الواحد متعدد اللغات المختلفة في أنظمتها الصوتية والظرفية والتركيبية كما في المجتمع الجزائري، ففي الجزائر نجد التعدد اللغوي الواضح في المنزل وفي الشارع وفي مؤسسات العمل وسائر الفضاءات والتجمعات، والأفراد يمارسون عمليات التخاطب والتفاهم في ظل التعايش اللغوي بلغات ولهجات مختلفة، فهناك حد أدنى من التفاهم والتداول بين المستعملين، والمصالحة مع الأمازيغية هو مظهر من مظاهر التعايش مع التنوع الثقافي .

وإن ممارسات الأفراد في الاستعمال يستند إلى المصالح المشتركة والرغبة في التواصل وأحكام التجاور، وأحيانا تتدخل الخصائص اللغوية المعينة لتفرض نفسها في الاستعمال، فأحيانا يلجأ الناس إلى استعمال صيغ وتراكيب معينة طلبا للخفة أو الاستناد إلى درجة الشيوع، أو استغلال الفارق الدلالي . وغيرها .

ومن ثم يميل الأفراد إلى التعايش اللغوي من خلال الاختيارات المعجمية أو التركيبية، وأحيانا السمات الصوتية والصيغ الصرفية .

التعدد اللغوي :

إن التعددية اللغوية هي ثروة ينبغي استثمارها في ترقية الجوانب المعرفية والثقافية لتحديث المضامين بمستجدات العلوم والتقانات الحديثة والمتطورة، على أن يدور ذلك كله حول اللغة العربية، بوصفها اللغة القطب التي لا تؤخذ مكانتها ولا يمكن مزاحمتها، أو تنزع عنها وظيفتها السيادية بالرغم مما يكاد لها من مؤامرات .

فقد تحالفت ضد العربية والأمازيغية عدة عوامل عطلت تقدمها وأضعفت إشعاعها وأفقرت رصيدها الإبداعي في جميع المجالات، أولها ما لحق بأهلها من فتن وتخلف وجمود، وثانيها ما تعلق منه بالاستعمار الذي اجتهد في طمسها ومحوها، والغزو الثقافي المبرمج الذي لحقها بعد الاستقلال، والذي غرس عقدة النقص بالذات، والانبهار بالآخر والتقبل الطوعي للتبعية، وثالثها تخاذل البعض من نخبها وغفلة الكثير من أولي الأمر في أوطانها بسكوتهم على هذه الأوضاع [1].

إن التعدد اللغوي هو استعمال أكثر من لغة داخل دولة أو مجتمع أو فرد، فقد عرفه جون دي بوا في كتابه قاموس اللسانيات بقوله : التعدد اللغوي عندما تجتمع أكثر من لغة في مجتمع واحد، أو عند فرد واحد، ليستخدمها في مختلف أنواع التواصل، والمثال المشهور هو دولة سويسرا حيث الفرنسية والإيطالية والألمانية هي لغات رسمية بها "[2].

اللغة الأمازيغية :

إذا أردنا أن نحدد موقع اللغة الأمازيغية في اللسان الجزائري وفي اللسان المغربي عموما، فإننا نجد أن هذه اللغة بمضامينها الثقافية تشكل أحد ملامح المجتمع الجزائري وخصوصياته، حيث ظلت العلاقة بين اللغات الأمازيغية والعربية والعامية علاقة تواصل وتقارب وتعايش، ولم تكن في يوم من الأيام علاقة صراع وتقاطع، " وإن التعددية اللغوية والثقافية ليست مجموعة من الثقافات الأحادية أو اللغات الأحادية التي تنحر بعضها بعضا، إن التعددية اللغوية لا تعني أحادية لغوية أجنبية مفروضة، تصغر اللغات الوطنية وإن شرطها الأول قيام نظام لغوي ترابي، يتيح الأولوية للغات الوطنية المرتبطة بالأرض(الأرض بتتكلم عربي،...أو أمازيغي) " [3].

إن هذه اللغة بمختلف فروعها القبائلية والشاوية والميزابية والتارقية وأمازيغية واد ريغ وغيرها، ما فتئت تعيش وتساير الحياة اليومية للمواطن وتؤدي دور التواصل بين أفراد الأسرة والجماعات، ولم يحدث في تاريخ الجزائر والمغرب العربي أن لجأت إحدى هذه الدول (المرابطين والموحدين والزيانيين) أن فرضوا اللغة أو منعوا الناس من استعمال الأمازيغية، بل تحول هذا التمازج الشعبي إلى ثقافة وآداب أنجبت علماء وأدباء كبارا بل أن اللغة العربية لم تشهد من الازدهار مثلما شهدته في عصر هذه الدول الأمازيغية[4].

بل إن التاريخ يشهد أن كثيرا من الفقهاء والأئمة كانوا يجتهدون ويتفرغون لتعلم اللغة الأمازيغية أو الشلحية أو غيرها ليتمكنوا من التواصل مع السكان وتعليمهم مبادئ الإسلام وقواعده، ويحدثنا التاريخ كذلك أن عبد المؤمن بن علي في (عصر الموحدين) قد أمر بتدريس علوم الدين بالأمازيغية لمن لا يفهم العربية وفي ظل تلك الظروف كان التعايش بين العربية والأمازيغية الذي استمر قرونا ولا يزال إلى يومنا هذا[5].

فالتعدد اللغوي يصنف إلى نوعين هما :

التعدد اللغوي الاجتماعي :

وهذ النوع يكون متفشيا في المجتمع دون إقرار من جانب الحكومة، ويكتسبه المجتمع نتيجة احتكاكه مع شعوب أخرى مختلفة عنه، قد تكون مجاورة أو نتيجة الهجرات أو الاستعمار أو غيرها من العوامل .

التعدد اللغوي الرسمي :

وهو ذلك التعدد الذي تقره الدولة رسميا في دستورها مثل سويسرا حيث تقر بالتعدد اللغوي في تعاملاتها الإدارية ووثائقها الرسمية .

تأثيرات التعدد اللغوي :

والتعدد اللساني ظاهرة إنسانية اجتماعية، لا تكاد تخلو منها أية دولة أو مجتمع فمنها ما أثرت عليه هذه الظاهرة بالسلب، وكانت معيارا من معايير التخلف والنزاعات والحروب، أما في البلدان المتحضرة فيعتبر التعدد اللغوي جزءا من الحضارة والانفتاح على الثقافات، وقبول الآخر واحترام لغته وتاريخه .

وإذا نظرنا إلى المجتمع الجزائري وجدناه يتكلم خليطا لغويا من العربية والفرنسية والمازيغية، وأن الفرنسية بمعية اللهجات المحلية من جهة، والفرنسية بمعية الأمازيغية من جهة أخرى هما اللذان يسجلان حضورهما الاستعمالي بقوة في جزائر ما بعد الاستقلال .

الازدواجية اللغوية :

تعريف الازدواجية : Bilinguisme هي كلمة مشتقة من (زوج)، وهي وجود لغتين مختلفتين في مجتمع واحد، كالفرنسية والعربية، أو العربية والأمازيغية وهكذا، بحيث يستعمل المتكلمون من أبناء ذلك المجتمع اللغتين معا، امتزاجا كليا أو جزئيا أو استقلالا، وهو أنواع كثيرة منها ما يتعلق بالأفراد الذين يتقنون لغتين مختلفتين بالكفاءة نفسها، وبما أن اللغة وسيلة للتفكير ووعاء للثقافة فإن الفرد المزدوج اللغة يمتلك وسيلتين للتفكير ونظامين ثقافيين مختلفين . وكذلك يوجد

الازدواجية الفئوية وهي التي يتحدث فيها الناطقون بلغتين مختلفتين كالأمازيغية والعربية، وقد يكون الازدواج طبقيا وهو الذي يهدف إلى إنشاء طبقة لغوية تكون فيه الغلبة للغة الأجنبية، أما الازدواجية القطاعية فهي لجوء الدولة إلى استعمال لغتين في قطاعين مختلفين ويسمى هذا النوع من الازدواجية (بالتعايش اللغوي) ويتم من خلاله تقسيم مواد المنهاج بين اللغة الأجنبية والعربية، إن وجود الازدواجية في اللغة الواحدة هو ظاهرة عامة الوجود، فاللغة الواحدة كما قال (فيرغسون) : قد يكون لها تنوعان يتنافسان أحدهما : (تنوع هابط) يوظف في الاستعمال اليومي، والآخر: (تنوع عال) يفرض كمعيار رسمي. وغالبا ما تعطى الأهمية في ذلك إلى اللغة الأجنبية، حيث تعتمد كأداة للتكوين في المجال العلمي والتكنولوجي، وتسيير المؤسسات الرئيسية في البلاد، في حين يعمد إلى تهميش اللغة الوطنية وحصرها في مجالات ضيقة[6].

وتتصف الجماعة التي تستعمل اللغتين بانحرافها أحيانا إلى استعمال اللغة الأصلية أو اللغة الثانية بالازدواجية اللغوية، ويعد **فرغيسون** Fergusson أول من وظف مصطلح الازدواجية اللغوية سنة 1959م، ويعني به تعايش شكلين لغويين في صلب جماعة واحدة، وبعد ذلك جاء **ويليام مارسي** W . Marçais الذي قسم اللغة العربية إلى قسمين هما الفصحى واللهجات العربية، ويبين فرغيسون أن الحالة الازدواجية المثالية للغة هي أساس ثنائية بين اللغتين، بحيث أن اللغة ل1 لها مكانة أعلى، واللغة ل2 لها مكانة أقل[7]. ويرى **قامبيرس** أن تحليل التغيرات الاجتماعية يتم باختيار نظام لغوي أو آخر في جماعة اجتماعية والازدواجية توظف على المجتمعات أحادية اللغة أو ثنائية ومتعددة اللهجات . وأما **فيشمان J.Fishman**(1971) فهو يؤيد فيرغسون أثناء تحديده لمفهوم الازدواجية، ويعارضه في فكرة "القرابة اللغوية بين اللغتين" لأنها لا تكفي لحدوث مثل هذه الازدواجية[8].

تعريف التعايش : للتعايش معنيان :

المعنى الأول : هو المعاصرة والتزامن بحيث تحيا اللغات المتعايشة في زمن واحد وفي منطقة واحدة، وليس هو المعنى المراد في هذا البحث .

أما المعنى الثاني : فالتعايش هو قبول اللغة للغات الأخرى، وتقبل المستعملين للغتين والناطقين بهما للصيغ التعبيرية الموجودة في لغة الآخرين بحيث لا يجد المستعمل حرجا من التكلم بلغة الآخر أو التحاور بها وهو اللفظ المقابل للصراع اللغوي، والصراع ينتهي بغلبة اللغة الأقوى وهيمنتها على اللغات المجاورة، أما التعايش فهو يثري اللغتين ويطورهما معا ويزيل ما قد يكون بينهما من صراع ويكون التعايش إيراديا وبرغبة من الناطقين وحبهم لتلك اللغة .

والتعايش المقصود في هذه الدراسة هو التعايش من خلال استعمال الناطقين من اللغتين للصيغ المشتركة، فاالتعايش بين اللغتين العربية والمازيغية أن يستعمل أحد الطرفين لغة الآخر، أما الأمازيغ فيستخدمون العربية ببساطة وعفوية وكفاية أدائية كل حسب مهاراته .

أما استعمال العرب للأمازيغية فهو مجال التعايش الاستعمالي العفوي التي يعرفون دلالتها عن طريق اختيار صيغ أمازيغية واستخدامها في مختلف المواقف والتي تحولت لكثرة الاستعمال إلى ألفاظ مشتركة ذات حمولة دلالية متعارف عليها، وقد يكون اللفظ المستخدم صنفاً من أصناف الهجين اللغوي المركب من جذر ولواصق ولواحق .

التهجين اللغوي غير القصدي : هو ذلك النوع اللغوي الذي يستعمله الفرد أو المجتمع بطريقة غير شعورية، دون أن يدرك كل واحد منهما مدى ترابط درجة التفاعل بين اللغات المتعايشة في المجتمع الواحد في الآن ذاته، ويعود وجود هذا التهجين اللغوي إلى أسباب تاريخية واستعمارية وثقافية وإثنية، أو إلى انتماء تلك اللغات واللهجات إلى فصيلة لغوية واحدة، ونأخذ على سبيل المثال اللغة العربية التي امتزجت مع اللغة الأمازيغية.

ومن ثم فإن اللغة العربية واللغة المازيغية شقيقتان كما يقول محمد الفاسي في مقال عنوانه : (البربرية شقيقة العربية)، وكان ذلك على أساس انتماء اللغتين إلى نفس الفصيلة اللغوية وهي السامية، فيؤكد ذلك في قوله : " وإني اشتغل منذ سنين بأثر اللغة العربية على هذه اللغات، وهي لغات الأمم الأعجمية، التي بقيت مستعملة في البلاد التي اعتنقت الإسلام ولكنها حافظت على لغتهم في المخاطبة وفي نظم الشعر مع استعمال اللغة العربية في التآليف الخاصة بالعلوم النقلية والعقلية"[9].

و تقترب اللغة العربية باللغة المازيغية من حيث اشتراكهما في الخصائص اللغوية، ومن حيث الأحداث التاريخية، والعادات الاجتماعية، والمعتقدات الدينية.

التهجين اللغوي القصدي : هو ذلك النوع اللغوي الذي يحدث بطريقة إرادية ويتم باحتكاك اللغات المتعايشة في مجتمع معين أو تقوم الفئات المثقفة بإدخال الألفاظ والتعابير الأجنبية إلى لغة الأم .

المجالات التي يكون فيها التعايش اللغوي بين العربية والمازيغية :

1- مجال الاستعمال : يكون التعايش في مجال الاستعمال اليومي من خلال توظيف كلمات أو تعابير هجينة (عربي + أمازيغي) أو كلمات أمازيغية خالصة يتلفظ بها الناطقون بالعربية لما فيها من حمولة دلالية كثيفة

ومن أبرز الألفاظ المستعملة قولهم مثلا : تيهوديت – تحريميت – بن عميس – متى لحوال .

وقد يكون التعايش باستعمال الألفاظ الأمازيغية الخالصة مثل :

أسا نزها – الهوى أن وذرار – أولاش – أرقاز – تغنانت– أزول فلاون.

التكثيف الدلالي للألفاظ الأمازيغية المستعملة :

من بين الأسباب في اختيار بعض الكلمات الأمازيغية للاستعمال المشترك ما تتميز به من كثافة دلالية حيث تضم مجموعة من المعاني، فكلمة **تيهوديت** مثلا : ليست ذما للأصول العرقية اليهودية، ولكنها ذم واستهجان لقيم أخلاقية اتصف بها اليهود فنسبت إليهم، وتورد من باب الكناية والتمثيل عن كل موقف أو سلوك

احتيالي مماثل، فهذه المعاني وغيرها تجتمع كلها في كلمة واحدة بهذه الصيغة المذكورة وأمثالها .

المكونات البنيوية للألفاظ المستعملة :

إن الألفاظ الهجينة المستعملة في الواقع، تتكون من مزيج من اللغات فيؤخذ من كل لغة جزء من التركيب،

فكلمة (**تيهوديت**) تتكون من : **تيهوديت = ت + يهودي + ت**

- مورفيم معجمي عربي أو عبري هو (**يهودي**)
- اتصلت به سابقة أمازيغية هي (**تاء التأنيث**) .
- وختم بلاحقة أمازيغية هي (**تاء المصدر**) .

أرقاز = رجل شجاع تقال في مواقف البطولة والقوة والشجاعة، لما تحمله من سمات دلالية إضافية .

وفي كلمة (**بن عميس**) يوجد هجين لغوي مركب من أجزاء عربية وأمازيغية.

بن عمي : كلمة عربية.

واللاحقة **س** : أمازيغية، وهي (**س الإضافة**) أضيف إلى ابن عمه .

حيث يتم إخراج اللفظ من صيغته العربية إلى الصيغة الأمازيغية، لما فيها من وضوح وتكثيف دلالي وإيجاز وطلبا للخفة، فهذه اللفظة تعبر عن مفهوم المحاباة والقرابة ومفهوم (المعريفة) الشائعة في الثقافة الجزائرية والذي يحمل دلالة خاصة، والاختيار هنا مقصود للتعبير عن هذه الدلالات التي تختزل في هذه الكلمة.

وقد تناول العلامة عبد الرحمان الحاج صالح قضية الاستعمال العامي وميل المتكلمين إلى اختيار الألفاظ العامية لخفتها، ومزجها بالألفاظ الأمازيغية، ويرجع سبب هذا الاختيار إلى خضوع اللغة لقانون الاقتصاد اللغوي، وما ينتج عنه من اضطرار " المستعمل إلى تخفيف الجهود العضلية والجهود الذاكرية، وهذا هو السبب في تحويل اللغة من نظام إلى نظام آخر، ولابد من التنبيه على أن التحول

الناتج من هذا الميل الطبيعي إلى الاقتصاد ينطبق خصوصا على لغة التخاطب اليومي العادي لعفويته "[10]

فالدافع لاستعمال المتكلمين الصيغة العامية الشعبية الممزوجة بالأمازيغية مثل : (بن عميس) هو ما نتج عن قانون الاقتصاد اللغوي من تخفيف الجهود العضلية والفكرية كما قال عبد الرحمن الحاج صالح

اللغة والسوق :

وتداول الألفاظ يشبه تداول السلع في السوق، فالمقايضة تشبه التبادل الاتصالي لمعنى أو أكثر تبادلا مباشرا، والسوق هي ذلك المكان الذي يلتقي فيه الناس لتبادل البضائع حيث ينجز الاتصال والاتفاق، فالصفقات لا تتم في صمت، النقود واللغة مرتبطان أحدهما بالآخر بشكل قوي، فثروة المعرفة الإنسانية كلها تقوم على تبادل الكلمات ومن هنا ينشأ التعايش اللغوي بالتوازي مع التشارك الاقتصادي، وهو ما يطلق عليه الاقتصاديون القيمة الشرائية، ويطلق عليه اللغويون المعنى[11] .

2- مجال الإعلام : بحيث يزاوج المتكلمون بين اللغتين في موقف واحد كما في بعض الحصص الترفيهية حيث تكون فيه اللغة عفوية وفي هذه الحصص يشعر المتكلمون بهامش من الحرية والطلاقة بعيدا عن المواقف الرسمية واللغة المعيارية.

3- مجال الغناء والفلكلور : لقد أسهمت الأغنية الجزائرية في إشاعة الكثير من الكلمات وجعلها تتردد على ألسنة المتكلمين بسبب خفتها وجمال إيقاعها، مما يجعلها راسخة في نفوس المستمعين ومن أمثلة ذلك كلمات : (أسا نزها – الهوا أن وذرار أكرد أنيرار – ...) وفي المقابل تناولت القصيدة الأمازيغية الأحداث التاريخية والمواقف المختلفة، وعبرت عنها باللغة العربية العامية، مثل : أغاني الثورة التحريرية، وأغاني المناسبات الدينية والاجتماعية .

4- مجال الإشهار : كالومضات الإشهارية التي تعرض على التلفزيون لإشهار السلع والمنتوجات الاستهلاكية المتنوعة لأغراض تجارية، كالخطاب الإعلامي

التوجيهي في مجال الصحة في التحذير من استعمال الشيشة عن طريق شبكة موبيليس . مثل عبارة : الشيشة تصيب القلب . الشيشة هكث ذقول

5- مجال التعليم : حيث أدرجت الأمازيغية في البرامج المدرسية التي يتلقاها التلاميذ من مختلف الفئات.

كيف يسهم قرار ترسيم المازيغية في إثراء التعايش اللغوي :

يسهم قرار ترسيم الأمازيغية في إعطاء الصبغة الرسمية والدستورية للغة الأمازيغية، وهذا ما يجعلها تتبوأ منزلة الاحترام لدى الشعب الجزائري ويكسبها المزيد من التقبل، مما يؤهلها للتعايش مع اللغة العربية والمصالحة مع الأمازيغية والذي هو مظهر من مظاهر التعايش مع التنوع الثقافي، وذلك بخلق أجواء من حرية الاستعمال وعدم التحرج من التلفظ بها .

ويسهم هذا الترسيم في استمرار التعايش بين اللغتين من خلال " تعليم الأمازيغية والحفاظ عليها، باستعمال الحرف العربي في كتابتها، والذي كان دائما حافظا لتراثها الشفوي، فالبربرية لغة الضاد، فالبربر ينطقون الضاد ويفرقون بينه وبين الظاء، بل إن كتابة التيفيناغ مستمدة من حرف المسند العربي القديم الذي كانت تكتب به لهجات العربية في جنوب الجزيرة العربية، والذي انحدر منه الخط الكنعاني الفينيقي بحيث اشتق منه التيفيناغ، أما كتابة الأمازيغية بالأبجدية الفرنسية فهذا يخدم الفرنسية أكثر من خدمتها للأمازيغية"[12].

حتمية التعايش اللغوي :

أي صراع أو تنافر بين اللغتين الأصليتين العربية والمازيغية سيضر بوحدتنا الوطنية ويفتح المجال لأطماع الخصوم في تنفيذ مخططاتهم، وإن التنافر والإقصاء المتبادل بين العربية والأمازيغية لن يكون سوى لصالح الفرنسية[13] .

مغالطات قانون التعريب :

من المغالطات التي تتخذ غطاء لتسريب بعض الأفكار المسمومة، القول بأن قانون التعريب يسعى إلى تهميش الأمازيغية وإقصاء الناطقين بها، وإن القائلين

بهذا القول يعرفون أن هذا ليس صحيحا ولكنهم يتعمدون التزييف والتضليل وإيهام الناس وتغليطهم، ولست أدري من أين جاءهم هذا الاستنتاج، وما هي المعطيات التي اعتمدوها في استخلاص هذا الحكم، وليس هناك إلا أمر واحد هو التأثر بما يردده الإعلام الفرنسي تجاه القضية اللغوية في الجزائر، وتهجمهم على التعريب والاتهامات التي توجهها لأجهزة الحكم، التي ترى أنها تسعى من وراء التعريب إلى إقصاء الأمازيغية والأمازيغيين، وإن موقف الصحف الناطقة بالفرنسية عندنا من التعريب يكاد يكون متطابقا مع موقف الفرنسيين[14].

ومن الطروحات الواردة في جريدة ليبيراسيون Libération أن التعريب المطبق في الجزائر يلغي كل اللغات، ولا يبقي إلا اللغة المفروضة من طرف النظام الأحادي .إن هذا الموقف الرافض لقانون التعريب يلتقي فيه زعماء بعض الأحزاب لأنهم ينظرون إليه على أنه نوع من الإقصاء اللغوي والثقافي، وهذا يعني في مفهومه أن الفرنسية إرث حضاري وتراث تاريخي وغنيمة ثقافية يجب التمسك بها واعتمادها أداة عمل[15] ، ودعاة هذه الأفكار يريدون أن يوهموا الناس بأن غاية التعريب هي اضطهاد الأمازيغية وتهميش الناطقين بها، ولكنهم يعلمون أن اللغة العربية ليست لها أية مشكلة أو عداوة مع الأمازيغية أو مع الناطقين بها بل العكس هو الصحيح فالأمازيغيون أسهموا بقسط كبير في ترقية وسائل الحضارة والثقافة، وأسهموا بجهودهم في خدمة اللغة العربية عبر القرون، فعملية التعريب لا تسعى إلى إقصاء أية لغة أو لهجة، وأن التعريب ليس أبدا اضطهادا للأمازيغية لأنها أخت العربية، ورفيقة دربها في النضال تجاه اللغة الغازية، فهما متعايشتان ومتعاونتان ومتجاورتان، فالتعايش والتفاهم بين العربية والأمازيغية قائم منذ القدم وما يزال، ولم يحدث في التاريخ ما يعكر صفو هذا التعايش منذ العهود الأولى منذ أن اعتنق الأمازيغ الإسلام واتخذ العربية أداة الثقافة والعبادة، وقد ظلوا على هذا التعايش منذ أن امتزجت حياة المسلمين الفاتحين بحياة السكان الأصليين واتحدت قلوبهم وتآلفت مشاعرهم وعقولهم وصاروا أمة واحدة لها دينها ولها

ثقافتها وشخصيتها، فالبربري قد تعرب والعربي قد تبربر، ولم يعد هناك ما يفرق بينهما، وإذا رجعنا إلى التاريخ نجد أن كل الدول البربرية سواء على مستوى الجزائر أم على مستوى المغرب العربي كانت تعي هذا الواقع، ولم تكن هذه الدول تقيم أي وزن للأعراق والأجناس، ولم تكن المسألة اللغوية مطروحة، لأنها دول إسلامية تدين بالإسلام وتعتبر اللغة العربية لغة القرآن والإسلام، وأداة التثقيف الديني والعلمي، فلا فرق عندها بين العربي المسلم والأمازيغي المسلم لأنهما انصهرا في بوتقة الحضارة العربية الإسلامية فأصبحا شخصية واحدة [16] ولقد أسهم الأمازيغ في إثراء الثقافة العربية والنهوض بها، وذلك من خلال جهودهم في التأليف والشروح مثل : الآجرومية لابن أجروم الألفية لابن معطي الزواوي، وغيرهم كثير، وفي الوقت ذاته لم يكن المسؤولون في هذه الدول البربرية من عهد الدولة الرستمية إلى الصنهاجية والموحدية والزيانية وغيرها من الدول التي تعاقبت على أرض الجزائر يطرحون المشكلة اللغوية، لأنهم كانوا يتعاملون مع المسائل الثقافية واللغوية وفق النظم التي كانت تسير عليها الدول الإسلامية ويعني هذا أن اللغة المتعامل بها في المجالات الكتابية والرسمية (في التعليم والقضاء والإدارة) هي العربية لأنها لغة القرآن، وهي اللغة التي تمثل الحياة الرسمية، أما اللغة التي يجري بها الحديث في المجالس الخاصة فقد تكون إما الأمازيغية أو العامية[17] فالتكامل المازيغي العربي لم يكن في يوم من الأيام يشكل صراعا بل كان تصاهرا في المتون وفي المفهوم، فالمازيغيون يفهمون القرآن بلغته العربية أكثر من فهمهم إياه ترجمة إلى الأمازيغية[18].

كما استفادت الأمازيغية من اللغة العربية بالألفاظ الدينية والمصطلحات الفقهية التي أثْرت الأمازيغية ووسعت معجمها، خاصة فيما يتعلق بألفاظ العقائد والتشريع والمعاملات والعبادات وسائر الأبواب الفقهية، مثل: أربعي الصاع – الرسم ...الخ.

من نتائج التعايش اللغوي :

- ترسيخ العقيدة الإسلامية وتعزيز القيم الإنسانية ؛
- الاعتزاز باللغة العربية والمازيغية والإيمان بتميزهما وبخصائصهما، التي تكفل لهما الاستقرار والقدرة على استيعاب المستجدات ومواجهة التحديات ؛
- تعزيز الإيمان بالتراث العظيم الذي استوعبته اللغة المازيغية، وبيان الصلة العميقة التي لا تنفصم بين الإسلام وبين العربية والمازيغية ؛
- تعزيز الروابط بين أبناء الوطن، وتمتين هذه الروابط بينهم وإخوانهم في الدين واللغة الجامعة والثقافة داخل الوطن وخارجه ؛
- التفاعل الصادق الواعي مع قضايا الأمة ومشكلاتها من خلال وسائل اللغة العربية أو المازيغية في التعبير والتواصل ؛
- استيعاب المعارف اللغوية والأدبية، وإبراز ما وصلت إليه هذه المعارف من تنظيم ودقة وعمق على أيدي اللغويين والأدباء والمفكرين بحق في اللغة المازيغية.[19]

الخاتمة :

اتضح لنا من خلال هذا العرض صور التعايش القائم منذ القديم بين اللغة العربية وخاصة لهجاته واللغة الأمازيغية، حيث تجاورت اللغتان وساد بينهما الوئام، إلى أن جاء العهد الاستعماري الفرنسي فأوقد نار الفتنة والبغضاء محاولا إقصاء العربية الفصحى وإحلال اللغة الفرنسية محلها، ليتحقق ما يخطط له المستعمر من التعايش بين الأمازيغية والفرنسية، فقد تحقق هذا المخطط جزئيا وذلك من خلال انتشار الهجين الأمازيغي الفرنسي، ولم يتحقق في مناطق أخرى من الوطن، وكان من أهداف ذلك تحقيق فكرة أمازيغية الجزائر، والتفريق بين العرب والبربر، فظهرت جبهة العداوة للعرب وللعربية، وبدل أن توجه الجهود إلى دراسة الأمازيغية والبحث فيها وفي خصائصها وصلتها باللغات الأخرى وكيفية تعايشها معها، راحوا يصبون جهودهم في التهجم على اللغة العربية ومحاربتها .

ومن خلال ما سبق يمكن استنتاج ما يلي :

- التعايش الاستعمالي شكل من أشكال التعايش اللفظي ؛
- التعايش الاستعمالي يكون على مستوى الازدواج اللغوي أو التعدد اللغوي ؛
- يتجسد التعايش العربي المازيغي في عدة مشاهد، فقد نجده في ألسنة الناطقين أو في الومضة الإشهارية أو في الحصص الإذاعية، أو الحوارات التلفزيونية أو اللافتات الإدارية ...الخ ؛
- يتجسد التعايش في الهجين اللغوي من خلال المزج الجزئي بين اللغتين في كلمة واحدة ؛
- يتمثل التعايش اللغوي العربي المازيغي في الأنشطة الفنية التعبيرية كالأغنية والفلكلور والمسرح والشعر والكتابة القصصية ؛
- الدافع إلى استعمال الألفاظ الهجينة هو ما تتميز به من خصائص لغوية وقيم دلالية تفرض نفسها على المستعملين مثل : الإيجاز والخفة والتكثيف الدلالي وعمق المعنى وسهولة الاستخدام ووضوح الفكرة ؛
- التعايش الاستعمالي دليل على التقبل والتفاعل مع الآخر ؛
- القرارات التشريعية المتمثلة في دسترة الأمازيغية هي تعميق للتعايش وتشجيع على الاستمرار فيه ؛
- يتجسد التعايش العربي الأمازيغي في تدريس الأمازيغية بالحرف العربي .

الهوامش :

[1]– ينظر : كلمة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية في افتتاح الندوة الدولية التعدد اللساني واللغة الجامعة .محمد العربي ولد خليفة .

[2]– باديس لهويمل ونور الهدى حسني مظاهر التعدد اللغوي وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية مجلة الممارسات اللغوية . جامعة محمد خيضر .بسكرة . ع30 / 2014 .

[3]– عبد القادر الفاسي الفهري . السياسة اللغوية في البلاد العربية . ط1/ 2013م . دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت . ص 184 .

[4]– ينظر : عبد الكريم بكري . التعدد اللساني ج1 / 2014 . ص 255

[5]– ينظر : نفسه . ص 255 .

[6]– ينظر: نصر الدين زروقي.الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي . منشورات المجلس الأعلى للغة العربية 2014 . ص 385

[7]– ينظر : حياة خليفاتي .التهجين في الجزائر . اللغة العربية بين التهجين والتهذيب .إعداد المجلس الأعلى للغة العربية . 2010م . ص 79 .

[8]– ينظر : محمد حسن عبد العزيز . علم اللغة الاجتماعي .مكتبة الآداب . ط1/2009م . القاهرة . ص 231

[9]– محمد الفاسي . الألفاظ العربية في اللغة البربرية . بحوث مؤتمر الدورة 55 . مجلة مجمع اللغة العربية القاهري . 1988 الجزء 64 . ص .187

[10]– عبد الرحمن الحاج صالح . العاميات العربية ولغة التخاطب الفصيحة .ملتقى الفصحى وعامياتها في الجزائر المجلس الأعلى للغة العربية .

[11]– ينظر : عبد القادر الفاسي الفهري .السياسة اللغوية في البلاد العربية . مرجع سابق . ص 275 .

[12]– عثمان سعدي .اللغة العربية والتعدد اللساني بالمغرب العربي . ملتقى التعدد اللساني واللغة الجامعة ج1 / 2014 م .

[13]– محمد العربي ولد خليفة . مقدمة كتاب اللغة ومعركة الهوية . لعبد القادر فضيل . ص 13

[14]– ينظر : عبد القادر فضيل . اللغة ومعركة الهوية في الجزائر .ط2/2015م جسور للنشر والتوزيع . الجزائر. ص 123

[15]– ينظر : المرجع نفسه . ص 124

[16]– ينظر : نفسه . ص 126

[17]– ينظر : نفسه . ص 126

[18]– ينظر : صالح بلعيد . المازيغية في خطر . ط1/ 2011م تيزي وزو . الجزائر

[19] – ينظر : عوينان محمد . مقترحات للنهوض باللغة العربية داخل الجزائر وعدم التفـريط في اللغة الأمازيغية . أعمال اليوم الدراسي . مظاهر التعدد اللغوي وانعكاساته في تعليمية اللغـة العربية في الجزائر . منشورات المجلس الأعلى للغة العربية 2017

التطور اللّغويّ في الجزائر بين العربيّة كأصل و الأمازيغيّة كتاريخ

د/ بن عائشة نبيلة

جامعة المدية

nabila.benaicha@gmail.com

مقدمة :

أصبحت الجزائر بعد التعديل الدستوري سنة 2016 تعرف لغتين رسميتين هما العربية والامازيغية، وقد اعتبر المجلس الدستوري في رأيه حول دستورية القانون 16-01 (المتضمن التعديل الدستوري) أن اعتبار اللغة الامازيغية إلى جانب اللغة العربية : "هي كذلك لغة وطنية ورسمية والعمل على توفير شروط ترقيتها تصبّ في إطار حماية وترقية مكونات الهوية الوطنية".

وعليه فان باتخاذ لغة رسمية بهذه الصيغة نكون أمام تجسيد طريقين هما : الطريق الأول : هو توحيد وتعميم اللغة عبر كافة التراب الوطني ، أما الطريق الثاني فهو إيجاد الوسائل والآليات لحماية اللغة والعمل على ترقيتها .

وقد وجدت عدّة نقاط مشتركة بين اللغتين على مستوى التاريخ والفصيلة وحتى المستويات اللسانية والكتابة ، وتم إثبات التداخل اللغوي بين اللغتين رغم خصائص كل لغة ، خاصة أن اللّغة الامازيغية لا تتصف بالمعيارية كاللّغة العربية إنما تتمتع بالأقدمية ما يقارب 10000 سنة في رقعة جغرافية تبلغ 9 ملايين من الكيلومترات المربعة ، بينما اللغة العربية أصبحت من اللغات الكلاسيكية المدرسية

التي لا نستعملها سوى في الكتابة الأكاديمية والتواصل الرسمي وحتى التراسل الإداري للدولة.

و لكن تبقى اللّغة العربية واللّغة الأمازيغية تشكلان لحمة مترابطة وآصرة لغوية متشابكة ، كما لا يمكن الاستغناء على أي منهما نظرا للطبيعة الموجودة بينهما والانصهار الحضاري على مر العصور.

وعليه اتخذت الخطة التالية :

المبحث الأول : تنظيم اللّغتين العربية والامازيغية في الجزائر.

المبحث الثاني : آليات حماية اللغتين العربية والامازيغية في الجزائر.

خاتمة

المحور الأول : تنظيم اللّغتين العربية والامازيغية في الجزائر.

اولا : أصول اللغتين والعلاقة بينهما :

تطرح اللغة الأمازيغية كثيرا من الإشكاليات والقضايا عندما نحاول استكناه أعماقها ودراسة مستوياتها اللسانية أو مقاربتها من الناحية الفيلولوجية (فقه اللغة) أو مقارنتها باللغة العربية. ومن ثم، يتساءل الكثير من الباحثين والدارسين والمهتمين بالشأن الأمازيغي عن العلاقات الموجودة بين اللغة الأمازيغية واللغة العربية: ماهي مظاهر الاتصال والانفصال بينهما؟ ومهما قدمنا من إجابات لهذه الأسئلة تبقى غير كافية ولا تشفي الغليل، وتتسم أيضا بالنسبية والتقريب والتخمين والافتراض لانعدام الأدلة العلمية الحقيقة وغلبة الهوى والذاتية والإيديولوجيا على الباحثين الذين يخوضون في هذا المضمار. لذا، سنحاول قدر الإمكان أن نقدم بعض الإجابات التي نعتبرها نسبية من الوجهة العلمية لقلة الوثائق والمصادر الأكاديمية الحقيقية، وبعد الفترة الزمنية المدروسة عن التوثيق الموضوعي والتدوين المحايد النزيه.

يختلف كثير من الدارسين في تحديد جذور الأمازيغ، فقد جمع محمد خير فارس آراء مجموعة من الأنتروبولوجيين، فحصرها في عدة نماذج بربرية:" أحد هذه النماذج يمت إلى شعوب البحر المتوسط، والثاني يعود إلى أصول مشرقية، والثالث إلى أصول آلبية. وكما يقول ديبوا: هناك أيضا نموذج رابع هو النموذج الأبيض الأشقر، ولايمكن ربطه بالاحتلال الوندالي، فهو موجود منذ القديم."

إذاً، هناك من الباحثين من يرى بأن الأمازيغ من أصول مشرقية عربية حميرية هاجروا بسبب الجفاف وتغير المناخ وكثرة الحروب إلى شمال أفريقيا من اليمن والشام عبر الحبشة ومصر، فاستقروا في شمال أفريقيا وبالضبط بالمغرب والجزائر وتونس، وليبيا، وغرب مصر، وشمال السودان، ومالي، والنيجر وبوركينا فاصو وجزر الكناريا، والأندلس، وجزر صقلية بإيطاليا.

وقديما قال ابن خلدون: إن الأمازيغ كنعانيون تبربروا، أي إن البربر هم أحفاد مازيغ بن كنعان. وفي هذا المقام يقول ابن خلدون:" والحق الذي لاينبغي التعويل

على غيره في شأنهم؛ إنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح؛ كما تقدم في أنساب الخليقة. وأن اسم أبيهم مازيغ، وإخوتهم أركيش، وفلسطين إخوانهم بنو كسلوحيم بن مصرايم بن حام."

وقد قال قديما القديس الجزائري الأمازيغي أوغسطين قولة مأثورة وهي أن الأمازيغ كنعانيو الأصل:" إذا سألتم فلاحينا عن أصلهم؛ سيجيبون: نحن كنعانيون " ويؤيد هذا الطرح الباحث الفلسطيني الدكتور عزالدين المناصرة الذي أرجع الأمازيغيين وكتابتهم إلى أصول كنعانية إما فلسطينية وإما فينيقية لبنانية " :لقد أخذت الأمازيغية نظام تربيع الحروف من هذه اللغات(يقصد اللغات السامية) كما أخذت نظام الحركات (الإشارات والتنقيط) من النظام الفلسطيني والنظام الطبراني. لكن أقرب مصدر للأمازيغية (حروف التيفيناغ التواركية) هواللغة الكنعانية الفينيقية القرطاجية. فالمصدر الأساسي للأمازيغية – إذاً- هو الألفبائية الكنعانية التي تفرعت منها كل لغات العالم.

وقد أثرت الكنعانية مباشرة في اليونانية، ومن اليونانية، ولدت اللاتينية والسلافية. فالأمازيغية لغة سامية حامية. والكنعانية هي اللغة الأولى في العالم التي مكنت الإنسان من تصوير كل صوت من أصوات اللغة برمز(المبدأ الأكروفوني). وصارت مجموعة الرموز تعكس كلمات بألفاظها وأصواتها. واحتفظ اليونانيون بأسماء الحروف الكنعانية. ولا خلاف على جغرافية بلاد كنعان فهي(فلسطين ولبنان وسوريا والأردن)، لكن فلسطين كانت هي المركز"....

ويرى الدكتور أحمد هبو أن الكتابة البربرية القديمة (تيفيناغ) استوحت مبادئها من الكنعانية الفينيقية. ولا علاقة للأمازيغية باللاتينية من قريب أو بعيد".

وهناك من يقول بأن الأمازيغ شعب أتى من أوروبا والدليل على ذلك شعرهم الأشقر،وفي هذا يقول عثمان الكعاك:" يذهب البعض من العلماء إلى أن البربر من أصل هندي أوروبي،أي من الأصل اليافتي المنسوب إلى يافت بن نوح عليه السلام خرجوا في عصور متقادمة من الهند ومروا بفارس ثم بالقوقاز، واجتازوا شمال

أوروبا من فينلاندا إلى إسكندينافيا ثم بريطانيا الفرنسية ثم إسبانيا، ويستدلون على ذلك بالمعالم الميغاليتية أو معالم الحجارة الكبرى من المصاطب(الدولمين) والمسلات(المنهيد) والمستديرات(الخروموليكس) التي بثوها على طول هذه الطريق وهي توجد بشمال أفريقيا وتنتهي بالمفيضة. كما يستدلون بأسماء قبائل الكيماريين بفينلاندا والسويد وبني عمارة في المغرب وخميس بتونس فالأسماء متشابهة جدا أو بالحرف الروني المنقوش على المعالم الميغاليتية فإنه يشبه الخط اللوبي المنقوش على الصخور بشمال أفريقيا ولبعض الخصائص البشرية كبياض القوقازي وزعرة الشعر المتصف بها الشماليون.".

بيد أن هناك من الدارسين من يدافع عن الأصول الأفريقية للسكان الأمازيغ ويعتبرونهم وحدهم السكان الأقدمين الذين استوطنوا شمال أفريقيا منذ زمن قديم. وأنه من العبث البحث في جذور الأمازيغيين مثل ماذهب إلى ذلك محمد شفيق حينما قال:" إن المؤرخين العرب كادوا يجزمون، في العصر الوسيط، أن "البربر" من أصل يماني، أي من العرب العاربة الذين لم يكن لهم قط عهد بالعجمة؛ وعلى نهجهم سار المنظرون للاستعمار الفرنسي الاستيطاني في القرن الماضي وأوائل هذا القرن فأخذوا يتمحلون البراهين على أن البربر أورپيو المنبت، خاصة الشقر والبيض منهم. ومن الواضح أن الحافز في الادعاءين كليهما سياسي، سواء أكان صادرا عن حسن نية أم كان إرادة تبرير للاستيطان.

ومع تراجع الاستعمار الأوروپي عن أفريقية الشمالية، أخذت هذه المسألة العلمية تفرض على الباحثين كل تحفظ لازم، لاسيما تجاه المصادر المكتوبة، مالم تدعهما معطيات أخرى أكثر ضمانا للموضوعية.

وقد عمل بجد، خلال الأربعين سنة الأخيرة، على استغلال الإمكانيات الأركيولوجية والأنتروپولوجية واللسنية في البحث عن أصل الأمازيغيين، أو عن أصول المغاربة على الأصح. والنتائج الأولى التي أفضت إليها البحوث أن سكان أفريقية الشمالية الحاليين في جملتهم لهم صلة وثيقة بالإنسان الذي استقر بهذه الديار

منذ ماقبل التاريخ، أي منذ ما قدر بـــ9.000 سنة، من جهة؛ وأن المد البشري فـــي هذه المنطقة، كان دائما يتجه وجهة الغرب انطلاقا من الشرق، مـــن جهـــة أخـــرى. وبناء على هذا، يمكن القول إن من العبث أن يبحث لـــــ" بربر" عن موطن أصـــلي غير الموطن الذي نشأوا فيه منذ مايقرب من مائة قرن. ومن يتكلـــف ذلـــك البحـــث يستوجب على نفسه أن يطبقه في التماس موطن أصلي للصينيين مثلا أو لهنود الهند والسند، أو لقدماء المصريين، أو لليمانيين أنفسهم وللعرب كافة ليعلم من أين جـــاؤوا إلى جزيرة العرب" .

وهناك رأي آخر يقول بالأصل المزدوج للبربر، فهم حسب هذا الرأي يجمعـــون بين السلالتين: السلالة السامية والسلالة الهندو أوربية،" فالسلالة الأولى هي الهنديـــة الأوروبية التي نزحت إلى إفريقيا من آسيا ثم أوروبا على الطريـــق الـــذي ذكرنـــا وبالأسلوب الذي ذكرناه في قولة سابقة ؛ والسلالة الثانية سامية أولى كما وصفنا ثـــم التقت السلالتان بالمغرب، وهذا مايفسر لنا اختلاف الخصائص البشرية عند البربـــر في السحنة ولون الشعر والعيون وشكل الجمجمة وحتى اللهجات، وهذا مايفسر أيضا الخلاف القائم بين مصمودة وصنهاجة مثلا".

وعلى أي، فالأمازيغ والعرب – في اعتقادنا – من جذور ســـلالية وجينيولوجيـــة واحدة وهي الجذور الكنعانية السامية، ومن موطن واحد هو شبه الجزيرة العربيـــة. وفي هذا السياق يقول ليون الأفريقي في كتابه " وصف أفريقيا":" لم يختلف مؤرخونا كثيرا في أصل الأفارقة، فيرى البعض أنهم ينتمون إلى الفلسطينيين الـــذين هـــاجروا إلى أفريقيا حين طردهم الأشوريون، فأقاموا بها لجودتها وخصبها، ويزعم آخـــرون أن أصلهم راجع إلى السبئيين(أي الحميريين (الذين كانوا يعيشون في الـــيمن قبـــل أن يطردهم الأشوريون أو الإثيوبيون منها، بينما يدعي فريق ثالث أن الأفارقـــة كـــانوا يسكنون بعض جهات آسيا، فحاربتهم شعوب معادية لهم، وألجأتهم إلى الفـــرار إلـــى بلاد الإغريق الخالية آنذاك من السكان، ثم تبعهم أعداؤهم إليها، فاضطروا إلى عبور

بحر المورة واستقروا بإفريقيا، بينما استوطن أعداؤهم بلاد الإغريق. كل هذا خاص بالأفارقة البيض القاطنين في بلاد البربر ونوميديا.

أما الأفارقة السود بمعنى الكلمة فإنهم جميعا من نسل كوش بن حام بن نوح. ومهما اختلفت مظاهر الأفارقة البيض والسود، فإنهم ينتمون تقريبا إلى نفس الأصل ذلك أن الأفارقة البيض، إما أتوا من فلسطين – والفلسطينيون ينتسبون إلى مصرائيم بن كوش–، وإما من بلاد سبأ، وسبأ بن هامة بن كوش- ". وعلى العموم، فالأمازيغ يشتركون مع العرب في الأصل السامي الكنعاني وفي موطن الانحدار والانطلاق الذي يتمثل في الجزيرة العربية. وهذا الرأي هو أقرب إلى الصواب في رأينا المتواضع، وبعد ذلك تفرق سكان الجزيرة العربية شذر مذر لأسباب مناخية واجتماعية ودينية، وأيضا بسبب الحروب والنزاعات الفردية والجماعية وبسبب الفتوحات والهجرات شرقا وغربا وشمالا وجنوبا.

ثانيا : التطور التشريعي للغتين :

تعد اللغة العربية لغة مستعملة من طرف نسبة كبيرة من سكان الكرة الأرضية إذ هي اللغة الأساسية في 22 دولة كما هي لغة رسمية ودائمة بالأمم المتحدة.

إن هذا الأمر دفع البعض إلى القول أنها " مصدر كل اللغات " على أساس أن من يستعملها يمكنه النطق بالعديد من أحرفها.

إن أكبر عطاء من هذه اللغة للإنسانية، الأرقام العربية (1،2،3 .....) ضف إلى ذلك أن العديد من الكلمات المستعملة في بعض اللغات تجد مصدرًا لها في اللغة العربية .

إن سر بقاء هذه اللغة عبر القرون يعود إلى اعتبارها لغة القرآن الكريم وبالتالي اجتازت سنوات هائلة من الحضارة الإسلامية.

وعلى هذا الأساس لقد عمدت الجزائر على غرار معظم الدول العربية ومنذ استقلالها على إرساء القواعد القانونية لحماية اللغة العربية وذلك بمختلف النصوص التشريعية ونذكر في هذا السياق.

- **الدستور:**

لقد كرس الدستور الجزائري الحماية القانونية للغة العربية باعتبارها من المكونات الأساسية للجمهورية الجزائرية ضمن "**المبادئ العامة التي تحكم المجتمع الجزائري**".

وحسب **المادة 3** منه فإن "اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية" ولا يمكن لأي تعديل دستوري أن يمس باللغة العربية وذلك طبقا لنص **المادة 178 من الدستور.**

- **الأمر رقم 66-156** المؤرخ في 08 يونيو1966 المتضمن قانون العقوبات المعدل والمتمم.

حيث نصت **المادة 87 مكرر** منه على أنه يعتبر فعلا إرهابيا أو تخريبيا "كل اعتداء على رموز الأمة أو الجمهورية ..." .

- **الأمر رقم 68-92** المؤرخ في 26 أفريل 1968 المتضمن إجبارية تعميم استعمال اللغة العربية على الموظفين ومن يماثلهم.

- **الأمر رقم 71-02** المؤرخ في 20 جانفي 1971 المتضمن أحكام إجبارية تعميم استعمال اللغة العربية على الموظفين ومن يماثلهم.

- **القانون رقم 91-05** المؤرخ في 16 جانفي 1991 المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية.

حيث نصت **المادة الأولى** منه على أنه "يحدد هذا القانون القواعد العامة لاستعمال اللغة العربية في مختلف ميادين الحياة الوطنية، **وترقيتها وحمايتها**".

واعتبر هذا القانون اللغة العربية مقوّما من مقومات الشخصية الوطنية الراسخة وثابتا من ثوابت الأمة.

- **المرسوم الرئاسي رقم 92-303** المؤرخ في 04 جويلية 1992 المتضمن كيفيات تطبيق القانون رقم 91-05 المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية.

ونصت **المادة الأولى** منه على أن "تعميم استعمال اللغة العربية بوصفها لغة وطنية ورسمية في جميع الإدارات العمومية والهيئات والمؤسسات والجمعيات على اختلاف أنواعها مبدأ راسخ لا يمكن التراجع عنه".

أما **المادة 4** منه فنصت على أنه "تسهر الهيئة الوطنية للتنفيذ المنصوص عليها في القانون رقم 91-05 على متابعة وتقويم الإجراءات المتخذة في كل القطاعات والتأكد من أن كل الإمكانات المتوفرة لديها مستعملة فعلا وبصفة عقلانية لتطبيق القانون المذكور أعلاه".

- **الأمر رقم 96-30** المؤرخ في 21 ديسمبر 1996 المعدل والمتمم للأمر رقم 91-05 المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية.

حيث نصت **المادة 05** منه على أن " ينشأ المجلس الأعلى للغة العربية ويوضع تحت إشراف رئيس الجمهورية .

ويقوم على الخصوص بما يأتي:

- متابعة تطبيق أحكام كل القوانين الهادفة إلى استعمال اللغة العربية **وحمايتها** وترقيتها وتطويرها،
- تقديم تقرير سنوي عن عملية تعميم استعمال اللغة العربية إلى رئيس الجمهورية".

أما **المادة السادسة** منه فتنص على أنه "يعاقب بغرامة مالية من 1000 دج إلى 5000 دج كل من وقّع على وثيقة محررة بغير اللغة العربية أثناء ممارسة مهامه الرسمية أو بمناسبتها".

- **المرسوم الرئاسي رقم 98-226** المؤرخ في 11 يوليو 1998 المتضمن صلاحيات المجلس الأعلى للغة العربية وتنظيمه وعمله.

وحسب **المادة 04** منه فإن المجلس الأعلى للغة العربية يقوم بالصلاحيات الآتية "التنسيق بين مختلف الهيئات المشرفة على عملية استعمال اللغة العربية وترقيتها وتطويرها".

ولقد كرس المشرع الجزائري أخيرا وفي قانون الإجراءات المدنية والإدارية مبدأ ضرورة احترام المتقاضي والقاضي للغة العربية ، حيث ألزمهما في **المـــادة 8** مـــن القانون السالف الذكر بمباشرة الإجراءات والعقود القضائية باللغة العربية تحت طائلة عدم القبول تقديم الوثائق والمستندات باللغة العربية أو مصحوبة بترجمة رسمية إلى هذه اللغة تحت طائلة عدم القبول ومباشرة المناقشات والمرافعـــات باللغـــة العربيـــة وأخيرا إصدار الأحكام القضائية باللغة العربية تحت طائلة البطلان.

اما بالنسبة للغة الامازيغية فتعرف تطورا ملحوظا خاصة بعـــد تكريســـها فـــي الدستور والذي هو اسمى قانون في الدولة، المادة 3 مكرر التعديل الدستوري المؤرخ في 10 أبريل 2002 المصادق عليه حسب الإجراء الوارد فـــي المـــادة 176 مـــن الدستور: تمازيغت هي كذلك لغة وطنية، تعمل الدولـــة لترقيتهـــا وتطويرهـــا بكـــل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني .

تم اقرار اللغة الأمازيغية كلغة رسمية بموجب التعديل الدستوري لسنة 2016،من خلال الفقرة الأولى من مادته الرابعة التى أكدت أن "**تمازيغت هـــي كـــذلك لغـــة وطنيّة ورسميّة**."

وكذلك تم تعديل المادة الثالثة من نفس الدستور التى نصت الفقرتان 1و2على:

"**اللّغة العربيّة هي اللّغة الوطنيّة والرّسميّة**.

تظل العربيّة اللّغة الرسميّة للدّولة".

وبخصوص هذا الترسيم صرح رئيس الجمهورية أنه قد "أرسى نهائيا امـــتلاك الشعب الجزائري برمته للغة الأمازيغية، التي هي أيضا لغة وطنية ورسمية، كعامـــل تماسك إضافي لوحدته الوطنية وفي الوقت ذاتـــه كلفـــت الأمـــة الدولـــة بترقيتهـــا وتطويرها"، وهو الرأي الذي ذهب اليه المجلس الدستوري الـــذي رأى أن اعتبـــار اللغة الأمازيغية هي كذلك لغة وطنية ورسمية والعمل على توفير شـــروط ترقيتهـــا تصبّ في إطار حماية وترقية مكونات الهوية الوطنية .

لكن، ورغم تكريس اللغة الأمازيغية لغة وطنية ورسمية ، إلا أن عدة انتقادات وجهت لطريقة صياغة المادتين 3 و4 من الدستور ومدى المساواة بين اللغتين العربية والأمازيغية باعتبارهما لغتين رسميتين، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ عبد القادر كاشير أن صياغة الفقرة الأولى من المادة الثالثة جاءت معرفة بالألف واللام ''اللّغة العربيّة هي اللّغة الوطنيّة والرّسميّة''، أما الفقرة الأولى من المادة الرابعة فجاءت نكرة :تمازيغت هي كذلك لغة وطنيّة ورسميّة''، اضافة الى أن الفقرة الثانية في المادة الثالثة ''تظل العربيّة اللّغة الرسميّة للدّولة ''.جاءت بصيغة المفرد ، هنا يطرح تساؤل بخصوص مكانة اللغة الأمازيغية ،فإذا كانت اللغة العربية لغة رسمية للدولة ، فالأمازيغية هي رسمية لمن ؟ هذه الصياغة تجعل نية المؤسس الدستوري غير محايدة، فمبدأ المساواة يقضي أن تأخذ الامازيغية نفس مسار اللغة العربية.

عكس ذلك، فإن المؤسس الدستوري العراقي سوى بين اللغة العربية والكردية بصريح العبارة في الدستور الصادر سنة 2005، حيث نصت الفقرة الأولى من المادة 4 منه على ''اللغة العربية واللغة الكوردية هما اللغتان الرسميتان للعراق ويضمن حق العراقيين بتعليم ابنائهم باللغة الأم كالتركمانية والسريانية والأرمنية في المؤسسات التعليمية الحكومية وفقا للضوابط التربوية، أو بأية لغة أخرى في المؤسسات التعليمية الخاصة".

ونفس المسار انتهجته قبلها كندا التي أصدرت قانونا حول اللغات الرسمية الصادر سنة ، 1969، المعدل سنة 1988 والذي نصت الفقرة الأولى من المادة الثانية منه على ''ضمان احترام اللغتين الفرنسية والإنكليزية كلغتين رسميتين في كندا، ومساواتهما في المركز، وحقوقهم ومزاياهم المتساوية في المؤسسات الاتحادية ولا سيما فيما يتعلق بالمناقشات وأعمال البرلمان والتشريعات وغيرها من القوانين وإقامة العدل، والاتصالات مع الجمهور، وتوفير الخدمات، وتنفيذ أهداف تلك المؤسسات.

المحور الثاني : آليات حماية اللغتين العربية والامازيغية في الجزائر.

لتكريس الاليات لحماية اللغتين لابد من اتخاذ الاليات التالية :

1 – جهات متخصصة لحماية اللغة وتكريسها :

تحتاج اللغة العربية واللغة الامازيغية الى حماية من طرف جهات متخصصة لهذا المجال ، وكان للمجلس الأعلى للّغة العربيّة أثر كبير في حماية اللغة العربية عكس اللغة الامازيغية .

ويعد المجلس الأعلى للّغة العربيّة:هيئة استشارية تحت إشراف فخامة رئيس الجمهورية أنشئ بموجب المادة الخامسة من الأمر 30/96 بتاريخ 21 ديسمبر1998، والمعدل للقانون 226/91 في 16 يناير،1991 وحدّدت صلاحياته وتنظيمه وعمله بموجب المرسوم الرئاسي 98/226المؤرخ في 11 جويلية 1998.

وحدّد دستور 2016 في مادته الثّالثة أنّ المجلس هيئة دستوريّة تعمل على:

–ازدهار اللّغة العربيّة؛

–تعميم استعمال العربيّة في ميادين العلوم والتّكنولوجيا؛

–التّرجمة من اللّغات إلى العربيّة.

– أولا – المجلس: التأسيس والمهام :

–صدر سنة 1991 قانون تعميم استعمال اللغة العربية الذي يضع آليات تطبيق المادة الثالثة من دستور الجمهورية لسنة 1963 موضع التنفيذ.

وفي سنة 1998 عُدّلت المادة 23 من القانون المشار إليه، والتي تنص على إنشاء هيئة في رئاسة الحكومة مكلفة بمتابعة تطبيق القانون واستبدلت بهيئة استشارية تحت إشراف فخامة رئيس الجمهورية وتتكون من رئيس ومكتب وثلاث لجان يعينون جميعا بمراسيم رئاسية.

ونذكر من بين مهام وصلاحيات المجلس ما يلي:

– يتابع تطبيق أحكام القانون رقم 91-05 الصادر في 16 يناير سنة 1991 وكل القوانين الهادفة إلى تعميم استعمال اللغة العربية وحمايتها وترقيتها وتطويرها؛

– يساهم في إعداد واقتراح العناصر العملية التي تشكل قاعدة لوضع برامج وطنية في إطار السياسة العامة لبرامج تعميم استعمال اللغة العربية،

– يدرس ويبدي رأيه في مخططات وبرامج العمل القطاعية الخاصة بتعميم استعمال اللغة العربية ويتأكد من انسجامها وفعاليتها ويتلقى لهذا الغرض من الإدارات والمؤسسات والهيئات العمومية، كل المعلومات والمعطيات والإحصائيات التي تتعلق بمهامه ونشاطه؛

يعمل المجلس على تطبيق التشريع والتنظيم المتعلقين بتطبيق استعمال اللغة العربية في الإدارات والمؤسسات، والهيئات العمومية، ومختلف الأنشطة، لاسيما الاقتصادية والثقافية، والاجتماعية؛

– يعمل على تعبئة الكفاءات العلمية والتقنية لتمكينها من إنجاز الدراسات والأبحاث واقتراح البرامج التي تساعد على ازدهار اللغة العربية؛

– ينظم الندوات والملتقيات، والأيام الدراسية حول موضوع استعمال اللغة العربية في مختلف المجالات ويسهر على استغلال نتائجها ونشرها بكل الوسائل؛

– يوجه عمل المؤسسات، والهيئات والقطاعات التي تمارس أنشطة الثقافة والإعلام، والتربية والتكوين في مجال تطوير وتعميم استعمال اللغة العربية؛

– يقدم الملاحظات التقويمية إلى القطاعات المكلفة بإنجاز برامج تعميم استعمال اللغة العربية؛

– يقدّم تقريرا سنويا عن مهامه السابقة إلى السيّد رئيس الجمهوريّة.

عمل المجلس خلال عهدته الأولى 1998-2003 بفريق يتكون من أعضاء يمثلون الإدارات والهيآت العمومية ومؤسسات البحث العلمي التابعة للجامعات والمعاهد العليا الوطنية، وكوّن في نهاية 2003 أفواجا من الخبراء وأساتذة الجامعة

المتخصصين في المعجمية والترجمة والمصطلحية وأشرك في التخطيط والتنفيذ العديد من الوزراء ووكلاء الوزارات والمديرين العاملين في مختلف القطاعات التي لها علاقة بالجمهور، وأقام مع تلك القطاعات علاقات تشاور وحوار متواصلة لتعزيز مواقع العربية في الهياكل والمؤسّسات التي دخلتها في السنوات الماضية وعمل على تقديم الوسائل المشجعة على استعمالها في هيئات أخرى. كما عقد المجلس عدة لقاءات مع منظمات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية عبر القطر للتعرف على العوائق التي تعترض عمليّة تعميم استعمال العربية في الحياة العملية وفي الإشهار والمحيط بوجه عام، واُجتهد خبراؤه في تقديم الحلول في صورة أدلة أو قواميس ميسرة؛ مرفقة بنماذج للاستمارات والوثائق الإدارية الخاصة بالإدارات المركزية والمحليّة على مستوى القطر الجزائري.

وتبيّن دراسة الواقع اللغوي في الجزائر وصيرورته التاريخية: أن الخريطة اللسانية تقدم المعطيات التالية:

– فصحى اقترنت بالقرآن الكريم وأدت إلى تقديس الحرف العربي وأصبحت آلية دفاعية ضد الأجنبي تستهدف التميز عنه، وإثبات الهوية العربية الإسلامية للجزائر في كل مدنها وأريافها؛

– عامية تمتزج في المدن بمفردات فرنسية يتم نطقها وفق مخارج الحروف العربية أو نطقها كما تنطق باللغة الفرنسية؛

– لغة أمازيغية بعدة لهجات فيها الكثير من المفردات العربية، كتبت حتى أواخر القرن 19 بالحرف العربي، وهناك اليوم خلاف حول أي حرف تكتب به هل هو الحرف العربي أو اللاتيني أو التيفيناغ؟ وقد نصّ التعديل الدستوري لسنة 2002 بمبادرة تاريخية من فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة على اعتبارها لغة وطنية ولها محافظة سامية ومركز أبحاث تابع لوزارة التربية،

– لغة فرنسية مستعملة في مستويات مختلفة بين فئات من النخبة والجيل الثاني من المغتربين في فرنسا.

وقد ارتأى المجلس بالنظر إلى المعطيات السابقة الاعتماد في عمله الميداني على الأفكار التالية:

1- لا توجد لغة متقدمة أو متخلفة بذاتها، إن التقدم والتخلف من صفات النـــاطقين بها، والعربية تقدمت وأصبحت لغة الإبداع في العلوم والفنون والآداب في عصـــرها الزاهر، وتراجع منتوجها في تلك المجالات المعرفية عندما أصيب العالمان العربـــي والإسلامي بالركود والفتن والتسلط الأجنبي.

2- اللغة العربية هي أساسا ثقافة وحضارة وليست عرقا أو سلالة؛

3- العربية الفصحى لغة واحدة وموحّدة لأقطار الوطن العربي وجامعة بين نخبه وشعوبه ومن دواعي التجانس والانسجام في أقطارنا مشرقا ومغربا؛

4- العربيّة ليست خصما للأمازيغية فقد تعايشتا معا في وئام لأكثر من ألف عـــام وقد ساهم الأمازيغ في الفضاء المغاربي كلّه في علومها وثقافتها وإلى اليوم ومـــنهم الكثيرون من منطقة زواوة (القبائل) بالذات.

إنّ اللّغة العربيّة التي أُقصيت لأكثر من قرن فـــي الجزائـــر لا تقصـــي اللّغـــات الأخرى ومنها الفرنسيّة؛ بهدف الاستفادة من ذخائرها العلميّـــة والإبداعيّـــة، ولـــيس للتحول إلى خدمة تلك اللّغات والهروب إليها.

وقد أسس المجلس منذ 2003 منبرين لمناقشة الأفكار السابقة بين مختلف فصائل النخبة وضيوف الجزائر من البلاد العربية الشقيقة ومن أروبا يحمل الأول عنـــوان: حوار الأفكار:هو **منبر مفتوح للتفكير الحر الهادف، وتبادل الـــرأي حـــول قضـــايا اللسان والثقافة والمجتمع.**

هدفـــــــه : تحديث الأصالة وأصالة التحديث وتجديد الخطـــاب حـــول الواقـــع والمأمول .

ويحمل الثاني عنوان : **منبر فرسان البيان** وهو **منبر خاص بالإبداع في الفنـــون والآداب باللغة العربية،**

مجالاته : الشعر وأمراؤه وأميراته، والنثر بمختلف أجناسه والدراسات العلمية التي ترقى باللغة العربية إلى مستوى ما تتميز به من ثروة ومطاوعة .

هدفه : التحبيب في العربية والتعريف بجمالياتها الاستعمال الحديث للعربية وعلاقتها بالتراث العريق والمتجدد عبر العصور .

كما أنشأ في سنة (2008) منبرًا ثالثا تحت عنوان **شخصيّة ومسار: منبر حر لعرض ومناقشة تجارب الشخصيات من النساء والرجال، داخل الوطن وخارجه ممن خدموا الثقافة الوطنية والإنسانية، واسهموا في إثراء لغتنا الوطنية في العلوم والفنون والآداب والترجمة منها وإليها.**

هدفه : تثمين تجارب النخب وتشجيع الحوار بين الأجيال بمنأى عن القطيعة والنسيان والاستفادة من تراكم الخبرة المكتسبة عن طريق التواصل والاتصال بين الأجيال

كما تُوّجت جلسات الاستماع والتشاور مع مختلف دوائر الدولة بمجموعة من معاجم المصطلحات والأدلّة العمليّة لقيت اهتمام المعنيين من مسؤولين وموظفين نذكر من بين تلك الأدلّة:

– دليل الإدارة، للمصطلحات المعتمدة والتعابير المتداولة في مؤسسات الدولة؛

– المبرق قاموس موسوعي للإعلام والاتصال (مفاهيم ومصطلحات) نال جائزة اللغة العربية سنة 2001؛

– دليل وظيفي في التسيير المالي والمحاسبي؛

– دليل وظيفي في تسيير الموارد البشرية؛

– دليل المحادثة الطبية؛

– دليل الوسائل العامة؛

– دليل المكتبية Bureautique (تحت الطبع).

وقد تم التحضير لتلك الأدلة بعدة ندوات وملتقيات تجمع بين الخبراء والمستعملين، وتقدم مشاريعها قبل اعتمادها للإثراء والتعديل من قبل القطاعات

المعنية، وتستمدّ تلك الأدلّة والقواميس المصطلحات مما اختارته مجامع اللّغة العربيّة ومكتب تنسيق التعريب في الرباط، وتضع أمام كل مصطلح مقابله بالإنكليزية والفرنسية.

كما عقد المجلس عدّة ندوات وطنيّة وعربيّة ودوليّة وموائد مستديرة حول المسائل السابقة تمّ تدوين خلاصاتها ونشرها وتوزيعها بالمجان داخل الجزائر وخارجها، بعضها في صورة دفاتر الجيب، وبعضها الآخر دراسات فازت في المسابقات التي يعقدها المجلس كل سنتين في عدة موضوعات من بينها علوم العربيّة والطب والصيدلة والاقتصاد والاستشراف والترجمة يصل المجموع إلى 90 إصدارا خلال السنوات الخمس الماضية بما فيه مجلته الدوريّة النصف سنوية .

2اصدار الجريدة الرسمية باللغتين

3. التكلم والمخاطبة والتعبير في المجالات الرسمية كمجلس النواب، ومجلس الوزراء، والمحاكم، والمؤتمرات الرسمية، بأي من اللغتين .

4. الاعتراف بالوثائق الرسمية والمراسلات باللغتين واصدار الوثائق الرسمية بهما

5. فتح مدارس باللغتين وفقا للضوابط التربوية

6. اية مجالات أخرى يحتمها مبدأ المساواة، مثل الاوراق النقدية، وجوازات السفر، والطوابع.

خاتمة:

" إنّ العناية بلغتنا الجميلة لا يعني الاكتفاء بتمجيد الماضي أو الهروب فكرا أو لسانا إلى الآخر، بل يحتاج إلى إرادة سياسية تثمّن جهود العلماء والأدباء في الجامعات والمخابر، ومراكز البحث العلمي وإلى تحديث مناهج ومضامين التربية والتكوين، وتوفير الشروط لاستعادة (الكفاءات) المتواجدة في المهجر، ووضع إستراتيجية بعيدة المدى لا تخضع للأمزجة الشخصية لتدارك الفجوة التي تفصلنا عن العالم المتقدم وتوطين المعرفة تمهيدًا لإنتاجها بلغتنا العربية الجميلة، واعتبار

ذلك من متطلبات الأمن الوطني، ولا شك أنّ من أهم شروطه دعم الانسجام والتجانس الثقافي اللساني بين كل فئاته، واحترام الخصوصيات المحلية من ثقافات وألسنة فرعية تنهل من تاريخ مشترك، وهوية جامعة يعتز الجميع بالانتماء إليها وجوهرها مثلث الإسلام والعربية والأمازيغية المتمازجة في ضمير الإنسان الجزائري ماضيا وحاضرا. ويبقى اللسان العربي على مستوى المنطقة مغربا ومشرقا آخر المعالم الجامعة للعالم العربي قبل وبعد التمايزات الإيديولوجية والسياسية والمذهبية القديمة والحديثة في منطقتنا.

ولعل من الشجاعة الفكرية والأخلاقية أن نشير إلى أن الكثير من الدراسات الميدانية تنبه إلى ما تعانيه اللغة العربية في معظم البلدان العربية من تقهقر وتهميش ومزاحمة العاميات القطرية حتى بين المختصين في لسانها وآدابها وتفضيل لغة العولمة أي الإنكليزية والمواطن القديمة للغة الفرنسية.

لقد صمدت العربية في أحلك المراحل التاريخية للمد الكولونيالي بالنضال الشعبي، وهي اليوم في حاجة إلى النهوض بواسطة حماية الدولة والمجتمع لها وبقدرتها على المنافسة في عالم القرن 21 بما تنتجه نخبها العالمة والمبدعة في مجالات العلم والتقانة والفنون الجميلة والآداب باللسان العربي، وبما تنقله الترجمة إليه من منتوج البلدان المتقدمة في تلك المجالات لتأخذ لغتنا مكانتها في موكب الحداثة والمناعة والمكانة، بمضامينها الفكرية الإبداعية في الآداب والعلوم والتقانات." هي اروع كلمة قالها السيد رئيس المجلس الاعلى للغة العربية ، لاهمية ودور اللغة العربية والذي نامل تحقيقه والحفاظ عليه الى جانب تحقيق نفس الفكر على اللغة الامازيغية.

الصراعات اللّغويّة ونمطيتها
ـ من الحروب اللغوية إلى السلاح المصطنع ـ

د.نجوى فيران

جامعة سطيف2

nadjwafirane1@yahoo.com

تمهيد:

للمجتمع تمظهرات تمارس ضمن الأطر الاجتماعية، ومن بينها اللغة، بعدّها الخزّان الثقافي والمعرفي لأي مجتمع، فاللغة ـــــ وفق هذا ـــــ إرث اجتماعي يتداول يوميا، هي ظاهرة دائمة تولد مع ولادة هذا المجتمع، ومنه، ثمّ ترافقه ما دام قائما، وتتطّور بتطوّره، فهي الرأسمال المتدفّق ضمن كل العلاقات الاجتماعية والتأمّلات الفردية، فتتعدّد بذلك مستوياتها تبعا لتعدّد الناطقين بها، وتنوّع ثقافاتهم وطبقاتهم الاجتماعية، وتباعد الفوارق الزمانية والمكانية والمهنية بينهم، فالعلاقات الاجتماعية محرّض لاستنباط صيغ لغوية، ونماذج من الخطاب تخدم واقع الحال فاللغة "تتحرك مع المجتمع وتعنّون فعالياته، عبر استخدامها كحاجة، أو عبر تجييرها كوظيفة، وربّما تضيق المسافة كثيرا في الفرق بين الممارسة الاجتماعية للغة، وبين وظائفها، أو توظيفها، إذ أنّ كلّ فعل استخدامي للغة، أو أيّة ممارسة سوسيولوجية للغة، هي في إحدى جوانبها توظيف اجتماعي، وسوسيولوجي للغة"[1]. لقد وجدت اللغة إذن لتقوم بدور سوسيولوجي شارح ومعبر عن الهوية الاجتماعية، والخالق لمرجعية وجدانية مشتركة.

واللغة ساحة من ساحات الحرب، وأداة من أدواتها، إنّها حرب بالمعنى المجازي حينا، وبالمعنى الحقيقي في أغلب الأحيان. فالسياسة اللغوية مظهر من مظاهر هذه الحرب، فإن كانت السياسة اللّغوية هي لمصلحة السلطة المشرّعة لها ثمّ المنفّذة

لتعزيز مركزها، وقهر الجماعات اللغوية المناوئة لها، وبهذا المعنى لا تكون هذه السياسة اللغوية إلاّ وجها من وجوه القهر والصراع على السلطة، سواء أكان هذا الوجه ظاهرا أم خفيا.[2] فالصراع اللغوي -كظاهرة متفشية في كل أصقاع العالم- ناتجة عن احتكاك اللغات واصطدامها، وتختلف نتائج هذا الصراع باختلاف الأحوال، فتارة ترجح كفة أحد المتنازعين، فينتصر على الآخر ويحتلّ مناطقه، وأحيانا تتكافؤ قواهما.

1-مفهوم الصراع اللغوي:

"حالة متطرّفة من المنافسة بين لغتين أو أكثر، للتنازع على البقاء وسعي كلّ منها لتحقيق السيّطرة والغلبة على اللغات الأخرى، بل وانقراضها وتعرّضها للاندثار نتيجة لإحلال اللغة المنتصرة محلّها"[3].

يخلق الصراع اللغوي أينما وجد اتصالا واحتكاكا لغويا، لاسيما في المجتمعات المتعدّدة لغويا، فينشأ عن تصادم واختلاف المعايير والقيم، ويؤثّر في التنشئة والتربية ووعي الجماعة...

2-أساسيات في تحديد الصّراع اللغوي:

أشرنا إلى أنّ الصراع اللغوي مرتبط بحالات الاتصال اللغوي سيما المجموعات المتعدّدة لغويا، لذلك فهو يتحدّد من خلال هذه المعطيات:

1-لا وجود لاتصال بين اللّغات، وإنّما هذا الاتصال يتموضع أساسا بين الأفراد (المتكلّمين) أو المجموعات اللغوية.

2-لا وجود لاتصال لغوي دون صراع لغوي، فكلّ وضعية احتكاك لا يمكن إلاّ أن توصف كصراع لغوي.

3-اللغة مظهر ثانوي دال على الأسباب الأساسية للصراع: الأسباب الاجتماعية الاقتصادية، الدينية، السياسية وحتّى التاريخية، ويوصف الصراع اللغوي بأنّه أقلّ تأثيرا قياسا بالصّراعات الأخرى.

4-توصف الصّراعات اللغوية بالسلبية لأنّها تبرهن على أن البنيات الجديدة هي أكثر إيجابية من الأولى، خصوصا بالنسبة إلى متكلّمي الأقلية[4].

3- نمطية الصّراع اللغوي:

يمكن النّظر إلى مختلف الصراعات والحروب اللغوية المنتشرة في العالم من وجهتي نظر حدّدهما كالفي كالآتي[5]:

أ-حرب في الميدان(صراع طبيعي): وتتعلّق بمستعمل اللغة أثناء استخدامها واقعيا في التواصلات اليومية، إذ تتجلّى صراعاتهم في أوّل مظهر وهو اللغة ويتحدّد في ردّ الأوضاع الّتي كانت موجودة تقليديا بالخصوص تلك المتعلّقة بالأقليات المحرّضة ضد اللغات الوطنية الرسمية أو الجهوية، فالصراع يتأثّر دائما في حالات اتصال اللغة، لأنّ الأقلّية اللغوية لم تكن في وضع تتماثل فيه.

إنّ الصّراع اللغوي الطبيعي يمكن أن يصبح إشكالية مستعصية عندما يستنجد طرفا الصراع بالإديولوجيا لتقوية هذه الاختلافات الموجودة مسبقا، أين يصبح التعايش السلمي بين هاتين المجموعتين مهدّدا، عندها ترفع راية اللغة كرمز محدّد للشعوب.

ب- صراع اصطناعي(بيئة مصطنعة):

وهي حرب مفتعلة، يلقي المجال السياسي والاقتصادي -خاصة- بظلّه في هذا النوع من الصراع، دون أن ننسى الصراع التاريخي المستديم بين الأقليات اللغوية.

إنّ الأنظمة الاقتصادية الجديدة المدعومة سياسيا قد سعت إلى توسّع اقتصادي كبير يصاحبه أيضا توسع لغوي، وهذا ما ينطبق على كل من الانجليزية في دول المشرق العربي، واللغة الفرنسية الّتي حاولت السيّطرة على لسان المغاربة بهدف القضاء على اللغة الفصحى، ولهجاتها المختلفة.

4-مخلّفاته:

ويمكن أن ينتهي الصراع اللغوي إلى أحد أمرين:

أ-تغلّب إحدى اللغتين:

وتحدث-غالبا- حين يتغلّب أحد الشعبين على الآخر من ناحية الكثافة السكانية فتسمى لغة الجماعة الصغيرة لغة القطيع أو اللغة الحاصرة[6]، الّتي يقصر استخدامها على عدد محدود من البشر، ممّا يدفع القطب الثاني (الناشر)[7]، الّذي يوسّع من دائرة التواصل إلى أكبر عدد ممكن من الأفراد، إلى فرض لغته، أو في أحيان أخرى محاولة التقارب مع اللغة الحاصرة ممّا يؤدي إلى ظهور اللغات الخليط(المزيج pidgin).

وفي مواضع أخرى لا تتجسّد الوظيفة الناشرة في شكل لغوي جديد(اللغة الخليط)، بل في ترقية إحدى اللغات الموجودة لتصبح لغة ناشرة وفي هذه الحالة تتغلّب لغة القطيع(الأقلية)على لغة الأغلبية.

- قد يؤدي الصراع في حالات أخرى إلى انتصار لغة على أخرى، ممّا ينتج عنه انقراض أو تعرّض اللغة المهزومة للاندثار لاحتلال اللغة المنتصرة مكان اللغة المنهزمة. كما حدث مع اللغة الألمانية الّتي طغت على ساحات واسعة من سويسرا وتشيكوسلوفاكيا والنمسا... وقضت على لهجاتها المحلية. وشرط هذا التغلب وإزاحة اللغة المغلوبة قوة الشعب المنتصر حضارة وثقافة وسلاحا.

ولا يتمّ النصر غالبا لإحدى اللغتين إلّا بعد أمد طويل قد يصل إلى بضعة قرون ثمّ إنّ المنتصر لا يخرج من معركته على حاله، فاللّغة لا تبقى سالمة من هذا الصراع، بل إنّ طول احتكاكها باللغة الأخرى وتصارعها معها، يجعلها تتأثّر وتؤثّر فيها.

أمّا اللّغة الغالبة فيمسّ ألفاظها التحريف في أصواتها ودلالاتها وأساليب نطقها عن صورتها الأولى، أمّا الكلمات الدخيلة المقترَضة من اللغة المغلوبة، فلها هي الأخرى

نصيب من هذا التحريف، لاسيما المستوى الصوتي منه نتيجة لنطقها بلكنة اللغة الغالبة بالنّظر إلى شكلها الأصلي.

بينما إذا تمّ القضاء على اللغة المغلوبة لغة الحصر –كما أشرنا سابقا– فإنّ الانحلال "ينفذ أوّلا إلى مفرداتها ثمّ أصواتها، ومخارج حروفها، وأساليبها في نطق الكلمات، ويتمّ الإجهاز عليها بالقضاء على قواعدها"[8].

ب ـــ حالة التعادل بين اللغتين:

إذا تساوت اللّغتان في القوة، فلا ترجح كفة إحداهما على الأخرى، ستنحصر دائرة الصراع في الميدان الاقتصادي، أين يمتدّ إلى ميدان المعاملة الحياتية فتتعايش اللّغتان جنبا إلى جنب، فيستخدم المتكلّم إحداهما دون أن يتحقّق الانتصار لواحدة على الأخرى، ونمثّل لها بالعاصمة البلجيكية بروكسل، حيث للألمانية والفرنسية– كلّ واحدة على حدة– بنيتها اللغوية الّتي تمنع مبدئيا غلبة إحداهما على الأخرى.

غير أنّ عدم تغلّب إحدى اللغتين لا يحول دون تأثّر كل منهما بالأخرى فالإنجليزية مثلا في بريطانيا، والفرنسية بفرنسا تتقارضان المفردات بحكم احتكاكهما بالتجاور، أمّا تجاور التركية والفارسية ترك في التركية آثارا واضحة وبخاصة على مستوى المفردات والعكس صحيح.

5– تحديد أطراف الصراع في ساحة الحرب اللّغوية الجزائرية:

إنّ اللغة مهما كانت طبيعتها هي ترجمة للانتماء الجمعي، تستقي هويتها من الوعي بالذات الجماعية المحدّدة بالتاريخ والجغرافيا أي بالذاكرة والوطن، وكلّما ابتعدت هذه اللغة عن التعصّب الإثني أو حتىّ الترابي، كلّما حملت مشروعا ثقافيا وحضاريا.

لم تشذّ اللغة العربية عن هذا المفهوم، إذ لم تقترن في بداياتها بهوية قومية ضيّقة بل استفادت من كونها لغة القرآن في بدايات انتشارها فاضطلعت بدور الجامع للشعوب، دون أن تحدّ من حقوق الأقليات اللغوية، لذا فالتنوّع والتعدّد أصل في اللسان العربي، فهو لسان جماعة لغوية واسعة لا ترتبط بقوم دون قوم، أو شعب

دون شعب، فالعروبة هوية واسعة لم تقتصر على قطر دون قطر آخر، إذ تعايشت مع لهجاتها، وتغذّت بها، وتقوّت بما ترفده وتحيا به، فقوّتها تتأتى من كونها "ليست مرتبطة بهوية ضيّقة، ولا بهوية ابتلاعية، لم تقم بابتلاع اللهجات أو إماتتها، ولكنّها تعايشت معها، وليست العربية ذات هوية إقصائية بل هي هوية مفتوحة على اللهجات المحلية، وعلى المستقبل، إنّها هوية متعايشة"[9].

لم يطرح الصراع الهوياتي اللغوي في الجزائر إلّا مع دخول المستعمر الفرنسي الّذي سخّر كل وسائله السياسية والتربوية منها لمحاربة اللغات القومية فافتعل صراعا وهميا بين العربية والأمازيغية، رغم أنّ هذه الأخيرة كما يؤكّد صالح بلعيد لم تصارع العربية في أي وقت من تاريخ التواجد العربي والأمازيغي بأرض الجزائر فعاشت العربية بلهجاتها، والأمازيغية بلهجاتها وتأدياتها جنبا إلى جنب طوال القرون الماضية، ولم يحصل بينهما أي صراع، بقدر ما كان التكامل والتداخل تلاقحا وتبادلا في الأدوار والوظائف"[10].

في خضمّ هذه الأرضية الخصبة الّتي هيّأتها الحركة الاستعمارية في الجزائر تشكّلت ثلاث حركات هي:

أ-دعاة الفرانكوفونية:

وهم الأكثر نفوذا، يشكّكون في حيوية الفصحى وعصريتها، داعين إلى جعل الفرنسية لغة للتواصل لأنّها لغة العلم والتقنية، إنّهم تلك النخبة "المحتكّة بالنموذج الثقافي المنقول عبر اللغة الفرنسية، والّتي تستمد مرجعياتها من العالم الرمزي الغربي، والّتي ترى بأنّ أحسن وسيلة للانخراط فيه هو اللغة الفرنسية، اللغة العصرية الحية، لغة التفتّح المعبّرة عن تطوّر العصر وتكنولوجيته، إزاء عجز اللغة العربية عن امتطاء قطار التقدّم"[11].

إنّ هذه الدعوات إلى إضعاف اللغة العربية القومية، وإحلال اللغة الأجنبية الفرنسية مكانها، تعدّ شكلا من أشكال الاحتواء لاسيما في عصر العولمة الّذي نشهده بل هو شكل من أشكال تحطيم الثقافة لدى هذا الشعب، وإضعاف انتمائه إلى

حضارته العربية الإسلامية، وهو هنا يتخذ صورتين: صورة التخطيط الجاد الّذي تسهر عليه مؤسسات أجنبية، وصورة أخرى عشوائية تتمثّل أساسا في إعجاب المغلوب بلغة الغالب كما أشار ابن خلدون، لكن المهمّ أنّ النتيجة واحدة، وهي القضاء على اللغة الفصحى وإحلال الفرنسية محلّها.

ب-دعاة العامية:

وهي حركة تنسب كل اختلالات التعليم إلى الازدواجية اللغوية(Diglossie) وتنفي عن الفصحى صفة اللغة الأم، فدعت إلى استبدال الفصحى بالعاميات فاختلقت هذه الحركة مجموعة من المصوغات أهمّها صعوبة العربية[12]، وذلك ضمن اتجاهين: أولهما خلو العامية من الحركات وخصوصا حركات الإعراب أمّا الثاني فصعوبة قواعد الفصحى وسعة نحوها وصرفها. لذلك دعا هؤلاء إلى توظيف العامية في التواصل اللغوي، بكلّ أبعاده وسياقاته العلمية والاجتماعية.

ج-دعاة الأمازيغية:

تعدّ اللهجات الأمازيغية الموجودة بالجزائر أسبق من ناحية الوجود عن العربية الّتي ارتبطت بدخول الإسلام إلى المغرب العربي عامة، دعت الحركة البربرية المتطرّفة في الجزائر إلى اعتماد الأمازيغية كلغة رسمية، تستخدم في التعليم والإدارة والاقتصاد...إنّ المطالب الّتي ركّزت عليها-وهي مشروعة في أغلبها-أخذت منحى آخر، فاكتسبت مسحة نزوعية واضحة عمدت إلى تكوين لغة هدفها غير المعلن مواجهة اللغة العربية، ومنافستها في حيويتها وشعبيتها ورمزيتها وتنازعها في دورها الهويّ التماسكي، قصد إضعاف الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية، فبثّت فرنسا الشّك في لغتها وهويتها محاولة "أن تعيدنا إلى البربرية الوحشية حيث الصراع بين الأهالي بسبب [سؤال] من هو الأصيل ومن هو البربري؟ من صفا عرقه؟..."[13] .

6- السياسات اللغويّة المحقّقة للتعايش اللغوي بين الأمازيغيّة والعربيّة:

أـــ نشأة المفهوم:

لم يكن مصطلح التخطيط اللغوي متداولا في الكتابات الّتي تناولت هذا النشاط فعدّ مصطلح الهندسة اللغوية أوّل تعبير استخدمه ميلـر(Miller1959) للدلالـة علـى مختلف الأنشطة الّتي يمارسها المخطّط اللغوي.

ويعزى استخدام مصطلح التخطيط اللغوي(Planification linguistique) للعـالم إينار هوجن(Einar Haugen)عام 1959 أثناء دراسته للمشاكل اللغويـة بـالنرويج لكنّه يشير إلى فضل وانريخ(weinreich)، في استخدامه لأوّل مرة هذا المصطلح في إحدى الحلقات الدراسية لجامعة كولومبيا عام1957.

كما ظهرت مصطلحات عدّة في مقابل مصطلح التخطيط اللغوي كـ " التنميـة اللغوية"، السياسية اللغوية، التنظيم اللغوي إدارة اللغة...

وبالعودة إلى"هوجن" الّذي يعدّ أوّل من أدخل مصطلح التخطـيط اللغـوي إلـى أدبيات علم اللغة الاجتماعي، فقد حاول إعطاء تعريف له، بعدّه نشاطا متعلّقا أساسـا بالمظاهر الداخلية للغة، ويكمن في إعداد ما يسـمى بالكتابـة المعياريـة، والنحـو والمعجم قصد توجيه المتكلّم في المجتمع اللغوي غير المتجانس، وبذلك فهو يهـدف إلى تنظيم وضبط تلك المشاكل المرتبطة بوجود مجموعة من الضـوابط المتنافسـة قصد جعلها أكثر استقرارا.

فمهمّة المخطّط اللغوي ـــوفق الإطار الّذي حدّده "هوجن"ـــ تتـدرج تحديـدا تحت تلك اللغات المتنافسة أو المتصارعة من خلال ضبطها وتحسينها، أو حتّى خلق لغات وطنية أو قومية جديدة، ليخرج هذا العمل(التحسين والضّـبط) إلـى الجهـد التشاوري الواعي أثناء التدخّل في مستقبل اللغة الّذي يتطلّب معرفة وافيـة بماضـي اللغة ومراحل نشأتها ثم تطوّرها، للوصول إلى ما سماه "هوجن"اللغة المعيار.[14]

لتتوالى بعده الجهود الشارحة والمعرفة للتخطيط اللغوي والمفرّقة بينه وبين السياسات اللغوية، نذكر منها على سبيل الاستشهاد لا الحصر :(Kloss) عام1967، و(Auger) عام1982 و (Calvet) عام1987.

ب- بين التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية:

كثيرا ما نصادف عراقيل في الفصل بين مصطلحي السياسة والتخطيط اللغويين فالبعض يستخدم الاثنين مقام الواحد بمعنى الترادف، أمّا القلّة فتفصل بينهما منهجيا ونظريا، لكن أثناء التطبيق نجد ذلك التزاحم قد بدا جليا، لذلك نشير إلى جهود جون لويس كالفي في محاولة منه للوقوف عند حدود المصطلحين اللذين-كما أشرنا كثيرا ما يتداخلان عند أغلب الباحثين، يقول كالفي " نحن نعتبر أن السياسة اللغوية هي مجمل الخيارات الواعية المتّخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن، ونعتبر أنّ التخطيط اللغوي هو البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية، وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ"[15].

إذن فالسياسة اللغوية تمسّ الميدان البحثي، أي مجموع الفرضيات والنظريات الّتي يقدّمها أهل الاختصاص القابلة للتطبيق، فهي مرتبطة بالدولة، كما يمكن استبعاد ارتباط السياسية اللغوية بجماعة محصورة أقلّ من الدولة، وعلى العكس من ذلك يمكن الحديث عن سياسة لغوية عابرة للحدود أي:

1- يمكن لأي مجموعة بشرية أن تقرّ سياسة لغوية ما تحتضنها(تجمّع سياسي دولة).

2- يمكن لتجمّع بشري أكبر من الكيان السياسي إنشاء سياسة لغوية، أي مجموعة بلدان، ونمثّل له بالفرانكفونية مثلا.

3- يمكن لتجمّع بشري أقلّ من الكيان السياسي إقرار سياسة لغوية ما كالقوميات التابعة للاتحاد السوفياتي سابقا كأذربيجان وكازاخستان...

وبالعودة إلى التخطيط اللغوي استنادا إلى تعريف" كالفي" يتّضح لنا أنّ التخطيط اللغوي يمثّل الجانب التطبيقي أو الميداني، إذ يتمّ تقديم الفرضيات(ما أسميناه

بالسياسة اللغوية) إلى السلطات والهيئات المنفّذة، أي يتمّ انتقاء تلك الفرضيات الّتي تتلاءم مع الوضعية السياسية والاجتماعية، فتنفيذ الفرضيات الّذي يتطلّبه التخطيط اللغوي يقتضي تدخّل الدول في أغلب الأحيان من خلال ضمان الوسائل الكفيلة بتطبيق هذه المطالب اللغوية.

لئن كان مفهوم التخطيط اللغوي يفترض وجود سياسة لغوية فإن العكس غير صحيح، لأنّ العديد من الفرضيات أو الخيارات اللغوية لم تطبّق لانعدام السلطة المطبّقة أو المنفّذة، أو حتّى الوسائل... وهذا ما أشار إليه كالفي حينما تحدّث عن وظيفة عملية وظيفة رمزية فحينما تقرّر دولة حديثة العهد بالاستقلال ترسيم لغتها المحلية كلغة وطنية، سنقول أن هذا القرار يكتسي صيغة الوظيفة العملية في حال تبعه تخطيط جاد(تطبيق)، يؤدّي إلى استخدام هذه اللغة في التعليم والإدارة والصحافة...

ولكن القرار نفسه يعدّ رمزيا إذا لم يوضع موضع التنفيذ، أو إذا لم يكن من الممكن تنفيذه لعدم وجود الوسائل الإجرائية القادرة على تطبيق هذا القرار.

ويمكن أن تقترح هذا المخطط، انطلاقا مما سبق يبيّن الحدود الموجودة بين التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية انطلاقا من رؤية كالفي[16]:

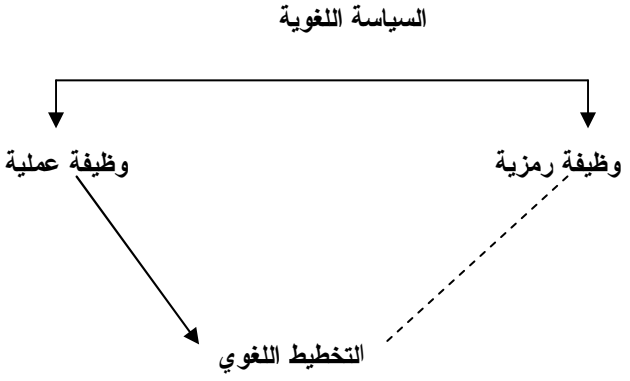

جـــ- في تحديد مفهوم التخطيط اللغوي:

سنقف عند أهم التعاريف الّتي حدّدت مفهوم التخطيط اللغوي:

1-عرّفه هوجن في مداخلته الّتي ألقيت عام 1964 بجامعة لوس أنجلس: " التخطيط اللغوي نشاط إنساني مصدره الحاجة إلى إيجاد حل لمشكلة ما،(...) يشتمل على مراحل هامة كالبحث الجادّ والوافي عن المعطيات والبيانات، ورسم خطط عملية وبديلة، ثمّ اتخاذ القرارات من أجل تطبيقها"[17].

ركّز هوجن في حديثه عن التخطيط اللغوي على ما يسمى بمعيرة اللغة أو تقسيمها وتنظيمها (Standartisation) هذا النشاط الّذي تؤدّيه غالبا المجامع اللغوية والهيئات المتخصّصة بتطوير اللغة وتنميتها ساعية إلى إصلاح اللغة.

إنّ التخطيط اللغوي عند هوجن يمرّ بمراحل أربع:

أ- تشخيص المشاكل الّتي تعاني منها اللغة الّتي ستخضع لفعل التخطيط، سواء أكانت هذه المشاكل تمّس الجانب القاعدي أم الشكلي، أم الإستعمالي والتواصل بهذه اللغة.

ب-انطلاقا من المرحلة السابقة، سيتمّ جمع البيانات والإحصائيات، وعلى ضوئها يتمّ اقتراح مجموعة من الحلول الّتي يراها المخطّط أنّها ناجعة لحل هذه المشاكل.

ج- قد تعاني بعض اللغات من المشاكل نفسها، لكن لن تشترك في الحلول ذاتها وهذا راجع إلى خصائص كل لغة على حدة، لأنّ اللغة لا تسخّر لتبليغ المعارف والخبرات فحسب، بل هي مرآة عاكسة للمتكلّم ولمختلف الوظائف الّتي يؤديها في كنف هذه اللغة كالوظيفة التبليغية التعبيرية، لهذا فإنّ التخطيط قد يهدف إلى إصلاح اللغة، أو تنويعها، أو حتّى تغييرها.

د- تقويم الحلول المختارة: وهذا يمرّ عبر حصر الحدود الّتي يمكن التدخّل فيها من خلال تزوّد المخطط بمقاييس موضوعية ترتبط بالغايات المنشودة، تسمح باختيار الحل المناسب، يشترط في هذه المرحلة تدخل أصحاب القرار (السلطة المنفّذة)

للإشراف على تطبيق الحلول ومراقبة تلك التغيرات الّتي ستطرأ على اللغة، لكن "هوجن" يؤكّد على أنّ أصحاب القرار هم في المحصّلة مستعملو اللغة.

2-التخطيط اللغوي تغيير متعمّد في اللغة، أي أنّه تغيير في بنية اللغة وأصواتها أو في وظائفها أو في كليهما،... فهو يتمحور حول إيجاد حلول للمشكلات اللغوية ويتّسم بصياغة وتقييم البدائل لحل مشكلات اللغة وتوفير أفضل الخيارات المحتملة وأكثرها فعالية"[18].

من السابق يتّضح لنا أن التخطيط اللغوي يشمل تلك الأنشطة الّتي تقوم بها هيئات الدولة والمنظمات، وحتّى الأفراد قصد تعديل اللغة، وبالتّالي تعديل السلوك اللغوي بشكل عام من خلال خلق نظام لغوي جديد أو تعديل النظام اللغوي السائد أو اختيار بدائل أخرى من لغة مكتوبة أو محكية، وذلك بالتخطيط لمجموعة من التعبيرات الّتي ستمسّ وظائف اللغة أو بنيتها.

3-أمّا فيشمان" Fishman " فيحدّد التخطيط اللغوي كالآتي:" يدلّ مصطلح التخطيط اللغوي على المتابعة المنظّمة والهادفة إلى إيجاد حلول لمشكلات اللغة وخاصة على المستوى القومي"[19]

وهذا الرأي لفيشمان يؤكّده فيما بعد في المجلّد الّذي حرره مع زميله "Cobarrias" إذ يؤكّد أنّ الحاجة إلى التخطيط اللغوي تظهر كلّما بدت مشاكل في اللغة، وفي الوقت الّذي نرى فيه أن برنامجا تخطيطيا يمس لغة من اللغات موجّه أساسا نحو إيجاد حلول للمشاكل الّتي تتخبط فيها هذه اللغة، لابدّ أن نميّز بين الأهداف الصورية المعلنة، والأهداف الحقيقية غير المعلنة، فمثلا تلك التغييرات الّتي أحدثت على مستوى اللغة العبرية أو في وظائفها أين تمّ ترقيتها إلى لغة قومية فكانت جزءا من معركة قومية من أجل إيجاد وطن مستقلّ لليهود لتكون بذلك العبرية أداة التعليم في مدارسهم بفلسطين في القرن19.

نصل إلى أن التخطيط اللغوي هو ذلك السلوك المتعمّد الّذي يهدف إلى التأثير على سلوك الآخرين أثناء اكتسابهم للغة، فيخّص بذلك بنيتها ووظائفها: فترتبط هذه

التغيرات اللغوية بالمواقف المتعلّقة بها وبالضوابط المتقاسمة داخل هذا المجتمع اللغوي اللسانية والسوسيولسانية، وبالأحاسيس الوطنية والديناميات المتربطة بهذا التغيّر.

د- مراحل رسم السياسة اللغوية:

أشرنا سابقا إلى جهود هوجن سنة1964 في تحديده لمصطلحات السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، كما أشرنا إلى مراحلها، لكنّه يعود عام 1983 مقترحا أنموذجا سمي باسمه يفسر فيه المظهرين المجتمعي واللساني للتخطيط اللغوي.

1-**مرحلة الاختيار:** إن تعيين المشاكل ثمّ تحقيق الأهداف ليس بالمهمّة اليسيرة فالنتائج النهائية لا تتوافق دوما مع المخطط الأصلي، فتقام الاختيارات لتشكّل الواقع السوسيولساني المستقبلي وتؤسّس على المعرفة الشاملة بهذا السياق السوسيولساني...

يبدأ التخطيط اللغوي باختيار بديل لغوي ممكن التحقيق من بدائل لغوية محتملة إنّ ترجيح أشكال لغوية محدّدة، أو دعمها كنموذج ومعيار يلتزم به، يعدّ هذا الأمر أكبر أنواع الأنشطة اللغوية أهمية، ومن ثم يفهم التخطيط اللغوي على أنّه نتيجة معيارية للتنوّع اللغوي، يتمّ فيه اختيار لغة رسمية، أو لغة التعليم...كقيام الفرنسية الحديثة على أساس لهجة سكان باريس، ومن الأمثلة الشهيرة أيضا ما حدث في ماليزيا(1928) بمعاينة المشكل من خلال طرح السؤال التالي: ما هي اللغة الّتي ينبغي أن تكون لغة الدولة؟ ثمّ تمّ اختيار استبدال لغة المستعمر النيرلندية باللغة الماليزية.[20]

2-مرحلة التقنين أو التنميط:

في هذه المرحلة يوضع أساس معياري لاختيار نظام لغوي ما على مستويات ثلاثة:

أ-الكتابة أو النظام الهجائي(إنشاء وتطوير رسم الحروف)، أمّا ابتكار نظام هجائي للغة حديثة لا تملكه مسبقا، فيتطلّب قرارات جادة بخصوص اختيار هذا النظام على المستوى الفونيمي أو المقطعي أو حتّى المورفيمي.

ب–النظام النحوي(التركيبي): وقد ينادى بالتعديل في النظام النحوي للغة من خلال الصياغة المعيارية لقواعد اللغة، فيختصر التنوّع التركيبي والمورفولوجي في نظام لغوي يوسم بالاطراد واليسر، وهنا لابدّ من الإشارة إلى تلك الدعوات الّتي ظهرت مؤخرا عند بعض علمائنا الداعية إلى تيسير النحو من خلال عديد الإجراءات كتسكين أواخر الكلم، أو الاستغناء عن المثنى...[21]

جـــ–النظام المعجمي: ونشير إلى الجهود الّتي تهدف إيجاد معجم مناسب والوضعية الاجتماعية الّتي يعيشها المجتمع اللغوي(العينة)، من خلال اقتراض مفردات جديدة استوجبها الراهن أو استبعاد وهجر استخدام أخرى...

3– مرحلة التطبيق: بعد ما سوّيت المشاكل الصورية المتعلّقة بالبنى اللغوية في المرحلة السابقة، يتمّ الانتقال بعدها إلى مجابهة المشاكل الوظيفية من خلال الشروع في نشر الصورة المنتقاة سابقا، ويكون هذا التعريف أو النشر بتأليف الكتب والصحف، وحتّى إعادة صياغة المقررات الدراسية، وكل هذا يدور حول هذا المعيار الجديد.

تعدّ مرحلة التطبيق عملية تربوية على حد اصطلاح هوجن لأنّها تسعى إلى إحداث تغيرات واضحة في النظام التعليمي، لذا يتطلّب تنفيذ المعيار الجديد دعما قانونيا وماديا كبيرا، كما هو الحال في كوبيك، أين فرض القانون الفرنسي استخدام اللغة الفرنسية في كل مجالات الحياة، ما يسمى بميثاق اللغة الفرنسية لسنة 1977.

4–مرحلة التحديث(التطوير): يترتّب عن المراحل السابقة تحديثا للغة أي ابتكار المفردات والأساليب الضرورية للوظائف الجديدة الّتي تؤديها، ووضع استراتيجيات متعدّدة لإثراء المعجم اللغوي للغة المستهدفة. كما قد تتضمّن عملية التحديث المعجمي"التخلّص من الكلمات المقترضة، وعلى سبيل المثال يدعّم مجمع اللغة العربية بالقاهرة اختيار الكلمات العربية الأصل ويفصلها على الكلمات المقترضة"[22]

ويلخّص "هوجن" المراحل الأربع السابقة في الخطاطة التالية الّذي يفسر فيها المظهرين المجتمعي واللساني للتخطيط اللغوي[23]:

	الصورة (التخطيط اللغوي)	الوظيفة (ثقافة اللغة)
المجتمع تخطيط الوضع واختيار المعيار اللغة (تخطيط المتن)	1-الاختيار (سيرورة القرار) أ-التعرف على المشكل ب-التقويم	3-التطبيق (السيرورة التربوية) أ-التصحيح ب-التقييم
	2-تقنين (تنميط) أ-الكتابة ب-التراكيب ج-العجم	3-التحديث(التطوير الوظيفي) أ-التحديث المصطلحي ب-التطوير السلوكي

نموذج هوجن التخطيط اللغوي لعام1983

وصف كالفي مخطط(هوجن) بكونه تقنيا وبيروقراطيا لأنّ المتحكّم في القرار في أغلب الأحيان هي الدولة الّتي تختار لغة ما لتؤدي وظيفة تحدّدها مسبقا، في حين تمّ استبعاد المتكلّم (السكان) في المرحلتين1 و2 فهو مستعمل اللغة، ولابدّ أن يشرك في التخطيط لها، ممّا يفتح المجال إلى ما أسماه بالصراعات اللغوية بين الناطقين باللغة الرسمية والأقليات الموجودة في تلك الدولة.

د-التدبير اللغوي ومقاربة التخطيط الاجتماعي:

تعدّ مهمّة المخطّط الأساسيّة في اختيار أنماط التدخّلات داخل العمل الاجتماعي للّغات المتنافسة، هادفا إلى" ضبط وتحسين اللغات الموجودة، أو خلق لغات جهويّة ووطنيّة ودوليّة مشتركة وجديدة"[24]، وبالتالي فالنظرة العامة الّتي يكتسبها فعل التخطيط أنّه عملية ضبط للّغة والتدخّل في مستقبلها، وهذا التدخّل قائم على المعرفة الموسوعيّة لطبيعة هذه اللّغة ولتاريخها ليحدث هذه التحوّلات اللّغويّة الّتي يرغب فيها.

لذلك أصبح مفهوم التخطيط اللغوي شاملا للمظاهر اللّسانية، السوسيولسانية والاقتصادية المتعلّقة بإدماج اللّغة داخل المجتمع.

إنّ هذا التوسّع في مفهوم التخطيط اللغوي الّذي صار يمارس ضمن إطار التخطيط الاجتماعي العام، والّذي ينظر إلى اللّغة على أنّها مصدر مجتمعيّ، أدّى بالبعض إلى"تبنيّ وجهة نظر تدبيرية فيما يتعلّق بالسياسات اللّغويّة، وتحليلها من منظور سوسيواقتصادي"[25]

وبجانب هذه الاهتمامات تأخذ دراسات التخطيط اللغوي بعين الاعتبار التعدّدية اللغوية المجتمعية المساعدة على تطوير عمل تحليلي، تمّ فيه التركيز والتشديد على المظاهر السوسيونفسية للسلوك اللغوي، والنّظر إلى المواقف الاجتماعية على أنّها عامل هام ضمني في اللغة والاستعمال السوسيولساني، لذلك يصبح التخطيط اللغوي جزءا مكمّلا للسوسيولسانيات[26]

هـ – التّعريب كأساس للسياسة اللّغوية:

أخذ مفهوم التعريب في الوطن العربي عدة مدلولات، فقد اتّفق علماء المجمع اللغوي بالقاهرة على أنّه: أخذ كلمة أجنبية كما هي واعتبارها عربية "أي السعي لجعل اللغة العربية أداة صالحة لكل ما يقع تحت الحس، وعن كل العواطف والأفكار والمعاني الّتي تختلج في ضمير الأنسان المتمدّن الّذي يعيش في عصر الذرة والصواريخ" [27].

لقد اكتسى مفهوم التعريب حاليا معنى يستهدف العمل الإصلاحي المتمثّل في إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأجنبية لتعميم اللغة العربية، واستخدامها في كل ميادين المعرفة البشرية، وبهذه النظرة الجديدة الّتي قدّمت التعريب النفسي والفكري على التعريب اللفظي المعروف قديما، يكون بذلك المفهوم قد اكتسى صيغة إنسانية شاملة تعنى بالفرد العربي وبمصيره الكوني، إذ "لا يفيد تعريب الألفاظ إذا ما بقيت العجمة هي المسيطرة على العقلية، وإذا ما انسلخ الفرد تدريجيا عن المجموعة الّتي إليها ينتمي" [28]

إذن لا يعني التعريب هاهنا وضع قوائم من المقابلات العربية للألفاظ المشهورة في اللغة الأجنبية، ولا عقد ندوات تتوج بنشر مقالات، ولا كيفية وطرق بناء مناهج تربوية... إنّ التعريب الحي هو إيجاد نسخة باللغة العربية لأضرب الثقافات المزدهرة عالميا والمرغوب فيها محليا، من خلال إيجاد آليات للغة العربية من مصطلحات علمية وكتب علمية معرّبة متخصّصة.

لكن خولة طالب الإبراهيمي قد ذهبت إلى أبعد من ذلك حينما عنت بالتعريب:[29]

– مواجهة اللغة الأجنبية المهيمنة وبسط اللغة العربية.

– إثبات الهوية والشخصية العربية.

– المشاركة في النهوض بالثقافة العربية من خلال إقحام البعد الحضاري لها.

إنّ التعريب في الجزائر قضية متعلّقة بالهوية والتراث، والشخصية العربية الإسلامية، كما يتعلّق أيضا بالتّفتح على الآخر من الحضارة الأجنبية، فهو الّذي يعطي للجزائر مفهوم الوحدة بمضمونها الحضاري المعاصر، ويعينها على كسر طوق التخلّف والتحرّر من أنواع التبعيات الاقتصادية والثقافية، فالتعريب الشامل يعني"الدّور القومي للغة العربية وسيادتها الفكرية في الوطن العربي في تدعيم الوجود القومي والوحدة العربية، وإذا كان للتعريب اللساني دور في بناء الوحدة فإنّ دور التّعريب الاجتماعي أساسي في إعطاء هذه الوحدة معنى المعاصرة والتقدّم والمشاركة في صناعة الحضارة"[30].

إنّ حركة التعريب في الجزائر لم تكن إلّا ردّ فعل لحركة التغريب الّتي شنّها المستعمر الفرنسي سياسيا ولغويا، فاستمرّت هذه السياسة في التّغلغل والاكتساح إلى ما بعد استقلال الجزائر، إنّ التعريب الّذي تشهده الجزائر حركة تعيد اللغة العربية على رأس هرمها اللغوي، لتكون بذلك لغة العلوم والمعارف، لغة الإدارة والحكم، والاقتصاد...، لتحلّ بذلك محلّ اللغة الفرنسية الّتي اكتسبت وجودها بقوّة الاستعمار، وهذه المكانة لم تعد مقبولة في بلد حدّدت لغته الوطنية والرسمية دساتيره المتعاقبة، فكان الصراع في قضية التعريب "صراع بين لغتين إحداهما

أجنبية تصرّ على احتلال مكان السيادة في البلاد ولغة وطنية تعتبر أنّ شرعيتها قد انتهكت، ومكانتها قد سلبت، وحقها قد ضاع منها وتحاول استرداده"[31].

سنحاول تلخيص خصائص الحركة التعريبية، وفق ما تقدّم شرحه كالآتي:

1- تجربة اعتمدت على قرار سياسي ورسمي، تمّ اتخاذه من طرف الدولة الجزائرية بدءًا بالرئيس الراحل هواري بومدين الّذي دافع عنه ورعاه، بل فرضه على المتردّدين، فعدّه اختياراً للأمة الجزائرية في تمسّكها بذاتيتها وانتمائها، يستند إلى شرعية التاريخ، وإلى قوّة الإرادة الشعبية الّتي صادقت عليه فيما بعد في الميثاق الوطني.

2- صفة الشّمول -نظرياً- فهدف منه تعريب المحيط كلّيا ليمس التعليم والإدارة والاقتصاد، والإعلام، غير أنّ هذا التّلازم تلازم زماني أكثر منه تلازما في المضمون.

3- كانت التّجربة الجزائرية في التعريب في منبتها مشرقية المرجع قومية السند. وإنّ جلب المعلّمين والأساتذة المشارقة الّذين عهدت إليهم مهمّة تعريب التعليم والإدارة لخير مثال[32].

4- امتازت حركة التّعريب في الجزائر بسنّ عديد القوانين الّتي تنص على إلزامية استخدام اللغة العربية كلغة وطنية ورسمية في جميع المجالات بدءًا بدساتير الأمّة وانتهاءً بالأمريات الوزارية .

5- هذه القوانين أدّت إلى سجال سياسي لم يشهده قانون في تاريخ الجزائر فانقسم هؤلاء بين مؤيد لحركة التعريب الشاملة، الداعي إلى إعادة هوية الجزائري من خلال استرجاعه لأهمّ مقوم من مقوماته(اللغة) وبين تيار فرنكوفوني، مدافع عن وجود اللغة الفرنسية في أغلب مجالات الحياة الجزائرية "هذه الفئة أيّدته قولاً وعارضته فعلاً خوفاً على مصالحها"[33]. مما أدّى إلى تجميد كل تلك القوانين وهي صيغة من صيغ الفشل الّذي مني به قانون تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر

لأنّه اتّسم "بنوع من الغموض، وإن كتب له النّجاح بنسبة بسيطة، فهو بفضل المبادرات الشخصية للأفراد، وليس بفضل النّصوص والقرارات"[34].

إنّ ما نأمله في الجزائر لا أن يمسّ التعريب ألسنتنا فقط، وإنّما يتعدّى ذلك إلى تعريب المجتمع والمحيط، أين سيسود الفكر والقيم العربيتين، يستهدف بذلك تعميم اللغة العربية واستخدامها في كلّ مجالات المعرفة الإنسانية في مختلف مظاهر الحياة، وفي ضوء هذه الرؤية الواضحة لأهمية التعريب، سيكون حافزاً قوياً لتطوير اللغة العربية، والفكر الوجداني في آن واحد عن طريق التفاعل بين البيئة اللغوية والمحيط الخارجي، فإثراء اللغة العربية لن يكون إلّا من خلال انفتاحها على كلّ المتغيرات الاجتماعية والعلمية، إن التعريب سيؤهل اللغة العربية "كمطلب قومي لتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع والعمل على ضبط أشكال معارفهم وتحديد إيقاع متميّز لمعطيات تجربتهم وفكرهم وتمهيد السبيل لتجاوز وضعية التناقض والتخلّف الّتي تسود معظم الأقطار العربية"[35]. ولا يكون ذلك إلّا بحماية اللغة وتوطينها داخل المجتمع والمؤسسات، ودعم مشاريع تأهيلها وتنميتها وإقدارها على خوض التنافس، وكسب الرّهانات الحيوية، بعدّ هذا التّوجه خياراً استراتيجيا لا حياد عنه.

و- ترسيم الأمازيغية الحق القانوني:

تمت الموافقة على الدستور الرابع للدولة الجزائرية بعد أن أستفتي الشعب حوله في 28 نوفمبر 1996، أعاد المشرع الجزائري تحديد مكونات الهوية الجزائرية الوطنية والّتي نصّت عليها المادة الأولى (01) من القانون رقم: 02-03 والّتي جاء فيها:

المادة 03: اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية.

– تمازيغت هي كذلك لغة وطنية، تعمل الدولة لترقيتها وتطويرها بكلّ تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني[36]. وقد مهّد دستور 1996 لترسيم اللغة الأمازيغية قبل تحقيق ذلك واقعيا بعد تعديله في: 10 أفريل 2002، بعد إدخال

عنصر أن الأمازيغية لغة وطنية، جاء هذا التمهيد في ديباجة الدستور حينما قال: "كان أوّل نوفمبر 1954 نقطة تحوّل فاصلة في تقرير مصيرها، وتتويجاً عظيماً لمقاومة ضروس واجهت بها مختلف الاعتداءات على ثقافتها وقيمها، والمكوّنات الأساسية لهويتها وهي الإسلام، والعروبة والأمازيغية، وتمتدّ جذور نضالها اليوم في شتى الميادين في ماضي أمّتها المجيد"[37]، لتتحقّق دسترة الأمازيغية في دستور 28 نوفمبر1996 ثمّ ترسيمها في دستور5 مارس2016.

وقد صهر الإسلام كل مناطق الجزائر ولم يعترف بالأساس العرقي في تكوين هذه الأمة، فقد أصبحت هويتهم هوية إسلامية، وثقافتهم ثقافة ستبقى مكوّناتها من تلوينات عربية وأمازيغية، دون أن يتناقض ذلك مع الخصوصيات المحلية الّتي تتميّز بها كل منطقة عن أخرى، وبعد دخول الاستعمار زرع بذور الصدمات والنزاعات المفتعلة مما أدّى إلى التشكيك في وحدة الهوية وتلاحم العناصر المكوّنة لنسيجها ولا نعتقد أن هناك من الجزائر من يكن العداء للأمازيغية ، أو يرفض التعايش معها أو يعارض تعليمها لمن أراد ذلك، أو حتّى ينكر وجودها وتراثها الّذي يستحق البحث والدراسة. إنّها جزء لا يتجزأ من الثقافة الجزائرية وعنصر فاعل فيها، تفاعلت وتلاحمت مع العربية من خلال عيشها الطويل معها فلم يحدث طيلة سنوات التعايش أي شرخ في هذه العلاقة الحميمة.

خاتمة:

إنّ العيش في إطار التعدّد لا يمكنه النجاح، ما لم ينبن على تقاسم مرجعيات مشتركة فاللغة العربية الفصيحة والأمازيغية تشكلان عنصرا ضروريا لتحقيق الهدف ولبناء الذات الجزائرية مع التفتّح على اللغات الأجنبية، فاللغة هي شكل من أشكال الممارسة الاجتماعية والسلطوية، فكلّما كان المتحدّث مهمّا، كانت له المقدرة على استغلال اللغة لصالحه لضمان التفارق والاختلاف.

فاللغة القومية أداة بريئة يكتسبها أهلها من البيئة الّتي ينشؤون فيها، وتخضع لهيمنة اللغات الأخرى عندما يخضع أهلها لهيمنة الأمم الأخرى.

قائمة المراجع:

1- العربية:

1- بوكري فراجي: الترجمة، التعريب والمصطلح، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر دط، دت.

2- جون لويس كالفي: حرب اللغات والسياسات الغوية، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2008.

3- جون لويس كالفي:" السياسات اللغوية"، تر: يحياتن، منشورات الاختلاف والدار العلمية للعلوم، ط1، 2009.

4- خولة طالب الإبراهيمي: الجزائريون والمسألة اللغوية، عناصر من مقاربة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، دط، 2007.

5- دهام عبد القادر: الدلالة الاجتماعية للغة، مقاربة سوسيولوجية، دار نوافذ للنشر، د ط، 2011.

6- رشدي أحمد طعيمة، محمود كامل النّاقة: اللغة العربية والتفاهم العالمي، دار المسيرة عمان، ط1، 2009.

7- روبرت ل. كوبر: التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، تر: خليفة أوبكر الأسود مجلس الثقافة العام، ليبيا، د ط، 2006.

8-سلامة بن الدوايمة: التّعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرّسميّة، الشركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، دط، 1981.

9- السيد عبد الفتاح عفيفي: علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، مصر، د ط،1995.

10- صالح بلعيد: في الهوية الوطنية، دار الأمل، الجزائر، د ط، 2007.

11- صالح بلعيد: في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، دار هومة، الجزائر، د ط 2008.

12- صبري إبراهيم السيد: علم اللغة الاجتماعي للمجتمع- مفهومه وقضاياه-، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1995.

13-عبد العلي الودغيري، اللغة والدين والهويّة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء دط، 2000.

14- عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية.

15- محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربي، القاهرة دط، دت.

16- محمد سويسي: خواطر حول وضع اللغة العربية، مجلة اللسان العربي، ع14 1976.

17- محمد الفاسي: التعريب ووسائل تحقيقيه، مجلة الأصالة، المغرب، ع17-18 1976.

18- مصطفى الفيلالي: تقويم تجربة التّعريب في الجزائر، في التّعريب ودوره في تدعيم الوجود...

19- مجموعة من المؤلفين: في دليل السوسيولسانيات، ترجمة خالد الأشهب وماجدولين النهيبي، المنظمّة العربية للترجمة، ومركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2009.

20- ناصر لبّاد: دساتير الجزائر، دار المجد للنّشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010.

2- الأجنبية:

1- Didier de Robilarad, Planification et Politique Linguistique.

2- L.J.Cavet, A Meillet: La politique Linguistique et L'Europe.

الهوامش والإحالات:

[1]– دهام عبد القادر: الدلالة الاجتماعية للغة، مقاربة سوسيولوجية، دار نوافذ للنشر، د ط 2011، ص23.

[2]– جون لويس كالفي: حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2008، مقدمة الكتاب.

[3]– السيد عبد الفتاح عفيفي: علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، مصر، د ط، 1995 ص104.

[4]– ينظر، بيتر هانس ليند: "الصّراع اللغوي" ، مجموعة من المؤلفين: في دليل السوسيولسانيات، ترجمة خالد الأشهب وماجدولين النهيبي، المنظمّة العربية للترجمة، ومركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2009، ص636.

[5]– ينظر، لويس كالفي: حرب اللغات و السياسات اللّغوية، ص 395.

[6]– السابق: ص123.

[7]– نفسه: ص 123.

[8]– صبري إبراهيم السيد: علم اللغة الاجتماعي للمجتمع– مفهومه وقضاياه–، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1995،
ص74.

[9] –عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص40–41.

[10]– صالح بلعيد: في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، دار هومة، الجزائر، د ط، 2008 ص51، وكتابه: في الهوية الوطنية، دار الأمل، الجزائر، د ط، 2007، ص50.

[11]– خولة طالب الإبراهيمي: الجزائريون والمسألة اللغوية، عناصر من مقاربة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، دط، 2007، ص73.

[12]– من بين المؤلفات التي كان لها صدى بالغا في هذه القضية: كتاب "لتحيا اللغة العربية يسقط سيبويه" لشريف الشوباشي الذي دعا إلى إسقاط الحركات الإعرابية واعتماد العامية.

[13]– صالح بلعيد: في الهوية الوطنية، ص 49–50.

[14]- ينظر، Haugen, planning for a standard language, in modern Norways, p26" نقلا عن التخطيط اللغوي والإصلاح اللغوي، دليل السوسيولسانيات، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2009، ص930-932.

[15]- جون لويس كالفي: حرب اللغات والسياسات الغوية، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2008، ص221.

[16]- Didier de Robilarad, Planification et Politique Linguistique, p228-230.

[17]- L.J.Cavet, A Meillet: La politique Linguistique et L'Europe, p152.

[18]- ينظر، روبرت ل. كوبر: التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، تر: خليفة أوبكر الأسود مجلس الثقافة العام، ليبيا، د ط، 2006، ص69.

[19]- نقلا عن المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[20]- جون لويس كالفي:" السياسات اللغوية"، تر: يحياتن، منشورات الاختلاف والدار العلمية للعلوم، ط1، 2009، ص24.

[21]- ينظر، محمد حسن عبد العزيز: علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1 2009، ص355.

[22]- نفسه، ص356.

[23]- ينظر، كالفي، السياسات اللغوية، ص24، ودينيس داوست: "التخطيط اللغوي والاصطلاح اللغوي في: دليل السوسيولسانيات، ص958-959.

[24]- Valter Touli: Introduction to a theory of language planning, Acta 22, Almqvist och Wiksell, 1968, p27.

[25]- دليل السوسيولسانيات، ص934.

[26]- ينظر، نفسه، ص935.

[27]- محمد الفاسي: التعريب ووسائل تحقيقيه، مجلة الأصالة، المغرب، ع17-18، 1976 ص109.

[28]- محمد سويسي: خواطر حول وضع اللغة العربية، مجلة اللسان العربي، ع14، 1976 ص 177.

[29]- ينظر، خولة طالب الإبراهيمي: الجزائريّون والمسألة اللّغويّة، ص87.

[30]– محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، دط دت، ص272.

[31]– عبد العلي الودغيري، اللغة والدين والهويّة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، دط 2000، ص105.

[32]– ينظر، مصطفى الفيلالي: تقويم تجربة التّعريب في الجزائر، في التّعريب ودوره في تدعيم الوجود...، ص293.

[33]– سلامة بن الدوايمة: التّعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرّسميّة، الشركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، دط، 1981، ص72.

[34]– بوكري فراجي: الترجمة، التعريب والمصطلح، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر دط، دت، ص93.

[35]– رشدي أحمد طعيمة، محمود كامل النّاقة: اللغة العربية والتفاهم العالمي، دار المسيرة عمان، ط1، 2009، ص 78.

[36]– ينظر، ناصر لبّاد: دساتير الجزائر، دار المجد للنّشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010 ص 242.

[37]– السابق، ص237–238.

آليات تعزيز التعايش بين اللغتين الرّسميّتين في الجزائر.

أ.يحـي سعدونـي
ج. أكلي محند أولحاج-البويرة
yaya.sad@hotmail.com

ملخّص:

إن التعايش اللغوي بين العربية وتمازيغت يمتدّ عبر أزمنة بعيدة من تـاريخ الأمّـة الجزائرية، ويترسّخ أكثر بداية من الفتوحات الإسـلامية التـي أسـهم فيهـا العـرب والأمازيغ على حدّ المساواة في الجهد والمسؤوليات، إلى جانب أمم أخرى حملت راية هذا الدين الحنيف؛ كالفرس والأفغان والأتراك. بينما تعدّ الحقبة الاستعمارية الفرنسـية، وبالأخص فترة الثورة التحريرية الكبرى، اللحظة التاريخية الذهبية لهذا التعايش الـذي جاء نتيجة للصلة الوطيدة بين أفراد الأمة الواحدة قصد مشروعها التحرريّ.

جاء الدستور الجديد مؤكدا لهذا التعايش اللغوي القـائم، ومـدعّما رسـميا يعـزز مكتسباته، ويطمح إلى ترقيته في شتى مجالات الحياة، فكان بذلك لمسة نوعية هامة في تأكيد وبناء الوحدة الوطنية من خلال ضرورة قيام اللغتين جنبا إلى جنب، فـي إطـار الأثر الإيجابي المتبادل بينهما.

تطرح المداخلة إشكالية رئيسة تتلخص في جملة أسئلة أهمها: ما الآليات الإجرائيـة القادرة على تعزيز هذا التعايش وتنميته؟ كيف يمكن ترقية اللغـة الأمازيغيـة ودعـم رسميّتها تطبيقيا؟ وهل يمكن التأسيس للغة جامعة لهاتين اللغتين تسـتوعب وتحتضـن الرصيد اللغوي والمعرفي والحضاري للجزائر؟

I. التعدّد اللغوي وعاملا المكان والزمن:

يدفعنا الحديث عن التعايش اللغوي في مجتمع ما إلى الإشارة، بادئ ذي بدء، إلى إلزامية وجود تعدد لغوي في الفضاء الجغرافي الذي يحتضن هذا المجتمع. لاسيّما أن " أبرز ما يظهر في دراسة اللغات، هو تنوعها، أي الفروق اللغوية التي تظهر عند الانتقال من بلد إلى آخر، بل من منطقة إلى أخرى"[1]، مثلما نراه في العديد من بلدان العالم، بغض النظر عن مستوياتها المعيشية وأنظمتها السياسية أو الاقتصادية. " ولكن هناك عوامل ثانوية تغير من هذه العلاقة المثالية وتؤدي إلى وجود عدد من اللغات في منطقة جغرافية واحدة"[2]، كأن تكون علاقات جوار، أو تجارة، أو غزو واحتلال، أو حماية، أو عقيدة دينية، وغيرها من أسباب بمختلف درجات تأثيرها.

يرى دي سوسور أن العامل الجغرافي ليس وحده المنتج للتعدد اللغوي، وإنّما لعامل الزمن أثرا كبيرا في ذلك، فهو " من الخطأ الاعتقاد بأنّ المكان وحده هو السبب... فالمستوطنون القادمون من الجزيرة s كانوا يتكلمون اللغة نفسها التي تكلموها في اليوم السابق، وذلك يوم وصولهم إلى الجزيرة s'. ومن السهل أن ننسى عامل الزمن، لأنه أقل وضوحا من المكان. ولكنه في الحقيقة العامل الذي يؤدي إلى التمييز اللغوي. فالتنوع الجغرافي ينبغي أن يسمى بالتنوع الزمني"[3]. ومن هذا المنظور السوسوري يتبيّن الزمن على أنّه أقوى تلك العوامل في ظهور التعدد اللغوي، إذ من غير المعقول أن تُخلق لغة ثانية في مكان ما في لحظة زمنية وجيزة، وإنّما يُشترط وقت كاف لحدوث ذلك.

هكذا فإنه يمكن أن يُطرح سؤال جوهري، في هذا الأمر بالذات وهو: لماذا لم تتمكن اللغة الفرنسية من فرض وطنيّتها بالجزائر على الرغم من الاستعمار الذي دام

---

[1] فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، تر/ يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، 1985، ص214.

[2] المرجع نفسه، ص216.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص219-220.

132 سنة؟ والإجابة تتلخص في محورين رئيسين؛ أوّلهما كون المدة الزمنية التي تقارب القرن والنصف، قليلة بالنسبة إلى محاولة تغيير الذهنيات والفكر السائد في المجتمع الجزائري، فقد تتغير العناصر المادية، كالمدن والقرى وشبكة الطرقات وغيرها، ولكن من الصعب اقناع المجتمع بتغيير جانب من جوانبه الشخصية والتاريخية والثقافية والدينية. هذا المجتمع الأمازيغي الذي حافظ على لغته لآلاف السنين، فرسمها في ذهنه، ونقشها على صخور الطاسيلي كي لا تضيع، فهي عنده ليست مجرد أصوات وألفاظ، ولكنها جزء من ذاته، يعتزّ بها ويفخر بانتمائه إليها ولأنّه يرى هويّته في ذاتها. أما المحور الثاني فإنّه يتعلق بنبذ الاستعمار أو بالأحرى نبذ القابلية للاستعمار –مهما كان نوعه– من طرف المجتمع الجزائري. " وهذا الموقف الفكري العظيم يُعدّ عمودا من أعمدة بناء الحضارة كما حدّدها مالك بن نبي في حديثه عن معامل القابلية للاستعمار، فهذا الأخير يوهم صاحب الأرض بضعفه وتخلفه فيحاول أن يقيم سلطته عليه من نواح شتى، حتى يسلب منه كل مكتسباته بما في ذلك هويّته ولغته، لا من قوّة المستعمِر وإنّما من ضعف الآخر"[4]. فاللغة الفرنسية عندما جاءت في ظل الاستعمار، أصبحت رمزا لهذا الأخير، بل بديلا له، فكانت تُرى على هذا الأساس. وعلى الرغم من الأساليب المتعددة في محاولة فرنسَة الشعب الجزائري إلا أنّها باءت بالفشل. ولم يقدِر بناء المدارس الفرنسية ولا الحملات التنصيرية، على محو اللغتين العربية والأمازيغية واستبدالهما.

أما بالنسبة للغة العربية، فإنّها توغّلت إلى المجتمع الجزائري بفعل المجاورة والاحتكاك أوّلا، فبلاد الأمازيغ تمتدّ من المغرب الأقصى إلى غرب النيل، وفي هذه المساحة الجغرافية الواسعة التقت اللغتان العربية والأمازيغية، من غير صراع ولا محاولة تفوق إحداهما على الأخرى، وإنّما لمنافع اجتماعية وتجارية للطرفين. وليس

[4] ينظر: مالك بن نبي، مشكلات الحضارة (شروط النّهضة)، تر/ عمر كامل مسقاوي–عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر دمشق، 1987، ص56–59.

هناك حدود سياسية تفصل بين منتسبي هاتين اللغتين. فالأثر متبادل بينهما عن سليقة وعفوية، ولا عن طريق التعسف والقوة. كما أضاف عامل الفتوحات الإسلامية التي أسهم فيها الأمازيغ بقوّة، ركيزة قوية لتجذر اللغة العربية ببلاد المغرب من دون قيد أو شرط. وهذا التلاحم بين اللغتين احتاج بالضرورة إلى مدّة زمنية طويلة جدا.

II. من التعايش اللغوي الشّفوي إلى الكتابي:

لقد كان التعدّد اللغوي الشفوي في الجزائر أمرا طبيعيا، بالنظر إلى شساعة المساحة الجغرافية وتنوع الأجناس الواقفة على حدودها، بالإضافة إلى الحملات الاستعمارية المتعاقبة التي تركت كلّ منها آثارها. فالمفارقة ليست فقط بين العربية والأمازيغية، وإنما الفرق واضح كذلك بين لهجات اللغة الواحدة. حيث نلاحظ التباين الموجود بين اللهجة العربية في الشرق الجزائري وبين غربه، وبين شماله وجنوبه الصحراوي، وكذلك بالنسبة إلى الأمازيغية، حيث تختلف لهجات المناطق الناطقة بها إذ نلمس مفارقات بين لهجة القبائل ولهجة الطوارق، وبين لهجة بني مزاب ولهجة الشاوية، وكلّما تتباعد المناطق الجغرافية تزداد المفارقة حدّة.

لكنه، وعلى الرغم من هذا التعدّد الكبير في اللغة الشفوية – وهي اللغة المعوّل عليها في المجتمع – إلا أنّ ذلك لم يؤثر سلبا على التعايش اللغوي. بل بالعكس وبفضل هذا الأخير قامت التجارة وقامت الحضارة، وتم صدّ الغزوات الأوربية بالوقوف جنبا إلى جنب للمتعاملين بتلك اللهجات المختلفة، لأنّهم يؤمنون بأنّهم عنصر بشري واحد، متماسك، لكن لكلّ واحد منهم خصوصيات تجعل لغته يختلف عن أخيه مثلما تختلف ملامح الوجه من شخص لآخر مع بقاء لون البشرة ثابتا. فاللغة الأمازيغية هي الثابت، بينما لهجاتها متغيّرة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى اللغة العربية.

إنّ التعدّد اللغوي الشفوي –بل التعايش اللغوي الشفوي –بالجزائر، استطاع أن يبرهن على وحدة هذا الشعب وتلاحمه، وأن يثبت من جهة أخرى الاحترام السائد بين المتعامليْنِ اللغويَينِ فيما بينهما. فالقضية ليست بين (الأنا) و(الآخر) وإنّما في الذات الواحدة التي يمكن تسميتها (الأنا الآخر) أو (الآخر الأنا). لأنّه لا يتعلق الأمر

بمجتمعين مختلفين في اللغة ولكنه مجتمع واحد متعدّد اللغات، لاسيّما وأنّ النسبة الكبيرة فيه من مزدوجي اللغة، على الأقل الشّفوية منها.

إنّ هذا التعايش اللغوي الشفوي، وفي إطار الاحترام المتبادل، قد فتح الباب واسعا وهيّأ الجو المناسب، أمام إمكانات هائلة لبروز التعدّد اللغوي الكتابي، خاصة بعد التحوّل الديمقراطي في أكتوبر 1988، الذي أعطى دفعا قويا للتعدّدية السياسية والفكرية، وبعث من جديد قضية الهويّة الوطنية، التي لم تتوقف منذ عشرات السّنين بالنداء إلى اعتماد الأمازيغية لغة وطنية إلى جانب اللغة العربية. وبالفعل تمّ الاستجابة لهذا المطلب من طرف الدولة سنة 1996، فأصبحت الأمازيغية لغة وطنية دستوريا وأخذت مكانها بين ثوابت الأمّة التي لا رجعة فيها. وكان ذلك منطلقا بارزا لولوج اللغة الأمازيغية إلى الكتابات الأدبية (قصص، دواوين شعرية، مختارات أدبية)، وإلى وسائل الإعلام السمعية البصرية، والصحافة المكتوبة الناطقة بالعربية أو الفرنسية التي خصصت صفحات عدّة باللغة الأمازيغية، حيث تمّ فتح المجال واسعا للإبداع والتعبير بتوظيف هذه اللغة، لاسيّما اللوحات الإشهارية وملصقات المحلات التجارية.

إن اعتماد اللغة الأمازيغية مادة دراسية في أطوار التعليم المختلفة والجامعات قفز بهذه اللغة إلى المكتوب منها بشكل أكثر حضورا، وأكثر انتشارا بين المتعلمين والأكاديميين والباحثين. وهذا ما أدى إلى ظهور التعدّد اللغوي الكتابي للغتين العربية والأمازيغية في آن واحد، ومن دون عقدة ولا خلفيات سلبية لذلك، بالإضافة إلى وجود اللغة الفرنسية كعنصر ثالث، فرض وجوده في المؤسسات الاقتصادية والتجارية والشركات الأجنبية وفي بعض الإدارات.

والجدير بالذِّكر أن قيمة اللغة الأمازيغية عند الجزائريين يتعدى إطارها اللساني الخالص–مثلما هو الحال بالنسبة إلى اللغة الفرنسية–إلى قيمة عظمى تتجلى في إطار الهويّة ومعرفة الذات. لذا كان صداها بالغ الأهمية، لاسيّما عند غير الناطقين بها الذين أبدوا استعدادهم لاستقبالها، بل لإعادة بعثها في ذواتهم بعد تغييبها عنهم لظروف شتى. والجدير بالذكر في هذا الصدد هو وظيفة اللغة في بناء وحدة المجتمع، فهي

النواة الرئيسة لذلك، وأنّ " الرابطة التواصلية التي توحّد أفراد المجتمع، تتداول في إطار التبادل والحوار، وبالتالي فهي تؤسس علاقة اجتماعية. بمعنى أنّ هذه الرابطة التواصلية تعتبر نقطة ارتكاز لكل علاقة اجتماعية عقلانية... فهي رابطة تحمل كلّ قوى التحرّر. وتبقى اللغة الوساطة التي تمكّن الأفراد من تحقيق التأمّل مما من القدرة على الفعل في سيرورتهم التاريخية ومؤكدين على استقلاليتهم، كما يرى ذلك هبرماس"[5].

III. <u>التعايش بين اللغتين الرّسميتين:</u>

إنّ التعايش بين لغتين شفويتين أو أكثر، في مجتمع ما، أمر طبيعي للغاية، ويعدّ عنصرا هاما من عناصر الحرية في التعبير، لاسيّما وأن الحياة المعيشية قد تغيّرت عما كانت عليه في العقود الزمنية الماضية، حيث أصبح الاحتكاك بين الأجناس البشرية كبيرا، بفعل الهجرة وعلاقات العمل والدوافع الاقتصادية.

أما التعدّد اللغوي الرّسمي، فيعدّ أبعد من أن يكون رهين الشفوية، وإنّما يشمل ذلك الشفوي والكتابي في آن واحد، لأنّ اللغة الرسمية هي اللغة الأكاديمية التي تفرضها الدولة في تسيير شؤونها، والتي ينبغي أن يتعامل بها المجتمع في وثائقه الإدارية والرسمية، والقوانين والتعاملات بين مختلف الهيئات والإدارات، وفي المجالس المنتخبة، وفي التعليم والتكوين. وعلى الرغم من توظيف اللغة الفرنسية في الكثير من التخصصات العلمية والتكنولوجية في جامعاتنا إلا أنّها ليست رسمية وإنّما فرضتها طبيعة المواد المدروسة بها.

وبالتالي فإنّ التعايش بين اللغات الرّسمية قد يحتاج إلى تخطيط وبُعد النظر واستشراف الأهداف والنتائج مسبقا، كي لا يكون هناك تنافر وتنافس على احتلال المساحات بشكل من العشوائية واللامبالاة، ولا يحدث كذلك ما يسمى الهروب إلى

[5] ينظر: مؤلفون، اللغة والمعنى (مقاربات في فلسفة اللغة)، منشورات الاختلاف، الجزائر 2010، ص299.

الأمام، بشكل من التعسف الذي قد لا ينفع المتعاملين اللغويين ولا ينفع اللغة في حدّ ذاتها. وليس غريبا أن تُعتمد لغة ثالثة غير رسمية في ميدان من الميادين، إذا كانت هذه الأخيرة أنجع من الرّسميتين، أو أكثر فاعلية في ذات الميدان، مثل اعتماد جلّ دول العالم على اللغة الإنجليزية في ميدان الإعلام الآلي والصناعات الإلكترونية، وفي ميدان الطيران والملاحة البحرية.

إنّ اعتماد اللغة الأمازيغية لغة رسمية ثانية في الجزائر، بالتعديل الدستوري لسنة 2016، قد عزّز الوحدة الوطنية ووضع تلاحما بين الجزائريين في ظل الهويّة الوطنية والحريات، لأنّ اللغة ليست ألفاظا وتراكيب فحسب، بل هي روح هذا الشعب وتاريخه وحضارته التي بُنيت قبل حضارة الأمم الأخرى. فالأمازيغية تعود بنا إلى عصور ما قبل الميلاد، حيث فرضت هذه اللغة وجودها في شمال إفريقيا، وهي الهويّة التي قاومت الرومان وغزت بلاد الفراعنة، وهي اللغة ذاتها التي استقبلت الإسلام واحتضنته. وفي الحقيقة " لم يكُفْ الفكر الإنساني عن طرح سؤال اللغة في علاقتها بالزمن والمجتمع والفكر، سواء تعلق هذا السؤال بالمجال الفلسفي العام أم بالحقول العلمية المتعدّدة التي جعلت اللغة موضوعا لتفكيرها. كما أن التواصل يشكل هاجسا ونظريا فكريا راهنا، بل راهنيّته في صيرورة متواصلة، لا متوقفة، لأنّ قنوات التبادل الإنساني تتمحور باستمرار لاسيّما في زمن الثورة التكنولوجية، حيث يمكن أن تلتقي كل الأجناس وتتواصل فيها كل الثقافات واللغات والتجارب"[6].

IV. تفعيل التعايش اللغوي الرّسمي:

1) أولا ينبغي التأسيس لقوانين تسيير اللغتين الرسميتين بالجزائر، مثلما هو معمول به في عدد من الدول التي تعرف تعدّدا في اللغات الرسمية، ككندا والهند وجنوب إفريقيا. حيث تتبنى تلك النصوص التشريعية تنظيم هذا الانتقال من الأحادية إلى الازدواجية. وينبغي أن تكون القوانين دقيقة وذات مرمى مستقبلي لذا من المعمول به

[6] مؤلفون، اللغة والمعنى، ص295.

أن تلتزم هذه القوانين قابلية التدرج وإمكانات التعديل والتطور. إذ نجد على سبيل المثال أن هذه القوانين بكندا قد " تأسست بداية من سنة 1969، ومرّت بتعديلات في 1988 وفي 2005. وقد سُنّت تلك القوانين مفصلة وشملت مواد وبنودا عديدة:[7]

- الهيآت المعنية بالازدواجية ؛
- المناقشات والأعمال البرلمانية ؛
- الوثائق التشريعية ؛
- سلك العدالة ؛
- الاتصال بالمواطن وتوفير الخدمات العمومية ؛
- لغة العمل ؛
- إسهامات المجموعتين اللغويتين ؛
- ترقية الفرنسية والانجليزية ؛
- دور أمانة مجلس خزينة كندا ؛
- دور محافظة اللغات الرسمية

2) ينبغي تحديد الحرف الأمازيغي الذي تقوم عليه اللغة الرسمية، بحيث لا نحاول خلق كتابة جديدة، وإنّما تعزيز ما أنجز في هذا الإطار منذ عقود مضت. ولا يمكن لنا أن نؤسّس لما بحث فيه جاك دريدا في مفهومه عن " الكتابة الأصلية، للدلالة على أنّ الكتابة لا تأتي بعد الكلام أو هي مجرّد تمثيل له، إذ يتصوّر ذلك بطرحه لمفهوم كتابة تكون سابقة على الكلام"[8]. وإن كان هذا الأمر في تحديد الكتابة المناسبة من مهام أكاديمية اللغة الأمازيغية، إلا أنّ للمتعاملين بها دور كبير في إثرائها، وإعطاء مقترحاتهم. وبالنظر كذلك إلى الكم الهائل من الكتب والوثائق المنجَزة، وإلى القواميس المعتمدة، بالإضافة إلى الكتابة الرقمية عبر وسائل الإعلام الآلي. فالمنطوق والمكتوب

[7] ينظر: الصفحة الالكترونية الرسمية لمحافظة اللغات الرسمية بكندا (Commissariat aux langues officielles http://www.officiallanguages.gc.ca)

[8] ينظر: مؤلفون، اللغة والمعنى، ص255.

مختلفان من جهة كون المنطوق هو الذي يخضع للمجتمع، أما المكتوب فينبغي للمجتمع أن يخضع إليه، وهكذا الأمر بالنسبة إلى جميع لغات العالم، لأن الكتابة من فعل المختصّين، مثلما كان الحال بالنسبة إلى نقط الحروف في اللغة العربية، أو كتابة الهمزة. وتُعدّ محاولات مولود معمري في هذا الشأن جدّ معتبرة وثريّة، حيث مازج بين أحرف التيفيناغ، وبين الأحرف اللاتينية التي عدّل فيها بما يتلاءم وطبيعة الصوت الأمازيغي، فأضاف إلى بعضها نقطا أو إشارات جعلتها تختلف عن أصلها اللاتيني.

أمثلة: h الذي يناسب صوت الهاء (El hedra)، بينما ḥ يناسب الحاء ḥamid

حرف الغين بالفرنسية يُكتب gh بينما بالأمازيغية يُكتب γ (aγrib)

3) إعطاء اللغتين نفس الفرص في الحضور في المنظومات التعليمية والتكوينية المختلفة، بتعزيز حضور الأمازيغية في المواد التعليمية الأخرى غير اللغة الأمازيغية في حدّ ذاتها. وذلك عن طريق مخطط تدريجي واستراتيجي يدعّم وجودها، كأن تبرمَج حصص (المصطلحات بالأمازيغية) (Terminologie en Tamazight)– مثلما كان معمولا به في الثمانينيات بين الأقسام المزدوجة والمعرّبة– حيث يتم عبرها تقديم دروس مختارة باللغة الأمازيغية في مواد معيّنة، كالتاريخ والجغرافيا والعلوم والرياضيات. وهذا من أجل إثبات رسميتها وتطوير وجودها الدائم.

4) تثبيت حضور اللغتين في الوثائق الإدارية والرسمية المختلفة بدءا بوثائق الحالة المدنية ووثائق الهويّة الوطنية (بطاقة التعريف، جواز السفر، شهادة الميلاد، شهادة الإقامة...)، بالإضافة إلى شهادات النجاح في الامتحانات الرسمية، وشهادات التخرج من المعاهد والجامعات. وهذا البرنامج قد يحتاج إلى جهد معتبر ومسؤولية كبيرة تقع على عاتق العاملين على هذا التحوّل، كما تحتاج إلى متّسع من الوقت لتفادي الأخطاء وإلى مساهمة الجميع وعلى رأسهم الأكاديميون.

5) اعداد قاموس مزدوج اللغة للمصطلحات الخاصة بالهيئات والإدارات المختلفة وهذا من دون ريب قد يحتاج إلى تضافر جهود الجميع والمختصين من اللغويين وذوي الخبرة في الميادين المختلفة.

6) تعزيز حضور اللغتين في الإدارات القريبة من المواطن، كالبلديات والدوائر والولايات، وكذلك في المحاكم، والإدارات الخاصة بالأمن والدرك، حيث يجد المواطن الناطق بلغة واحدة صعوبات كبيرة للإدلاء بقضاياه ومشاكله وشكاويه باللغة الأخرى على أحسن ما يرام. لذا كان من الواجب الاستنجاد بمزدوجي اللغة لاستقبال هذا المواطن والتكفل به.

7) تفعيل الترجمة الرسمية بشكل أوسع لتشمل الخطابات الرسمية لمسؤولي الدولة من رئاسة الجمهورية إلى الحكومة والوزارات، لأنّ المواطن بحاجة إلى تواصل مع مسؤوليه في هرم السلطة، وبحاجة إلى الاطلاع على النصوص التشريعية والقوانين ومستجداتها، من المصادر الموثوقة وليس عن طريق قراءات صحفية ملخّصة، قد لا تصل في كثير من الأحيان إلى ترجمة حقيقية للنصوص والتصريحات.

8) التأسيس لهيئة تتولى تسيير اللغتين الرسميتين (محافظة اللغات الرسمية بالجزائر) بالتنسيق مع المجمع الوطني للغة العربية وأكاديمية اللغة الأمازيغية والمحافظة السامية للأمازيغية، والعمل على إعداد النصوص التنظيمية قصد تحقيق الأهداف المسطرة، وضبط الأحكام المتعلقة بهذا التعدّد. إذ ينبغي بناء الفعل التواصلي، الذي جاء في نظريته عند هبرماس أنّ " الفاعلية الاتصالية تُفهم ضمن تفاهم متبادل يهدف إلى التفاهم والقبول بين الشركاء. وهنا يتعامل الشركاء بالبرهنة، وهذه البرهنة تفترض مسبقا الحياد، ومسؤولية المتخاطبين والسّمة المعقولة لخطابهم... والفعل التواصلي غير تنافسي، ورغم أنّه عقلاني الصبغة فهو قائم على التواضع، مدفوع بالفهم التعاوني البَين–ذاتي Intersubjective ومجرّد من الأنانية والمصلحة الذاتية"[9].

[9] ينظر: مؤلفون، اللغة والمعنى، ص293–294.

خاتمة:

إنّ مشروع التعدّد اللغوي الرّسمي بالجزائر مشروع بالغ الأهمية وذو آفاق مستقبلية واعدة، يدفع بالبلاد إلى التنمية الفكرية والمادية معا، في ظل إعطاء روح جديدة للفعل التواصلي، وفي ظل التحرر من الفكر الأحادي، مع إعطاء دفع قويّ للتنافس والإبداع في شتى المجالات. التعدّد اللغوي هو إثبات وجودنا كأمّة مستقلة بذاتها، لها علاقاتها بالأمم الأخرى، ولها خصائصها التي تتفرّد بها هي وحدها، من لغات وثقافات وتقاليد وتاريخ وفكر. ويضيف هذا المشروع عظمة للجزائر، إلى عظمة ثوراتها عبر الزمن، وإلى تحدياتها الكبرى التي ما تخلّت عن البرهان عليها في كلّ مناسبة.

قائمة مراجع البحث:

1. فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، تر/ يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، 1985.

2. مالك بن نبي، مشكلات الحضارة (شروط النّهضة)، تر/ عمر كامل مسقاوي- عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر دمشق، 1987.

3. الصفحة الالكترونية الرسمية لمحافظة اللغات الرسمية بكندا (Commissariat http://www.officiallanguages.gc.ca.aux langues officielles)

4. مؤلفون، اللغة والمعنى (مقاربات في فلسفة اللغة)، منشورات الاختلاف الجزائر، 2010.

جهود الجزائـر في ترسيخ أسس التعايش اللّغوي بين العربيّة والمازيغيّة

د/يوسف بن نافلة

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

youcef080@live.fr

المقدمة :

من المتّفق عليه لدى اللّسانيين الجزائريين أنّ الدولة الجزائرية قامـت و لا زالـت تقوم بأعمال جليلة، وجهود مضنية بغية تحقيق التعايش اللغوي، والأمن اللغوي بـين مختلف اللغات الوطنية انطلاقا من القرار السياسـي السـديد المتمثـل فـي التعـديل الدستوري الجديد المؤرّخ في السادس من شهر مارس سنة ألفين وستة عشر للمـيلاد (2016م) والذي ينصّ صراحة على أنّ اللغة المازيغية هـي كـذلك لغـة وطنيـة ورسمية. وعلى أساس هذه المدونة القانونية ظلّت اللغة العربية، واللغة المازيغية لُغتَـي توافق، وانسجام، وتكامل، من غير تنافر، و تناطح، و اصطدام، ذلـك أنـه مـن المتعارف عليه لدى الباحثين المتخصصين أنّ شمال إفريقيا قبل الفتح كـان بربريـا وأنّ اللغة الوظيفية المستعملة في بلاد تامزغا هي الأمازيغية بكثير من لهجاتها، وأمـا في الخطاب الرسمي فقد تنوعت فيها اللغات الأجنبية من نوميدية، إلى رومانيـة، إلـى فينيقية، وأنّ التاريخ لم يثبت أنّ حكام البربر قد اسـتعملوا الأمازيغيـة فـي الخطـاب الرسمي، ولا في الإدارة أو مصالحهم العسـكرية، إذ كانـت لغـتهم النوميديـة، أو الرومانية، أو الفنيقية حيث وقع تهميش الأمازيغية منذ احتلال الرومـان، والونـدال لشمال إفريقيا .

أما الإشكال الذي أرغب في طرحه في هذه الورقة البحثية فيتمثل في الآتي:

1-ما دلالة التعايش اللغوي في اصطلاح أهل الاختصاص ؟

2-وما هي انعكاسات التعدد اللغوي على التسامح اللساني و النسيج الاجتماعي ؟

3-فيم تكمن أهم الجهود الوطنية الجزائرية بغية الحفاظ على دعائم التعايش والتوافق اللغوي بين العربية والمازيغية ؟

4-وما هي السبل الكفيلة لدوام ,استمرار هذا التعايش بين اللغات ؟

تعريف مصطلح التّعايش اللّغوي :

أ-التّعايش في اللّغة :

جاء في معجم لسان العرب : "العيش الحياة، عاش، يعيش عيشا، وعيشة ومعيشا، ومعاشا، وعيشوشة، وأعاشه الله عيشة راضية، و عايشه :عاش معه كقوله : عاشره، والعيشة :ضرب من العيش ، يقال :عاش عيشة صدق، وعيشة سوء وجمع المعيشة معايش على القياس، ومنه قوله تعالى :(وجعلنا لكم فيها معايش) .والأرض معاش الخلق، والمعاش مظِنّةُ المعيشة ، وفي التنزيل :(وجعلنا النهار معاشا)أي ملتمسا للعيش .والتعيُّشُ : تكلف أسباب المعيشة ، والمُتعيّشُ:ذو البُلغة من العيش .يقال :إنهم ليتيَّعشُون إذا كانت لهم بُلغة من العيش .ويقال :عيش بني فلان اللبن إذا كانوا يعيشون به، وعيش آل فلان الخبز، والحبُّ، وعيشهم التمر، وربما سمُّوا الخبز عيشا، والعائش ذو الحالة الحسنة .والعيش الطعام، وفي مثل :أنت مرّة عيشٌ ومرّة جيشٌ أي تنفع مرّة وتضرّ أخرى "[1]

وفي (معجم الوسيط) :" عاش :عيشا ، ومعيشة، ومعاشا :صار ذا حياة، فهو عائش .وأعاشه جعله يعيش ، يقال:أعاشه الله عيشة راضية ، عايشه عاش معه .عيشه أعاشه . تعايشوا:عاشوا على الألفة والمودّة .ومنه التعايش السلمي . "[2]

وفي معجم (الكليات): "العيش بالفتح :الحياة المختصة بالحيوان .وإذا كثّرته لزم التاء كقوله تعالى :(عيشة راضية)(الحاقة :21)، والمعيشة الضّنك :عذاب القبر ."[3]

يتّضح مما سبق أنّ مصطلح" التعايش" في معاجم اللغة يعني العيش في محبّة ووئام، ومودّة، وأُلفة، وتفاهم تام، وبالتالي تحقيق الرخاء، والطمأنينة، والابتعاد عن كلّ مظاهر الاختلاف، والتنافر، والعداوة بين الطرفين، ومنه المصطلح المشهور في علم التاريخ : التعايش السلمي بين الأمم، بمعنى المعيشة في سلام وأمن، وآمان .

ب–التعايش اللّغوي في الاصطلاح:

يُقصد بالتعايش اصطلاحا العيش المتبادل مع المخالفين القائم على المسالمة والمهادنة، والمودة، والابتعاد عن التنافر، والتباغض، والتدابر.

أمّا ما يتعلّق بمصطلح "التعايش اللغوي" فإنه في اعتقادي يندرج ضمن الوئام والأُلفة بين لغتين أو أكثر في مجتمع واحد من ذلك ما يعرف لدى معشر اللسانيين ب(ثنائية اللسان Bilinguisme (اللسانيات الاجتماعية) ويستعمل لفظ ثنائية اللسان غالبا لوصف وضعية متكلم يمارس بصفة عادية نظامين لسانيين مختلفين من دون أن يُفضل أحدهما على الآخر .ومن هذا المنظور تكون ثنائية اللسان وضعية تعود إلى تحديدات فردية، (غالبا في المستوى العائلي) يجب أن تميز عن ثنائية اللهجة (diglossie :الكلمة الفرنسية ذات أصل يوناني من " di " "مرتان"، و "glossa " "لسان") التي تصف وضعية ثنائية اللسان تشمل جماعة لسانية في مجملها، ويلاحظ فيها استعمال لسانين في ظروف محددة من الحياة الاجتماعية، وهكذا يتعايش في ثنائية اللهجة لِسْنان مُرتبان اجتماعيا لهما في الغالب حظوة ثقافية جدّ مختلفة، لسْن مخصّص للاستعمال العام والرسمي ، أي من نمط ناقل، والآخر مخصّص لاستعمال الخاص، أي من نمط محلي .إلاّ أنّ (أندريه مارتينيه) قد سجّل من الصعب ضبط التمييز بين مفهومي ثنائية اللسان، وثنائية اللّهجة ..)[4]

يندرج موضوع التعايش اللغوي ضمن ما يُعرف باللّسانيات الاجتماعية"sociolinguistique وهي (مجال من علوم اللّغة يمكن تعريفه بصفة عامة مع" فرانسواز غاديه ""الإبدال الاجتماعي في الفرنسية، 2003م "كاختصاص موضوعه

دراسة اللسان من وجهة نظر استعماله من قِبل المتكلمين في سياق اجتماعي ما .وغالبا ما يقع التمييز بين :

1-لسانيات اجتماعية من نمط إيدالي تبلورت انطلاقا من أعمال" وليام لابوف" التي تطورت من خلال التمييز المكاني، والتمييز الطبقي، والتمييز المظهري .

2-ولسانيات اجتماعية من نمط تفاعلي تبلورت انطلاقا من أعمال "جون غمبرز "التي تهدف إلى إدماج البعد التحاوري، والتداولي في المجال، و ذلك مواصلة للدراسات اللسانية الأجناسية التي وقع إنجازها في السنوات 1960م .)[5]

ويستعمل د/ عبد الجليل مرتاض في مصطلح "علم الاجتماع اللغوي " (عَلْجَغة) ويشير به مبدئيا إلى تدبّر العلاقات الكامنة بين اللغة من جهة، والمجتمع الذي يتبنّاها من جهة أخرى، وينبّه بعض اللسانيين إلى أنه من غير المؤكّد أن تكون" العَلجغة" مادة قائمة بذاتها، لها مبادئها، ومناهجها النوعية.ومن ثم لا يتردد لحظة اللّسانيون في اعتبار العَلجَغة جزءا من اللسانيات التي ميدانها يتقاطع مع ميادين اللّسْلة (اللّسانيات السلالية Ethnolinguistique)، وعلم اجتماع اللغة، و اللّسْجغة (Géographie linguistique)، و العَلْهجة (علم اللهجات Dialectologie).و العَلْجغة تدرس اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية لا بوصفها ظاهرة طبيعية، بمعنى أنها تنفي عنها صفة التوقيف، وتضفي عليها صفة الاصطلاح .[6]

و بعدها يذكر عبد الجليل مرتاض مصطلحا آخر متداولا وهو "علم اجتماع اللغة Sociologie du langage" وقد يبدو في اعتقاده أنّ هذا المصطلح بهذا التركيب غريبا ما، ولعله يطرح عليه سؤالا لا يخلو من حرج أو تسفيه :كيف سمَّيت Sociolinguistique بعلم الاجتماع اللغوي، وهنا تسمّي Sociologie du langage ب"علم اجتماع اللغة " الواقع أنّ هناك من يسمي Sociolinguistique ب"اللسانيات الاجتماعية" و"Sociologie du langage" ب"علم الاجتماع اللغوي "، ولكن هؤلاء يتقدّمهم "وليام برايت W.Bright" بحيث لا يتوانى في الإقرار عبر ما نشره بأنّ اللسانيات الاجتماعية يصعب تحديدها بدقة، محدّدا دراستها بالعلاقات بين اللغة

والمجتمع موضحا أنّ هذا التحديد يتمثل في الإفصاح عن أنّ التنوع في اللغة ليس حرّا، بل مرتبطا بالفوارق، والتباينات الاجتماعية المنتظمة، وهذا التحديد وما اتّصل به تحديد تقليدي، وأما نظيره "وليام لابوف " صاحب الباع الطويل في ميدان العجغة، فيكاد يُفهم من أعماله العلجغية أنّ"علم الاجتماع اللغوي " بعينه هو اللسانيات.

والذي يقبله الأستاذ عبد الجليل مرتاض حتى الآن أنه لا توجد إلاّ علجغة واحدة تجمع ما يسمى باللسانيات الاجتماعية، وعلم اجتماع اللغة .[7]

ويذكر"لويس جان كالفي "Louis Jean Calvet"في موضوع الثنائية اللغوية والصراعات اللغوية بأنّ الازدواجية الاجتماعية تشمل مفهوم الثنائية Diglossie" الذي يعني تعايش شكلين لغويين في صلب جماعة واحدة، و يسمى :التنوّع الوضيع " Variété basse"، والتنوّع الرفيع "Variété haute".[8]

وقد ميّز "ج.فيشمان J.Fishman" أولا بين الازدواجية من حيث هي ظاهرة فردية، يعالجها علم النفس اللغوي، والثنائية من حيث ظاهرة اجتماعية، ثم يضيف بأنه يمكن أن تكون هناك ثنائية بين أكثر من نظامين و أنّ هذا الأنظمة Codes ليست بحاجة إلى أن تكون ذات أصل مشترك أو علاقة قرابة .ومعنى هذا أنّ أي وضع استعماري مثلا الذي تتعايش فيه لغة أوروبية، ولغة إفريقية، هو من قبيل الثنائية .

ونحصل حسب "فيشمان " على أربعة أوضاع قطبية هي على النحو الآتي:

1-ازدواجية وثنائية: جميع أعضاء الجماعة يعرفون التنوع الرفيع، والتنوع الوضيع، وهذه حال البراغواي Paraguay (الإسبانية والغاراني Guarani).

2-ازدواجية دون ثنائية : هناك عدد هائل من مزدوجي اللغة في مجتمع ما ولكن تستخدم الصيغ اللغوية في الاستعمالات الخاصة .وهذا حال الأوضاع غير المستقرة، والحالات الانتقالية بين ثنائية تنظيم آخر للجماعة اللغوية .

3-ثنائية بدون ازدواجية : في صلب الجماعة الاجتماعية يوجد توزيع وظيفي للاستعمالات بين لغتين، لكن زمرة واحدة لا تستعمل إلاّ الشكل الرفيع في حين أنّ

الزمرة الأخرى لا تستعمل سوى الشكل الوضيع. يذكر فيشمان حالة روسيا القيصرية (النبلاء يتكلمون الفرنسية والشعب الروسية.)

4-لا ثنائية، ولا ازدواجية :هناك لغة واحدة، وهذا الوضع لا يمكن تصوره إلاّ داخل جماعة صغيرة جدّا.[9]

نستنتج مما سبق أنّ مصطلح التعايش اللغوي مرتبط ارتباطا وثيقا بجملة من المفاهيم تتمثل أساسا في ثنائية اللغة ، واللسانيات الاجتماعية ، وعلم الاجتماع اللغوي، وكذا مصطلح العدالة اللغوية، ذلك أنّ اصطلاح "التعايش اللغوي يرتكز أساسا على العيش في وئام وتفاهم وسلم بين لسانين مختلفين داخل مجتمع واحد .

التعدّد اللّغوي وأثره الإيجابي على التّسامح اللّساني :

مما لا شكّ فيه أنّ التعدد اللغوي فريضة حتمية ، يتطلبها بناء المجتمعات والأمم ذلك أنّ بالتعدد اللساني داخل البيئات المتنوعة، ومختلف الأعراق، والأجناس يتحقق المخرج الوحيد للمعضلة الاجتماعية، والسبيل الأمثل للخروج من المشكلة والمتمثل في وجوب التعايش اللغوي، وما يُعرف بالتسامح اللساني، و بالتالي يحقق هذا التعايش البقاء، والعيش لكل واحد منا على اختلاف هُويته، ودينه، ولغته ما دام أنّ الوطن أرضه شاسعة، وواسعة تكفي الجميع للعيش بسلام، ووئام، بعيدا عن كلّ النعرات الطائفية الضيقة، والخلافات الجاهلية الفاسدة، والمعارك اللغوية السفسطائية .

ويؤكّد د/ جيلالي بن يشو أنّ المعاجم اللسانية أجمعت على أنّ التعدّد اللغوي عبارة عن استعمال لغات عديدة داخل مؤسسة اجتماعية محددة، وفي القاموس نصف متكلما ما بأنه شخص متعدد اللغات إذا كان يستعمل داخل جماعة معينة، ولأغراض تواصلية مجموعة من اللغات، وهو ظاهرة طبيعية في دول العالم قاطبة . وأنه من العسير أن نجد دولة أو مجتمعا يتكلّم لغة واحدة، ذلك أن التعدد اللغوي أمر واقع حتمي، و لا ضير أن يتخذ التعدد اللغوي مسلك التطعيم، وانفتاح الثقافة الوطنية على الثقافات الأجنبية لتوسيع دائرة التفكير اللغوي بما يخدم اللغة الوطنية حتى أنّ الله تعالى جعل اختلاف الألسنة، والألوان آيات من آياته الساطعات فقال جلّ جلاله:

(ومن آياته، خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم، وألوانكم إنّ في ذلك لآيات للعالمين .)(سورة الروم :الآية22) ، وعليه فالتعددية اللغوية إن ظهرت بصورة طبيعية نابعة من متطلبات المجتمع المتطلع إلى المعرفة الإنسانية فهي ظاهرة صحية، سليمة ، وأما إن سلك التعدد اللغوي مسلكا إيديولوجيا سياسيا، تحت أقنعة متنوعة ، فذلك في حدّ ذاته هو المسخ الثقافي، والحضاري، والاحتلال في ثوبه الجديد .[10]

وقد صرّح "لويس جان كالفي"Louis Jean Calvet " بأنّه إن كان ثمة حرب بين اللغات فلأنّ العالم متعدّد، ولأنّ التعدّد اللغوي هو الأصل، ولو كان يمكن للعالم أن يكون أحادي اللغة لما حدث فيه صراع، ومن هنا وهْمُ الحلّ المسالم في ابتداء لغة اصطناعية عالمية كلغة الإسبيرنتو، أو كاللغات المصطنعة الأخرى، إنه وهْمٌ لأنه يخالف حقيقة جوهرية في اللغة :حقيقة التعدّد ."[11]

وعليه في اعتقادي إنّ أدقّ تعريف للتعدّد اللّغوي هو الآتي: "إنه مجموعة لغات موجودة في مجتمع مختلف النظام، والبنية، عاشت جنبا إلى جنب، واستعملتها مجموعة معّينة، وكان أن حدث ذلك التعايش إما طبيعيا ، وإما بفضل احتكاك أو استعمار، أو جميع ما يؤدي إلى بروز أكثر في الاستخدام داخل المجتمع ."[12]

أما عن الواقع اللساني في الجزائر بين الازدواج و التعدد فيذكر الأستاذ جيلالي بن يشو أنّ الوضع اللغوي بالجزائر يتميز بتعدد لساني قائم لا ينكره أحد تتعايش ضمنه مستويات لغوية متعددة، حيث يعمل كلّ مستوى على ضمان موقعه، ودوره ومكانته، وعلى احتكار مناطقه الجغرافية، وأنه وضع ساهمت فيه عوامل عديدة مختلفة.

ويؤكّد على أنّ في الجزائر مستويات لغوية هي اللغة العربية الفصيحة والأمازيغيات (القبائلية، والشاوية، والميزابية، والترقية) إلى جانب اللغة الفرنسية. ثم يخلص إلى القول بأننا أمام ثلاثة مستويات متميزة من التواصل اللغوي هي على النحو الآتي:

1-المستوى الرسمي :أي مستوى استخدام اللغة لأغراض دينية حكومية، وتعليمية أي اللغة العربية الكلاسيكية أي الفصيحة :La langue arabe classique وهي لغة القرآن الكريم، والتراث العربي، والتي تستخدم في المعاملات الرسمية، وفي تدوين الشعر، والنثر، والإنتاج الفكري، والعربية العصرية الموحدة المستعملة في وسائل الإعلام .

2-المستوى التواصلي :وهو مستوى استخدام اللغة للتواصل اليومي، والتطبيق، أي اللهجات الأمازيغية، واللهجات العربية العامية، وهي التي تستخدم في الشؤون العادية والتي يجري بها الحديث اليومي ..

-اللّغات الأمازيغية : تعدّ اللغات الأمازيغية اللغات الأم لسكان بني مازيغ وبالتالي فقد سبقت هذه اللغة التواجد العربي على هذه الأرض لها امتداد لساني معروف قديما في منطقة المغرب العربي بالإضافة إلى مصر، والنيجر، ومالي.

وتتوزّع الأمازيغيات في الجزائر إلى مجموعات كبيرة أهمها :

أ-القبائليّة : وهي اللغة الأمازيغية الأكثر انتشارا، وتعدّ منطقة القبائل أهم منطقة ناطقة بالأمازيغية، وتشمل منطقة القبائل : ولاية بجاية ، وتيزي وزو، مع وجود أقليات في المحور الممتدّ من ولاية سطيف إلى العاصمة، ويضم سطيف و برج بوعريريج، والبويرة، والعاصمة.

ب-الشّاوية: وهي اللغة التي يتحدث بها مجموعة من السكان الأمازيغ بجبال الأوراس ضمن ولايات : باتنة، و أم البواقي، وخنشلة، وتبسة، والجهة الجنوبية من ولاية سطيف.

ج-التّرقية : يتحدث بها الطوارق، وهم قبيلة كبيرة موزّعة بين الجزائر، ليبيا و النيجر.

د-الشّلحية : وهي لغة السكان المتمركزين في مناطق متفرقة كتيبازة، ومدن الشريط المحاذي للمغرب الأقصى كمغنية، ولهم امتدادات عالية في المغرب.

ه–الميزابيّة : وهي اللغة التي يتحدّث بها سكان بني ميزاب المستوطنون في غرداية، والمدن الإباضية الأخرى من الجنوب الجزائري .إنّ الأمازيغيات هي اللغات الأم للناطقين بها، تبلغ نسبتهم حوالي 20 بالمائة من العدد الإجمالي لسكان الجزائر وقد أصبحت اللغة الأمازيغية اللغة الوطنية الثانية بعد اللغة العربية في الجزائر ابتداء من سنة 2002م .

3–المستوى الوظيفي: أي مستوى استخدام اللغة لأغراض اقتصادية، والانفتاح على العالم الخارجي، والتبادل والبحث (الفرنسية–الإنجليزية) فبعد تنصيب لجنة الإصلاح التربوي خرجت اللجنة بانطباع مفاده أنّ سبب تأخّر التعليم وعدم مسايرته للرّكب في الجزائر هو جعل العربية لغة العلم، وعليه فلا بد من اعتماد اللغة الفرنسية في العلوم الكونية خاصة .[13]

وقد ميّز بعض اللسانيين الجزائريين بين مصطلحين هامين هما :التعددية اللغوية و التعدّد اللغوي ، وأنّ الأمر يُفسَّـــــــر على النحو الآتي :

إذ تقع "التعددية اللغوية" على مستوى الفرد، ويهمّ فيها ملامح الشخص الذي يُعبر ملتقى عدّة لغات، وموطن احتكاكها، ويعالج كونه كتعدّد اللغات نظرا لما يستقطب من اهتمام حول الانعكاسات الممكنة على نفسيته، وكذا الاستراتيجيات التي يعتمدها المتعلِّم في نقل المعرفة من وضع لغوي ما إلى آخر .وبالتالي تُرس التعددية على المستوى اللساني، والنفسي، والذهني هذا، بينما يعني مصطلح "التعدد اللغوي " ما يقع على المستوى القطري يشمل مجموعة لغوية ما، ويُتناول كموضوع من قبل اللسانيات الاجتماعية ، وقد استوحى هذا التحليل من التمييز الذي تقدّم به كلّ من :(Michel Blanc)، و(Josiane Hamers)، و الذي طُبّق على مفهومي الازدواجية اللغوية (Bilinguilité)، والازدواج اللغوي (Bilnguisme) أي ما يعادل :(Pluralité linguistique) و (Plurilinguisme).

بل ثمة مَن اقترح مصطلح (Colinguisme)، ويتعلق الأمر بتفاعل اللغات مع بعضها البعض في بعدها الكتابي، ولاسيما اللغات التي سمحت بتدوين الكتب السماوية، والصحف المقدّسة، انطلاقا من العبرية، والعربية، واللاتينية .[14]

و يرى الدكتور يوسف مقران أنّ المشهد اللغوي في الجزائر باعتباره نتاجا لوضع تاريخي متميّز، ووليد جغرافية محددة خاصة، فإنه يتميّز بمظهرين متناقضين في الظاهر، ومنسجمين في الواقع، وهما التعايش والصراع، وعليه فليس من السهل وصفه بدون معرفة التاريخ، والسياسة، والثقافة، وأنّ ذلك المشهد اللغوي الجزائري في اعتقاده ينتظم حول ثلاثة فضاءات كبرى هي على النحو الآتي :

1-اللغة العربية الفصحى:(المشتركة) بمختلف لهجاتها الراسخة في المجتمع الجزائري، والمكرّسة للتواصل، وتعدّ اللغة العربية اللغة الرسمية منذ استقلال الجزائر في سنة 1962م.

2- اللهجات الأمازيغية التي تأخر الإقرار بمقامها الوطني إلى غاية 2002م وبالتالي بوضعها التعليمي، على الرغم من تواجدها العريق واستعمالها الراهن والحيّ، ومخزونها الثقافي الثّري .

3-اللغة الفرنسية كلغة ثانية تُحظى بمرتبة أولى ضمن اللغات الأجنبية المُعوّل على تعليمها في الجزائر، وذلك نظرا لمكانتها التاريخية أيضا، ولكنها لا تشكّل حالة من الازدواج اللغوي إلى جانب اللغة العربية الفصحى .[15]

وصفوة القول في الأطروحة السابقة الذكر أنّ موضوع التعدّد اللغوي ضرورة حتمية داخل مجموعة من الألسن تعيش في محيط مختلف النظام والبنية، وعاشت جنبا إلى جنب، ثم وظّفتها مجموعة محدّدة، فكان أن وقع التعايش، والسلام والتسامح اللغوي، إما طبيعيا ، وإما بفضل احتكاك، أو احتلال، أو جميع ما يؤدي إلى ظهور أكثر في الاستعمال داخل المجتمع.

جهـــود الجزائـــر في ترسيخ دعائـــم التعايش اللغـــوي بين اللغـــة العربيـــة والمازيغية :

من المتفّق عليه لدى معشر الباحثين، والمـــؤرخين المتخصصـــين أنّ الأمازيغيـــة والعربية في البيئة الجزائرية هما لغتا تكامل، وتعايش، ووئام، ،وانسجام، لا تنـــاطح وتدابر،وتباغض، وتصادم .

وقد أكّد اللساني الجزائري د/ صالح بلعيد أنّ" المصادر تشير إلى أنّ شمال إفريقيـــا قبل الفتح الإسلامي كان بربريا، وأنّ اللغة الوظيفية المستعملة في بـــلاد تامزغـــا هـــي الأمازيغية بكثير من لهجاتها، وأما في الخطاب الرسمي فتنوّعت فيها اللغات الأجنبية من نوميدية إلى رومانية، وإلى فينيقية، وأنّ التاريخ لم يثبت أنّ ملوك البربر قـــد اســـتعملوا الأمازيغية في الخطاب الرسمي، ولا في الإدارة أو في مصالحهم العسكرية، فكانت لغتهم النوميدية، أو الرومانية أو الفنيقية، فقد وقع تهميش الأمازيغيـــة منـــذ غـــزو الرومـــان و الوندال لشمال إفريقيا، ولم تُعط لها القيمة الوطنية إلاّ مع دخول العـــرب هـــذه الـــبلاد ولكن الأمازيغ تعاملوا مع العربية دون إهمال لغتهم، وكانوا يستعملونها فـــي معـــاملاتهم الوظيفية، وتُكتب بالحرف العربي، وأُهملت مع الفتوحات المتوالية، ومع المـــدّ الزاخـــر الذي كانت تحمله اللغة العربية بالحمولة الدينية في المقام الأول.

وأنّ الإسلام قد نال مساحات في إفريقيا الشمالية، وشاع بين المـــواطنين، وقبلـــوا الدين، وترددوا في اللغة، ولكن بعد تدفّق قبائل بني هلال، وبني ســـليم علـــى الـــبلاد المغاربية، حدثت عملية تعريب واسعة في المنـــاطق المغاربيـــة، وحصـــل امتـــزاج العنصرين الأمازيغي، والعربي بشكل لم يسبق له مثيل، وخلال تلك القرون الطويلـــة من التصاهر،والتعايش، أصبح العرب والأمازيغ أمة واحدة لا مكـــان فيـــه للعـــرق أو لسلالة من السلالات، ورفضوا كلّ أشكال المســـخ الثقـــافي (Déculturation) الـــذي يبعدهم عن سلالة واحدة هي "أمازيغ عرب" كمـــا يســـجل التـــاريخ بـــأنّ ممالـــك المرابطين، والموحدين كانوا شديدي الدفاع عن الإسلام، والعربية، وهم الذين أخّروا سقوط الأندلس قرونا عرفت الجزائر سلسلة من الأُسر التي انحدرت من أصـــول غير

عربية مثل المرابطين، والموحّدين ..وهي من أقوى الدول التي يفتخر تاريخ المغرب العربي، ويعتزّ بها، فلم يلجأ حكامها إلى التوغّل في الوضع اللغوي بفرض سياسة لغوية مخالفة لما كان معروفا، وسائدا في جلّ أقطار العالم الإسلامي .[16]

كما يُسجّل أيضا بأنّ ملوك البربر أخذوا الإسلام عن قناعة، وطبقوه على الواقع فهذا يوسف بن تاشفين الأمازيغي كان أمير المؤمنين في المغرب، وليس أمير العرب أو أمير الأمازيغ، فقد حكم شمال إفريقيا تقريبا بالإسلام، ونعرف أنه كان لا يتقن العربية ، ومع ذلك عمل على تعلّمها، وتعليمها، ونشرها، وأقرّها لغة رسمية، كما أنّ يوسف يعقوب المنصور صاحب دولة الموحدين كان أمير المؤمنين، ولم يُلقّب نفسه بأمير البربر، أو أمير العرب، وانطلق العلاّمة الأمازيغي المهدي بن تومرت من الإسلام ليؤسس إمبراطورية كبيرة ، ومن ذلك الدمج حصلت قوة كبرى في توطيد أركان الدول التي حكمت هذه البلاد، بل كانت لهم المآثر الكبرى في صنع المأثرة الفاطمية، إذ انتقلوا من القيروان إلى مصر، وأسسوا الفسطاط (القاهرة حاليا) والجامع الأزهر سنة969م، كما أسسوا في بلدانهم مؤسسات لا تقلّ قيمة علمية عن بغداد، والأزهر، وحاضرة الحجاز، من مثل جامعة القرويين، وجامع الزيتونة وحاضرة بجاية، وتلمسان، وفاس، وحوزات مختلفة في كلّ من المسيلة، ووادي سوف، وغيرها من المناطق.[17]

لا جرم أنّ التاريخ يثبت حقيقة الأمازيغ بعد الفتح الإسلامي أنهم تبنّوا الإسلام والعربية عن طواعية، واقتناع، وأثروهما أيّما إثراء، رغم بعض الثورات والصدود التي أعلنوها ضد الظلم، والاحتقار، والذّود عن النفس، باعتبارهم نبلاء لا يقبلون الذّل، وهذا منذ أن سامهم عقبة بن نافع الفهري الذل، ومعاملات عبد الله المرادي الدنيئة، إضافة إلى بعض الإهانات التي ألحقها بعض المسلمين بالمواطنين كما ثاروا ضد موسى بن نصير لأنه كان عنيفا يحب الغنائم، ورفضوا سياسة يزيد بن عبد الملك الذي امتلأت خزائنه، وأهل المغرب، والأندلس يموتون جوعا ، كما رفضوا ممارسات بعض الولاة الظالمين في المنطقة، ومعلوم أنّ العرب استأثروا

بالأندلس الذي فتحه البربر حيث كانت مرجعية بعض الولاة غير دينية، بل الاستئثار بالثروات لا غير، قدم عبد الداخل بعد أن وطّد أسس الإمارة الأموية بالأندلس على أساس العصبية القبلية بتقريب عشيرته، وأبناء قبيلته كما فعل الخليفة عثمان وأمويون في المشرق، كما أسسوا في الأندلس ديوان قريش الذي يصنفهم على أساس عراقة الدّم، وإعفائهم من دفع الضرائب، ولما لها من حقّ التقدّم في الرسميات ولكن الأمازيغ قبلوا بسياسة اللّين التي انتهجها إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر ومحكمة حسان بن النعمان ، ولم ينظروا إلى تلك الأفعال المستثناة لبعض الأفراد لأنهم وجدوا في الإسلام متنفّسا مما عانوه مع الوندال، والرومان .

لقد لعب الأمازيغ دورا رياديا في الأندلس ، عندما عبروا المضيق مع طارق بن زياد، وعاشوا ما يقرب من ثمانية قرون مع العرب الفاتحين ، ولم يقوموا بأفعال تؤدي إلى تذمّر الإسبان ، ولم يحظوا بالحظوة التي نالها العرب في الحكم، ومع ذلك فإنه حصل الوئام، والتناسق، والتجاور، بفعل الإسلام الموحّد الذي يرفض التعصب والاعتداء، ورغم إحساس العرب بالتفوّق، ورغبة الأمازيغ في الالتحاق بهم وتقليدهم ، فإنّ ذلك لم يؤدّ إلى استعبادهم، وتخليهم عن أمازيغيتهم، وكان الولاء للعرب لمصالح إستراتيجية، وحسابات عربية أمازيغية على حدّ سواء، وكان من مصلحة العرب الاستكثار من الأنصار لضمان استمرارية دولتهم حيث كان بعض الأمازيغ يخفون أنسابهم البربرية التي تسبّب لهم الحرج، واكتساب أنساب عربية و تخليهم عن لسانهم، وأحيانا زواجهم بامرأة عربية .

لقد كان للأمازيغ دور في تعريب الأندلس فتنوعت المجموعة التي بذلتها الشعوب غير المسلمة من أجل ضبط اللغة العربية، والإمساك بزمامها، ليس فقط لأنها لغة القرآن ، بل للحصول على مكانة في المجتمع، ومساواة، للعرب، وتحقق التعريب في فترة وجيزة، وسريعة، فمن اتّخاذ الأسماء العربية إلى تبنّي الأصول العربية والتهافت على الولاء، ثم تشرّب العربية من منابعها، والتعمّق، في نحوها، فنجد اهتمام الأمازيغ بالعلوم اللغوية مبكرا، وفي هذا الاختصاص هناك مَن أصبح نحويا

ومَن صار لغويا ، ومَن لُقّب بالعارف، بالإعراب، ومَن أُطلق عليه لقب حافظ العربية . وتذكر المصادر الشيخ الأول أبا موسى عبد الرحمان بن موسى الهواري الأستجي الذي رحل إلى المشرق، واشتهر بفصاحته، وإتقانه للإعراب، التقى الأصمعي، وأخذ عنه، وعباس بن ناصع المصمودي الثقفي، الذي رحل إلى الحجاز، ثم مصر، وثابت بن حزم العوفي السرقسطي، وهو أول أدخل كتاب العين إلى الأندلس، ويرى Provençal"Levi " "...أنّ البربر قد استعربوا خلال القرن الثاني للهجرة الموافق للقرن الثامن للميلاد ، وكانت بعض الأجيال دون مشاكل باللسان العربي وفي الوقت نفسه الرومانس، ويحتمل أن لا يبقى أحد ممّن يتكلّم اللهجة البربرية في الأندلس انطلاقا من القرن التاسع الميلادي، لا نجد أيّ إشارة تفنّد هذه الفرضية التي دعّمها بالعكس الغياب التام، أو الشبه التام لأسماء أماكن بربرية باستثناء أسماء القبائل نفسها ضمن مجموعة أسماء الأماكن في الأندلس .ولعلّ هذا النموذج بيّن مدى اهتمام الأندلسيين باللغة العربية، وعلومها ، وإذا قيل "الأندلسيين" فيعني ذلك أنّهم تتلمذوا على يد الأمازيغ، فماذا يقال إذا عن أمازيغ المغرب الذين تعرّبوا بسرعة كبيرة، وفي أقلّ وقت ممكن، وحصلت حركة التعريب بشكل سريع في المغرب، وتدعمت بعديد من العلماء العرب الذين قدموا للتدريس، إضافة إلى إرسال طلبة العلم الأمازيغ إلى الحجاز، ونَجْد لتلقي العربية من أصحابها الأعراب بالاحتكاك بهم، والعيش معهم، حتى أصبحت العربية لغة التخاطب اليومي، ولغة الإدارة، والثقافة .[18]

ويؤكّد المؤرّخون أنّ صراعا حدث على الأرض، وعلى الحكم في شمال إفريقيا، فحاربت الداية (الكاهنة) الفاتحين، وصمدت سنوات رافضة الحكم العربي وبعضها إلى السيطرة على الثروات، وتشير كتب التاريخ بأنه حدث صراع حربي بين عقبة بن نافع، وكُسيلة الملك البربري، وارتدّ البربر في رواية ابن خلدون اثنتي عشرة مرة، واستقروا في عهد موسى بن نصير على الإسلام . ومن ذلك تعرّب الأمازيغ كما تمزّغ العرب في موجات متتالية بدءا من الفتح الإسلامي إلى هجرة

العرب الأندلسيين بعد سقوط غرناطة سنة 1492م إثر صدور مرسوم 1502 القاضي بطرد العرب من إسبانيا، كما تشير بعض الدراسات أنّ بعض القبائل العربية التي دخلت الجزائر ارتدّت عن الإسلام، وعمل الأمازيغ على أسلمتها هن طريق الأئمة، والدعاة، والتجار الذين عملوا على بناء المساجد، والدعوة إلى التديّن بالإسلام . والمهمّ في كلّ هذا أنه لم ينقل لنا التاريخ أنه حصل في بداية دخول الفاتحين الصراع اللغوي، ولا بعد ذلك قبل الأمازيغ اللغة العربية قبولهم الدين الإسلامي فحصل أسلمة بلدان المغرب العربي في ظرف قصير، وهي المهمة الأساس عندهم ,كان عدد الجنود الفاتحين عشرة آلاف عاد منهم تسعة آلاف ، وبقي الألف ، فهل هذه الألف هي التي عملت على إسلام المغرب العربي؟ وهل هي التي عملت على التعريب الجزئي ؟ أسئلة لها إجابتها الحقيقية، حيث تنصّ الدراسات الجادة على أنّ أسلمة المغرب العربي تمّ سريعا ، ومن ثمّ عمل المغاربة على نشر الدين داخليا، وخارجيا ولكن المسألة تأخّرت مددا، ولم يكن لها الحضور إلاّ مع دولة المرابطين، والموحّدين فتمت بشكل نهائي، وكان ذلك الأمر حتمية من الحتميات التي فرضها الواقع، وقَبِلَ بها الأجداد طوعا[19] "حتمية التعريب ولّدتها الظروف التاريخية، والسيرورة الاجتماعية لمجتمع المغرب العربي بعامة، والجزائر بخاصة، ولم تكن المسألة فردية ولا حتى إرادة جماعية "[20]

أما ما يتعلق بالجهود الجبارة التي تبذلها السلطات الجزائرية بغية ترسيخ ركائز التعايش اللغوي بين اللغات الوطنية المتعايشة على أرض الوطن، فتتمثل هذه الجهود في نقاط عديدة منها ما يأتي:

أ- إعادة ضبط سياستها اللغوية من خلال التّعديل الدستوري الجديد المؤرّخ في السادس من مارس سنة 2016م ، والذي ينصّ في مادته الرابعة بأنّ "تمازيغت هي كذلك لغة وطنية ورسمية"، والذي تمّ من خلاله للمازيغية اعتلاء مكانة الرسمية جنبا إلى جنب مع اللغة العربية، وعليه فلا بدّ لنا أن نقف وقفة تأمل في هذا القرار وننظر إليه بمنطق العلم، والعقل، والحكمة، والبصيرة، والتمحيص، فنجعل من هذا التعدد

اللساني لبنة متينة، وأساسًا لبناء مجتمع متقدّم علميا، ,حضاريا، ولاسيما إذا أدركنا أنّ مشكلة التعدد اللغوي في الجزائر هي أفضل حالا من غيرها في المجتمعات التي تعيش التعدد بشكل أكبر .

ب–إضافة إلى ذلك أنّ الدولة الجزائرية قامت بجهود عظيمة في حماية الحقوق اللغوية لمواطنيها، وهذا ما يسميه أحد اللسانيين الجزائريين بمصطلح "العدالة اللغوية " مقابل التعدد اللساني، إذ يلاحظ الباحثون أنه لا توجد لغة من اللغات الألوف على كرتنا الأرضية نموذجا مثاليا للغة على أخرى، فاللغات كلّها متساوية، بما في ذلك اللغات البدائية في غابة الأمازون، وأدغال إفريقيا، ولغة الإسكيمو، إذ كلّ لغة بحاجة إلى نظيرتها الأخرى التي تسبقها اختراعا، وثقافة، فينشأ بينهما ما يدعى عادة الاقتراض أو الاستعارة، لأنّ اللغات كالقبائل، والشعوب يحتاج بعضها إلى بعض ، ولا تتكامل إلاّ بغيرها .[21]

ج–الدور الأهم للمؤسسات اللغوية الجزائرية في النهوض باللغتين العربية والمازيغية، وهذا ما اصطلح عليه لدى معشر اللسانيين بالممارسات اللغوية "وهو مصطلح يقصد به "المسح الميداني الفعلي لجميع التّكلُّمات اللغوية، واللّهجية، الناشئة بفعل الاحتكاك بين اللغات، أو بفعل عاملي الجغرافيا، والاجتماع .ويكون ذلك بواسطة تخزين المعلومات، والمعارف المجمعة في بنوك معطيات، ومن ثمّ استثمارها في وضع سياسات لغوية عادلة ، تراعي الواقع اللغوي في المجتمع، ومفاد ذلك أنه ينبغي أن تؤخذ في الحسبان لأي مشروع مجتمعي حتّى يسود ما يُعرف بالتسامح اللغوي وذلك أنه إذا كانت اللغة وسيلة تخاطب، وأداة لاكتساب المهارات، والمعارف فإنها أيضا بؤرة للصراع الذي يسبّب حروبا دامية، وفتنا قاتلة تمزّق الشعوب والأمم ..فهي كيان يصنع المجد كلّه، وبسببه تندلع الحروب، ومنها أكبر حرب على الإطلاق وهي ما اصطلح عليه بحرب اللغات . وعلى هذا الأساس فإنّ الممارسات اللغوية هي تعايش لغوي على إقليم واحد، إلاّ أنه لابدّ من الإقرار بأنه يصعب حلّ الكثير من التوترات اللغوية بسبب التّغيرات المتسارعة، وتشابك العلاقات الدولية، وتنامي ظاهرة

عدم التجانس في كثير من المجتمعات، ,منها المجتمعات المغاربيـــة، و لـــذا ينبغـــي الإسراع في تخطيط لغوي واع مدروس من جميع جوانبه .[22]

د–إنشاء مجمع الجزائري للغة الأمازيغية ، على غرار المجمـــع الجزائـــري للغـــة العربية، ,الأكاديمية العليا للغة الأمازيغية، وتعميم اســـتعمال اللغـــة الأمازيغيـــة فـــي المؤسسات التربوية وغيرها من الجهود التي تبذلها الدولة الجزائرية.

لا تصادم بين العربية والأمازيغية بل تعايش، وتكامل، وسلام :

كان ممّن أسهم في نشر العربية، وتقعيد قواعدها أجدادنا الأمـــازيغ لا لشـــيء إلاّ لغرض المحافظة على الوحدة بين المسلمين، فكان شعارهم الخالد: "الأمازيغية إرثنـــا، والعربية غراء اجتماعي توحيدي، فبالأمازيغية نبقى، وبالعربية نرقى" .

إذن لم يطرح الصدام بين العربية والأمازيغية إلاّ مع دخول فرنسا التـــي أقصـــت الأمازيغية، والعربية من الاستعمال، والتوظيف بشكل نهائي، وبقرار مـــن الحـــاكم الفرنسي ، وهذا منذ سنة 1899م، مع إغلاق الكتاتيب القرآنية، وتـــدمير المســـاجد وتحويل الكثير منها إلى كنائس ، بل وصل الأمر إلى منع الحـــجّ علـــى اعتبـــار أنّ الحجاج يحتكون بالعرب الذين يحملون اللغة العربية، أضف إلى ذلك ما تعرضت لـــه الصحف المعرّبة من غلق، وملاحقة أصحابها، وهذا كلّه يدخل فـــي إطـــار الضـــمّ النهائي وتذويب الكيان الثقافي الجزائري في كيان فرنســـا، وإضـــعاف الشخصـــية العربية الإسلامية الجزائرية، ومقوّماتها الدينية .

إنّ الأمازيغية لم تصارع العربية، حيث تحدّثت مجالات كلّ واحدة منهـــا بشـــكل طبيعي ، كما لم يمنع القرآن الكريم استعمال اللغات، والألسنة الأخرى، وبذا عاشـــت العربية بلهجاتها، والأمازيغية بلهجاتها، وتأديتها جنبا إلـــى جنـــب طـــوال القـــرون الماضية، ولم يحصل بينهما أيّ صراع، بقدر ما كان التكامـــل، التـــداخل تلاقحـــا و تبادلا في الأدوار، والوظائف . وفي الوقت المعاصر لا تعادي الأمازيغية ولا اللغة العربية اللغة الفرنسية كلغة علم ، فالفرنسية لغة راقية يجب الاستفادة مـــن علومهـــا ولا يمكن نكران بأنّ لها باعا طويلا في علوم القانون، الطبّ، والسياسة، والســـياحة،

بيد أنها لا تبقى لغة هيمنة ، وتسلّط، وسيطرة في رأي الأستاذ صالح بلعيد ، أو اللغة التي يجب المرور منها للوصول إلى كلّ شيء، وأما ما حصل من صراع في مسألة التعريب فهو ردّ فعل للتغريب، وصراع بين لغتين إحداهما أجنبية تصرّ على احتلال مكان السيادة في البلاد، ولغة وطنية ترى أنّ شرعيتها قد انتُهكت، ومكانتها سُلبت فتطالب بردّ حقّها، وهذا شيء تقرّه الحقوق اللّغوية لكلّ اللّغات، ومن حقوق اللغة العربية عدم الاعتداء على شرفها، كما من حقوق الأمازيغية أن تنال مكانتها كلغة وطنية تبحث عن إعادة الاعتبار لتراثها، وعن تقييد يخرجها من الشفاهية .[23]

و مما لا مِراء أنّ أسلافنا عملوا في إطار موحّد رغم المنعطفات التاريخية التي عانوها في بعض المِحن، ولكنهم ما مسّوا الفتن، فهي مُـنْتِنَة، فلقد كانت نظرتهم إلى أنّ وحدة اللغة من وحدة الفكر، ويعني وحدة المصير، وعاملوا اللغة العربية بميزة خاصة، لارتباطها بالوحي ، فالعربية توصلنا بماضينا، وبتراثنا الديني، وتعلّم العربية يعني التقرّب إلى الله تعالى ...، وقد عمل الرستميون في تيهرت والحماديون في بجاية، والزيانيون في تلمسان على تجسيد لغة رسمية، والاحتفاظ بالأمزيغيات لغات وظيفية في شؤونها الخاصة . كما أنّ اللهجات ليست ملكا للناطقين بها ، بل هي ثروة لتراثنا المتعدّد المصادر، وهكذا يكون التراث اللّهجي رصيدا مشتركا للمجتمع الجزائري كلّه، ينبغي المحافظة عليه، وترقيته بما يخدم وحدة الشعب الجزائري، و إثراء الثقافة الوطنية، والبعد عن رواسب الدونية التي تلصق على هذا التراث، ويتجسّد هذا التعايش، والتكامل في كثير من المحطات ...وعليه يجب الإقرار بمجتمع واحد ذي التوجّهات المتعدّدة ، وهو التعايش في ظلّ التعدّد، وقَبول الآخر كما هو، فأنت تقبل بي كما أنا، وأقبل بك كما أنت " En tant que tel". ولذا يجب التأكيد على مسألة الحوار الذي كان يجب أن يسود في مسألة السياسة اللغوية، أو في قضايا التهيئة اللغوية، وهذا الحوار تكون مرجعيته الثوابت الوطنية ومواثيق الحركات الوطنية، والأبعاد الكبرى لتراثنا، وحضارتنا المعاصرة.[24]

ويضيف البروفيسور صالح بلعيد حديثه عن هذا الموضوع قائلا :"تحن الأمازيغ الشعب الجزائري العربي المسلم المغاربي الإفريقي الذي ينشد الحرية منذ وجوده على الأرض ، وقد شحّنته مختلف الأزمات بالثورات ضدّ الظلم، مرّ بحقب تاريخية متسلسلة، بدءا من العهد النوميدي الفاخر، إلى العهد الروماني، والوندالي البيزنطي الماكر، وإلى العهد الإسلامي الباهر، وإلى العهد الفرنسي المدمّر، وإلى عهد ثورة نوفمبر، والاستقلال الزاهر."[25]

الازدواجية اللغوية والتداخل اللغوي :

يشير صالح بلعيد إلى هذا الموضوع مؤكّدا على أنّ التداخل اللغوي ظاهرة طبيعية في كلّ اللغات وهي سنّة التأثير والتأثّر، أو سلوك لغوي عادي يُمارس على مستوى احتكاك اللغات تعبيرا عن التفاعل الاجتماعي Interaction، ولقد عالج العرب هذه الظاهرة بعد الفتوحات الإسلامية، وفي مرحلة التدوين حيث أخضعوا العربية لمقاييس صارمة حفاظا على نقائها، وفي تلك الفترة بدأ الحديث عن السليقة اللغوية، وعن البيئة الزمانية، والمكانية للصفاء اللغوي، ومع ذلك ظهر الحديث عن اللفظ الدخيل، أواللفظ غير العربي، والمولّد، والمعرّب، والاقتراض Emprunt، والاقتباس Citation وهذا لعدّة عوامل، ومن أهمها :

-**العامل الديني :** وهو أقوى العوامل كونه مرتبطا بظاهرة دينية يجعل التأثير يقع في اتّجاه واحد، وتطغى الوحدات اللغوية الحاملة لمضامين الدين بشكل ملفت للانتباه وفي هذا المجال استطاعت اللغة العربية اقتحام لغات كثيرة عن طريق توظيف المصطلحات ذات الصلة بميدان الدين، ونجم عن ذلك أن أثّرت بشكل مباشر كبير على لغة البلاد التي وقع فتحها.

-**عامل الهجرة :**يحدث هذا في التجمعات السكانية المختلطة، مما يجعل كلّ مهاجر حاملا للغة، وللثقافة الأصلية، فيحصل الاندماج بينها لتشكّل ميتروبولا لغويا، وهجينا ثقافيا . وهذا العامل نعيشه يوميا وفي كثير من البلدان التي ينتقل إليها المهاجرون . وعن طريق تلك التجمعات يشكّلون جاليات لغوية متخصصة بحيث

يمزجون بين تكلّماتهم لتشكيل لغة جديدة، بعيدة عن اللغة التي اشتقت منها الكلمات وهذا ما يسميه اللغويون بالهجين اللغوي .

-**العامل العلمي** : ذلك أنّ اللغة العلمية والتي تحمل الإبداع لا شكّ أنّ لها تأثيرا في اللغة التي لا تحمل العلم، فهي تنقل، وتستقبل دون مناقشة .

-**عامل القوة** : إذ يتبادر إلى الذهن مقولة ابن خلدون :"المغلوب مولع بلغة الغالب " حيث إنّ المستعمِر مثلا يفرض أنماطا، و سلوكات لغوية في ذهن المستعمَر الذي هو في موقف الأضعف، فكما يخضع للمستعمر في التحكم في بلده، كذلك ينساق له في لغته، وهذا من طبيعة المستعمر الفرنسي بالخصوص

-**العامل الذاتي:** وهذا موجود على مستوى الشعوب المستعمَرة في الغالب فقد يحصل بين الطبقة المثقفة التي تنتصر أحيانا للغة لصالح لغة، فبحكم اللغة أو بحكم الذهنيات الموروثة، فيحصل أن تميل إلى صالح اللغات الأجنبية ، وفي هذا العامل يتدخّل عامل ولاء الأمازيغ للعرب، وهو ولاء إسلام وحلف، وجوار، حيث نتج في أصله عن حاجة مشتركة بين الطرفين إلى الاعتزاز، و الانتماء رغبة في نيل شرف الالتحاق بالعرب والنسب العربي.

والذي يسلط هذه العوامل على واقع المغرب يجد الازدواجية، والتداخل اللغوي تمثّلا بشكل قوي، حيث كانت لغة البيت الأمازيغية ، وهي لغة غير عالمة والعربية لغة جديدة عالمة حاملة للدين الإسلامي ، لاشك أنه يحصل لها الولاء الطوعي، فتكون الغلبة لها، وتبقى الازدواجية ممثلة في لسانه، وتختصّ كلّ لغة بوظيفة تهمّها .[26]

وقد عمل التعايش الاجتماعي للغتين على تمتين الروابط الغوية إلى حدّ الاستئناس الاجتماعي المتصاهر، فلم تحصل الهجرات إلى الغرب في الأزمات، بل إلى المشرق حيث الحضارة الشرقية الجامعة، والمعروف أنّ عامل الدين كان السبب المباشر للتأثير الذي حدث بين العربية، والأمازيغية، وتلاه مختلف أشكال التلاحم بين الشعبين من مثل التصاهر، والهجرات، والرحلات، وأشكال التواصل ، ولقد كان

ذلك سببا في أن تتأثر الأمازيغية بشكل كبير باعتبارها لغة تستقبل، ولا تعطي نتيجة العامل الديني .[27]

نستنتج مما سبق أنّ الازدواجية اللغوية والتداخل اللغوي ظاهرة عادية طبيعية مألوفة في كلّ لغات العالم ، وهي عادة وسنة تعتمد على التأثير والتأثر ، أو كما قال أحدهم سلوك لغوي عادي يمارس على مستوى احتكاك اللغات قصد التعبير عن الانسجام والتفاعل الاجتماعي ، ونجد عبر التاريخ العربي أنّ العرب عالجوا هذا الإشكال بعد الفتوحات الإسلامية، وفي مرحلة التدوين أخضعوا اللغة العربية لمقاييس صارمة بغية المحافظة على صفائها، ونقائها، وأصالتها . وفي تلك الحقبة شرع الحديث عما يعرف بالسليقة اللغوية، والبيئة الزمانية والمكانية للصفاء اللغوي ورغم كل ذلك ظهر اللفظ الدخيل ، والمولّد، والمعرّب، والاقتباس، والاقتراض وذلك لعدة أسباب سبق الإشارة إليها بإسهاب .

الخاتمة :

في خاتمة هذه الدراسة يمكن أن أخلص بجملة من النتائج يمكن إجمالها على النحو الآتي:

1-وجوب الاهتمام باللغتين العربية والأمازيغية معا، وهذا بموجب ما تفرضه المواطنة اللغوية ، وعليه فلا يجب أن تنافسهما لغة أجنبية ، ذلك أنّ العربية هُمشت في الاستعمال وفي عدم تجسيد فعلي لتعميمها، والأمازيغية مهمشة على كثير من المجالات، إلى أن تمّ تحقيق التعايش اللغوي بين اللغات الوطنية المتعايشة على أرض الوطن في تطبيق السياسة اللغوية الجديدة من خلال التعديل الدستوري الجديد المؤرّخ في السادس من مارس 2016م، والقاضي في مادته الرابعة بأنّ "تمازيغت هي كذلك لغة وطنية ورسمية".

2 - لقد أثبت التاريخ أنّ الأمازيغ بعد الفتح الإسلامي اعتنقوا الإسلام، والعربية عن طواعية، ورضا، وقناعة، وأثروهما أيّما إثراء، رغم بعض الثورات والصدود التي أعلنوها ضد الاستبداد، والقهر، والظلم، والدفاع عن النفس، باعتبارهم نبلاء

لا يرضون الضيم، والذّل، وهذا منذ سامهم عقبة بن نافع المهانة، والذل، وكذا المعاملات السيئة الدنيئة لعبد الله المرادي .

3-إنّ من المؤكّد أن الأمازيغية لم تصارع العربية حيث تحددت مجالات كلّ واحدة منها بشكل طبيعي، كما لم يمنع القرآن الكريم استعمال اللغات، والألسنة الأخرى، وبذلك عاشت العربية بلهجاتها، ولم يحصل بينهما أيّ صراع أو تصادم بقدر ما كان التكامل، والتداخل تلاقحا، وتبادلا في الأدوار، والوظائف .

4-لقد أسهم أجدادنا الأمازيغ في نشر اللغة العربية، وتقعيد قواعدها، ودعائمها لا لشيء إلّالغرض المحافظة على الوحدة بين المسلمين، فكان شعارهم الخالد دائما : الأمازيغية إرثنا، واللغة العربية غراء اجتماعي توحيدي، فبالأمازيغية نبقى، ونستمر وبالعربية نرقى، ونتقدم .

5-لقد بذلت الدولة الجزائرية، ولا زالت جهودا مضنية بغية تحقيق السلم و التعايش اللُّغويَّين بين اللغات على أرض الوطن، وعليه فلابدّ من إيجاد السبل الكفيلة لتحقيق هذا التعايش الدائم بين اللغتين العربية، والمازيغية الرسميتين من أجل التطور، والازدهار في مختلف نواحي الحياة، مع العلم أنّ إحداهما يمكن أن تكمل الأخرى لاسيما ما تعلّق بمجال المصطلحات في مختلف الميادين .

مكتبة البحث

1-لسان العرب، لابن منظور، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1423هـ-2003م .

2-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، أخرجه :إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجّار، الجزء الأول والثاني، القاهرة.1972.

3-الكليات :معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، راجعه محمد تامر، ود/أنس الشامي،دار الحديث للطبع، والنشر والتوزيع، القاهرة، 1435هـ-2014م .

4-القاموس الوجيز في المصطلح اللساني، أ.د/ عبد الجليل مرتاض، دار هومه بوزريعة،2017م .

5-قاموس علوم اللغة، لفرانك نوفو، ترجمة :صالح الماجري، مراجعة: الطيب البكوش، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت لبنان الطبعة الأولى مارس 2012م.

6-القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، أزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر ترجمة :د/منذر عياشي، المركز الثقافي العربي المغرب الطبعة الثالثة 2013م .

7-لسان حضارة القرآن، محمد الأوراغي، الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان، و منشورات الاختلاف الجزائر ، ودار الآمان الرباط،الطبعة الأولى 1431هـ-2010م.

8- الجزائريون والمسألة اللغوية، خولة طالب الإبراهيمي، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة الطبعة الثانية باللغة العربية الجزائر 2013م.

9-علم الاجتماع اللغوي، لويس جان كالفي، ترجمة :محمد يحياتن، دار القصبة حيدرة الجزائر 2006م .

10-حرب اللغات والسياسات اللغوية، لويس جان كالفي، ترجمة:حسن حمزة، المنظمة االعربية للترجمة ، بيروت

11-العدالة اللغوية في المجتمع المغربي بين شرعية المطلب ومخاوف التوظيف السياسوي، أحمد عزوز ومحمد خاين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة قطر، يناير 2014م .

12–في الأمن اللغوي، صالح بلعيد، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع بوزريعه الجزائر، الطبعة الثانية 2012م .

13–في المواطنة اللغوية وأشباء أخرى ..،صالح بلعيد، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع بوزريعه الجزائر،الطبعة 2008م .

14–التعدّد اللغوي انعكاساته على النسيج الاجتماعي، محمد الأوراغي، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب، منشورات كلية الآداب بالرباط ، الطبعة الأولى 2002.

15–الأمازيغية وسؤال الانتماء، د/ محمد أرزقي فراد، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة الجزائر 2016م .

16–أهمية التخطيط اللغوي –اللغات ووظائفها – أعمال الندوة الوطنية 12–13 أفريل 2011م بالجزائر،المجلس الأعلى للغة العربية، 2012م .

17–التعدد اللساني واللغة الجامعة، الندوة الدولية ، من تنظيم المجلس الأعلى للغة العربية أيام 10و11 و12 أفريل 2012م بإقامة الميثاق الجزائر .

الهوامش والإحالات :

[1]– لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور، دار الحديث القاهرة، 1423هـ–2003 م مادة (عيش)، 5/6

[2]– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، أخرجه:إبراهيم مصطفى وآخرون، ص 624.

[3]– الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، راجعه د/محمد تامر، ود/أنس الشامي دارالحديث للطبع والنشر والتوزيع القاهرة ط/1435هـ–2014مـ، ص556.

[4]–ينظرقاموس علوم اللغة، لفرانك نوفو، ترجمة صالح الماجري، مراجعة الطيب بكوش مركز دراسات الوحدةالعربية، لبنان، الطبعة الأولى :مارس 2012م، ص209 وما بعدها.

[5]–ينظر:المرجع نفسه ص383.

[6] – ينظر :القاموس الوجيز في المصطلح اللساني فرنسي –عربي، أ.د/عبد الجليل مرتاض، دار هومه2017م، ص363 وما بعدها .

[7]–ينظر المصدر نفسه ص364

[8]–علم الاجتماع اللغوي، لويس جان كالفي، ترجمة :محمد يحياتن،دار القصبة للنشر2006،ص46.

[9]– ينظر المصدر نفسه ص47 –48.

[10]– ينظر :التعدد اللغوي في الجزائر :مظاهره وانعكاساته، د/ جيلالي بن يشو،أعمال الندوة الدولية "التعدد اللساني واللغة الجامعة" المجلس الأعلى للغة العربية10–11–12 أفريل 2012م .الجزء الثاني ص49–50.

[11]– حرب اللغات والسياسات اللغوية، لويس جان كالفي، ترجمة حسن حمزة، مراجعة سلامبزي، بيروت :المنظمة العربية للترجمة، ص19.

[12]–العدالة اللغوية في المجتمع المغاربي، أحمد عزوز /ومحمد خاين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، 2014م، ص43.

[13]–ينظر:التعدد اللغوي في الجزائر مظاهره وانعكساته، د/ جيلالي بن يشو ص56

[14]– ينظر:واقع حال التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية نحو بديل أفضل :اللغة الجامعة)، أ.د/ يوسف مقران، أعمال الندوة الدولية :التعدد اللساني واللغة الجامعة المجلس الأعلى للغة العربية نفي 10–11–12 أفريل الجزائر 6/2 وما بعدها.

[15]–ينظر المقال نفسه الجزء الثاني ص15 وما بعدها

[16]–ينظر:في الموطنة اللغوية وأشياء أخرى..،د/ صالح بلعيد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2008م ص 46 وما بعدها .

[17]–ينظر المصدر نفسه ص47.

[18]ينظر:في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، د/ صالح بلعيد، ص47 وما بعدها. -

[19]ينظر: المصدر نفسه ص50–51

[20]–التعريب والجزائر،مقاربة سوسيو تاريخية (العربية، الفرنسية، الأمازيغية) عمّار يزلي ، مجلة (كتابات معاصرة)، بيروت 2000،المجلد الحادي عشر، العدد42،ص126.

[21]– ينظرالعدالة اللغوية في المجتمع المغاربي بين شرعية المطلب ومخاوف التوظيف السياسوي، لأحمد عزوز، ومحمد خاين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ص41.

[22]– ينظر المصدر نفسه ص58–59

[23]– ينظر:في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، د/ صالح بلعيد، دار هومه بوزريعة،الجزائر، ص51–52.

[24]– ينظر المصدر نفسه ، ص52–53

[25]– ينظر المصدر نفسه ص.53

[26] – ينظر في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، د/ صالح بلعيد ص54–55

[27] –ينظر المصدر ذاته ص56 .

الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة
رئاسة الجمهوريّة
المجلس الأعلى للّغة العربيّة

تقرير الورشة العلميّة الأولى للملتقى الوطنيّ حول: التعايش اللّغويّ في الجزائر بين العربيّة والأمازيغيّة في ظلّ التعديل الدستوريّ الجديد."

بسم اللّه الرحمان الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أمّا بعد،

أيّها الحضور الكريم؛

إنه لشرف لي أن أحيطكم علما بتداولات أشغال الورشة العلميّة الأولى من فعاليات الملتقى الوطنيّ حول " التعايش اللّغويّ في الجزائر بين العربيّة والأمازيغيّة في ظلّ التعديل الدستوريّ الجديد". التي أخذت مجراها صبيحة يوم أمس الـ 27 نوفمبر2018 الموافق لـ 19 ربيع الأوّل 1440 هـ، بقصر الثقافة مفديّ زكريا على الساعة 11.00 صباحاً إلى حدود الثانيّة 14.00 زوالاً. وترأس الورشة الأستاذ عبد الرزاق بلغيث والمقرّرة راشدة بورابة.

حضر الورشة أربعة عشر (14) أستاذ وباحث من مختلف ولايات الوطن نذكر أسماءهم كالآتي:

- الأستاذ سمير معزوزن والأستاذ يوسف يحياوي والأستاذ عبد الحليم معزوز من المركز الجامعي بولاية ميلة؛
- الأستاذة فوزية طيّب عمارة والأستاذة ايمان قليعي من جامعة الشلف؛
- الأستاذ بلقايم منصوري والأستاذ البشير عزوزي من جامعة برجبوعريريج؛
- الأستاذة فتيحة عبديش من المركز الجامعي بولاية تيسمسيلت؛
- الأستاذ عبدالرحيم بار من جامعة بسكرة؛

- الأستاذة كريمة بكاي من المركز الجامعي بتيبازة؛
- الأستاذة ليلى قلاتي من جامعة باتنة-1-؛
- الأستاذ صلاح الدين يحي من جامعة تيزي-وزّو؛
- الأستاذة نجوى فيران من جامعة سطيف-2-؛
- والأستاذ شعيب حبيلة من جامعة جيجل.

لقد تمحورت مداخلاتهم حول الواقع اللّغويّ الجزائريّ الذي يتميّز بالتنوّع والتعدّد المنسجم والمتلاحم بين اللّغتين العربيّة والأمازيغيّة اللّتين تعتبران إرثاً ورمزاً للهويّة الجزائريّة، على قول الأستاذ صالح بلعيد: "بالأمازيغيّة نبقى وباللّغة العربيّة نرقى".

كما خلص المشاركون إلى جملة من التّوصيات وهي:

1) ضرورة الاستثمار في الخصائص المشتركة الموجودة بين نظام اللّغتين الذي سيساعد المتعلّم في الأخير على تعلّم اللّغتين معاً دون أيّة صعوبة تُذكر؛

2) التأكيد على ضرورة بذل جهود أكاديميّة وبحثيّة في مجال اللّغة الأمازيغيّة خاصة الجانب الصوتيّ منها ؛

3) الاستثمار في المثاقفة اللّسانية الموجودة بين العربيّة والأمازيغيّة في وضع مناهج تعليميّة تستجيب لأبعاد الهويّة في المجتمع الجزائريّ ؛

4) وضع معاجم أمازيغيّة عربيّة مختصّة ؛

5) العمل على التّأسيس لمصالحة لسانيّة تخدم عناصر الهويّة في المجتمع الجزائريّ بعيدة عن كلّ التّأويلات السياسيّة والإيديولوجيّة الهدّامة التي تشتّت صفوة المجتمع الجزائريّ ؛

وبهذا أختم كلمتي وأوجّه جزيل الشّكر لكلّ من أسهم وشارك في إنجاح هذا الملتقى

فشكراً على السعيّ والشقاء

شكراً على الكرم والوفاء

نسأل اللّه مزيداً من العلم والعطاء

والسلام عليكم ورحمة اللّه.

الورشة العلميّة الثانيّـــة

رئيس الورشة: أ. لحسن بهلول

مقررة الورشة: أ. سناء رمضاني

بدايـــةً أرحِب بالحضور الكريم؛

اِنعقدت أشغال الورشة العلميّة الثانيّـــة من فعاليّات الملّتقى الوطنيّ الموسوم: " التعايش اللّغويّ في الجزائر بين العربيّة والأمازيغيّة في ظل التعديل الدّستوريّ الجديـــد" المنعقـــدة بقصر الثقافة، مفديّ زكريّا، على السّاعة العاشرة صباحا، ودامت إلى غاية السّاعة الواحدة زوالا، بتاريخ 20 ربيع الأوّل عام 1440ه الموافق لـــ 28 نوفمبر سنة 2018، برئاســـة الأستاذ لحسن بهلول والمقرّرة الأستاذة سناء رمضاني.

ازدانت الورشة العلّميّة الثّانيّة بأساتذة شرّفونا بقدومهم من كافة ربوع الـــوطن لأجـــل المشاركة معنا وهم كالآتي:

1- الدُكتورة: فتيحة حدّاد؛ جامعة تيزي-وزو؛

2- الدُكتور: الأخضر شريط، جامعة الجزائر2؛

3- الدُكتورة: ليلى مغيث زروقي؛ جامعة الشلف؛

4- الدُكتور: الطاهر عبّو، جامعة أدرار؛

5- الأستاذ: حُذيفة عزيزي، جامعة الشلف؛

6- الدُكتورة: حياة خليفاتي، جامعة تيزي-وزو؛

7- الدُكتورة: سعاد بلعباس، جامعة تلمسان؛

8- الدُكتور: سمير براهم، جامعة مسيلة؛

9- الدُكتور: سليمان بوراس، جامعة مسيلة؛

10- الدُكتورة: سليمة محفوظي، جامعة سوق أهراس؛

11- الأستاذ: جنّان توفيق، جامعة تلمسان.

جاءت حصيلة أشغال الورشة العلمية الثانيّة انطلاقًا من الدستور باعتباره مجموعة من المبادئ والأحكام التي تتعلّق بالأسس الّتي تبنى عليها الدوّلة، ويَندرج التّعـــديل الدســـتوري

الجديد الذي أقرّه فخامة رئيس الجمهوريّة، اكتمالا للمواطنة الجزائرية وإرادته لتحقيق المنظور الدّيمقراطيّ في تطبيق التّعدديّة فهو يقوّي اللّحمة الوطنيّة ويجعل من التنوع تجانسًا وثراء.لهذا وجب علينا تغيير مفهومنا للوحدة الوطنيّة فهي لم تعد قائمة على العنصر الواحد بل أصبحت تقوم كذلك على أساس التنوّع.

ويُثبِّت التّاريخ أنّ الأمازيغيّة أنجبت عقولا، أقلاما، سواعد وعلماء خدموا اللّغة العربيّة أمثال يحيّ بن معطي الزواوي ومولود قاسم نايت بلقاسم وآخرين نبغوا في الدِّراسات اللّغويّة العربيّة واعتزُّوا باللّغة العربيّة أيُما اعتزاز.

وخلصنا إلى أنّ المجتمع اللّغويّ الجزائريّ لوحة فسيفسائية ترسمها بِنيّات لغويّة متنوّعة جمّلها اختلاف ألّوانها.

فالتّعديل الدّستوري الجديد رسّخ المثلّث الذهبي للهويّة الجزائريّة قاعدته الإسلام وضلعاه العربيّة والأمازيغيّة مزجهما كل من التّاريخ والمصير المشترك.

توِّجت أشغال الورشة العلميّة الثانيّة، بمجموعة من التّوصيات الّتي يمكن إيرادها في هذا السِّياق كما يلي:

- تفعيل التّرجمة والدّبلجة من وإلى اللّغتين؛
- تشجيع الإنتاج والابداع باللّغتين وخلّق روح التّنافس بينهما للعمل على تطوير مختلف العلوم؛
- إنشاء معجم يجمع اللّغتين؛
- ضرورة التعرُّف على المسّاحات الجغرافيّة المتميّزة في الجزائر بتنوّعها وتعايشها اللّغوي؛
- محاربة أسباب الفتنة والتعصُّب.

يثِّمن المتدخِّلون حسن اختيار ها الموضوع والرقيّ الحضاريّ والعلميّ الواعي والمسؤول من خلال المناقشات الّتي سادت أثناء الجلسات العلميّة والورشات الموازية لها.

تلك هي خلاصة أعمال الورشة الثانيّة للملتقى المذكور، وخِتاما، أيَّتها الوجوه الطّيّبة الكريمة، من السَّيِّدات والسَّادة الحضور الأفاضل والأساتذة الكرام، شكرا لكم على لطفكم وحسّن استماعكم والسّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

رئاسة الجُمهُورية

المجلس الأعلى للغة العربية

الملتقى الوطني حول:
التّعايش اللّغويّ في الجزائر بين العربيّة والأمازيغيّة في ظل التعديل الدستوريّ
يومي 27-28 نوفمبر 2018
بقصر الثقافة مفدي زكريا

بداية يسعدني أن أرحب بكم باسم كل العاملين بالمجلس الأعلى للغة العربية فمرحبا بكم وسهلاً؛

انعقدت أشغال الورشة العلميّة الثالثة من فعاليات الملتقى الوطني الموسوم: " [illegible]" المنعقدة بقصر الثقافة مفدي زكريا، على السّاعة التاسعة ونصف صباحا، ودامت إلى غاية السّاعة الواحدة زوالا، بتاريخ 18-19صفر عام 1440ه الموافق لـــ 27-28 نوفمبر سنة 2018، برئاسة الأستاذة خراز زوليحة والمقرّرة الناطقة الأستاذة: حمزاوي أمال.

وتشكلت الورشة من الأساتذة الآتية أسماؤهم:

1- د. نبيلة بن عائشة، أ. محمد ليشوري، ضياء الحق مقطوف، أ.مراد عباس، د. محمد مدور، أ. ساجية بوخالفي، د.يحي سعدوني،أ. يوسف بن نافلة، أ. سيد علي سلمى، أ.كدواري لامية، أ. فاطمة سعدي، أ. أحمد دحماني.

 افتتحت الورشة العلمية الأستاذة خراز زوليخة، مرَحِبةً بالأساتذة المشاركين، معلنة عن بداية أشغال الورشة والتي دارت حول سعي هذا الملتقى لإبراز التعايش

والتكامل اللّغوي بين العربيّة والأمازيغيّة وابراز التّشابه والقرابة بين اللّغتين واعتبارهما فصيلة من فصائل اللّغات الساميّة بحكم القرابة والمزاوجة التي تجمع بين اللغتين العربية والأمازيغية حيث يفرض علينا الحال أن يكون هناك تكامل لغوي بينهما، أدون أن ننسى أن اللّغة الأمازيغيّة بمختلف لهجاتها كانت في فترة معينة هي لغة الأغلبيّة الساحقة من سكان شمال افريقيا وبالتالي فهي الأولى من حيث الأصالة التاريخية،والجزائر مجتمع متعدد اللّغات ومتنوع الثّقافات، تسعى الدّولة فيه إلى ترشيد السّياسة اللّغوية وتعد العربيّة والأمازيغيّة مكونان أساسيان من مكونات الشّخصية الوّطنيّة التّي ينبغي الحفاظ عليها وترقية العلاقات بينها، حيث لم يفلح الاستعمار في طمس هوية وذلك بفضل حركات النضال وترسيخ الهويّة الوطنيّة العربيّة والأمازيغيّة بالإضافة للقران الكريم الّذي حفظ هذه اللّغة ومعانيه التي تدرس وتترجم إلى الأمازيغية بفضل جهود العلماء الزواوة في الكتاتيب والمساجد..وهذا مانوَّه عنه رئيس المجلس في كلمته حين قال: □□□□□□□□□ □□ □□ □□□□□□□□ □□□□ □□□□"□ □□ □!□□□ □ □□□□□□□□□ %□□ □□□□□□□□□ □□$# □□□)□'& □(%□ □□□□+ □□□ *#

- التوصيات:

- ترسيخ مبادئ التعايش بين اللغتين العربية والأمازيغية في المدرسة الجزائرية وكذا الجامعات؛

- تأمين ظروف ادماج اللغة والثقافة الأمازيغية في السياسات العمومية، بمقتضى الوضع الدستوري للأمازيغية بوصفها لغة وطنية في الجزائر؛

- ادماج الأمازيغية في التعليم والإعلام حتى تستجيب الأمازيغية لمتطلبات الحياة العصرية؛

- انشاء سياسة لغوية تدير التنوع الثقافي وتساعد على النهوض باللغة العربية والأمازيغية معا؛

- تجسيد تعليمات الوزارة الوصية، التي تنص على تعميم تعليم اللغة الأمازيغية في مرحلة التعليم الابتدائي؛

- السعي وبذل الجهود لتذليل جميع الصعوبات للتعايش بين اللغتين؛

- إنشاء نظام للترجمة الآلية حسب السياق للغة العربية والأمازيغية من عدد معتبر من اللغات الأجنبية، ووضعه على الشابكة في متناول المستخدمين. وتزويد هذا النظام بخاصية النقل الحرفي التي تمكّن المستخدم من استكشاف اللّغات الأخرى خاصة لمعرفة كيفية قراءتها ونطق كلماتها؛

- يجاد الوسائل والآليات لحماية اللغة العربية والأمازيغية والعمل على ترقيتهما.

- تلك هي خلاصة أعمال الورشة الثّالثة للملتقى وختاما أقول: تبقى اللّغة العربيّة واللّغة الأمازيغية تشكلان لحمة مترابطة وآصرة لغوية متشابكة، كما لا يمكن الاستغناء على أي منهما نظرا للطبيعة الموجودة بينهما والانصهار الحضاري على مر العصور، شكرا لكم على لطفكم وحسن استماعكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

تمّ إخـــْراج وطبــع بـ :

دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع

05، شارع محمد مسعودي القبة القديمة-الجزائر

الهواتف: 05.42.72.40.22-021.68.86.48-021.68.86.49

البريد الإلكتروني :khaldou99_ed@yahoo.fr

The Officialization of Berber Language: A Leading Experience and a Symbol of National Unity

Second year doctorate student of English
Mounira Choubane
University of Algiers2
Mounira.Choubane@yahoo.com

Abstract

The Algerian society presents a fertile place as it consists of various languages and dialects which give it a panoramic image. In this respect, all this variety was mainly unified through the use of one common language or the language of Qur'an, which is used as the national and official language. However, a rising need to consider another language that presents another façade of the Algerian identity the one of Tamazight. This latter is spoken by a majority of people in various places in the country either in Berber places or in the Sahara in the Algerian coast. Due to this, the Algerian government has done a daring step in declaring Berber language as another official and national language, and this is considered as a significant addition in the history of linguistic correlation between two main languages whose interminglednessis presents a real blessing. This can be done through the early integration of the Berber language at the very early age side, and a gradual introduction of Tamazight in primary schools and similarly a campaign of raising awareness and sensitizing needs to be addressed to the whole social community starting from parents, teachers, administration, and especially pupils and later students regarding having another language which is a vital one thus, this is a way to create a bilingual or multilingual mind which can, in a way or another, make use of the standard Arabic in their studies or for

administrative purposes added to daily Arabic as well as the use of Tamazight for instructional, learning as well as for administrative purposes. Making this revolutionary experience a successful one entails the consideration of a multilingual competence as there are some pupils who will be faced with a situation of one mother language which is Arabic, and another language which is French or Tamazight. Also, the success of this newly introduced experience is subject to prosper by a whole educational plan which should start earlier at an early age following “the critical period Hypothesis”, and the bilingual and multilingual competence, which encourages the acquisition of other languages with all their various aspects like the linguistic, and sociocultural rules of appropriateness, in addition to strategic ones. Thus, using Berber involves a complete emersion within its whole system. Also, the introduction of Tamazight in primary schools is to attain the preparation of a whole administrative staff and even curriculum and teacher training programs which help to mark a quick progress in its teaching. Another aspect should be considered, which is preparing the students, parents, and even community to accept and encourage this highly open minded experience towards the teaching of another national language. The intention of this paper is twofold: firstly, it strives to discuss the way Algeria makes of this experience a leading one to achieve linguistic coexistence. Secondly, it will discuss various approaches to make of this experience a real achievement.

Keywords: Algerian society, unified, Arabic, the language of Qur’an, Tamazight, a blessing, early exposure,

Track: Algerian experience is the example of linguistic coexistence.

إضفاء الطّابع الرّسميّ على اللّغة البربريّة:
تجربة رائدة ورمز للوحدة الوطنيّة

الكلمات الدّالّة:

المسار:

المحور الثّاني التّجربة الجزائريّة نموذجا للتّعايش اللّغوي

Introduction:

Algeria is considered as a multilingual country, which is marked by the presence of one main leading language that is Arabic and other languages, which are mainly spoken in several parts of the country like Kabylia. The latter language presented another type of cultural and linguistic richness, and really struggled for its stability and existence. In this respect, Algerian government has recently announced Tamazight language as another national and official language. This step is considered as a daring one for the reinforcement of national unity mainly through its implementation in all fields of life especially schooling which is subject to change when Tamazight will be introduced in the different schools starting from primary schools. This paper tries to shed light on this officialization decision as it starts mainly with the exploration of the Arabic language and Berber one. Then it will tackle the interrelation between the two languages. Next, it will discuss the definition of bilingualism and its various types so as to identify the type of coexistence that exists between two languages. Also, it will explain the way to implement the teaching of Tamazight within the current schooling system based on a specific theoretical background regarding the critical period hypothesis , Dynamic System Theory and the various approaches which can be used to make this Algerian new experience a successful one.

1. Origins of Classical Arabic Language:

Arabic language is considered as “the language of Qur’an”. Its own writing starts from right to left. This type of language is a highly formal one as it is used in schooling, literature, poetry and grammar books. It is mainly used in Qur’an as it was explained by Inayatullah (1949:242) “*Without Arabic, Islam would be only imperfectly intelligible*” this

definition highlights the importance of Arabic in order to understand Islam as a religion and Qur'an as a holy book. In this respect, Arabic has a set of characteristics, which are unique to its nature: first, this language is linked to Arabic culture as well as Islamic religion which started firstly with Arabic through mainly Qur'an as it is viewed as the symbol of unity and pride which gather all the Arabs. Also, Arabic presents a source of belonging and nationalism. Secondly, Arabic is mainly linked to purity or in other words it is highlighted as the language of the holy book Qur'an, the dialect of the prophet tribe which needs to be saved from other languages. Third, it is characterized by continuity since it is associated with the tradition of written language from one generation to another, thus the protection of classical Arabic is vital as it presents the safety of their own identity, language that is their strength (Ennaji, 2004:51). However, Classical Arabic seems to be challenging to learn or to use due to several reasons that of mainly the absence of vowels in its written form. Also, this type of language is mainly used for religious and administrative purposes exclusively. Lastly, Classical Arabic has a difficult morphology and structure. All this led to the introduction of a sub branch of Classical Arabic, which can be used in the daily life and this will be the concern of the following section.

2. Standard Arabic:

It is a sub-branch of Classical Arabic, and it is a standardised language, which is mainly used in the Arab world. This type of dialect emerged after the independence with the movement of Arabisation, which aimed to improve this variety. In fact, this type of language differs from the classical one at a phonological, lexical, morphological and syntactic level. Standard Arabic is characterised by a set of features like its process of borrowing words from, and its change patterns in

relation to syntax and stylistic aspects (Ennaji, 2004:55). As a matter of fact, a number of words have been derived from Classical Arabic such as: 3arraah (surgeon) mutanaqqil (mobile).

These words highlight the idea of the interrelation which exist between two languages and the way they overlap in their use. This classical language and its sublanguage, which is Standard Arabic exist with a third language which is Tamazight in the Algerian context which is fully defined and described in the next section.

3. Tamazight Language:

The word Berber, which was the description that was given to the people of North Africa after the two previous names, namely: lobby and Evry. The word "lobby" was common to the Greeks, and the "Evry" of the Phoenician innovations and the word "Berber" is the name of the Romans influenced by Greece where it is said that the first source is the Greek word Varvaros, which means the word and the overlap of voices in speech, (Barbari), and in Somalia there is a region (Berbera), also called the Germanic people (Barbar) in the sense that they are called "barbaras" Roughness, rancor and ignorance.

The scholars agree that the word "Barber" does not depart from the context of two semantics; either it means the stranger who speaks a language that is not understood by the Romans, or is in order to compete titles by derogation of these people. The researcher Bousquet explained the word by saying: "*It is derived from the word Barbarus, a Latin word that is classified by different categories; it is not subject to Roman authority; it is intended to describe these categories as backwardness*". This means that the word does not belong to the great Moroccan society in North Africa, but it has been spoken to many peoples who have different language, genus, customs and traditions

from the Roman society, but have become close to this human category because of the conquest.

The Tifinagh alphabet, according to Algerian researcher Bouziane Darragi, "*is an ancient Lupian alphabet, which is still used today in the cultural circles; it is characterized as a consonantique; it was initially written separately in all directions: North, north to right, then top to bottom, bottom to top. And the letters are not complete so far*". This writing was known in the Libyan or Lobian spread throughout the ancient Maghreb. But is one of the oldest writings in the languages of the African continent; It is also classified as one of the oldest languages in the world. The specialists differed in their first origins, from those who said that they belong to the upper family, to a member belonging to the language family protector; while others used to rule as being the originality of origin.

Tifinagh, which expresses the mother tongue of the African, Numidia and Mauritanian people, according to Mohammed Shafiq, has been given several interpretations, "*and the quickest to mind is that the word is derived from Phenicia and Phenicia. This may correspond to the origin of this designation, and perhaps to its relation to it, but the investigator is that the Amazigh writing is not transferred, but it is likely to believe that the Phoenician belong to very old models, related to the letters discovered in southern Arabia. The Amazigh alphabet in the early stages of its existence consisted of silent letters that are related to Tifinagh. It is believed that the number of these silent letters was 16 characters, and that it became 23 characters in the reign of the Mamelid kingdom of Nodidia. The consonnes were added to the silent letters, in late times, the voyelles called "Tidbakin", corresponding to the aperture, fracture and vowel. The alphabet is called "Agamk". The*

ancient Amazighs wrote these letters, on the walls of the caves and on the rocks, from the top to the bottom, in their first writing era; then they wrote in all directions, and it lasted until the late nineteenth century AD, when the Turks settled on writing from right to left a tradition For what is done in Arabic".

Tamazight is the mother language of the North African population, where they passed on their living experiences and expressed their ideas and feelings, as evidenced by their etiquette, arts, knowledge and science, while Tifinagh is the author of a series of developments, IRCAM, which contains 33 iconic characters, each character carries a symbolic memory, and contains deep visual and linguistic connotations in Barbarian Anthropological History. This shows the oldness and uniqueness of this language, but still it is linked to Arabic language and these similarities will be examined in the following section.

4. Similarities between Arabic and Tamazight:

Both Arabic and Berber seem to share some similarities, which are undeniably important in order to create a strong bridge between the two languages. Therefore, Ibn Hazm al-Andalusi (d. 564 e) was aware of the relationship between Arabic, Hebrew and Syriac, where he made it from the upper family. He said: "*Who is the master of Hebrew, Arabic, and Syriac, he realized that its difference is from what we have mentioned? And adjacent to the nations and it is a single language in the original*", as revealed by Abu Hayyan (754 e) Andalusian ties of kinship, and the intersection between the Arabic language and the Ethiopian language, where they agree in the letters of wrestling and femininity and *hamzah* infringement.

The same line that followed the studies of modern linguists, such as the discovery by Sir William Jones (w.jones) when he revealed the

similarities between the Sanskrit language and the Latin and Greek languages.

It is not only the principle of similarity between languages that is the focus of these studies, but rather the tendency of learners in the context of the detection of linguistic variations, focusing on the different elements and differences between languages; this is because human languages generally vary within the general framework of language, regarding form and sound symbols, where we can distinguish between the languages of humanity visually according to the type of font used as an Arab difference from Russian and French. The second diversity occurs within the same language geographically, which is in term of dialect, as it is clearly shown in the "*phoneme, morphological and syntactic variance of the same language, which is either total or partial variation*". For example, the word "potato" in different ways in the Arab countries, called (potato) in the Levant and North Africa, called (potato) in Egypt and the Gulf. These similarities can pave the way for the emergence of a phenomenon known as bilingualism, as an umbrella term that encompasses different types and this is the concern of the following part.

5. Defining Bilingualism

Bilingualism, being the broad concept that it is, can be quite difficult to define due to many issues and differences that warrant attention. In its simplest form, bilingualism is defined as "knowing" two languages (Valdez & Figueora, 1994) However, factors such as the age of the second language acquisition, exposure to the first language, as well as proficiency levels and the circumstances under which each language is learned, make the defining of bilingualism complex and challenging (Gottardo & Grant, 2014).

5.1. Language Dominance and Time of Acquisition

Native-like proficiency in both languages is known by the term "*true bilingualism*". It is generally a case of rarity and differing levels of proficiency are more common (Cutler, Mehler, Norris & Segui, 1992; Grosjean, 1982). In addition, bilingualism can differ in the time of acquisition of L1 and L2. Simultaneous bilingualism is considered to occur when two languages are acquired from birth or prior to one year of age (De Houwer, 2005), whereas sequential bilingualism occurs when L2 is learned after L1 is acquired.

5.2. Additive vs Subtractive Bilingualism

According to Valdez & Figueora (1994), the reason for learning L2 can also be a classifier of several types of bilingualism. Additive bilinguals learn a second language within a formal frame—an additional course at school—they continue to use L1 normally which makes it highly maintained (Alexandra Gottardo & Amy Grant, 2014). Circumstantial bilinguals, on the other hand, learn L2 because they are required to do so to attend school or find work. They are known as subtractive bilinguals because the second language is added at the expense of the mother tongue (Cummins 1994).

5.3. Benefits of bilingual education

According to Byalistock (2012), bilingualism, through various studies, demonstrated how it can have a significant effect on many aspects of cognitive development in comparison to that of monolingual individuals. The aims of Byalistock's work on bilingualism are mainly focused on the cognitive development aspect. Her studies sought to determine the effects of bilingualism on the latter.

In a study about the effect of bilingualism on development, Byalistock and Barac (2012) compared three groups of bilinguals to one monolingual group through a collection of linguistic tasks. The three bilingual groups outperformed the monolingual group in the executive control tasks given to the whole. Broadly put, executive control refers to the set of cognitive processes that are necessary for the cognitive control of behaviour.

In a separate study, Byalistock and colleagues "*examined a group of children in grades 2 and 5 who were placed in an intensive French immersion program within the context of an English-speaking community*" (Bialystok; Moreno; Hermanto, 2011). Their schooling was conducted only in French; naturally, that created a learning environment with an entirely separate language. Afterwards, their progress was assessed in both languages and in comparison to other bilingual children. The results showed that the studied groups were able to develop and improve their linguistic skills as much as the fully bilingual children.

Moreover, Bialystok and Luk studied English-Cantonese bilingual children to investigate the relationship between phonological awareness and early reading in children learning languages with different writing systems (Bialystok; Luk, 2007). Children participated in two testing sessions - English and Cantonese - in which both working memory and cognitive ability were tested, in addition to phonological awareness and word identification tasks (Bialystok; Luk, 2007).

The results can be divided into two main differing points:

a. Phonological awareness proved to be correlated across the two languages, which suggests a common cognitive basis regardless of the learned languages and their differences.

b. Word identification was entirely separate in contrast of the two languages which indicates a language-specific cognitive ability that develops for each language separately.

All these show that bilingual education has a major contribution in the field of second language acquisition and this can be the case of Algeria in its decision for the officialization of Tamazight as another national and official language. Also, its integration within the Algerian system is based on a whole theoretical background which shows how an early introduction of this language can lead into a better exposure and learning of the latter language. The introduction of Berber language can be successful when only considering two main theories in second language acquisition that of Dynamic System Theory and Hypothesis of Critical Period, which are the subject concern of next part.

6. Theories of bilingualism

There are two main aspects that help the introduction of Tamazight language that of Dynamic System, Theory and Critical Period Hypotheses.

6.1. Dynamic Systems Theory:

The application of holism to the study of multilingualism has been a major concern for researchers like Herdina & Jessner (2002 as cited in Jessner, 2008:25) .Thus, the need for the chaos or the complex theory has been raised. According to De Bot et al (2007:7), the Dynamic System Theory has been introduced by the pioneer Larsen Freeman in 1997, and it was further explored through the work of Herdina and Jessner published their book *A dynamic model of multilingualism* (2002). DST developed as a branch of mathematics, and it is mainly about simple systems such as the two coupled variables in a double

pendulum. When this theory is applied to society, DST becomes the science of complex systems. In the same vein, De Bot et al (2007:8) believes that dynamic systems theories imply the existence of a complex, which is specific to multilingual Speakers. Complex systems are viewed as a set of interacting variables. Also, dynamic systems are characterised by their complete interconnectedness; that is to say, all the variables are connected, and one variable will have an influence on other variables that are part of the system. Additionally, complex systems are nested; that is to say, small systems are included within larger systems. This highlights the idea that any language is a complex system, which varies continuously through time. These changes encompass changes in dialects in a particular language, dialect within the language of individual speakers. De Bot et al (2005:16) have taken the example of English, which is a lingua franca since it has gained an important status, other languages borrow and even adopt words and specific expressions from it. Moreover, language is viewed as a whole with its sub-systems that are marked by pronunciation, vocabulary and grammar. The changes are constantly taking place within the system and they are subject to the interaction between internal and external factors. Also, the development of the multilingual system is a subject to change which is not a linear one which can lead to language destruction or loss. Besides, it is prone to change as this depends on the individual, social and psycholinguistic features of the learner and the context in which these languages are learnt.

This theory is based on a series of beliefs that of the psycholinguistic systems of LS1, LS2, LS3, LS4 which are viewed as the open system, and are depending on the psychological and social factors. Therefore, the multilingual proficiency is viewed as the active interrelation

between the different psycholinguistic systems (LS1, LS2, LS3, LSn), crosslinguistic influence and the M(ultingualism) factor as well as M-effect. Transfer phenomenon is one feature in the multilingual system and cross linguistic interaction encompasses the unexpected dynamic effects that help the development of the systems (Jessner, 2008:25-26)

6.2. The Age Issue and Critical Period Hypothesis

According to De bot et al (2005:65), age is one of the learners' characteristics which have been an issue for both second and third language acquisition. Therefore, there is a major belief claiming that "*the younger is the better*" or in other words the Critical Period Hypothesis which assumes the possibility to acquire a native like mastery language when learning a second language generally takes place after the critical period ; that is to say, the age of puberty. Singleton (2007:49) explains that the pioneer of the CPH has been Penfield who asserted "*for purposes of learning languages, the human brain becomes progressively stiff and rigid after the age of nine*" (Penfield and Roberts, 1959:236). This definition explains the essence of the critical period hypothesis, which highlights the age of puberty as being the ideal age for learning any language and any will to learn an additional language after this age requires from learners the development of specific strategies and efforts. The latter's claim is supported by Chomsky's Universal Grammar, which advocates the idea that human beings are born with the innate ability to produce an infinite set of sentences as they own an internal system of finite rules, which is active during puberty and disappears after a specific age. This is mainly concerned with the great ability to master different aspects of pronunciation. Conversely, late starters are said to master other aspects of the linguistic knowledge or syntax and the vocabulary of the second

language, but they fail to reach native like pronunciation. This Critical Period Hypothesis has been introduced by Lennenberg (1967) whose assumption was established on a neurological aspect. The researcher believed that when the brain develops, it loses its plasticity, and this unexpectedly takes place with puberty; thus, once the hemispheres have specialised their roles, the brain will not be able to acquire any new linguistic system; however, a counter argument has been established by Krashen(1973) who pinpointed that the lateralisation is finished earlier before the age of 5.

The development in the field of third language learning and multilingualism requires the consideration of some individual factors that of mainly age. The studies in the field of education are linked to certain educational and social issues and changes in educational policies. This can be viewed in two communities in Spain such as Catalonia and the Basque. The emergence and the wide spreading of English as a lingua franca paves the way for policy makers and teachers to consider its raising status so as to improve the quality of its teaching .In Spain and the Basque community, English is regarded as a foreign language and therefore its level of mastery is lower than other areas in Europe. Thus, the urge to promote the English learning in Spain has been reinforced by a law issue which initiated the early introduction of English as a foreign language in the pre-primary phase. Hence, it has become one main feature of the educational system.

This law has been initiated with the parents' great support and positive perceptions towards the introduction of English at an early age; this perception aligns with various researchers views like Penfield and Spada, this latter who favours the CPH in relation to decision making

regarding L2 as well as L3 instruction by the following statement in an interview:

"If the goal for learning / teaching a foreign language is to obtain the highest level of second language skills …there is support for the argument that 'earlier is better'. This support, found in the critical period hypothesis literature, is based on the claim that biological and maturational factors constrain language learning beyond a certain age" (Revel 2004 as cited in Singleton, 2007: 52).

The process of this early instruction of English has been done through not only pre-primary school but also English private schools and then even parents used to send their children to foreign English countries in summer. Therefore, the educational system in the Basque community has been following the assumption of CPH; that is, the younger the learner is the better he will be able to acquire an additional language. The efficiency of this hypothesis has been put into investigation by the Basque team who worked on a variety of areas such as phonetics, phonology, lexicon, morphology, syntax and writing skills in the acquisition of English as a foreign language to the issue of age. Hence, they made series of comparisons between the learners who had started learning English at three different ages (4, 8 and 11) and they were studying similarly; that is, they received the same amount of instruction. All These aspects can be beneficial for the integration of Tamazight language.

6.3. A multilingual approach to multilingual education

According to this article, the best way to approach multilingual education has been mainly suggested by Cook (1991) and Grosjean (1985) who initiated a holistic view to bilingualism, and Vivian Cook suggested the treatment of the whole parts as one dynamic interrelated

entity rather than in isolation. Therefore, the application of multi competence model is one way to meet all the needs and to develop linguistic awareness. In this vein, Cook (2002:331) made a series of proposals for language teaching of L2 users that of firstly, the external goals of language teaching need to be linked to the L2 user not to the native speaker, that is to say, the need of the L2 users to use the other language effectively requires the consideration of their own needs to be L2 proficient not native speakers since these L2 users develop linguistic knowledge that varies from that of the monolinguals, thus this requires the adjustment of the external goals of the L2 users, which refer to the learners' ability to use the acquired language outside the classroom and to manage themselves in a variety of situations. Secondly, another suggestion which advocates the idea of presenting the L2 users with the role models which they should follow in order to be proficient L2 users, but not low level L2 users or L1 native speakers. Therefore, the need to have non-native teachers to teach L2 users may be advantageous for their encouragement to speak the other language and keep their own identities. Thirdly, the aspects that are taught need to have an L2 feature; that is to say, the leaner needs to be familiar with situations where there is a mixture of native and non-native speakers. Also, the internal goals of teaching, that is the teaching which reinforces learners' positive attitudes towards the learning of other languages, need to be highlighted or, in other words, the teaching which strives to reach fluency, accuracy as well as complexity is the main aspect in this type of classrooms. Lastly, the first language needs to be highlighted within the classroom practices through giving instructions about tasks by the use of their L1, the use of translation and checking their comprehension by the use of some words from their first language, providing the pupils with feedback by the use of their L1 and even using the learners' first

language to keep order and discipline. All these suggestions have been made by Cook as a way to encourage the L2 leaners to be transformed into L2 users as well as they can multilinguals. But still the problem with multi competence is with testing and assessment of multilingual proficiency. Thus, it is vital to make a motion from a monolingual to a multilingual approach so as to understand the process that takes place in multilingual education.

7. Approaches of Tamazight Teaching:

Tamazight language can be introduced in the Algerian context mainly starting from the primary school believing in the critical period hypothesis which stipulates the idea of "The Younger The Better" or in other words children at an early age should start studying it as their cognitive processes are still quick at the acquisition of any language whatever its difficulty. Also, another approach can be used and this is through what is known as early immersion that begins at the age of 6 until 9 and this is done by having a teacher who can teach pupils various subjects using Tamazight as a mean of instruction for a duration of about 8 hours per week. Additionally, teachers and stakeholders need to sensitize regarding the importance of this national language in the richness and open-mindedness of these children who will become bilingual and even multilinguals in their future lives. In this respect, parents and the whole community need to be aware of the importance of this national language which reflects in a way or another a diversity which makes Algerian culture a special one and another facade of Algerian identity. In order to reinforce its teaching, stakeholders need to provide teachers and a whole administrative stuff with pre service training to push forward its teachings, also linguistic centres need to spread all over the country to make this new experience a leading one.

Moreover, the students' mastery of their mother language, Tamazight, and its presentation in new fields of life lea to the reinforcement in schools, jobs, mass media and even dictionaries. Lastly, Tamazight language presents a real blessing for Algerian students who will be able to understand each other and unify and even religiously, the mastery of another language is a way to understand its people and their ways of thinking. All these ideas can be put into practice with the efforts of all the stakeholders, teachers, students and the whole community in an attempt to bridge the gap, which exists between these two languages.

Conclusion:

The introduction of Berber language presents a real "*linguistic reconciliation*" between Arabic and Berber as well as it reflects a leading experience in the whole linguistic history of Algeria. Also, language is the symbolic and moral power in any society as well as it is the title of identity for any individual in the Algerian country, and through this officialization, Algeria will be an example of linguistic tolerance, acceptance of others, and acceptance of all, what constitutes our national identity.

Additionally, this paper tried to expose a new vision that is meant to explain the characteristics of two languages that of Arabic as well as Tamazight. Lastly, Berber language is synonymous to Arabic language only if it is fully implemented and encouraged by the whole community, which needs to change its perceptions towards this new reform, which is an explicit admission of the richness, and simplicity, as well as importance of Tamazight in the construction of a strong, open-minded country.

References:

1. A. Gottardo & A. Grant (2014). *Defining Bilingualism*. Department of Psychology, Wilfrid Laurier University.

2. Patterson, J.L. & Zurer Pearson, B. (2004). *Bilingual lexical development: Influences, contexts, and processes*.

3. Cook, V. (2002). *Portraits of the L2 User*. *Second Language Acquisition 1*. Series Editor: David Singleton, Trinity College, Dublin, Ireland.

4. De Bot, K. Lowie, W& Verspoor, M.(2005). *Second Language Acquisition.* An advanced resource book. Library of Congress. Cataloging in Publication Data.

5. De Bot, K. Lowie, W& Verspoor, M.(2007). *A Dynamic Systems Theory approach to second language acquisition Bilingualism: Language and Cognition* 10 (1), 2007, 7–21 Cambridge University Press doi: 10.1017/S1366728906002732.

6. Byalistock (1991). *Language Processing in Bilingual Children.*

7. Bialystok (2012). *Bilingual Effects on Cognitive and Linguistic Development: Role of Language, Cultural Background, and Education*.

8. Ennaji, M. (2004). *Multilingualism, Cultural Identity, and Education in Morocco*. Library of Congress Cataloging-rn-Publication Data.

9. Hoff & McKay (2003, May). *Phonological memory skill in monolingual and bilingual 23-month-olds*.

10. Jessner, U. (2008) *Teaching third languages: Findings, trends and challenges*. *Language Teaching* (2008), 41:1, 15–56. Cambridge University Press.

11. Jessner, U. (2006). *Linguistic Awareness in Multilinguals. English as a third language.* Edinburgh: Edinburgh University Press.

12. Lado, R. (1957). *Linguistics Across Cultures*. Ann Arbor: University of Michigan Press.

13. Singleton, D. (2007). *The Critical Period Hypothesis: Some Problems*. Trinity College, Dublin. Interlinguistica, ISSN 1134-8941, n°17, pp.48-56.

14. Uccelli & M. Páez (2007). *Narrative and Vocabulary Development of Bilingual Children From Kindergarten to First Grade: Developmental Changes and Associations Among English and Spanish Skills*.

Multilingualism between Cultural Richness and Socio-Political Conflict

د. توفيق جنان

قسم اللّغة الإنـكليزيّة – جامعة تلمسان

raktou@yahoo.fr

ملخّص

التّخطيط اللّغوي نشاط قد تكون له غايات لغويّة خالصة كما قد تكون له أهداف غير لغويّة. قد يكون الأصل فيه حلّ المشاكل كما قد يتحـوّل إلـى نشـاط مولّـد للمشاكل. ولذا يتوجّب الحذر منذ البداية وذلك بانتهاج سياسة تتفادى الصّراع على حساب سياسة تحلّ الصّراع. التّخطيط اللّغوي يبنى على أيدولوجيّة صنّاع القـرار وذلك كونه نشاط تقوده السّياسة في معظم الأحيان. في حالة تواجد أعراق مختلفة ذات السّن مختلفة تحت علم واحد لا يجب أن يكون الهدف مـن وراء التّخطـيط اللّغويّ "*من سيفوز بالمعركة اللغوية*" وإنّما، كيف تتعايش مختلف الألسن في وطن واحد "تفاديا لأيّ صراع لغويّ والّذي بذاته يقود لا محالة إلى صراع اجتمـاعيّ، سياسيّ واقتصاديّ. يكفينا التّذكير أنّ مثل هاته الصّراعات قد تكون مـادّة دسـمة للتّدخل الأجنبيّ بمباركة أمميّة في شؤون الدّول تحت غطاء حماية الأقليّات.

1. Introduction

***Language is the fundamental institution of society. To plan language is to plan society* (Cooper 1989:182)**

Language planning and policy (LPP) is a meeting ground where linguistics intersect with a variety of disciplines, including Anthropology, Ethnography, Politics, Sociology, etc. Not only are newly independent or

developing countries concerned with LPP, but even those that are well-established as developed states may also be required to revise their linguistic policies. Engaging in the practice of LPP may target pure linguistic ends, as it may be motivated by non-linguistic objectives. Independence waves, ethnic conflicts, societal multilingualism, mass immigration, high numbers of war refugees, nationalism ideologies, rise of minority communities' activism, high rates of illiteracy, school dropout international integration... are all strong factors that may urge a nation state to engage in LPP activities.

2. Language Planning Typology

The American sociologist of language, Joshua Fishman (1974:79), broadly defines language planning as "*the organised pursuit of solutions to language problems*". In Cooper's (1989:98) framework, which is organised around the question of "*What **actors** attempt to influence what **behaviors** of which **people** for what **ends** under what **conditions** by what **means** through what **decision-making process** with what **effect**?*", Cooper sees language planning as "*deliberate efforts to influence the behavior of others with respect to the acquisition, structure, or functional allocation of their codes*" (p.45). Ager (2001:5) observes that language planning is "*the ways in which organised communities, united by religious, ethnic or political ties, consciously attempt to influence the language(s) their members use, the languages used in education, or the ways in which academies, publishers or journalists make the language change. Language policy is official planning, carried out by those in political authority, and has clear similarities with any other form of public policy*".

Sociolinguists often discuss language planning in terms of four (4) separate, yet interrelated, types or dimensions. These are status planning, corpus planning, acquisition planning, and prestige planning. Status planning is concerned with the standing of a given language with respect

to other languages in the same community. This includes a range of statuses, such as Official, Provincial, International, Religious, etc. Corpus planning covers those efforts, which are meant to influence the linguistics system. Such activities encompass lexicalisation (dictionary), grammaticalization (codification), graphisation, modernization, etc. Acquisition planning refers to activities which are meant to increase the number of users. In its broader sense, acquisition planning encompasses both processes of *natural* acquisition and *conscious* and *deliberate* teaching/learning of language(s), being national or second/foreign languages, in the home, community or education sectors. Prestige planning covers activities aiming at increasing the level of esteem and admiration towards a language or dialect vis-à-vis other languages or dialects. This may include fostering positive attitudes towards a given language.

3. Overt and Covert Language Planning

It is essential to take account of all the possible faces in which language planning is put into action. LPP is usually either overt (explicit) or covert (implicit). The first form of LPP is associated with macro policy, i.e. governmental activity, and is manifested, as the name implies, overtly in official and prescribed documents, including decrees, acts, regulations, education edicts, and so forth. However, language planning is in many times covert in the sense that the policy is overtly unrevealed but implicitly implemented. In this vein, Schiffman (2006:112) argues that language is "*a broader entity, rooted in covert, implicit, grass-roots, unwritten, **de facto** practices that go deep into the culture*" (in Makoni, 2013). Forms of covert policies are obvious in what Spolsky (2004) calls "*language practices*", such as street signs, school language tests, monolingual health information, etc (Shohamy, 2006). A good example with relation to education may relate to teachers who can be real

policymakers instead of policy-implementers. In fact, teachers may obey ministerial education directive in as much as the way that they may not conform to them. Also, in cases of marginalized minority language communities, language revitalization advocates may conduct influential, implicit linguistic and political activism in order to preserve, promote and/or diffuse the so-called minor languages.

4. Types of Linguistic Policies

The practice of language planning and policy is no easy task. Complexity increases in cases where different autochthonous groups, with different cultural and linguistic belonging, live side by side in the same country. The challenge becomes whether to opt for a linguistic policy of assimilation or a policy that favors multilingualism / multiculturalism.

4.1. Linguistic Policies of Assimilation

Assimilation policies are often contrasted with linguistic policies of pluralism. Assimilation is obvious in heterogeneous societies where distinct linguistic groups live together under one flag. In many times, the state's policy only approves of one language and marginalizes other language varieties, naming them vernaculars, minor languages or even dialects. This practice reflects perfectly Weinreich's aphorism that "*language is a dialect with an army and a navy*". Assimilation prevails in language planning of new states whose leaders usually have a desire to bring linguistically-distinct groups into a political togetherness (Pool, 1976) as they build on the popularized slogan '*one nation, one language*'.

Assimilation policies were dominant during the first phase of LPP historical development that Ricento (2000a) names '*macro socio-political processes'*, which he sets in time roughly between the 1960s and early 1970s. This phase of LPP scholarship was characterized by a

number of influential works, such as Haugen (1966), Rubin (1971), Rubin & Jernudd (1971), Fishman (1974), etc. LPP development coincided with the vast decolonization movements around the world, where newly independent countries inherited chaotic linguistic situations. Having been perceived in terms of *problem-solving*, focus in LPP was on national and government activities relating to language. In other words, LPP was/is chiefly perceived as a government-driven activity in which the government enacts legislations that are meant to influence language status, structure and use. This implies that LPP functions in a top-down fashion where political decisions are dictated from the above and implemented at meso/micro levels. Of course, such legislations accord preference to one or more languages. Understandably, when LPP is conducted at a macro level, it considers only national/central government policies to the exclusion of the planning activities of micro agents, such as individuals.

4.1.1. Instances of Linguistic Policies of Assimilation

Examples of assimilation policies are abundant. They exist in developing countries as they also prevail in many developed nation states. Most Western countries which are now calling for minority language rights did/do not consider minorities in their language policies. After the standardization of, for example, the Parisian *dialect*, France set out to spread the newly codified variety and eradicate the different regional dialects (or *patois* as they are pejoratively referred to). This act faithfully echoes Weinreich's popularized aphorism that "*language is a dialect with an army and a navy*". Occitan, for example, was a widely used variety which entered a vulnerable stage as a result of the French excluding policy. With the help of the public school which favours French, the number of Occitan users witnessed an alarming decline. In 1860, Occitan speakers formed about 39% of the whole population, as

opposed to 52% of Francophones proper (Lengua National, 2002). By 1993, they were estimated by 7% of the population at large (Barbour & Carmichael, 2000:62). The situation was not better for other non-standard varieties like Alsatian or Breton.

England is also another good example of assimilation policies. In fact, English which was at a point no other than a dialect spoken in London and around (Midlands) has gradually spread to dominate the linguistic scene in the British Iles as a whole. In fact, there is no law mandating an official language for England. However, this is an ideal instance of covert language planning as in English is a *de facto* only working language in England, being the medium of instruction, business, media, politics, etc. This covert policy had long marginalized two other indigenous languages, namely Cornish and Welsh. The position of English in England is the same in the United States of America. Here again, English is not a *de jure* official language at the federal level. However, it is implicitly the only official language. This is reflected in linguistic practices of the central bodies, such as president speeches, official correspondences, international agreements, foreign affairs politics, etc.

4.2. Linguistic Policies of Pluralism

The term 'pluralism' implies the existence and recognition of diversity. It then prescribes its protection. In fact, in the postmodernism phase (Ricento's 2000 third phase), language planning scholarship has shifted its interest to the 'ecology paradigm' supporting the plurality and diversity of languages *(*Neustupný, 2006). The ecology of languages approach calls for language rights. This is in sharp contrast with classic language planning, which calls for assimilation and unity and which is characterized by its excluding nature. Now, we are living in a new world order where minority rights are defended. Decision-makers are aware that any oppression of the minorities may put the country in an embarrassing situation at the international scale. Foreign intervention is a possible

scenario in cases where the states are not strong enough to defend themselves.

4.2.1. Instances of Pluralism Policies

Examples of linguistic policies of pluralism are not hard to find. Switzerland is a good instance in which four languages (German, French, Italian and Romansh) are recognized as official languages. This small European country is a perfect example of coexistence. It is virtually a unique country which brings together different ethnic and linguistic groups into one political togetherness. Singapore is also a good instance of official linguistic pluralism.

Singapore is a multi-ethnic nation state. The constitution recognizes four (4) official languages, namely English, Malay, Mandarin and Tamil. English acts as the lingua franca within the country; most citizens speak English besides their ethnic language. These ethnic languages are legally recognized to avoid social conflicts.

Spain also exposes linguistic pluralism in its policy. In fact, Spain is the most linguistically diversified country in Europe. While Spanish (Castilian) is the official language of the whole kingdom, Catalan, Galician, Basque and Occitan are also co-official languages in their respective autonomous communities.

Russia only considers Russian as the official language of the state. However, the Russian constitution still allows individual republics (22 republics) to establish their own state languages besides Russian. Italy is also a legally multilingual country.

Italian is the official language of the state. In Total, the Italian constitution recognizes twelve other minority languages, among which French, German, Ladin and Slovene are given the status of joint-official languages in respect of geographical areas.

5. Language Conflict

Language conflict is a core concept in language planning and policy. Conflict is obvious in nation states which count different ethnic/linguistic groups. As such, language conflict is par excellence the product of language contact. Such contact can lead to multilingualism which, in turn, can result in language death especially when a linguistic group shifts allegiance to the powerful language. However, some communities struggle to preserve their native tongues. In doing so, they may get into conflict with the dominant group. More often than never, conflict arises in situations where a language is favored over the other varieties, especially when these varieties are significantly/totally dismissed from the sociolinguistic profile of the country. Such linguistic inequality can easily generate political, social and economic issues. To put it another way, such problems are linguistic in essence. This is a reason why the linguistic dimension should have the highest regard in the policy of countries, especially those with a mosaic non-homogeneous social composition.

For example, the recognition of linguistic pluralism in present Spain is purely the outcome of long a language conflict. Spanish- the Castilian variety- ousted other indigenous languages in Spain. Under the rule of Franco, the state recognized Castlian as the only official language. *"The public use of other languages was either banned, frowned upon or despised depending on the particular circumstances and timing, while the use of non Castilian names for newborns was forbidden in 1938, except for foreigners"* (Mariño Paz, 1998: 353*).* Such assimilation/excluding policy has fostered extremely negative attitudes among non-Castilian groups. This state of affairs led to strong political and social tensions. Increased mutiny introduced a new political system. Today's constitution recognizes a number of autonomies, including Catalonia, Galicia, the Basque Country, Andalusia, Valencian

Community, the Canary Islands, the Balearic Islands, and Aragon. Such autonomies have the right to self-govern. They also have, besides Castilian, their own official languages, such as Catalan, Galician and Basque. In fact, the socio-political tensions in Spain took a serious drive towards the break of the union. In October 2017, Catalonia wanted more than autonomy was organized a referendum, which rendered results in favor the pro independence advocates. However, the separationists could not achieve their wish as the referendum was declared illegal by the Constitutional Court of Spain. The Spanish government was firm about it and considered it a breach of the constitution.

Language conflict resulting in socio-political conflict is also apparent in, for example, Belgium. Although the country counts three official languages, namely Dutch (Flemish), French and German, the tension is so strong mainly between the Flemish-speaking community (around 59% of the population) and the French-speaking community (around 40% of the population). The cultural ethnic/linguistic conflict has strong repercussion on the socio-political life. This is clear in the complex system of governance, which is made up of six (6) different governments: Federal, Flemish, Government of the French Community, Government of the German-speaking Community, Government of the Walloon Region, and Government of the Brussels-Capital Region.

Language conflict is also present in the Arab World. Algeria, Iraq, Morocco, in addition to some other countries, identify more than one language. The conflict in Algeria and Morocco is similar; it is between Arabic, French and Tamazight. In Iraq, the main competition is between Arabic and Kurdish (official languages) and, to a lesser extent, Syriac and Turkmen (regional languages).

6. The Present Language policy in Algeria

Historical, political, ethnic, educational, and socio-cultural factors have all contributed in making Algeria a conglomerate with a mosaic linguistic composition, in which three (3) main languages coexist side by side, namely Arabic, Berber and French. Chronologically, Berber, or Tamazight as it is labelled in official documents, figures more in the history of the country. Arabic, which identifies in two (2) forms (dialectal and literary), is a relatively latecomer which was introduced to North Africa since the 7th century. French is a colonial legacy which still survives in independent Algeria in a variety of important domains. As such, Algeria identifies as a multilingual speeking community. Also, the 'functional specialization' of each language renders Algeria a representative case of both *in-diglossia* and *out-diglossia* (Djennane, 2017).

As far as Arabic is concerned, it has always been crowned as the sole official language of the republic. This is explicitly declared in the different constitutions of the country (1963, 1976, 1989, 1996). In fact, the linguistic policy of Arabization was a priority of Algeria's political leaders since the early years of independence. Since then, Arabic has gradually entered different domains, which were once associated with French. It is now the dominant language in most walks of life.

As for Tamazight1, within the firm assimilation policy of Arabization that the government launched, Tamazight had always been put aside with no political mention. Such explicit negligence of the Amazigh culture and language as components of the Algerian identity gave a strong push for pan-Berberism to rise, especially in Kabylia. Increased social pressure during the 1980s and 1990s forced the authorities to change the position toward the Amazigh question. Under the presidency of Mr. Bouteflika (1999), Tamazight made significant advancements when it was introduced as 'national' language in 2002. However, for the Amazigh activists this was no other than half a recognition. They did not cease

their calls for officialization especially that the other neighboring country (i.e. Morocco) has declared Tamazight a 'co-official' language alongside[11] Arabic in 2011. After a long wait, the onset of the year 2016 brought good news for them, and Tamazight was assigned the status 'joint-official' language after a constitutional amendment that was approved through a parliamentary vote (Djennane, 2016).

French is a colonial legacy. Falling under French colonialism from 1830 until 1962, Algeria was subject to a rigorous *acculturation* policy, perhaps the most significant among all French colonies. French served as the official language during the long-lasting colonial era. After the independence, Algerian nationalist leaders led a linguistic campaign through enacting strict legislations with the aim to reinforce Arabic and oust French from its colonial stand. In the long run, French lost a lot of domains in favor of Arabic. Now, French is politically referred to as a 'foreign' language. However, on linguistic grounds, French is actually a second language alongside Arabic. This builds on the verity that despite the large-scale Arabization process, and although more than five decades have elapsed since the departure of the colonizer (1962), French is still alive and kicking and continues to fulfil important linguistic tasks in the social life of Algerians. It is firmly associated with a variety of services of the central government to the extent that it may be the one and the only functioning language. It is used by high officials of the state. It is used in

[1] Tamazight/Berber is an umbrella term under which a number of linguistic varieties reside. Such idioms, which are more or less mutually intelligible, are spoken in parts of Morocco and Algeria, but they are also used in some other African countries, such as Libya, Mali, Mauritania, Niger, etc. The four (4) major varieties in Algeria in terms of the number of speakers are Kabylia, Shawi, Targui, M'zabi.

international diplomacy. It is also omnipresent in the media, be it spoken or written. It is the language of a variety of prestigious domains, like health, finance and administration. French is also the (exclusive) language of instruction in technological and scientific institutions of higher education. To show the strong presence of French in Algeria, suffice it to consider the linguistic landscape (road signs, advertisement, shop names, etc.)- This is what Shohamy (2006) calls *covert* language planning. Simply put, the political (overt/explicit) status of French does not faithfully represent its linguistic (covert/implicit) status. One would agree with Ennaji' s (2005) characterization (with reference to Morocco) who observes that French is neither a foreign language like English nor is it a national/official language like Arabic.

As for English, it is also regarded a 'foreign' language. However, English remains far behind French in terms of function and number of speakers as it has a very limited use. It is a mandatory subject of instruction introduced to learners since their first year of middle school education. Although decision-makers keep insisting publically on the importance of English, it still does not receive the same political push like French. This parallels social wants, especially among the educated youth and professionals whose calls are voiced for promoting English especially in the educational sphere. English may actually gain ground in the near future to the extent that it may replace French, especially in higher education as many teachers, researchers and students recognize the necessity of a good control of English. Now, many researchers draft their doctorate dissertations and research papers in English with the aim to publish in highly acclaimed journals. Some institutions went further as they introduced English as a medium of instruction (e.g. The Graduate School of Applied Sciences in Constantine).

On the basis of Mackey's (1967) classification of societal bilingualism, Algeria is identified as a ***de jure*** **bi**lingual speech

community in the sense that the constitution recognizes two official languages (Arabic and Tamazight). In fact, the Algerian example is perfectly similar to its neighbor Morocco. They reflect official bilingualism just like, for example, Canada, Kenya and Norway where the three (3) language dyads English/French, Swahili/English and Bokmal/Nyrosk are official languages, respectively. Apart from political considerations, Algeria is actually a ***de facto* multi**lingual community in the sense that besides Arabic and Tamazight, French is also strongly present in the sociolinguistic profile of the country.

Algeria's linguistics policy is largely known as Arabization. In fact, Arabization has always been a bone of contention and a matter of political controversy. Since its initiation in the 1960s, it has received acid criticism on the basis that it does not consider the *de facto* multilingual composition of Algeria. Arabization has created a condition of linguistic conflict in which Arabic had/has to face the two other languages: French and Tamazight. However, the true conflict was/is between Arabic and French; Tamazight has never been a competent rival.

Arabic and, in turn, French have always been perceived differently by policymakers (as the status of a language remains in the hands of politicians) and linguists. On the one hand, pros of Arabic argue that political independence must go hand-in-hand with cultural independence and this is possible only if French, an aspect of cultural neocolonialism, is excluded from all active sectors. On the other, "the frenchified élite voiced their claims in what they called "*the language in which the message could be expressed, i.e. French*" (Bensafi, 2002:835). For such a group, French is not the property of the old enemy but rather an indispensible linguistic resource as it is a door towards modernity. It has become commonplace that each group name the other in derogatory labels: advocates of Arabization are generally called *Islamists*,

United Kingdom, the United States, or France, fail to attract the attention of learners, including many natives before the foreigners, in the sense that they lack instrumentality. Such state of affairs makes language planners face a real challenge at the level of prestige planning. However, classic colonial powers, especially America, Britain, France and Russia, may maliciously invest in minority rights to legalize intervention in domestic affairs of other countries, especially those of the third world. This can be legally achieved through the UN.

7. Conclusion

Language planning is an activity, which may have pure linguistic ends as it may have non-linguistic goals. It can be a problem-solving activity, but it may also be a problem-generating process. Therefore, the ideal is to foster, from the very initial, a problem-avoidance policy instead of a problem-resolution policy. This depends on the ideology of decision-makers, as LPP is largely policy-driven. If different cultural/ethnic and linguistic groups live within the same country, then the question driving linguistic policies should never be ‘who will win the battle?’ but rather ‘how will the different tongues coexist?’

Bibliography

1. Ager, D. (2001). *Motivation in language planning and language policy*. Clevedon: multilingual Matters.Schiffman (2006:112).

2. Barbour, S., & Carmichael, C. (2000). *Language and nationalism in Europe*. Oxford University Press.

3. Bensafi, Z. (2002). Bilingualism in Algeria and the making of the nation. *Second International Symposium on Bilingualism,* University of Vigo, Vigo October 2002.

4. Cooper, R. L. (1989). *Language Planning and Social Change*. New York: Cambridge University Press.

5. Djennane, T. (2016) *Language Planning and Education Issues in Algerian Higher Studies: Attitudes towards Arabic and French in Scientific Streams, Tlemcen University*. Tlemcen University. Online Doctorate Thesis.

6. Djennane, T. (2017). *The Sociolinguistic Profile of Algeria*. Best Journals.

7. Ennaji, M. (2005). *Multilingualism, Cultural Identity, and Education in Morocco*. Springer.

8. Fishman, J.A. (1968). *Sociolinguistics and the Language Problems of Developing countries.* New York: John Wiley & Sons.

9. Fishman, J.A (ed.). (1974). *Advances in language planning*. The Hague: Mouton.

10. Haugen, E. (1966). *Language Conflict and Language Planning : The Case of Modern Norwegian.* Harvard University Press, Cambridge, Mass.

11. Mackey, W. (1967). *Bilingualism as a World Problem*. Montreal: Harvest House.

12. Makoni, B. (2013). Language Gender and Citizenship: Reframing Citizenship from a Gender Equality Perspective. In Vaidehi Ramanathan (ed), *Language Policies and (Dis)Citizenship: Rights, Access, Pedagogies.* Multilingual Matters.

13. Mariño Paz, R. (1998). *Historia da lingua galega* (2nd ed.). Santiago de Compostela: Sotelo Blanco.

14. Neustupný, J. V. (2006). Sociolinguistic aspects of social modernization. In U. Ammon, N. Dittmar, K. J. Mattheier & P. Trudgill (Eds), *Sociolinguistics. An international handbook of the science of language and society* (pp. 2209–2223). Berlin: Walter de Gruyter.

15. Pool, J. (1976). The Politics of Language Planning. Prepared for delivery at the lOth World Congress of the International Political Science Association, Edinburgh, August 16-21, 1976. Copyright 1976 *International Political Science Association*.

16. Ricento, T. (2000a) Historical and theoretical perspectives in language policy and planning. In T. Ricento (ed.) *Ideology, Politics and Language Policies: Focus on English* (pp. 9–24). Amsterdam: John Benjamins.

17. Rubin, J. & Jernudd, B. (eds.). (1971). *Can language be planned? Sociolinguistic Theory and Practice for Developing Nations*. Hawaii: The University Press of Hawaii.

18. Shohamy, E. (2006). *Language Policy: Hidden Agendas and New Approaches*. London: Routledge.

19. Spolsky, B. (2004). *Language policy*. Cambridge: Cambridge University Press.

Linguistic Co-Existence in Multilingual Societies: The Case of the USA

Mr. Sid Ali Selama
Mrs. Guedouari Lamia
Ecole Supérieure en Sciences Appliquées Alger
s.selama@essa-alger.dz
l.guedouari@essa-alger.dz

Abstract:

Given that a great number of societies is bilingual and/or multilingual and thus members use more than one language in their everyday life, this led research over the past decades to focus on societal bilingualism and multilingualism phenomenon. "*No matter whether they are official or not, these languages differ in statuses as majority/minority languages both in their community and internationally; some of the languages are used primarily in the private domain while others are used primarily in public domains, such as work or school. Therefore, multilingualism is not exceptional but more frequent than might be commonly thought. Individual and societal multilingualism are strongly interrelated and characterized by the occurrence of certain issues such as how sociocultural parameters determine the choice of language, persistent language conflicts, concepts of identity, and symbolic struggles over religious, ethnic, cultural or national identity*". [*] It is

[*] This quotation is taken from a call for papers of the international conference on multilingualism organized by The Laboratory of Values, Society and Development, Morocco.

more likely than not that such issue occurs strongly in the governmental and non-governmental institutions of the multilingual communities. However, there are multilingual societies that could promote linguistic tolerance among their individuals. For example, the United States of America, thanks to its language policy that does not favor one official language at the expense of others, could foster a coexistence relationship between the various tongues spoken across the country. Accordingly, this paper critically studies the linguistic landscape in the USA in order to reveal the different aspects of coexistence among languages spoken by Americans. To reach this aim, the study adopts the descriptive research method. Hence, research's issue has been identified through the following questions: does linguistic coexistence occur in the USA? If yes, how? What are the aspects of linguistic coexistence in the USA? Study results are remarkably insightful as they hint at how language policy and linguistic planning could help promote linguistic coexistence in a multilingual community.

Key words: language policy, linguistic planning, coexistence, USA.

I. Introduction: Linguistic diversity in the USA

Like many nations in the world, the USA is considered as a multilingual country. According to a report by CNBC, Americans speak up to 350 languages in their daily lives ("350 Languages in US Homes," 2015). Many non-Americans may think that English is, exclusively, the first spoken language in the USA. They might be right, but only at the national level. When it comes to the local level, however, many languages are used rather than English. Based on several statistics, Spanish is the first language spoken at home. The following language map illustrates the various tongues across the USA.

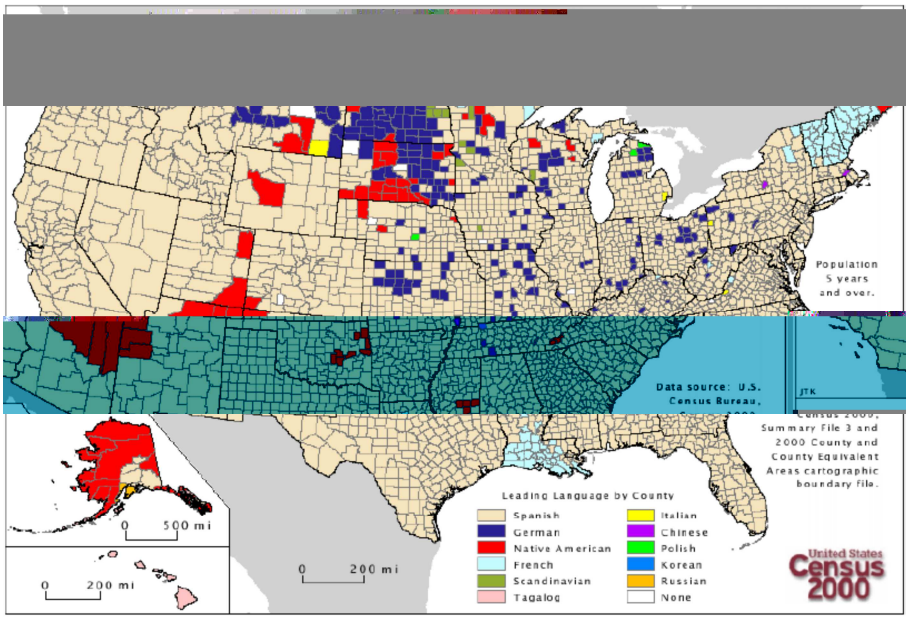

Figure 01: Map of languages spoken at home in the USA. Source: Census 2000.

The above map shows that, in addition to the other linguistic minorities, there are eleven (11) leading languages used rather than English. These languages are: Spanish, German, Native American, French, Scandinavian, Tagalong, Italian, Chinese, Polish, Korean and Russian. It is worth mentioning here that at least 58 percent of these languages users who are 5 years old and more know English very well ("Languages Spoken in America," 2013). A related report by The Washington Post supports these statistics. The report states that:

"More than a quarter of counties in the United States have at least one in 10 households where English is not the language spoken at home. Spanish is, by far, the most common language other than English spoken in the home, especially on the West Coast, in the Southwest, the Eastern

urban corridor and other big cities. Native American languages are also common in the West, as is French around New Orleans and in some counties in the Northeast. German is a common language in some Midwestern and Western areas". ('English is not the language at home', 2013).

The above-mentioned statistics reported by many well-known newspapers indicate that the linguistic landscape of the USA is characterized by multilingualism. This, more likely than not, leads us to suggest that a linguistic coexistence should occur among this great number of tongues. In the following section, we will discuss how these languages live together within the same geographic territories. Before that, it is quiet relevant to discuss a very pertinent point; the American official language.

Language planning: origins and definitions

If language planning is to be considered as a discipline, we can say that it is still at its early stages and needs scholars' more close intention. This idea is supported by Serralvo (2005) who traces it back to the 2nd half of the last century. According to him, considering language planning as an "*independent field on enquiry or an academic discipline*" has always been questioned by many linguists (P, 15-16). Regardless of the status it has been given, language planning and policy should be thoroughly investigated because it concerns a whole nation at a given period of its history. Moreover, if such factors as policy and praxis interfered into giving a status to any language, then language planning is to be regarded as an interdisciplinary area of research that should attract considerable attention from all over the world, for it contributes to the synchronic study of that language. It also may explain why many languages have disappeared across the world.

As for the definition of language planning, a literature review reveals numerous conceptualizations of it. In Cooper's (1989) words, Language

planning as a term "*refers to deliberate efforts to influence the behavior of others with respect to the acquisition, structure, or functional allocation of their language codes*" (p. 45). Nevertheless, it is quite logic to argue that when a nation-related issue is discussed, policy is always present. Therefore, some researchers associate language planning with politics and thus define it as: "*'normative intervention' by those empowered to decide, guided by specialist sociolinguists whose research provides alternative courses of action*" Rubin and Jernudd (1971) cited in Joseph (2010, p. 144). The research describes this definition as a modern political thinking with clear divisions between the realms of knowledge, power and action. (Ibid).

According to the related literature, the two terms language planning and language policy are interchangeably used. Likewise, *'language engineering', 'glottopolitics', 'language development' 'language regulation'* and *'language management'* are also used when talking about language planning. Furthermore, as language planning concerns all the multilingual societies in the world, it has been given many names by different languages: *aménagement linguistique* in French, *normalitzacion liguistica* in Catalan, *normalitzacion liguistica de Galego* in Basque and *normaleiddo'r iaith Gymareg* in Welsh (Serralvo, 2005, p.16).

Given that all these linguistically different terms have been attributed to one area of research, this consolidates our idea that language policy should be considered as an independent interdisciplinary subject because it concerns all the multilingual societies. With reference to praxis, Serralvo (2005) believes that *"any transformation of a linguistic reality considered as a language policy action"* (Ibid). The latter definition implies that language policy cannot be determined only by governmental acts, but people may also make a linguistic situation by using a language rather than others.

Serralvo (2005) maintains that language policies are analyzed according to two parameters: 1) the actors in charge and 2) their objectives. The researcher further illustrates that *"if we take into account the actors involved in a given language policy, there is a fundamental and basic distinction between public and private actors, whose activities can be related and linked to a same process"* (p 19). He then cites six types of language policy put forward by Pueyo and Turull (2003) from the first division. The following table shows these types.

Table 1.1 Types of language policy according to its actors[3]

Sphere	Examples of language policy	Type of language policy
Public	1. Supranational level or international	1. The European Union, UN UNESCO, etc.
	2. State level or national	2. Spain, France, US, UK
	3. Sub-state level or regional (including at city level)	3. Wales, Catalonia, Quebec Brussels, Barcelona, etc
	4. Para-public	4. Universities, academies, etc.
Private	5. Business	5. Agro-business, banks, shops, supermarkets, etc.
	6. Associations, Trade Unions or NGOs	6. Chambers of commerce, Consumer councils, etc

Pueyo & Turull (2003:21)

Source: Serralvo (2005, p.19).

The researcher also cites the work of Leclerc (2001) who differentiates between nine types of language policy when the second parameter, actors' objectives, is taken into account. The nine types are shown in the table below.

Table 1.2 Type of policy according to its objectives[4]

Type of policy	Description	Examples
Assimilation	It consists of adopting measures, often planned –such as prohibitions, repression etc, in order to reduce the number of speakers of minority language community(ies). The final goal is to promote national linguistic unity inside a state.	Greece, France, North Cyprus, Turkey
Non-intervention	It consists of allowing the relation between the main linguistic group and the minorities without intervening. It is a "laisser faire" policy but it is chosen and planned. It favours the dominant group in the majority of cases. The government which practices such policy refrains from legislating and justifies its policy with arguments of free choice and respect of diversity.	Luxembourg, Germany, Austria, Czech Republic
Valorisation of a official language	These are monolingual language policies consisting of favouring a single language at every possible sphere: political, juridical, social, economic, etc. They can be national or colonial languages or even languages spoken in a part of a given country. Although one single language is recognised, some limited language rights can be granted to minority groups.	Andorra, Spain, United Kingdom
Sectorial	This type of policies are directed in adopting restricted legislative measures, more or less elaborated, regarding the use of minority or migrant languages in one or no more than three domains. For instance, in education, in public signage, place names or the health sector. Legislation is never comprehensive and is ad hoc depending on arising needs	Monaco, Corsica, Poland
Differentiated legal statute	Any policy of differentiated legal statute aims at harmonising the linguistic cohabitation of multiple linguistic groups inside a state without granting legal equality to all. Legislation grants the majority language all linguistic rights but it is restrictive for minority languages. The minority group will profit from certain rights in chief sectors, such as public services, justice, education or the media.	Friuli, Val d'Aosta Wales
Bilingualism or trilingualism	These policies recognise the equality of two or several languages within a State. There are three types of such policies depending on the different language rights granted to the citizens: a) *Individual non-territorial*: recognise the same language rights to all citizens regardless their location on the national territory; b) *Territorialised individual*: recognises the same rights to all members of a language community only within a specific territory inside the State; and c) *Territorial*: grant linguistic rights to language communities in a part of the territory, and while the state is bilingual or trilingual the region or territory is officially monolingual.	a) Malta b) Wales, Catalonia c) Switzerland
Strategic multilingualism	It is found in multilingual states that even if they are officially monolingual they can use two or several languages depending on their communication needs. This type of policy is highly pragmatic and has the aim of exploiting a country's linguistic resources in a positive way.	India, Slovenia, Luxembourg
Linguistic internationalisation	This policy is applied when a State, usually an actual power or an old colonial power, exerts a language influence outside their national borders and promotes the acquisition of its language as a second language.	United Kingdom, France, Spain
Mixed	It is the simultaneous practice of different types of policies. Several combinations are possible, for instance: non-intervention with sectorial policies or valorisation of an official language with differentiated legal statute polices, etc.	Germany, Slovakia

Source: Serralvo (2005, p. 20)

Literature review: Previous works on linguistic situation and language policy in multilingual societies

It has been already stated that language policy is a quiet important phenomenon. This statement can be, once more, proved by many academic researches done on this subject in different parts of the world. In this section, we try to review some of these works from different parts of the world.

In her book, *Language Policy Challenges in Multi-Ethnic Malaysia*, Gill (2014) discusses the issue of building a national identity in the Malaysian multiethnic context. The researcher argues that a national identity can be built in spite of losing the community's ethnic language. The writer, eventually, establishes a case for the English as neutral language to avoid the linguistic conflict. She states: *"it is English that is necessary and political courage is needed to consider the setting up of English medium schools or ensuring the set-up of quality bilingual schools so that our youth develop to be effective bilinguals and they are able to be rooted in strong national, ethnic and international identities contributing to our multi-ethnic diversity and strength as a nation"* (p.124).

Palma (2008) also reports on the linguistic situation in the Democratic Republic of the Congo. According to her, the Congolese speak 214 languages. However, only four languages are national. More importantly, French is the official language of the Congolese administration. This language policy by the Congolese administration resulted in the absence of mother tongues among educated individuals. Asl (2013) discusses the phenomenon of multilingualism in Iran from the perspective of national unity. The researcher claims that, due to the language unity approach, Iran has only one official national language. This approach, Asl adds that it "*is not only in the pursuit of marginalizing and suppressing the local languages, but it has also paved the ground for such languages to*

preserve their status" (p. 20). This brief review of works on the linguistic landscape in some of the multilingual countries proves that linguistic coexistence may occur among languages.

This Study: A Methodological framework

This research adopts the descriptive approach in order to understand the linguistic situation in the USA. It was already argued that the linguistic situation can be determined by many actors, which result in either linguistic co-existence or linguistic conflict. Being concerned with language situation in the USA, the problematic of the present study has been identified through the following questions:

1. What is the linguistic landscape in the multilingual USA?
2. Does linguistic coexistence occur in the USA?
3. If yes, how?

- Research hypotheses have been suggested as follows:

- Since the USA is a democratic multicultural country wherein 350 languages are spoken, Americans use more than one language in day-today interactions,
- There is a linguistic co-existence in the USA so that, in most case, Americans who come from different linguistic origins use English at the national level and mother language at the domestic level,
- There has been a consensus among American on the use of English at the national level and mother language at domestic level.

The research methodology requires gathering relevant information from articles and books to analyze the current situation and discourses on language policy and language planning in the multilingual USA. We opted to fulfill our research aim by investigating two related areas:

1. Language selection: which consists of choosing a language as an official language to be made standard, as a language of administration, of the system of justice, etc.

2. The promotion of use or implementation: focus on the adoption and spread of a language from which has been codified and standardized.

It usually involves the promotion of its use in public institutions, the media, the voluntary and private sectors Serralvo. (2005, p. 29).

II. Discussion: The status of the Official/national language in the USA

Being a multilingual country, with democratically-constructed institutions, one, reasonably, may argue that the USA has an official language; that is English. However, this language "*has never been designated as the nation's official language*" (Balmer, 1992, p. 435). But how does it come that the majority of Americans speak English at the national level? Balmer (1992) reminds us that "*the United States has long envisioned itself as a melting pot of immigrants from varying ethnic and cultural backgrounds*" (p. 433). This means that the new immigrants with different linguistic background have to linguistically integrate into the American society. Contrary to this, some scholars like Crystal believe that English was imposed on immigrants for the sake of unity. The researcher goes as far as to claim that "*there are internal forces threatening the country's future unity […] some analysts consider the English language to have been an important factor in maintaining mutual intelligibility and American unity in the face of the immigration explosion which more than tripled the US population after 1900*" (2003, p. 128).

Moreover, a brief glance at the American history tells us that English's status as the first used language was challenged. In their article entitled *English as Official Language*, McAlpin and Lasker (2012) explain that: "*nineteenth Century territorial expansion and conquest –*

especially the acquisition of vast sparsely-populated territories as a result of the Louisiana Purchase and the U.S. Mexican War –added significant French- and Spanish-speaking minorities to the population" (p.446). It can be easily understood from this quotation that multilingualism in the USA was a natural consequence of migration.

The massive migration resulted in numerous linguistic minorities which "gave rise to foreign-language newspapers, churches, synagogues, schools, and numerous community-based organizations" (Ibid.). Nevertheless, English regained its status for many reasons:

- *First, the prevailing, almost universal view of American intellectuals and cultural elites at the time was that learning English was essential.* Again, the concept of the USA as "a melting pot" played a significant role in unifying the different tongues in the country,
- *Second, government policy favored English.* This does not mean a direct promoting of English, but simply "*scant public resources were devoted to accommodating the linguistic needs of the new immigrants*" (Ibid.). Moreover, it was made clear for the immigrants that learning English lie on their shoulders,
- Third, although many immigrants failed to adapt and eventually returned to their native countries, the large majority who remained were determined to learn English or make sure their children did.

The fourth factor also was not a direct governmental support for the dominance of English. The government stopped the massive migrations. This act led the linguistic minorities to stop growing. (Ibid, p 447).

Informed by the above lenses onto the linguistic situation in the USA, we can say that the USA is a multilingual country where a consensus among citizens on the use of a unifying language is strengthened through

praxis. However, researchers like Huebner (1999), argues that such a situation has much been debated. On this respect, he writes:

The last decade of the millennium has seen numerous, sometimes cacophonous, dialogues in legislatures and the media, in kitchens and coffee shops across the U.S. on language policy, politics, and programs.

Among the more volatile topics, the need for an official language is debated at both the national and state levels on ideological and emotional, as well as utilitarian, grounds. (P.1).

This quotation leads us to discuss the English language status as the medium in many sectors in the following subsections.

Language of school: It goes without saying that education plays a vital role in strengthening citizenship among individuals. It also may serve as an agent of fostering identity elements such language. For this reason, it seems very pertinent to us to in investigate the linguistic situation in the USA with regard to education.

According to the Center for Applied Linguistics, making English as the language of education in the American schools was a convention among the different linguistic minorities. On this regard, the center comments: "*education language policy in the country is largely the result of widely held believe and values about immigrants and patriotism*".

The so many supporters of English argue that it has been implemented as the language of instruction in all US Schools on the ground of 'equal education opportunity' for all Americans. This may sound quiet reasonable since English is "*crucial to their academic achievement, their subsequent economic success, and their integration into mainstream society as adults*". Clearly then, such arguments paved the way for English to be the medium of education. This praxis, however, gave rise to a set of pedagogical questions such as: "*how best to teach English to immigrant children and the children of immigrants who do not speak*

English at home?" It also resulted in the issue of "*how best to integrate newcomers and their children into the fabric of American society?*" (Porter and Douglas, 2012, p.459).

It is clear that "*unlike many other countries, the United States does not have any official language national language policy. Education language policy in the country is largely the result of widely held believes and values about immigrants and patriotism*". It can be understood, from what has been discussed so far, that language praxis in the USA favored the English language in comparison with the other languages on historical, social and academic grounds. The central point of this discussion is that English is the instruction language at school not because it is the official language for Americans, but due to a convention among different linguistic minorities.

Language of higher education: It is clear that education at university differs from the one at school in terms of subjects and instructions. Language of teaching/learning also may differ in that, at college, a student who may receive a given course-medium is not restricted to one language i.e. university may offer course in more than one language, and the US universities are no different.

It is well know that the USA has a federal system of government. Such a system protects the American institutions of higher education "*from the levels of government control seen in most other countries*". (American Youth Policy Forum). In addition, "*a major philosophical influence on American higher education is a widespread commitment to equal opportunity and social mobility.*" (Ibid) This being the case, English language is instructed for recent immigrant students by US colleges.

Locally speaking, non-English speaking families, according to the reviewed literature, are increasingly encouraging their children to pursue English-mediated courses at colleges. These "*families strive for higher educational attainment, creating a culture of academic achievement within the home*". (Center for Applied Linguistics)

However, this policy has received a negative criticism by scholars. Berman (2012) for example, argues that instead of openness "*to an appreciation of human plurality and the diversity of cultures around the globe*", such a language policy limits the US University to a "*narrowly normative culture*". Therefore, he calls for building more foreign language programs. Similarly, a report by Task Force (2016) appeals for multilingualism in the US colleges. The report illustrates that "*although learning another language does involve skill and proficiency, we also see language as a critical point of entry into cross-cultural understanding. Enhanced language instruction would prepare students for deeper and sustained immersion in international contexts and give students the tools needed to more fully appreciate a different cultural worldview*" (p. 7).

Government and Private Sectors

Crystal (2003) reports that although some representatives called for English as the official language in all government activities, such as Public Records, Legislation, Regulations, Hearings, Official Ceremonies, and Public Meetings, through a bill in 1996, it did not reach the Senate because of presidential election pressure. Moreover, "*the bill allowed the use of languages other than English in such cases as public health and safety services, the teaching of foreign languages, policies necessary for international relations and trade, and actions that protect the rights of people involved in judicial proceedings*" (p. 131). As far as the private sector is concerned, Crystal adds that this bill does not affect it. In this perspective, Crystal explains that the bill's purpose was not "*to discriminate against or restrict the rights of any individual' or 'to*

discourage or prevent the use of languages other than English in any nonofficial capacity" (Ibid.).

It is beyond that politicians always interfere in all domains of the citizen's life, and language is no exemption. As for the American case, Crystal (2003) mentions two opposite political groups: the first group supports official English while the second group rejects the idea. The writer then cites the arguments of each group. He reports that the *Pro-official supporters*, as he calls them, are afraid of separatist trends, which might be a consequence of linguistic diversity. Accordingly, English as the official language can be regarded "*as a social adhesive – as a linguistic glue which guarantees political unity*" (p. 132). Furthermore, linguistic diversity creates "*countries within a county*" (Ibid).

Counter arguments are also given by the anti-official group. They reject the official language because they see it as unnecessary. For them, the quest for success is a good reason for those who come from different linguistic origins to learn English. Crystal adds that anti-official strong argument is that "*most immigrants are assimilating nicely – certainly by the second generation – and that the natural course of events will eventually produce a new social balance, without any need for legislation*" (p. 133).

This discussion proves that debates on the status of English as an official language have been raised by many parts, each of which tried to give convincing arguments. The last cited argument, however, supports our research hypothesis that a consensus among Americans, who belong to different linguistic minorities is strengthened on the use of one unifying language, which is English.

Conclusion

The claim that "*there are evidently bigger issues in the world than linguistic ones*" (Crystal, 2003, p. 133) does not necessarily apply, that we should turn a blind eye to such a phenomenon as the linguistic coexistence/conflict in the multilingual societies. We have seen so far that the USA, for many reasons, is a multilingual country. This fact motivated us to conduct an investigation about the linguistic situation in the USA. We based our study on the descriptive approach, which entailed gathering relevant information from newspapers, statistics, articles and books. The investigation yielded very important results concerning the linguistic situation in the USA. We have found the following central findings:

- There is no official language in the USA, yet Americans have the convention of using English as a unifying language,

- There are multiple linguistic minorities in America whose right to use their mother tongue is not deprived,

- 95% of Americans willingly use English as their first language,

- New immigrants who come from other linguistic origins encourage their children to learn English for social, academic and professional purposes,

- Many governmental and non-governmental organizations call for the official English, but do not exclude the other languages.

Finally, we would like to quote the Linguistic Society (1996) of America to support our findings:

Notwithstanding the multilingual history of the United States, the role of English as our common language has never seriously been questioned. Research has shown that newcomers to America continue to learn English at rates comparable to previous generations of immigrants. All levels of government should adequately fund programs to teach English

to any resident who desires to learn it. Nonetheless, promoting our common language need not, and should not, come at the cost of violating the rights of linguistic minorities. (The Linguistic Society of America, 1996, as cited in Crystal 2003, p.139).

The conclusion to draw from the discussion is that though English is not the American national official language, Americans conventionally use it as their first language in the main sectors: schooling, higher education and even in governmental and activities. This indicates that, thanks to the consensus among American on the status of English, there is a co-existence between this language and the other languages spoken across the country.

References

1. American Youth Policy Forum (2009). Moving English Language Learners to College and Career-Readiness. Retrieved from: http://www.aypf.org/documents/ELLIssueBrief.pdf

2. Berman, R. A. (2011). The Real Language Crisis. American Association of University Professors. Retrieved from: https://www.aaup.org/article/reallanguage-crisis#.W4EcQCQzaM8

3. Center for Applied Linguistics .U.S. Educational Language Policy. Retrieved from: http://www.cal.org/areas-of-impact/language-planningpolicy/u.s.-educational-language-policy

4. Cooper, R. L. (1989). *Language Planning and Social Change*. Cambridge, Cambridge University Press.

5. Crystal, D. (2003). *English as a Global Language*. Cambridge: Cambridge University Press.

6. Dan, K. and Darla, C. (2013, August 20). Mapping where English is not the language at home. *The Washington Post*. Retrieved from: http://www.washingtonpost.com/wpsrv/special/national/uslanguagemap/?noredirect=on

7. Gill, S. K. (2014). *Language Policy Challenges in Multi-Ethnic Malaysia*. Dordrecht: Springer.

8. Gregory, M. B. (1992). Does the United States Need an Official Language? The Examples of Belgium and Canada. *Indiana International & Comparative Law Review*. 2(2). Pp. 433-448.

9. Juan, C. (2015, November 4). At Least 350 Languages Spoken In US Homes: New Report. *CNBC News*. Retrieved from: https://www.cnbc.com/2015/11/04/at-least-350languages-spoken-in-us-homes-new-report.html

10. McAlpin, K.C. and Lasker, A. Y. (2012). English as Official Language. Debates on U S Immigration. In GANS J., REPLOGLE, E. M. and TICHENOR, D. J. (Eds). *Debates on US Immigration*. Pp. 444-457. California: SAGE Publications.

11. New Census Bureau Interactive Map Shows Languages Spoken in America. (2013, August 06). United Status Census Bureau. Retrieved from: https://www.census.gov/newsroom/press-releases/2013/cb13-143.html

12. Porter, R. P. and Douglas, K. M. (2012). English Instruction in the Classroom In GANS J., REPLOGLE, E. M. and TICHENOR, D. J. (Eds). *Debates on US Immigration*. Pp. 458-477. California: SAGE Publications.

13. Serralvo M. P. I. The Challenge of Language Planning in Private Sector: Welsh and Catalan Perspectives. PhD. Theses. University of Cardiff. 2005.

14. The Task Force. (2016) Report of the Task Force on General Education. Retrieved from: http://www.princeton.edu/strategicplan/files/Task-Force-Report-on-General-Education.pdf

15. Palma, H. L. (2008). Aspects of Multilingualism in the Democratic Republic of the Congo! In *Dynamics of language contact in the twenty-first century*. Ed. Vergaro, C. Pp. 93-110. Perugia: Guerra.

16. Asl, E. S. (2013). Multilingualism in Iran; Unity or Pluralism? A case study in East Azerbaijan Province. *International Journal of Science Culture and Sport*. 1(4). Pp. 11-21.

Multilingualism and Linguistic Harmony
The Case of Tamazight in Morocco

Mebtoul Amine Rached
1st year PhD student, University of Oran2
Email address: amine3104@hotmail.fr

Over the last three decades, an increased consideration for human right defending cultural and linguistic identity has characterized many countries; Morocco is a case in point.

The cultural and linguistic context of Morocco has been characterized by the significance of various languages. Linguistically speaking, Morocco has witnessed a drastic change over the last 18 years, mainly in the recognition of Tamazight, this recognition is the first step to a peaceful coexistence and social stability which enforces the Moroccan unity.

The government policy towards Tamazight has considerably changed, this indigenous language has become an important constituent of the Moroccan identity. As a matter of fact, Moroccan government has been engaged in the promotion of the Tamazight and has created a language agency (IRCAM) whose prime objective is to promote and revitalize the language.

Consequently, significant efforts were made by IRCAM and the government authority agencies, especially the ministry of education, led to the insertion of Amazigh in the educational system.

Throughout this analytical descriptive study, we try to unveil the efforts accomplished by the Moroccan authority to preserve Tamazight, which represents the linguistic richness of the country; moreover, we also attempt to reveal the importance of language harmony and how the letter has been attained.

Key words: Tamazight – linguistic richness – Revitalization – Promotion – Government – language harmony.

Introduction

The languages most widely spoken in Morocco (30 million inhabitants, HCP 2004) are Moroccan Arabic and Amazigh, both Semitic languages from the Afro-Asiatic language family. Moroccan Arabic, just like Amazigh, does have a number of regional varieties but has also a supra-national variety known as Modern Moroccan Arabic. Standard Arabic, the official language of the state, is mostly used in writing and in formal speeches and news bulletins of radio and television and is an official medium of education (for Arabic varieties in Morocco, see Youssi 1992). Morocco is the country with the highest number of Amazigh speakers, though Amazigh is also used in other countries of North Africa, namely Algeria (20%), Tunisia (1%), Libya and Egypt with a few thousand speakers each (see Chaker 1990).

Boukous (1997) puts the number of Amazighophones in Morocco at 50% of the whole population, others at about 40% (e.g. Ennaji 1997). The majority of these speakers have learned Amazigh at home, as a first language, and very few would have learned it as a second language. This is primarily due to the low status of Amazigh and, until recently, its absence from state institutions. There are three main varieties of Amazigh: Tarifit in the northeastern part of Morocco,

Tamazight in central Morocco, and Tashelhit in the southwestern part of the country.

French remains a major language in Moroccan urban life, especially where business and modern administration are concerned. Estimates put the number of Moroccans who can speak and/or understand French at 41.5% (Bianchini 2007). English has acquired more status in recent years, mainly due to the spread of the internet in the country and due to the fact that it is used among the second and third generations of many Moroccan immigrants growing up in different countries in Europe, including when they return to Morocco on vacation. The language situation in Morocco has been characterised as diglossic (Ferguson 1959), or even triglossic (Youssi 1992): The local vernaculars, Moroccan Arabic and Amazigh are used mostly in non-formal contexts, Standard Arabic is mostly used in writing and formal speech.

Multilingualism and Linguistic Harmony

It is believed that the Imazighen (plural of Amazigh) are the original inhabitants of the Maghreb region. They controlled empires and held dynasties long before the invasion of the Arabs in the seventh century. Is it this claim of indigenousness that highlights the Amazigh language and culture movement in Morocco today. This reason is one of the Imazighen's major claim to legitimacy (Boukous, 2012, p.31) and contributed to the decision of King Mohammed VI of Morocco to create an organization to preserve the Amazigh language. Following in the footsteps of his late father Hassan II, who in 1994 called for the Amazigh language to be implemented in the Moroccan education system, Mohammed VI called for the creation of an organization dedicated to preserving Amazigh culture and language in a 2001 speech. Months later, he issued a royal decree, or a Dahir, that officially created the *Institut Royal de la Culture Amazighe* (IRCAM)

the Amazigh activists in Morocco have been requesting recognition for decades. They finally received it in 2011 through the inclusion of Amazigh as an official language in the Moroccan constitution. This recognition, and the continued work of organizations like IRCAM have helped Amazigh come a long way in Moroccan society with the creation of a standardized Amazigh and a concerted effort to help preserve the culture King Mohammed VI stated that it was the responsibility of IRCAM to "*sauvegarder et promouvoir la langue et la culture amazighes dans toutes ses formes et expressions*" (IRCAM, Présentation). In addition, IRCAM was to take on the responsibility of introducing Amazigh to the education system, standardize the language, and provide counsel to the King on all matters related to Amazigh. To accomplish this goal, the King gave IRCAM financial freedom and legal capacity to fulfill their goals in any manner possible, with his full financial and moral backing (IRCAM, Présentation). It is from this date, that IRCAM began to process of standardizing the Amazigh language. This process was done through creating seven distinct departments within the organization with each department being dedicated to a specific task. The seven departments of IRCAM are the Center for Language Planning, Center for Educational Research and Educational Programs, Center for Historical and Environmental Studies, Center for Anthropological and Sociological Studies, Center for Artistic Studies, Literary Expressions and Audiovisual Production, Center for Translation, Documentation and Publishing, and the Center for Computer Studies, Information System and Communication. As can be seen from their names, each center is tasked with implementing Amazigh into different aspects of Moroccan society in order to be as effective as possible.

In his speech on the 20 August 1994, King Hassan II of Morocco made a clear statement about the status of the Moroccan vernacular

languages Moroccan Arabic and Berber (henceforth Amazigh, in accordance with the official name used by the Royal Institute of Amazigh Culture [Institut Royal de la Culture Amazighe IRCAM]), by pointing out their importance for Moroccan national identity. This was the first time in the history of Morocco that the highest authority in the country had explicitly drawn attention to the teaching of Amazigh. With this speech, followed by a Royal Decree in 2001 that gave an official start to the IRCAM, the stage was set for the gradual introduction of Amazigh as a subject in primary education in Morocco. The teaching of Amazigh (in the Tifinagh script) officially started in 2003 in 317 public primary schools in the country.

The implementation of Amazigh language in education

The Ministry of Education, together with IRCAM, developed the Amazigh curriculum.

It was responsible for the implementation of Amazigh in primary education. The implementation process was coordinated by 16 regional Academies. Both Amazigh-speaking and Arabic-speaking teachers were recruited to teach Amazigh. The implementation started in 2003– 2004 in 5% of all public primary schools, and involved 317 primary schools and 1090 teachers (Banhakeia and Farhad 2006). By 2010 the number had risen to 15% (621,000 students) whereas the initial plan of the Ministry of Education was to reach total coverage in 2010–2011.4 Teachers were trained in the Amazigh language, the Tifinagh script and instructional methodology during teacher training courses of several weeks. Amazigh lessons are given for three hours a week (compared to eleven hours of language classes in Arabic and subjects in the curriculum where Arabic is the language of instruction) are compulsory for Amazigh and Arabic speaking children in the schools where Amazigh is given.

References:

1. https://www.al-fanarmedia.org/2015/07/the-berber-language-officially-recognizedunofficially-marginalized/
2. https://unpo.org/article/19524?id=19524
3. http://www.earth-cultures.co.uk/destinations/morocco/berber-of-morocco
4. https://en.m.wikipedia.org/wiki/Berbers
5. https://en.m.wikipedia.org/wiki/Berber_languages
6. https://en.m.wikipedia.org/wiki/Royal_Institute_of_the_Amazigh_Culture